فتح المنان

شرح وتحقيق

كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن

المسمى بـ :

المسند الجامع

الجزء الأول

*- مقدمة الشرح والتحقيق

١- كتاب فضائل سيد الأولين والآخرين

١ - ١٠٠

شرحه وقابله على الأصول الخطية

السيد أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري

دار البشائر الإسلامية

المكتبة المكية

فتح المنان

شرح وتحقيق

كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن

المسمى ب:

المسند الجامع

ح نبيل هاشم عبد الله الغمري، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الغمري، نبيل هاشم عبد الله

فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ـ مكة المكرمة.

٥٧٦ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٨ ـ ١٨٥ ـ ٣٥ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٦ ـ ١٨٦ ـ ٣٥ ـ ٩٩٦٠ (ج ١)

١ ـ الحديث ـ مسانيد ٢ ـ الحديث ـ أحكام أ ـ العنوان

ديوي ٨، ٢٣٦ ١٩/٢٢١٩

رقم الإيداع: ١٩/٢٢١٩

ردمك: ٨ ـ ١٨٥ ـ ٣٥ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٦ ـ ١٨٦ ـ ٣٥ ـ ٩٩٦٠ (ج ١)

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

طبع من هذا الكتاب في طبعته الأولى ١٥٠٠ نسخة

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥ - ١٤

المكتبة المكية

حي الهجرة - مكة المكرمة - السعودية - هاتف وفاكس: ٥٣٤٠٨٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله الذي أنزل على عبده أوضح البيانات، أحمده سبحانه حمداً كثيراً طيباً ملء الأرض والسموات، وأستغفره وأستهديه وأعوذ به من شرور أعمالنا والسيئات. وأصلّي وأسلّم على من فضله الله على جميع المخلوقات، وأكرمه بأشرف الرسالات، وأتاه الكتاب ومثله معه من الآيات، وفضل أمته واختارها له من بين الأمم السابقات، اللَّهم صلّي وسلّم وبارك وأنعم على سيدنا محمد الذي اصطفيته واتخذته خليلاً للذات، وعلى صحبه وآل بيته والأمهات، وتقبل منا هذا العمل وضع له القبول في الأرض والسموات، واجعلني ممن خدم هذه السنَّة وصدقك في الأفعال والمقالات، وزد لي يوم القيامة في الميزان من الحسنات وكفر عني بهذا العمل جميع ما مضى من السيئات وما هو منها آت.

أما بعد. . .

فإن خدمة السنَّة النبوية من أعظم الأعمال وأفضلها التي شرف الله بها هذه الأمة، وإن من أجل كتب السنَّة وأحمدها عند الحفاظ والتي طالما انتظر أهل العلم وطلبته من يقوم على خدمتها والاعتناء بها، كتاب المسند الجامع للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الذي قال عنه الحافظ الذهبي: هو في طبقة المنتخب لعبد بن حميد، ذلك لما

حوى من الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أصحاب المذاهب مما لا يستغني عنه أهل العلم وطلبته، وقد كان العمل فيه لم يتوقف لعشر سنوات منذ عام ١٤٠٧هـ، ذلك أني أردت إظهاره بجميع الأبحاث المتعلقة بالمقدمة، رغبة في ضمه إلى مسيرة الكتب الستة، حيث ترجمت لجميع رجاله، ثم أضفت رقمه إلى تراجم التقريب، ثم زدت أفراده إلى التقريب، ثم عملت أطرافه على نحو عمل الحافظ المزي في التحفة، والحافظ ابن حجر في أطراف المسند الحنبلي، ولما رأى بعض أهل العلم تأخر إخراج الكتاب أشار علينا بإيقاف العمل، فيما يتعلق ببحوث المقدمة، وإخراج الأصل المشروح ليستفيد أهل العلم من ذلك، فكانت إشارة موفقة صائبة بحمد الله، وها أنا أقدم إلى أهل العلم وطلبة الحديث ومحبي السنَّة، والمكتبة الإسلامية جميعاً هذا السفر الجليل وأقول لهم: هذا مبلغ جهدي فيه، ولست بصدد ذكر ما لاقيته من العذاب والشدة أثناء عملي فيه، فإنه ظاهر وواضح غير خاف لكل قارىء وباحث منصف، بل أنا بصدد طلب الدعاء من كل قارىء وباحث من أهل العلم في كتابنا هذا بالمغفرة لي لما قد يُوقَف عليه من الخطأ والزلل، إذ لا يسلم من ذلك بشر، فإذا وقف أحد على شيء من ذلك فليصلحه، أصلح الله لنا وله أمور الدنيا والآخرة، ومن وقف على عيب فليستره، ستر الله لنا وله عيوبنا في الدنيا والآخرة.

كما أرجو من كل ناظر في كتابنا هذا أن يحسن الظن بنا وبعملنا، وإذا ما صادف فيه فائدة فليدع لنا بالخير، تقبل الله منا ومنه صالح الدعاء.

وأرى في هذه المقدمة فرصة جديرة بالانتهاز، للاعتراف بأهل العلم

والفضل الذين استفدنا منهم كثيراً في كتابنا هذا، والذين ساعدونا في إنجاح هذا العمل برأيهم ونصحهم ووقتهم وأخص بالذكر منهم شيخنا العلامة السيد محمد بن علوي المالكي الذي حضرت عليه هذا الكتاب، والعلامة الفقيه الأصولي محدث المغرب الراحل السيد عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله رحمة واسعة، وكذا حافظ طنجة ومسندها السيد عبد العزيز بن الصديق الغماري رحمه الله، والدكتور العلّامة وكيل الكلية للدراسات العليا بجامعة أم القرى عويد بن عياد المطرفي الذي خصنا بخاصة وقته وأفادنا بنصحه وإرشاده، وربما أتى إلى دارنا يتفقد ما يعرض لنا من قضايا جزى الله الجميع من ذكرت ومن لم أذكر عني خيراً.

المحقق



مُقَدّمَة التحْقِيق

وتشتمل على فصول



فصلٌ
في ترجمة الإمام الدّارميّ[1] رحمه الله

هو الإمام شيخ الإسلام، وأحد الأئمّة الأعلام، الحافظ الحجة عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الفضل بن بهرام، الإمام الورع المتقن أبو محمد التميمي، ثم الدارميّ السمرقندي، منسوب إلى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم.

---

(١) انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩، الثقات ٨/ ٣٦٤، طبقات الحنابلة ١/ ١٨٨، الجرح والتعديل ٥/ ٩٩، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٢٧٠، رجال صحيح مسلم ١/ ٣٥١، ذكر أسماء التابعين ٢/ ٦١٥، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٢، الأنساب ٥/ ٢٥١، تهذيب الكمال/ لوحة ٧٠٣، طبقات المفسرين ١/ ٢٤٢، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٤، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٢٤، تاريخ واسط/ ٣١٧، الكاشف ٢/ ٩٣، المعجم المشتمل/ ١٥٦، العبر ١/ ٣٦٥، المعين/ ٩٧، الشذرات ٢/ ١٣٠، الرسالة المستطرفة/ ٣٢، الخلاصة/ ٢٠٤، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٨، طبقات الحفاظ/ ٢٣٩، تذهيب التهذيب ٢/ ١٦٠، العلل للإمام الترمذي (انظر الفهرس بترتيب القاضي أبي طالب)، التقييد لابن نقطة ٢/ ٤٣، التقريب/ ٣١١، طبقات علماء الحديث ٢/ ٢١٥، هدية العارفين ١/ ٤٤١، البداية والنهاية ١١/ ٢٠، الثقات ٨/ ٣٦٤، الكامل في التاريخ ٧/ ٢١٧، التاريخ الصغير للبخاري ٢/ ٣٩٧، إكمال مغلطاي ٢/ ٨٨٩، الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٤٢، مرآة الجنان ٢/ ١٦١، القند في ذكر علماء سمرقند/ ١٧٢.

كان مولد أبي محمد فيما روي عنه في السنة التي توفي فيها ابن المبارك، سنة إحدى وثمانين ومئة.

حبّب إليه العلم من صغره، فرحل في شبابه إلى البلاد، وطوّف بالأقاليم طلباً للعلم والحديث والإسناد العالي، فرحل إلى مصر، والشام، والعراق، والحرمين، وغيرها من البلاد، حتى فاق أهل زمانه بحفظه وإتقانه، إلى جانب زهده وورعه، فاشتهر في البلاد أمره، وبعُد في الأقاليم صيته، وشهد له المشايخ والأقران، بالحفظ والورع والإتقان.

فمن مشايخه الذين امتدحوه وأثنوا عليه خيراً إمام الأئمّة، وشيخ الحفاظ والمحدّثين الإمام أحمد بن حنبل فيما رواه عنه ابنه قال: قلت يا أبة، من الحفاظ؟ قال: شباب كانوا عندنا من أهل خراسان ثم تفرقوا، قلت: من هم؟ قال: عبد الله بن عبد الرحمٰن ذاك السمرقندي، ومحمد بن إسماعيل ذاك البخاري، وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازي، والحسن بن شجاع ذاك البلخي، قال: فقلت: يا أبة فمن أحفظ هؤلاء؟ قال: أما الدارميّ فأتقنهم، وأما محمد فأعرفهم، وأما أبو زرعة فأسردهم، وأما ابن شجاع فأجمعهم للأبواب.

وقال عبد الله بن أحمد أيضاً: سمعت أبي يقول: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: عبد الله بن عبد الرحمٰن، وأبي زرعة، والبخاري، والحسن بن شجاع.

وقال أيضاً: قال أبي: كان ثقة وزيادة.

وقال إسحاق بن داود السمرقندي: أتيت أحمد بن حنبل فجعلت أصف له أبا المنذر وأمدحه فقال: لا أعرفه، فقد طالت غيبة إخواننا عنا،

لكن أين أنت من عبد الله بن عبد الرحمـٰن؟! عليك بذاك السيد، عليك بذاك السيد، عليك بذاك السيد، عبد الله بن عبد الرحمـٰن.

وقال أيضاً وذكر عنده الدارميّ فقال: كان ممن عرضت عليه الدنيا فلم يقبل.

قال أبو عاصم: ومن مشايخه الذين امتدحوه: محمد بن بشار بندار، حيث قال: حفاظ الدنيا أربعة: محمد بن إسماعيل ببخارى، وعبد الله بن عبد الرحمـٰن بسمرقند، وأبو زرعة بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور.

وقال محمد بن عبد الله بن نمير أحد مشايخه: غلبنا عبد الله بن عبد الرحمٰن بالحفظ والورع.

وقال قتيبة بن سعيد: شباب خراسان أربعة: عبد الله الدارميّ، ومحمد بن إسماعيل، وزكريا بن يحيى اللؤلؤي، والحسن بن شجاع البلخي.

وقال عبد الله بن سعيد بن الأشج الإمام الحافظ المشهور شيخ الأئمّة: عبد الله بن عبد الرحمـٰن إمامنا، وقال أبو زرعة الرازي: ما وصف لي رجل فرأيته إلاَّ كان دون ما وصف لي، إلاَّ عبد الله بن عبد الرحمٰن، فإنه كان فوق ما وصف.

وقال أبو حاتم الرازي ـ وهو من أقرانه ـ: محمد بن إسماعيل أعلم من دخل بالعراق، وعبد الله بن عبد الرحمٰن أثبتهم، ومحمد بن يحيى أعلم بخراسان، ومحمد بن أسلم أورعهم.

وذكر عند يحيى الأكثم محمد بن إسماعيل، وعبد الله بن عبد الرحمـٰن فقال: من تزعمون أيهما أحفظ؟ فقال إنسان: محمد بن

إسماعيل، فقال يحيى: اسكت، بين محمد وعبد الله كثير، أنتم لا تعرفون عبد الله، عبد الله أحفظ.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: ثقة صدوق.

وقال رجاء بن مرجى: رأيت إسحاق بن راهويه، وسليمان الشاذكوني، وأحمد بن حنبل، وابن المديني، قال: فما رأيت أحفظ من عبد الله بن عبد الرحمٰن.

وقال أيضاً: ما أعلم أحداً أعلم بحديث رسول الله ﷺ من عبد الله بن عبد الرحمٰن.

وقال أبو حامد بن الشرقي: إنما أخرجت خراسان من أئمّة الحديث خمسة: محمد بن إسماعيل، وعبد الله بن عبد الرحمٰن، ومحمد بن يحيى الذهليّ، وإبراهيم بن أبي طالب، ومسلم بن الحجاج.

وقال محمد بن إبراهيم الشيرازي: كان الدارميّ على غاية من العقل، والديانة، ممن يضرب به المثل في الحلم والدراية والحفظ والعبادة والزهادة، أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند، وذبّ عنها الكذب، وكان مفسراً كاملاً، وفقيهاً عالماً.

وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين، ممن حفظ وجمع وتفقه وصنّف وحدّث وأظهر السنَّة في بلده ودعا إليها وذبّ عن حريمها، وقمع من خالفها.

وقال الخطيب: كان أحد الرحالين في الحديث، والموصوفين بحفظه وجمعه والإتقان له مع الثقة والصدق والورع والزهد، استقضي على سمرقند فأبى، فألحّ عليه السلطان حتى تقلّده فقضى قضية واحدة ثم

استَعفى فأعفي، وكان على غاية العقل وفي نهاية الفضل، يضرب به المثل في الديانة والحلم والرزانة والاجتهاد والعبادة والزهادة والتقلل، صنّف التفسير والجامع.

وقال الحافظ صلاح الدين الصفدي: كان من أوعية العلم، يجتهد ولا يقلد، وأحد الرحالين والحفاظ، موصوفاً بالثقة والزهد، يضرب به المثل في الديانة والزهد، وله مناقب كثيرة.

وقال الإمام النووي: هو أحد حفاظ المسلمين في زمانه، قلّ من يدانيه في الفضيلة والحفظ.

وقال الحافظ الذهبي: طوّف أبو محمد الأقاليم، وصنّف التصانيف، وكان ركناً من أركان الدين؛ وثقه أبو حاتم والناس، وحدّث عنه شيخه بندار والكبار، وكان ممن يقصد في بعض رواياته لتفرده بها، فكان يدق عليه الباب وهو ببغداد فيقول من ذا؟ فيقال: يحيى بن حسان، نعم الإدام الخل. اهـ. بتصرف مختصراً.

* * *



فصلٌ
في ذكر أسماء شيوخ المصنّف الذين روى عنهم

روى الإمام الدارمي رحمه الله عن مشايخ لا يحصون لكثرة رحلته رحمه الله في طلب العلم والحديث، فروى في كتابه هذا عن واحد وتسعين ومئة شيخ، وهم أكثر من ذلك بكثير، فإن الإمام الدارمي رحمه الله له من المصنّفات التفسير وغيره، إلاَّ أنّا لم نقف إلاَّ على كتابه هذا، فلعله روى عن آخرين لم نعرفهم.

وسنشرع الآن في ذكر أسماء الذين روى عنهم في كتابه، ثم مشايخه خارج كتابه، وأشير إلى بعض مشايخه الذين روى عنهم في كتابه ممن لم ينسبهم فربما اشتبهوا بغيرهم.

فأقول: روى رحمه الله في كتابه عن:

١ ــ إبراهيم بن إسحاق البناني.

٢ ــ إبراهيم بن المنذر الحزامي.

٣ ــ إبراهيم بن موسى الرازي.

٤ ــ أحمد بن إسحاق الحضرمي.

٥ ــ أحمد بن أسد البجلي.

٦ ــ أحمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الرازي.

٧ ــ أحمد بن الحجاج البكري.

٨ ــ أحمد بن حميد الكوفي.

٩ ــ أحمد بن خالد الوهبـي.

١٠ ــ أحمد بن أبـي شعيب الحرّاني.

١١ ــ أحمد بن عبد الرحمٰن بن بكار.

١٢ ــ أحمد بن عبد الله بن يونس.

١٣ ــ أحمد بن عبد الله الهروي.

١٤ ــ أحمد بن عبيد الله الغداني.

١٥ ــ أحمد بن عيسى بن حسان المصري.

١٦ ــ أحمد بن محمد بن حنبل، وعندي أنه روى عن أبـي قدامة السرخسي، عنه، فإنه قال عقب حديث رواه عن أبـي قدامة: قال: وأخبرني أحمد أبو عبد الله، فالضمير يعود على أبـي قدامة، لكن روى عنه حديثاً في الصلوات الخمس بمنى، والله أعلم.

١٧ ــ إسحاق بن راهويه.

١٨ ــ إسحاق بن عيسى بن الطباع.

١٩ ــ أسد بن موسى.

٢٠ ــ إسماعيل بن أبان.

٢١ ــ إسماعيل بن إبراهيم القطيعي.

٢٢ ــ إسماعيل بن إبراهيم الترجماني.

٢٣ ــ إسماعيل بن الخليل الخزاز.

٢٤ ــ أسود بن عامر شاذان.

٢٥ ــ أشهل بن حاتم البصري.

٢٦ ــ بشر بن آدم الأكبر.

٢٧ ــ بشر بن ثابت البزار.

٢٨ ــ بشر بن عمر الزهراني.

٢٩ ــ جعفر بن عون المخزومي.

٣٠ ــ الحجاج بن المنهال.

٣١ ــ الحسن بن أحمد بن أبـي شعيب.

٣٢ ــ الحسن بن بشر بن سلم.

٣٣ ــ الحسن بن الربيع البجلي.

٣٤ ــ الحسن بن علي الخلال.

٣٥ ــ الحسن بن أبـي يزيد الكوفي.

٣٦ ــ الحسن بن عرفة.

٣٧ ــ الحسين بن منصور النيسابوري.

٣٨ ــ حفص بن عمر الحوضي.

٣٩ ــ الحكم بن المبارك الصوري.

٤٠ ــ الحكم بن موسى البغدادي.

٤١ ــ الحكم بن نافع.

٤٢ ــ حيوة بن شريح الحمصي.

٤٣ ــ خالد بن عمرو بن محمد الأموي، روى عنه فكناه ولم يسمه وهو أحد الضعفاء.

٤٤ ــ خالد بن مخلد القطواني.

٤٥ ــ خليفة بن خياط.

٤٦ ــ رزين بن عبد الله بن حميد، وقع اسمه في فضائل القرآن، عن عبد الرزاق، ولم أجد من ترجمه، أخشى أن يكون: عبد بن حميد تصحف، بل هو هو إن شاء الله، وهو معروف بالرواية عن عبد الرزاق.

٤٧ ــ روح بن أسلم، أبـي حاتم.

٤٨ ــ زكرياء بن عدي.

٤٩ ــ زيد بن عوف.

٥٠ ــ زيد بن يحيـى الدمشقي.

٥١ ــ سعد بن حفص الطلحي.

٥٢ ــ سعيد بن الحكم بن أبـي مريم.

٥٣ ــ سعيد بن الربيع.

٥٤ ــ سعيد بن سليمان الواسطي.

٥٥ ــ سعيد بن شرحبيل الكندي.

٥٦ ــ سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي.

٥٧ ــ سلم بن جنادة.

٥٨ ــ سليمان بن حرب.

٥٩ ــ سليمان بن داود الهاشمي.

٦٠ ــ سليمان بن داود العتكي.

٦١ ــ سهل بن حماد الدلال.

٦٢ ــ شهاب بن عباد العبدي.

٦٣ ــ صالح بن سهيل النخعي.

٦٤ ــ صالح بن عبد الله بن ذكوان.

٦٥ ــ صدقة بن الفضل المروزي.

٦٦ ــ الضحاك بن مخلد، أبـي عاصم.

٦٧ ــ طلق بن غنام.

٦٨ ــ عاصم بن علي بن عاصم.

٦٩ ــ عاصم بن يوسف اليربوعي.

٧٠ ــ العباس بن سفيان الدبوسي.

٧١ ــ عبد الرحمـٰن بن إبراهيم ــ دحيم.

٧٢ ــ عبد الرحمـٰن بن الضحاك البعلبكي.

٧٣ ــ عبد الصمد بن عبد الوارث.

٧٤ ــ عبد القدوس بن الحجاج الخولاني.

٧٥ ــ عبد الكبير بن عبد المجيد الحنفي.

٧٦ ــ عبد الله بن جعفر الرقي.

٧٧ ــ عبد الله بن خالد بن حازم.

٧٨ ــ عبد الله بن الزبير الحميدي.

٧٩ ــ عبد الله بن سعيد بن الأشج.

٨٠ ــ عبد الله بن صالح المصري.

٨١ ــ عبد الله بن عبد الحكم المصري.

٨٢ ــ عبد الله بن عمر بن أبان.

٨٣ ــ عبد الله بن عمرو المقعد.

٨٤ ــ عبد الله بن عمران الأصبهاني.

٨٥ ــ عبد الله بن محمد بن أبـي شيبة.

٨٦ ــ عبد الله بن محمد الكرماني.

٨٧ ــ عبد الله بن مسلمة القعنبـي.

٨٨ ــ عبد الله بن مطيع بن راشد.

٨٩ ــ عبد الله بن يحيى الثقفي.

٩٠ ــ عبد الله بن يزيد المقرىء.

٩١ ــ عبد الملك بن سليمان الأنطاكي، لم أجد من أفرده بترجمة، روى عنه أثراً واحداً في المقدمة.

٩٢ ــ عبيد الله بن سعيد السرخسي.

٩٣ ــ عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي.

٩٤ ــ عبيد الله بن عمر القواريري.

٩٥ ــ عبيد الله بن موسى.

٩٦ ــ عبيد بن يعيش.

٩٧ ــ عثمان بن عمر بن فارس.

٩٨ ــ عثمان بن محمد بن أبي شيبة.

٩٩ ــ عثمان بن الهيثم البصري.

١٠٠ ــ عصمة بن الفضل النيسابوري.

١٠١ ــ عفان بن مسلم.

١٠٢ ــ علي بن حجر المروزي.

١٠٣ ــ علي بن عبد الله بن المديني.

١٠٤ ــ علي بن عبد الحميد المعني.

١٠٥ ــ علي بن معبد.

١٠٦ ــ عمر بن حفص بن غياث.

١٠٧ ــ عمرو بن حماد القناد.

١٠٨ ــ عمرو بن زرارة الكوفي.

١٠٩ ـ عمرو بن عاصم الكلابـي.

١١٠ ـ عمرو بن علي الفلاس.

١١١ ـ عمرو بن عون الواسطي.

١١٢ ـ العلاء بن عصيم الكوفي.

١١٣ ـ فروة بن أبـي المغراء.

١١٤ ـ الفضل بن دكين ـ أبـي نعيم.

١١٥ ـ القاسم بن سلام ـ أبـي عبيد.

١١٦ ـ القاسم بن كثير.

١١٧ ـ قبيصة بن عقبة.

١١٨ ـ مالك بن إسماعيل النهدي.

١١٩ ـ مجاهد بن موسى.

١٢٠ ـ محمد بن أحمد بن أبـي خلف.

١٢١ ـ محمد بن إسحاق المسيِّبـي.

١٢٢ ـ محمد بن أسعد التغلبـي.

١٢٣ ـ محمد بن بشار بندار.

١٢٤ ـ محمد بن بكر البرساني.

١٢٥ ـ محمد بن جعفر المدائني.

١٢٦ ـ محمد بن حاتم المؤدب.

١٢٧ ـ محمد بن حميد بن حيان.

١٢٨ ـ محمد بن سعيد بن الأصبهاني.

١٢٩ ـ محمد بن الصلت الأسدي.

١٣٠ ـ محمد بن طريف البجلي.

١٣١ ــ محمد بن الطفيل النخعي.

١٣٢ ــ محمد بن عباد بن الزبرقان.

١٣٣ ــ محمد بن عبد الله بن نمير.

١٣٤ ــ محمد بن عبد الله الأسدي.

١٣٥ ــ محمد بن عبد الله الرقاشي.

١٣٦ ــ محمد بن عمران بن أبـي ليلى.

١٣٧ ــ محمد بن عيينة المصيصي.

١٣٨ ــ محمد بن قدامة، غير منسوب، يأتي الكلام عليه.

١٣٩ ــ محمد بن كثير الثقفي.

١٤٠ ــ محمد بن كثير العبدي.

١٤١ ــ محمد بن المصفّى الحمصي.

١٤٢ ــ محمد بن المنهال الضرير.

١٤٣ ــ محمد بن مهران الجمال.

١٤٤ ــ محمد بن يحيـى الذهلي.

١٤٥ ــ محمد بن يزيد الحزامي.

١٤٦ ــ محمد بن يزيد الرفاعي.

١٤٧ ــ محمد بن يوسف الفريابـي.

١٤٨ ــ محمود بن غيلان.

١٤٩ ــ مخلد بن مالك الجمال.

١٥٠ ــ مروان بن محمد الطاطري.

١٥١ ــ مسدد بن مسرهد.

١٥٢ ــ مسلم بن إبراهيم الفراهيدي.

١٥٣ ـ مصعب بن سعيد الحرّاني.

١٥٤ ـ معاذ بن هاني.

١٥٥ ـ معاوية بن عمرو الأزدي.

١٥٦ ـ المعلى بن أسد.

١٥٧ ـ مكي بن إبراهيم.

١٥٨ ـ منصور بن سلمة الخزاعي.

١٥٩ ـ موسى بن إسماعيل المنقري.

١٦٠ ـ موسى بن خالد الشامي.

١٦١ ـ موسى بن مسعود النهدي.

١٦٢ ـ المؤمل بن إسماعيل البصري، وروى عنه أيضاً بواسطة.

١٦٣ ـ نصر بن علي الجهضمي.

١٦٤ ـ النضر بن شميل.

١٦٥ ـ نعيم بن حماد.

١٦٦ ـ هارون بن عبد الله البغدادي.

١٦٧ ـ هارون بن معاوية المصيصي.

١٦٨ ـ هاشم بن القاسم أبي النضر.

١٦٩ ـ هشام بن عبد الملك، أبي الوليد الطيالسي.

١٧٠ ـ الهيثم بن جميل.

١٧١ ـ الوضّاح بن يحيى النهشلي.

١٧٢ ـ الوليد بن شجاع السكوني.

١٧٣ ـ الوليد بن النضر الرملي.

١٧٤ ـ الوليد بن هشام بن قحذم.

١٧٥ ــ وهب بن جرير بن حازم.

١٧٦ ــ يحيى بن بسطام.

١٧٧ ــ يحيى بن بشر ــ غير منسوب يأتي الكلام عليه.

١٧٨ ــ يحيى بن حسان التنيسي.

١٧٩ ــ يحيى بن حماد، ختن أبي عوانة.

١٨٠ ــ يحيى بن موسى البلخي.

١٨١ ــ يحيى بن يحيى النيسابوري.

١٨٢ ــ يزيد بن هارون.

١٨٣ ــ يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

١٨٤ ــ يعقوب بن حميد بن كاسب.

١٨٥ ــ يعلى بن عبيد الطنافسي.

١٨٦ ــ يعمر بن بشر الخراساني.

١٨٧ ــ يوسف بن موسى التستري.

١٨٨ ــ يوسف بن يحيى البويطي.

١٨٩ ــ يوسف بن يعقوب الصفار.

١٩٠ ــ يونس بن محمد المؤدب.

١٩١ ــ أبي بكر المصري، شيخ لم يتبين لي اسمه، روى عنه المصنِّف أثراً واحداً في المقدمة.

قال أبو عاصم: وقد روى الإمام الدارمي في موضعين من كتابه عن محمد بن قدامة ولم ينسبه، عن أبي أسامة، وابن عيينة، وفي الشيوخ اثنان: محمد بن قدامة الجوهري، ومحمد بن قدامة بن أعين، وكلاهما

يروي عن أبـي أسامة، وابن عيينة، لذلك لم يتبين لي على وجه الجزم أيهما أراد، إنما ذكرت في الشرح ما ترجَّح عندي.

وروى في موضع واحد عن يحيـى بن بشر، عن الوليد بن مسلم، وقد روى الإمام الدارمي عن يحيـى بن بشر البلخي، ويحيـى بن بشر الحريري، وكلاهما يروي عن الوليد بن مسلم وأنا متحير فيهما.

أما شيوخ الإمام الدارمي خارج كتابه فهم:

١٩٢ ــ آدم بن أبـي أياس «ت».

١٩٣ ــ إسماعيل بن أبـي أويس «ت».

١٩٤ ــ أشهل بن حاتم.

١٩٥ ــ حبان بن هلال «م».

١٩٦ ــ سليم بن عثمان الفوزي. (روى س خارج سننه عن الدارمي، عنه كما سيأتي بيانه).

١٩٧ ــ صاعد بن عبيد الجزري «ت».

١٩٨ ــ عبد الأعلى بن مسهر الغساني.

١٩٩ ــ عبدان بن عثمان المروزي.

٢٠٠ ــ محمد بن سلام البيكندي.

٢٠١ ــ محمد بن النضر الجارودي.

* * *

فصلٌ
في ذكر أسماء الذين رووا عن الإمام الدارمي

وقد قسمنا الرواة عنه إلى قسمين:

* **القسم الأول**: في ذكر أسماء الذين رووا عن الإمام الدارمي ممن هم في عداد شيوخه، وأقرانه، وأصحاب الصحاح، والسنن والتصانيف المشهورة.

فمن شيوخه الذين رووا عنه:

١ ـ محمد بن بشار بندار، قال الحافظ الذهبي في السير: كان ابن بشار يفتخر بكونه ممن أخذ عن عبد الله بن عبد الرحمٰن.

٢ ـ وروى عنه محمد بن يحيى الذهلي، وهو من شيوخه.

٣ ـ ومحمد بن الصباح البزار، وهو أكبر منه.

٤ ـ وروى عنه من أصحاب الصحاح إمام الأئمة محمد بن إسماعيل البخاري خارج الصحيح، فروى الترمذي في جامعه، عن محمد بن إسماعيل ـ يعني البخاري ـ عن عبد الله بن عبد الرحمٰن حديثاً واحداً، وقال في تاريخه الكبير[1]: قال عبد الله: ثنا مروان بن معاوية،

(١) ٣/ ٥٠.

عن معاوية بن سلام قال: حدثني يحيى بن أبي كثير قال: حدثني أبو مزاحم، سمع أبا هريرة، عن النبي ﷺ، قال: من تبع جنازة فله قيراط.

وعبد الله في هذا الحديث هو ابن عبد الرحمٰن الدارمي، فقد قال أبو عيسى الترمذي في العلل[١]: سمعت محمد بن إسماعيل يحدث بهذا الحديث عن عبد الله بن عبد الرحمٰن.

وفي العلل[٢] أيضاً: قال محمد ــ يعني ابن سماعيل ــ : سألت عبد الله بن عبد الرحمٰن من أين أصل عطاء الخراساني؟ قال: من بلخ، ولد سنة خمس وثلاثين.

٥ ــ وروى عنه أيضاً الإمام مسلم في الصحيح، وفي تهذيب الحافظ ابن حجر: قال صاحب الزهرة: روى عنه مسلم ثلاثة وسبعين حديثاً. اهـ.

٦ ــ وروى عنه أبو داود، سليمان بن الأشعث الإمام صاحب السنن المشهورة، والتصانيف المعروفة في مواضع كثيرة من كتابه.

٧ ــ وروى الترمذي أبو عيسى، عنه الشيء الكثير في السنن، وفي علله السؤالات الكثيرة التي تدل على معرفة الإمام الدارمي وإحاطته بهذا الفن، يأتي الكلام عليها في الفصل الآتي إن شاء الله، حيث ذكرت فيه ما أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي في كتبهم بواسطة المصنف رحمه الله.

---

(١) ٥/ ٧٦٢، بترتيب القاضي أبي طالب.

(٢) ٢/ ٧٠٦.

٨ ــ وروى عنه أيضاً الإمام الحافظ الناقد أبو عبد الرحمـٰن النسائي صاحب السنن الكبرى، والصغرى، والتصانيف الأخرى، روى عنه خارج كتابه، ففي الكامل لابن عدي في ترجمة سليم بن عثمان الفوزي: ثنا أبو عبد الرحمـٰن النسائي، ثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن السمرقندي، ثنا سليم بن عثمان، ثنا محمد بن زياد الإلهاني، ثنا أبو أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات من يومه أو من ليلته فقد أوجب الجنة.

وبهذا يكون قد روى عن الإمام الدارمي: مسلم، وأبو داود، والترمذي، وروى عنه البخاري خارج الصحيح، والنسائي خارج السنن.

وروى عنه من أصحاب التصانيف المشهورة:

٩ ــ أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي صاحب التاريخ.

١٠ ــ وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي الإمام الناقد المشهور.

١١ ــ وعبد الله بن أحمد بن حنبل راوي المسند.

١٢ ــ وبقي بن مخلد صاحب المسند.

١٣ ــ وجعفر بن محمد الفريابـي صاحب فضائل القرآن.

١٤ ــ وصالح بن محمد جزرة الحافظ.

* * *

* **القسم الثاني**: في ذكر أسماء من روى عن الإمام الدارمي، وسردهم على وجه الجملة:

فروى عنه أيضاً:

١٥ ــ عيسى بن عمر، راوي كتابه هذا الذي بين أيدينا.

١٦ ــ وإبراهيم بن أبي طالب النيسابوري.

١٧ ــ وأحمد بن محمد السجستاني.

١٨ ــ وإسحاق بن إبراهيم الوراق.

١٩ ــ جعفر بن أحمد بن فارس.

٢٠ ــ داود بن سليمان القطان.

٢١ ــ رجاء بن مرجّى الحافظ.

٢٢ ــ أبو النضر شريح النسفي الزاهد.

٢٣ ــ عبد الله بن محمد السمرقندي.

٢٤ ــ عبيد الله بن واصل البخاري الحافظ.

٢٥ ــ عمر بن محمد البجيري.

٢٦ ــ عمرو بن الحسن الجزري.

٢٧ ــ محمد بن عبد الله الحضرمي.

٢٨ ــ محمد بن عبدوس السراج.

٢٩ ــ محمد بن موسى النسفي.

٣٠ ــ محمد بن النضر الجارودي.

٣١ ــ محمد بن نعيم النيسابوري.

٣٢ ــ مكي بن محمد البلخي الحافظ.

* * *

فصلٌ
في ذكر روايات الإمام الدارمي
عند مسلم، وأبي داود، والترمذي

أولاً: روايات المصنف عند مسلم

قال الإمام مسلم:

١ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، بهذا الإسناد ــ يعني الذي قبله ــ مثله. وزاد: «الإيمان يمان، والحكمة يمانية».

كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل اليمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، حديث رقم ٨٨ (٥٢).

٢ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا أبو اليمان، عن شعيب، عن الزهري، حدثني سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «جاء أهل اليمن، هم أدق أفئدة وأضعف قلوباً، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، السكينة في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، قبل مطلع الشمس».

كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل اليمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، حديث رقم ٨٩ (٥٢).

٣ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عـن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هـريرة أخبرهما: أن الناس قالوا للنبـي ﷺ: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ وساق الحديث بمثل معنى حديث إبراهيم بن سعد.

كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم ٣٠٠ (١٨٢).

٤ ــ وحدثنيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا يحيـى بن حسان، حدثنا معاوية بن سلام في هذا الإسناد بمثله، غير أنه قال: كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ وقال: «زائدة كبد النون». وقال: «أذكر وآنث» ولم يقل: «أذكرا وآنثا».

كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، حديث رقم ٣١٥ (٣٤).

٥ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، حدثنا، محمد بن عبد الله الرقاشي، حدثنا بشر بن منصور عن الجريري، عن أبـي نضرة، عن أبـي سعيد الخدري، قال: رأى رسول الله ﷺ قوماً في مؤخر المسجد. . فذكر مثله.

كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها، وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام، حديث رقم ٤٣٨ (١٣٠).

٦ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا مروان بن محمد الدمشقي، حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن عطية بن قيس، عن قَزْعة، عن أبـي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ يرفع رأسه من الركوع، قال: «ربنا لك الحمد مِلءَ السماوات والأرض، ومِلءَ ما شئت من شيء بعد، أهلَ الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبد، وكُلُّنا لك عبد. اللَّـٰهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، حديث رقم ٤٧٧ (٢٠٥).

٧ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود أنهما دخلا على عبد الله، فقال: أصلّىٰ مَنْ خَلْفَكم؟ قالا: نعم: فقام بينهما: وجعل أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله. ثم ركعنا، فوضعنا أيدينا على ركبنا. فضرب أيدينا. ثم طبق بين يديه. ثم جعلهما بين فخذيه، فلما صلى قال: هكذا فعل رسول الله ﷺ.

كتاب المساجد، باب الندب إلى وضع الأيدي على الركب في الركوع ونسخ التطبيق حديث رقم ٥٣٤ (٢٨).

٨ ــ وحدثناه عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا يحيـى بن حسان، حدثنا وهيب بن خالد، حدثنا منصور بهذا الإسناد، وقال منصور: «فلينظر أحرى ذلك للصواب».

كتاب المساجد، باب السهو في الصلاة والسجود له، حديث رقم ٥٧٢ (٩٠).

٩ ـ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، أخبرنا يحيى (يعني ابن حسان) حدثنا معاوية بهذا الإسناد، مثله، غير أنه قال: «وكأنهما» في كليهما، ولم يذكر قول معاوية: بلغني.

كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم ٨٠٤ (٢٥٢).

١٠ ـ وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وأبو بكر بن إسحاق. قالا: أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: حدثني عامر بن واثلة الليثي، أن نافع بن عبد الحارث الخزاعي لقي عمر بن الخطاب بعسفان. بمثل حديث إبراهيم بن سعد، عن الزهري.

كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقهٍ أو غيره فعمل بها وعلمها، حديث رقم ٨١٧ (٢٦٩).

١١ ـ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، أخبرنا يحيى (يعني ابن حسان)، حدثنا معاوية (وهو ابن سلام)، أخبرني يحيى، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن جابراً أخبره: أنه صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فصلى رسول الله ﷺ بإحدى الطائفتين ركعتين، ثم صلى بالطائفة الأخرى ركعتين. فصلى رسول الله ﷺ أربع ركعات. وصلى بكل طائفة ركعتين.

كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الخوف، حديث رقم ٨٤٣ (٣١٢).

١٢ ــ حدثني عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، حدثنا يحيـى بن حسان. قالا جميعاً: حدثنا سليمان بن بلال، عن جعفر، عن أبيه، أنه سأل جابر بن عبد الله: متى كان رسول الله ﷺ يصلي الجمعة؟ قال: كان يصلي، ثم نذهب إلى جمالنا فنريحها. زاد عبد الله في حديثه: حين تزول الشمس، يعني النواضح.

كتاب الجمعة، باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس حديث رقم ٨٥٨ (٢٩).

١٣ ــ وحدثني عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا يحيـى بن حسان، حدثنا سليمان بن بلال، عن يحيـى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمـٰن، عن أخت لعمرة؛ قالت: أخذتُ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ من فيّ رسول الله ﷺ، يوم الجمعة، وهو يقرأ بها على المنبر، في كل جمعة.

كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم ٨٧٢ (٥٠).

١٤ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا يحيـى بن حسان، حدثنا معاوية بن سلام، عن يحيـى بن أبـي كثير، قال: أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمـٰن، عن خبر عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه قال: لما انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، نودي بالصلاة جامعة، فركع رسول الله ﷺ ركعتين في سجدة، ثم قام فركع ركعتين في سجدة. ثم جلي عن الشمس. فقالت عائشة: ما ركعت ركوعاً قط، ولا سجدت سجوداً قط، كان أطول منه.

كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف «الصلاة جامعة»، رقم ٩١٠ (٢٠).

١٥ ــ وحـدثنـا عبـد الله بـن عبـد الـرحمـٰن الـدارمـي، أخبـرنـا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، بهذا الإسناد ــ يعني الذي قبله ــ سواء.

كتاب الجنائز، باب تسجية الميت، حديث رقم ٩٤٢ (٤٨).

١٦ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا يحيـى بن حسان، حدثني معاوية، أخبرني أخي زيد بهذا الإسناد، مثله، غير أنه قال: «أو أمر بمعروف» وقال: «فإنه يمسي يومئذٍ».

كتاب الزكاة، باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، حديث رقم ١٠٠٧ (٥٤).

١٧ ــ حدثني عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، وسلمة بن شبيب، (قال سلمة: حدثنا. وقال الدارمي: أخبرنا مروان (وهو ابن محمد الدمشقي)، حدثنا سعيد (وهو ابن عبد العزيز)، عن ربيعة بن يزيد، عن أبـي إدريس الخولاني، عن أبـي مسلم الخولاني، قال: حدثني الحبيب الأمين ــ أما هو فحبيب إلي، وأما هو عندي فأمين ــ عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: ألا تبايعون رسول الله ﷺ»؟ وكنا حديث عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله! ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله»؟ فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله! ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله»؟ قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله! فعلام نبايعك؟ قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وتطيعوا (وأسر كلمة خفية) ولا

تسألوا الناس شيئاً» فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم. فما يسأل أحداً يناوله إياه.

كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس حديث رقم ١٠٤٣ (١٠٨).

١٨ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي. أخبرنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعي، كلاهما عن يحيى بن أبي كثير، بهذا الإسناد، نحوه.

وفي حديثهما: رأيت رسول الله ﷺ حين انصرف، وعلى جبهته وأرنبته أثر الطين.

كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر، والحث على طلبها. وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها، حديث رقم ١١٦٧ (٢١٦).

١٩ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي. أخبرنا يحيى بن حسان، حدثنا معاوية (وهو ابن سلام)، أخبرني يحيى، أخبرني عبد الله بن أبي قتادة؛ أن أباه رضي الله عنه أخبره؛ أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة الحديبية. قال: فأهلوا بعمرة، غيري. قال: فاصطدت حمار وحش. فأطعمت أصحابي وهم محرمون. ثم أتيت رسول الله ﷺ فأنبأته أن عندنا من لحمه فاضلة. فقال: كلوه. وهم محرمون.

كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، حديث رقم ١١٩٦ (٦٢).

٢٠ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا يحيـى بن حسان، حدثنا معاوية، كلهم عن يحيـى بن أبـي كثير. بمثل حديث هشام وإسناده.

كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت، حديث رقم ١٤١٩ (٦٤).

٢١ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا عبد الله بن جعفر الرَّقِّي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبـي أنيسة، عن عبد الملك بن زيد، عن طاوس، عن ابن عباس، عن النبـي ﷺ قال: «من كانت له أرض فإنه أن يمنَحَهَا أخاه خير».

كتاب البيوع، باب الأرض تمنح، حديث رقم ١٥٥٠ (١٢٣).

٢٢ ــ حدثني محمد بن سهل التميمي، وعبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، (واللفظ لهما). جميعاً عن يحيـى بن حسان، حدثنا معاوية (وهو ابن سلام) أخبرني يحيـى (وهو ابن أبـي كثير)، قال: سمعت عقبة بن عبد الغافر يقول: سمعت أبا سعيد يقول: جاء بلال بتمر برني، فقال له رسول الله ﷺ: من أين هذا؟» فقال بلال: تمر كان عندنا رديء، فبعت منه صاعين بصاع، لِمَطْعَم النبـي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «أَوَّه. عين الربا. لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري التمر فبعه ببيع آخر، ثم اشتري به.

كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مثلاً بمثل، حديث رقم ١٥٩٤ (٩٦).

٢٣ ــ وحدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، حدثنا حجاج بن المنهال، حدثنا حماد، عن أيوب، ح وحدثنا يحيى بن خلف، حدثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق. كلاهما عن نافع، عن ابن عمر، بهذا الحديث في النذر، وفي حديثهما جميعاً: اعتكاف يوم.

كتاب الأيمان، باب نذر الكافر، وما يفعل فيه إذا أسلم، حديث رقم ١٦٥٦ (٢٨).

٢٤ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا محمد بن يوسف عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك قال: قدم على رسول الله ﷺ ثمانية نفر من عكل، بنحو حديثهم، وزاد في الحديث: ولم يحسمهم النبي ﷺ.

كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين، حديث رقم ١٦٧١ (١٢).

٢٥ ــ حدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا سفيان عن أيوب وإسماعيل بن أمية وعبيد الله وموسى بن عقبة. ح وحدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرني إسماعيل بن أمية ح وحدثني أبو طاهر، أخبرنا ابن وهب عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي وعبيد الله بن عمر ومالك بن أنس وأسامة بن زيد الليثي، كلهم عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ بمثل حديث يحيى عن مالك، غير أن بعضهم قال: قيمته، وبعضهم قال: ثمنه ثلاثة دراهم.

كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، حديث رقم ١٦٨٦ (٦).

٢٦ ــ وحدثنيه عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، بهذا الإسناد أيضاً، وفي حديثهما جميعاً: قال ابن شهاب: أخبرني من سمع جابر بن عبد الله. كما ذكر عقيل.

كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، حديث رقم ١٦٩١ (١٦).

٢٧ ــ وحدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي. أخبرنا مروان (يعني ابن محمد الدمشقي)، حدثنا الليث بن سعد، حدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي، بهذا الحديث، مثل رواية عبد العزيز بن محمد. بالإسنادين جميعاً.

كتاب الأقضية. باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد، فأصاب أو أخطأ، حديث رقم ١٧١٦ (١٥).

٢٨ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، حدثنا عفان، حدثنا صخر بن جويرية. كلاهما عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. بهذا الحديث.

كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، حديث رقم ١٧٣٥ (٩).

٢٩ ــ حدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا حماد بن سلمة. أخبرنا ثابت، عن عبد الله بن رباح قال: وفدنا إلى معاوية بن أبي سفيان، وفينا أبو هريرة، فكان كل رجل منا يصنع طعاماً يوماً لأصحابه، فكانت نوبتي، فقلت: يا أبا هريرة اليوم نوبتي، فجاؤا إلى المنزل، ولم يدرك طعامنا. فقلت: يا أبا هريرة! لو

حدثتنا عن رسول الله ﷺ حتى يدرك طعامنا. فقال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح، فجعل خالد بن الوليد على المجنِّبة اليمنى، وجعل الزبير على المجنبة اليسرى، وجعل أبا عبيدة على البياذقة وبطن الوادي، فقال: «يا أبا هريرة! أدع لي الأنصار»، فدعوتهم، فجاؤا يهرولون، فقال: «يا معشر الأنصار، هل ترون أوباش قريش؟»، قالوا: نعم، قال: «انظروا. إذا لقيتموهم غداً أن تحصدوهم حصداً»، وأخفى بيده، ووضع يمينه على شماله وقال: «موعدكم الصفاء» قال: فما أشرف يومئذٍ لهم أحد إلاَّ أناموه. قال: وصعد رسول الله ﷺ الصفا، وجاءت الأنصار، فأطافوا بالصفا، فجاء أبو سفيان، فقال: يا رسول الله! أبيدت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم. قال أبو سفيان: قال رسول الله ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن»، فقالت الأنصار: أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته، ورغبة في قريته. ونزل الوحي على رسول الله ﷺ. قال: «قلتم: أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته، ورغبة في قريته. ألا فما اسمي إذاً!» (ثلاث مرات)، «أنا محمد عبد الله ورسوله. هاجرت إلى الله وإليكم. فالمحيا محياكم والممات مماتكم». قالوا: والله! ما قلنا إلاَّ ضناً بالله ورسوله. قال: «فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم».

كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، حديث رقم ١٧٨٠ (٨٦).

٣٠ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، وهذا حديثه: أخبرنا أبو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد، حدثنا عكرمة (وهو ابن

عمار)، حدثني إياس بن سلمة، حدثني أبـي قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة. وعليها خمسون شاة لا ترويها. قال: فقعد رسول الله ﷺ على جبا الركيّة. فإما دعا وإما يسبق فيها. قال: فجاشت فسقينا واستقينا. . . الحديث بطوله.

كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، حديث رقم ١٨٠٧ (١٣٢).

٣١ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي حدثنا عبد الله بن عمرو (وهو أبو معمر المنقري)، حدثنا عبد الوارث، حدثنا عبد العزيز (وهو ابن صهيب)، عن أنس بن مالك، قال: لما كان يوم أحد انهزم ناس من الناس عن النبـي ﷺ، وأبو طلحة بين يدي النبـي ﷺ مُجَوِّبٌ عليه بحَجَفَةٍ. . . الحديث بطوله.

كتـاب الجهـاد والسيـر، بـاب غـزوة النسـاء مـع الرجال، حديث رقم ١٨١١ (١٣٦).

٣٢ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا يحيـى (وهو ابن حسان)، حدثنا معاوية (يعني ابن سلام)، حدثنا زيد بن سلام، عن أبـي سلام قال: قال حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله! إنا كنا بِشَرٍّ، فجاء الله بخير، فنحن فيه. فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم». . . الحديث بطوله.

كتـاب الإمـارة، بـاب وجـوب مـلازمـة جمـاعـة المسلميـن عنـد ظهـور الفتـن، وفـي كـل حـال. وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، حديث رقم ١٨٤٧ (٥٢).

٣٣ ــ وحدثناه عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، حدثنا محمد بن يوسف، عن الأوزاعي، بهذا الإسناد مثله ــ يعني الذي قبله ــ . غير أنه قال: «إن الله لن يترك من عملك شيئاً» وزاد في الحديث قال: «فهل تحلبها يوم وردها؟»، قال: نعم.

كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير. وبيان معنى «لا هجرة بعد الفتح»، حديث رقم ١٨٦٥ (٨٧).

٣٤ ــ وحدثنيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا معاوية. أخبرني زيد، أنه سمع أبا سلام قال: حدثني النعمان بن بشير. قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ. بمثل حديث أبي توبة ــ يعني الذي قبله ــ .

كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، حديث رقم ١٨٧٩ (١١١).

٣٥ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا محمد بن يوسف عن الأوزاعي، عن ابن شهاب، بهذا الإسناد. فقال: «ورجل في شعب» ولم يقل: «ثم رجل».

كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، حديث رقم ١٨٨٨ (١٢٤).

٣٦ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن بهرام الدارمي، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا ليث (يعني ابن سعد) عن أيوب بن موسى، عن مكحول، عن شرحبيل بن السمط، عن سلمان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن

مات جـرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان».

كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل، حديث رقم ١٩١٣ (١٦٣).

٣٧ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا محمد بن يوسف، عن سفيان، ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، عن منصور، كل هؤلاء عن خالد الحذاء، بإسناد حديث ابن علية، ومعنىٰ حديثه.

كتاب الصيد، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، حديث رقم ١٩٥٥ (٥٧).

٣٨ ــ وحدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، حدثنا يحيـى (يعني ابن حسان)، أخبرنا معاوية (وهو ابن سلام)، حدثني يحيـى بن أبـي كثير، أخبرني بعجة بن عبد الله، أن عقبة بن عامر الجهني أخبره، أن رسول الله ﷺ قسم ضحايا بين أصحابه. بمثل معناه.

كتاب الأضاحي، باب سن الأضحية، حديث رقم ١٩٦٥ (١٦).

٣٩ ــ وحدثنيه عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا محمد بن المبارك، حدثنا يحيـى بن حمزة، بهذا الإسناد، ولم يقل: في حجة الوداع.

كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث، في أول الإسلام، وبيان نسخه، وإباحته إلى: متى شاء، حديث رقم ١٩٧٥ (٣٦).

٤٠ ــ وحدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان، كلهم عن الأعمش، عن أبي وائل، عن أبي مسعود، بهذا الحديث، عن النبي ﷺ بنحو حديث جرير.

كتاب الأشربة، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام، واستحباب إذن صاحب الطعام للتابع، حديث رقم ٢٠٣٦ (١٣٨).

٤١ ــ حدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا يحيى بن حسان، حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر».

كتاب الأشربة، باب في إدخال التمر ونحوه من الأقوات للعيال، حديث رقم ٢٠٤٦ (١٥٢).

٤٢ ــ حدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا يحيى بن حسان، أخبرنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: «نعم الأدم، أو الإدام، الخل».

كتاب الأشربة، باب فضيلة الخل، والتأدم به، حديث رقم ٢٠٥١ (١٦٤).

٤٣ ــ حدثنيه عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرنا علي بن حسين، أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته، أنها جاءت إلى النبي ﷺ تزوره، في اعتكافه في المسجد، في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، وقام النبي ﷺ يقلبها. ثم ذكر بمعنى حديث معمر، غير أنه قال:

فقال النبي ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم» ولم يقل «يجري».

كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة، وكانت زوجة أو محرماً له، أن يقول: هذه فلانة. ليدفع ظن السوء به، حديث رقم ٢١٧٥ (٢٥).

٤٤ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي وحجاج بن الشاعر وأحمد بن خراش (قال عبد الله: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا) مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا وهيب عن ابن طاوس عن أبيه، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا».

كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقي حديث رقم ٢١٨٨ (٤٢).

٤٥ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب، كلهم عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بمثل حديث عقيل، وفي حديث سفيان ويونس: «الحبة السوداء»، ولم يقل: «الشونيز».

كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، حديث رقم ٢٢١٥ (٨٨).

٤٦ ــ وحدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان عن شعيب، عن الزهري، أخبرنا سنان بن أبي سنان الدُّؤَلي، أن أبا هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لا عدوى» فقام أعرابي. فذكر بمثل

حديث يونس وصالح. وعن شعيب، عن الزهري، قال: حدثني السائب بن يزيد ابن أخت نمر، أن النبـي ﷺ قال: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة».

كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ولا نوء ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح، حديث رقم ٢٢٢٠ (١٠٣).

٤٧ ـ حدثناه عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري، بهذا الإسناد، نحوه.

كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ولا نوء ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح، حديث رقم ٢٢٢١ (١٠٥).

٤٨ ـ وحدثنيه عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، كلاهما عن الزهري، بهذا الإسناد، مثله. وفي حديث عقيل: عن رسول الله ﷺ، ولم يقل: سمعت. وفي حديث شعيب: قال: سمعت النبـي ﷺ. كما قال معمر.

كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، وما يكون فيه من شؤم، حديث رقم ٢٢٢٣ (١١٠).

٤٩ ـ وحدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، كلهم عن الزهري عن سالم، عن أبيه، عن النبـي ﷺ، في الشؤم، بمثل حديث مالك، لا يذكر أحد منهم في حديث ابن عمر: العدوى والطيرة، غير يونس بن يزيد.

كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، وما يكون فيه من الشؤم، حديث رقم ٢٢٢٥ (١١٦).

٥٠ ــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سليمان، وهو ابن كثير، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه: «من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له»، قال: فجاء رجل فقال: يا رسول الله! رأيت ظلة. بنحو حديثهم.

كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا، حديث رقم ٢٢٦٩ (١٧).

٥١ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، حدثنا أبو علي الحنفي، حدثنا مالك (وهو ابن أنس)، عن أبـي الزبير المكي؛ أن أبا الطفيل عامر بن واثلة أخبره؛ أن معاذ بن جبل أخبره، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك، فكان يجمع الصلاة، فصلى الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً. . . الحديث بطوله.

كتاب الفضائل، باب في معجزات النبـي ﷺ، حديث رقم ٢٢٨١ (١٠).

٥٢ ــ وحدثني عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، وأبو بكر بن إسحاق قالا: أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، حدثني سنان بن أبـي سنان الدؤلي، وأبو سلمة بن عبد الرحمـٰن؛ أن جابر بن عبد الله الأنصاري، وكان من أصحاب النبـي ﷺ، أخبرهما أنه غزا مع النبـي ﷺ غزوة قِبَل نجد، فلما قفل النبـي ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة يوماً. ثم ذكر نحو حديث إبراهيم بن سعد ومعمر ــ يعني الذي قبله ــ .

كتاب الفضائل، باب توكله على الله تعالى، وعصمة الله تعالى له من الناس، حديث رقم ٢٢٨١ (١٤).

٥٣ ـ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، كلهم عن الزهري. بهذا الإسناد (يعني الذي قبله، وهو حديث محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بـي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد». وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً).

كتاب الفضائل، باب أسمائه ﷺ، حديث رقم ٢٣٥٤ (١٢٥).

٥٤ ـ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، كلاهما عن الزهري، عن أنس، عن النبـي ﷺ، بهذا الحديث، وحديث عبيد الله معه، غير أن شعيباً قال عن الزهري: قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله. قال: حدثني رجل من أهل العلم؛ أن أم عبد الله بن حذافة قالت.. بمثل حديث يونس.

كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة له، حديث رقم ٢٣٥٩ (١٣٦).

٥٥ ـ [ح] وحدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، جميعاً عن الزهري، بهذا الإسناد. وقالا: يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مسه الشيطان إياه. وفي حديث شعيب: من مس الشيطان.

كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، حديث رقم ٢٣٦٦ (١٤٦).

٥٦ ـــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي وأبو بكر بن إسحاق قالا: أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمـٰن وسعيد بن المسيب عن أبـي هريرة، قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود.. بمثل حديث إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب.

كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، حديث رقم ٢٣٧٣ (١٦١).

٥٧ ـــ وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا محمد بن يوسف ح، وحدثنا عبد الحميد، أخبرنا عبيد الله بن موسى، كلاهما عن إسرائيل، عن أبـي إسحاق بإسناد التيمي، عن أبـي إسحاق، نحو حديثه.

كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر، عليه السلام، حديث رقم ٢٣٨٠ (١٧٢).

٥٨ ـــ حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد وعبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، (قال عبد الله: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا) حبان بن الهلال، حدثنا همام، حدثنا ثابت، حدثنا أنس بن مالك، أن أبا بكر الصديق حدثه قال نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر؛ ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبـي بكر الصديق رضي الله عنه، حديث رقم ٢٣٨١ (١).

٥٩ ـــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمـٰن؛ أن عائشة

زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائش! هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، قالت: فقلت: وعليه السلام ورحمة الله، قالت: وهو يرى ما لا أرى.

كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل عائشة، رضي الله عنها، حديث رقم ٢٤٤٧ (٩١).

٦٠ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرني علي بن حسين، أن المسور بن مخرمة أخبره، أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل، وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي ﷺ فقالت له: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي، ناكحاً ابنة أبي جهل... الحديث.

كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل فاطمة، بنت النبي، عليها الصلاة والسلام، حديث رقم ٢٤٤٩ (٩٦).

٦١ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا موسى بن خالد، ختن الفريابي عن أبي إسحاق الفزاري، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر. قال: كنت أبيت في المسجد، ولم يكن لي أهل، فرأيت في المنام كأنما انطُلِقَ بي إلى بئر، فذكر عن النبي ﷺ بمعنى حديث الزهري عن سالم، عن أبيه.

كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، حديث رقم ٢٤٧٩ (١٤٠).

٦٢ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمـٰن، أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة: أنشدك الله! هل سمعت النبـي ﷺ يقول: «يا حسان! أجب عن رسول الله ﷺ، اللّٰهم! أيده بروح القدس». قال أبو هريرة: نعم.

كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت، رضي الله عنه، حديث رقم ٢٤٨٥ (١٥٢).

٦٣ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان عن شعيب، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمـٰن؛ أن أبا هريرة قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ بنحو حديثهم.

كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبـي هريرة الدوسي رضي الله عنه، حديث رقم ٢٤٩٢ (١٦٠).

٦٤ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، ورواه الليث عن عبد الرحمـٰن بن خالد بن مسافر كلاهما عن الزهري، بإسناد معمر كمثل حديثه.

كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب قوله ﷺ: «لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»، حديث رقم ٢٥٣٧ (٢١٧).

٦٥ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن بهرام الدارمي، حدثنا مروان (يعني ابن محمد الدمشقي)، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن

ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا. . . الحديث.

كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم ٢٥٧٧ (٥٥).

٦٦ ــ [ح] وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن بن بهرام الدارمي. أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، كلاهما عن الزهري، عن حميد ابن عبد الرحمٰن بن عوف، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بمثله.

كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب، حديث رقم ٢٦٠٩ (١٠٨).

٦٧ ــ [ح] وحدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن ابن بهرام الدارمي، وأبو بكر بن إسحاق (واللفظ لهما)، قالا: أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، حدثني عبد الله بن أبي بكر؛ أن عروة بن الزبير أخبره؛ أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جاءتني امرأة، ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئاً، ثم قامت فخرجت وابنتاها. فدخل علي النبي ﷺ فحدثته حديثها، فقال النبي ﷺ: من ابتُلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار.

كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، حديث رقم ٢٦٢٩ (١٤٧).

٦٨ ـ [ح] وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن ابن بهرام، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري؛ أن رسول الله ﷺ سئل عن أولاد المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم ٢٦٥٩ (٢٦).

٦٩ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، حدثني حميد بن عبد الرحمٰن، الزهري؛ أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يتقارب الزمان ويقبض العلم». ثم ذكر مثله.

كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، حديث رقم ١٥٧ (١١).

٧٠ ـ حدثني محمد بن سهل التميمي، وعبد الله بن عبد الرحمٰن بن بهرام، وأبو بكر بن إسحاق، قال ابن سهل: حدثنا. وقال الآخران: أخبرنا اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني سالم بن عبد الله؛ أن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار، واقتص الحديث.

كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، حديث رقم ٢٧٤٣ (١٠٠).

٧١ ـ وحدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري، في هذا الإسناد، بمثله.

كتاب الفتن، باب في صفة الرجال، حديث رقم ٢٩٣٨ (١١٢).

٧٢ ــ [ح] وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب، كلاهما عن الزهري بإسناد يونس ومثل حديثه. غير أن في حديث صالح: وتلهيكم كما ألهتهم.

كتاب الزهد، حديث رقم ٢٩٦١ (٦٠).

* * *

ثانياً: ما رواه الترمذي عن المصنف في جامعه

قال الإمام الترمذي:

٧٣ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنيفي، حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد بن سمعان قال: سمعت أبا هريرة يقول: «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه مداً».

كتاب الصلاة، باب ما جاء في نشر الأصابع عند التكبير، حديث رقم ٢٤٠.

٧٤ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا معلى بن أسد، حدثنا وهيب عن محمد بن عجلان عن محمد بن إبراهيم عن عامر بن سعد [بن أبي وقاص] عن أبيه: «أن النبي ﷺ أمر بوضع اليدين ونصب القدمين».

كتاب الصلاة، باب ما جاء في وضع اليدين ونصب القدمين في السجود، رقم ٢٧٧.

٧٥ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا عبيد الله [بن موسى] حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحرث عن علي قال: قال لي

رسول الله ﷺ: «يا علي، أحب لك ما أحب لنفسي، وأكره لك ما أكرهُ لنفسي، لا تقعِ بين السجدتين».

كتاب الصلاة، باب ما جاء في كراهية الإقعاء في السجود، حديث رقم ٢٨٢.

٧٦ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا يزيد بن هارون، عن المسعودي، عن زياد بن علاقة قال: صلى بنا المغيرة بن شعبة، فلما صلَّى ركعتين قام ولم يجلس، فسبّح به من خلفه، فأشار إليهم أن قوموا، فلما فرغ من صلاته سلم وسجد سجدتي السهو وسلم، وقال: هكذا صنع رسول الله ﷺ.

كتاب الصلاة، باب ما جاء في الإمام ينهض في الركعتين ناسياً، حديث رقم ٣٦٥.

٧٧ ــ قال: وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثنا الليث عن يونس عن الزهري بهذا الحديث.

كتاب الصلاة، باب ما جاء في الاغتسال يوم الجمعة، حديث رقم ٤٩٥.

٧٨ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا عبد الله بن صالح، حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال عن عمر، وهو ابن حيان الدمشقي، قال: سمعت مخبراً يخبر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ. نحوه [بلفظه].

كتاب الصلاة، باب ما جاء في سجود القرآن، حديث رقم ٥٦٩.

٧٩ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا محمد بن الطفيل عن شريك، عن أبـي حمزة، عن عامر الشعبـي، عن فاطمة بنت قيس، عن النبـي ﷺ قال: «إن في المال حقاً سوى الزكاة».

كتاب الزكاة، باب ما جاء أن في المال حقاً سوى الزكاة، حديث رقم ٦٦٠.

٨٠ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا سعيد بن منصور، حدثنا إسماعيل بن زكريا عن الحجاج بن دينار، عن الحكم بن عتيبة عن حجية بن عدي عن علي أن العباس سأل رسول الله ﷺ تعجيل صدقته قبل أن تحل، فرخص له في ذلك.

كتاب الزكاة، باب ما جاء في تقديمها قبل الصلاة، حديث رقم ٦٧٨.

٨١ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا أبو عاصم وأبو المغيرة عن الأوزاعي بهذا الإسناد ونحوه.

كتاب الصوم، باب ما جاء في تعجيل الإفطار، حديث رقم ٧٠١.

٨٢ ــ قال الإمام الترمذي: رأيت عبد الله بن عبد الرحمـٰن روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبـي زياد، وهو حديث زيد بن حباب، عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، أن النبـي ﷺ حج ثلاث حجج: حجتين قبل أن يهاجر، وحجة بعد ما هاجر، ومعها عمرة، فساق ثلاثة وستين بدنة. وجاء علي من اليمن ببقيتها. فيها جمل لأبـي جهل، في أنفه برة من فضة، فنحرها

رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله ﷺ من كل بدنة ببضعة، فطبخت وشرب من مرقها.

كتاب الحج، باب ما جاء كم حج النبي ﷺ؛ حديث رقم ٨١٥.

٨٣ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا يحيى بن حماد، عن أبي عوانة، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن بلال بن مرداس الفزاري، عن خيثمة (وهو البصري)، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: من ابتغى القضاء، وسأل فيه شفعاء، وُكِلَ إلى نفسه، ومن أكره عليه، أنزل الله عليه ملكاً يسدده.

كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي، حديث رقم ١٣٢٤.

٨١ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا بقية بن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معديكرب قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه.

كتاب فضائل الجهاد، باب ثواب الشهيد، رقم ١٦٦٣.

٨٥ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن قال: حدثنا جعفر بن عون، عن سعيد بن أبي عروبة، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه،

أن رسول الله ﷺ قال: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله.

كتاب الأطعمة، باب ما جاء في النهي عن الأكل والشرب بالشمال، حديث رقم ١٨٠٠.

٨٦ ــ حدثنا محمد بن سهيل بن عسكر البغدادي، وعبد الله بن عبد الرحمٰن قال: حدثنا يحيـى بن حسان، حدثنا سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النبـي ﷺ قال: بيت لا تمر فيه جياع أهله.

كتاب الأطعمة، باب ما جاء في استحباب التمر، رقم ١٨١٥.

٨٧ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا يحيـى بن حسان، عن سليمان بن بلال، بهذا الإسناد ــ يعني الذي قبله ــ إلاَّ أنه قال: الإدام أو الإدم الخل.

كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الخل، حديث رقم ١٨٤١.

٨٨ ــ حدثنا محمد بن المثنى وعبد الله بن عبد الرحمٰن قالا: حدثنا يحيـى بن حماد، حدثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل بن عمرو عن إبراهيم، عن علقمة عن عبد الله عن النبـي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، الحديث.

كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الكبر، حديث رقم ١٩٩٩.

٨٩ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأول رجل ذكر».

كتاب الفرائض، باب في ميراث العصبة، حديث رقم ٢٠٩٨.

٩٠ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، حدثنا سهل بن حماد، حدثنا همام، حدثنا محمد بن جحادة عن عبد الرحمٰن بن ثروان عن هزيل بن شرحبيل عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال في الفتنة: «كسروا فيها قسيكم، وقطعوا فيها أوتاركم، والزموا فيها أجواف بيوتكم وكونوا كابن آدم».

كتاب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة، حديث رقم ٢٢٠٤.

٩١ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا الحكم بن المبارك، حدثنا الوليد بن مسلم، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الوليد بن سفيان، عن يزيد بن قطبة السكوني، عن أبي بحرية صاحب معاذ، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية، وخروج الدجال في سبعة أشهر.

كتاب الفتن، باب ما جاء في علامات خروج الدجال، حديث رقم ٢٢٣٨.

٩٢ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا محمد بن المبارك، حدثنا عمرو بن واقد، حدثنا يونس بن حلبس، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: «الزهاد في الدنيا ليست

بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهاد في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يدي الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك».

كتاب الزهد، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا، حديث رقم ٢٣٤٠.

٩٣ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا أبو معمر عبد الله ابن عمرو، حدثنا عبد الوارث، عن سعيد بن أبـي عروبة، عن قتادة، عن أنس قال: ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا أكل خبزاً مرققاً حتى مات.

كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة النبـي ﷺ وأهله، حديث رقم ٢٣٦٣.

٩٤ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، حدثنا عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن دينار، أخبرنا أبو حازم، عن سهل بن سعد أنه قيل له: أكل رسول الله ﷺ النقي، يعني الحواري، فقال سهل: ما رأى رسول الله ﷺ النقي حتى لقي الله، فقيل له: هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: ما كانت لنا مناخل، قيل: فكيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال: كنا ننفخه فيطير منه ما طار، ثم نثريه فنعجنه.

كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة النبـي ﷺ وأهله، حديث رقم ٢٣٦٤.

٩٥ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا الأسود بن عامر، حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن

أبـي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه.

كتاب صفة القيامة، باب في القيامة، حديث رقم ٢٤١٧.

٩٦ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا عمرو بن عون، أخبرنا ابن المبارك عن أبـي بكر بن أبـي مريم عن ضمرة بن حبيب، عن شداد بن أوس عن النبـي ﷺ قال: الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله.

كتاب صفة القيامة، حديث رقم ٢٤٥٩.

٩٧ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، حدثنا روح بن أسلم أبو حاتم البصري، حدثنا حمار بن سلمة، حدثنا ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: لقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام، يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال.

كتاب صفة القيامة، حديث رقم ٢٤٧٢.

٩٨ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا أبو الوليد، حدثنا ليث بن سعد، حدثني قيس بن الحجاج، المعنى واحد عن حنش الصنعاني عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، ولو

اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلاَّ بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف.

كتاب صفة القيامة، حديث رقم ٢٥١٦.

٩٩ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام، حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض. . . . . الحديث.

كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة درجات الجنة، حديث رقم ٢٥٣١.

١٠٠ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، حدثنا فروة بن أبـي المغراء، أخبرنا عبيدة بن حميد، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، عن النبـي ﷺ قال: إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخاها. . . الحديث.

كتاب صفة الجنة، باب في صفة نساء أهل الجنة، حديث رقم ٢٥٣٣.

١٠١ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، قال: أخبرنا عاصم بن علي، حدثنا المسعودي، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن يزيد، عن أبيه، أن رجلاً سأل النبـي ﷺ فقال: يا رسول الله، هل في الجنة من خيل؟ قال: إن الله أدخلك الجنة، فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت. قال: وسأله رجل فقال: يا رسول الله، هل في الجنة من إبل؟ قال: فلم يقل له مثل ما قال لصاحبه

قال: إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك.

كتاب صفة الجنة، باب في صفة خيل الجنة،
حديث رقم ٢٥٤٣.

١٠٢ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن. أخبرنا عمرو بن عاصم، أخبرنا حماد بن سلمة، عن حميد وثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات.

كتاب صفة الجنة، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره،
وحفت النار بالشهوات، حديث رقم ٢٥٥٩.

١٠٣ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن العلاء بن خالد الكاهلي، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألفا زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها. قال عبد الله: والثوري لا يرفعه.

كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة النار،
حديث رقم ٢٠٧٣.

١٠٤ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا عاصم بن يوسف، حدثنا قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب... الحديث.

كتاب صفة جهنم، باب في صفة طعام أهل النار،
حديث رقم ٢٥٨٦.

١٠٥ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا إسماعيل بن أبـي أويس، حدثني كثير بن عبد الله عن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً، فطوبـى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي.

كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، حديث رقم ٢٦٣٠.

١٠٦ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن أبـي الدرداء قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء، . . . للحديث.

كتاب العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم، حديث رقم ٢٦٥٣.

١٠٧ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا محمد بن عيينة عن مروان بن معاوية الفزاري عن كثير بن عبد الله هو ابن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده أن النبـي ﷺ قال لبلال بن الحرث: «اعلم قال: ما أعلم يا رسول الله! قال: اعلم يا بلال، قال: ما أعلم يا رسول الله؛ قال: أنه من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً. . . الحديث».

كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم ٢٦٧٧.

١٠٨ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، والحسين بن محمد الجريري بلخي قالا: حدثنا محمد بن كثير عن جعفر بن سليمان الضبعي عن عوف عن أبي رجاء عن عمران بن حصين: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، قال: قال النبي ﷺ: عشر، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال النبي ﷺ: عشرون، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبي ﷺ: ثلاثون.

كتاب الإستئذان، باب ما ذكر في فضل السلام، حديث رقم ٢٦٨٩.

١٠٩ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا عفان، أخبرنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، قال: وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعملون من كراهيته لذلك.

كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، حديث رقم ٢٧٥٤.

١١٠ ـ حدثنا قتيبة، حدثنا حماد بن يزيد قال: ح، وحدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي عن حماد بن يزيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال: نهى رسول الله ﷺ عن التزعفر للرجال، وفيه قال أبو عيسى: حدثنا بذلك عبد الله بن عبد الرحمٰن، حدثنا آدم عن شعبة.

كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية التزعفر، والخلوق للرجال، حديث رقم ٢٨١٥.

١١١ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك عن البراء ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قال: نزلت فينا معشر الأنصار. . . الحديث».

كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة البقرة»
حديث رقم ٢٩٨٧.

١١٢ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا شريك عن علي بن بذيمة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا. . . الحديث».

كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة المائدة»
حديث رقم ٣٠٤٧.

١١٣ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا إسرائيل، حدثنا أبو إسحاق عن عمر بن شرحبيل أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب أنه قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيان شفاء. . . الحديث.

كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة المائدة»
حديث رقم ٣٠٤٩.

١١٤ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، قال حماد: هكذا، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى قال: فساح الجبل ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾.

كتاب تفسير القرآن، باب «من سورة الأعراف»
حديث رقم ٣٠٧٤.

١١٥ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا قيس بن الربيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمراً، فقلت: إن في البيت تمراً أطيب منه. . . الحديث.

كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود، حديث رقم ٣١١٥.

١١٦ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، أخبرنا أبو نعيم، عن عبد الله بن الوليد، وكان في بني عجل، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أتى اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عن الرعد ما هو؟.

كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرعد، حديث رقم ٣١١٧.

١١٧ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ﴾. قال: يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه. . . الحديث.

كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، حديث رقم ٣١٣٦.

١١٨ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، حدثنا صاعد الحراني، حدثنا زهير، حدثنا قابوس بن أبي ظبيان، أن أباه حدثه قال: قلنا لابن عباس: أرأيت قول الله عز وجل: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾، ما عنى بذلك؟. . . الحديث.

كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب، حديث رقم ٣١٩٩.

١١٩ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، حدثنا محمد بن الصلت، أخبرنا أبو كدينة، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس قال: مر يهودي بالنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: يا يهودي حدثنا، فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذه والأرضين على ذه... الحديث.

كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الزمر، حديث رقم ٣٢٤٠.

١٢٠ ـ قال أبو عيسى: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا حفص بن غياث، أخبرنا حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾. قال: اللينة النخلة... الحديث.

ثم قال: حدثنا بذلك عبد الله بن عبد الرَّحمٰن، عن مروان ابن معاوية، عن حفص بن غياث، عن حبيب بن أبي سعيد بن جبير، عن النبي ﷺ مرسلاً.

كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحشر، حديث رقم ٣٣٠٣.

١٢١ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه... الحديث.

كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الصف، حديث رقم ٣٣٠٩.

١٢٢ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، حدثنا عمرو بن عون، حدثنا خالد بن عبد الله، عن سهيل، عن أبيه، عن أبـي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول: اللهم رب السماوات ورب الأرضين وربنا ورب كل شيء، وفالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته. . . الحديث

كتاب الدعوات، باب منه، حديث رقم ٣٤٠٠.

١٢٣ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن الدارمي، حدثنا محمد بن عمران بن أبـي ليلى، قال: حدثني أبـي قال: حدثني ابن أبـي ليلى، عن داود بن علي هو ابن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته: اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبـي، وتجمع بها أمري، وتلم بها شعثي. . . الحديث.

كتاب الدعوات، باب منه، حديث رقم ٣٤١٩.

١٢٤ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا حيوة بن شريح وهو ابن يزيد الحمصي، عن بقية بن الوليد، عن مسلم بن زياد، قال: سمعت أنساً يقول: إن رسول الله ﷺ يقول: من قال حين يصبح: اللّٰهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك. . . الحديث.

كتاب الدعوات، حديث رقم ٣٥٠١.

١٢٥ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا يحيـى بن حسان، حدثنا أبو معاوية، عن عبد الرحمـٰن بن إسحاق، عن سيار، عن

أبـي وائل، عن علي رضي الله عنه مكاتباً جاءه فقال: إني قد عجزت عن كتابتي فأعني. . . الحديث.

كتاب الدعوات، حديث رقم ٣٥٦٣.

١٢٦ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا زكريا بن عدي، حدثنا عبيد الله هو ابن عمرو الرقي، عن عبد الملك بن عمير، عن مصعب ابن سعد وعمرو بن ميمون قال: كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المكتب الغلمان، ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر كل صلاة. . . . الحديث.

وفيه قال عبد الله بن عبد الرحمـٰن: أبو إسحاق الهمداني مضطرب في هذا الحديث، يقول: عن عمرو بن ميمون، عن عمر، ويقول: عن غيره ويضطرب فيه

كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ وتعوذه دبر كل صلاة، حديث رقم ٣٥٦٧.

١٢٧ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا محمد بن يوسف، عن ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، أن عبادة بن الصامت حدثهم أن رسول الله ﷺ قال: ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلاَّ آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها. . . الحديث.

كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، حديث رقم ٣٥٧٣.

١٢٨ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا إسحاق بن عيسى، حدثني معن، حدثني معاوية بن صالح، عن ضمرة بن حبيب قال: سمعت أبا أمامة رضي الله عنه يقول: حدثني عمرو بن عبسة، أنه سمع

النبـي ﷺ يقول: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن.

كتاب الدعوات، حديث رقم ٣٥٧٩.

١٢٩ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن زيد هو ابن أبـي أنيسة، عن أبـي إسحاق، عن أبـي عبد الرحمـٰن السلمي قال: لما حصر عثمان أشرف عليهم فوق داره، ثم قال: أذكركم بالله. . . الحديث

كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، حديث رقم ٣٦٩٩.

١٣٠ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن وعباس بن محمد الدوري وغير واحد المعنى واحد قالوا: حدثنا سعيد بن عامر، قال عبد الله: أخبرنا سعيد بن عامر عن يحيـى بن أبـي الحجاج المنقري عن أبـي مسعود الجريري عن تمامة بن حزن القشيري، قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان، فقال: أئتوني بصاحبيكم اللذين ألّباكم علي. . . الحديث.

كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، حديث رقم ٣٧٧.

١٣١ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا عبد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبـي إسحاق، عن هانىء بن هانىء، عن علي قال: الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه بالنبـي ﷺ ما كان أسفل من ذلك.

كتاب المناقب، باب الحسن والحسين عليهما السلام، حديث رقم ٣٧٧٩.

١٣٢ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، وإسحاق بن منصور قالا: أخبرنا محمد بن يوسف، عن إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن

المنهال بن عمر، وعن زر بن حبيش، عن حذيفة قال: سألتني أمي متى عهدك؟ تعني بالنبـي ﷺ . . . الحديث

كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، حديث رقم ٣٧٨١.

١٣٣ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا صاعد الحراني، حدثنا زهير، حدثنا منصور، عن أبـي إسحاق، عن الحارث، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: لو كنت مؤمراً أحداً من غير مشورة منهم لأمرت عليهم ابن أم عبد.

كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم ٣٨٠٨.

١٣٤ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا إسحاق بن عيسى عن شريك عن أبـي اليقظان عن زاذان عن حذيفة قال: قالوا: يا رسول الله لو استخلفت. . . . الحديث.

كتاب المناقب، باب مناقب حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، حديث رقم ٣٨١٢.

١٣٥ ــ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن، أخبرنا أحمد بن أبـي شعبة الحراني، حدثني محمد بن سلمة الحراني، عن محمد بن إسحاق عن محمد ابن إبراهيم عن مالك بن أبـي عامر قال: جاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله فقال: يا أبا محمد أرأيت هذا اليماني، يعني أبا هريرة. . . الحديث.

كتاب المناقب، باب مناقب لأبـي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم ٣٨٣٧.

* * *

ثالثاً: ما رواه الحافظ أبو داود السجستاني عن المصنف في سننه

قال أبو داود:

١٣٦ ـ حدثنا محمود بن خالد الدمشقي وعبد الله بن عبد الرحمٰن السمرقندي، قالا: ثنا مروان، قال عبد الله: ثنا أبو يزيد الخولاني وكان شيخ صدق وكان ابن وهب يروي عنه، ثنا سيار بن عبد الرحمٰن، قال محمود: الصدفي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم. . . الحديث.

كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، حديث رقم ١٦٠٩.

١٣٧ ـ حدثنا محمود بن خالد وعبد الله بن عبد الرحمٰن السمرقندي، وأنا لحديثه أتقن، قالا: ثنا مروان، هو ابن محمد، عن عبد الله بن وهب، عن يحيى بن عبد الله بن سالم، عن أبي بكر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته، فصامه وأمر الناس بصيامه.

كتاب الصوم، باب في شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان، حديث رقم ٢٣٤٢.

١٣٨ ـ حدثنا الدارمي، عن النضر، ثنا محمد بن حاتم بن بزيع، ثنا علي بن الحسن، أخبرنا أبو حمزة، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأسنان سواء، والأصابع سواء».

كتاب الديات، باب ديات الأعضاء، حديث رقم ٤٥٦٠.

* * *

فصلٌ
نشير فيه بإيجاز إلى بعض أقوال الإمام الدارمي التي تدل على فقهه ومعرفته بالرجال والتاريخ وفقه الحديث ومعانيه وعلله

قد يبدو للبعض أن الإمام الدارمي لم يعتن بنقد الرجال وبيان أحوالهم، فإنه بحسب ما نقل إلينا لم يفرده بالتصنيف كما فعل الإمام أحمد والبخاري وغيرهما، لكن في الحقيقة لما كان الإمام الدارمي أحد المحدثين في زمانه قد شهد له مشايخه وأقرانه بذلك، فرضت عليه تلك المكانة البحث والكلام عن حال الرواة حتى صار ممن يُسأل عن ذلك، بل كان ممن يعتمد قوله في هذا الباب، فقد روى عبد الصمد بن سليمان البلخي قال: سألت أحمد بن حنبل عن يحيى الحماني فقال: تركناه لقول عبد الله بن عبد الرحمـٰن لأنه إمام.

وقال في كتابه هذا عن عبد الكريم بن أبي المخارق بعد أن روى له حديثاً في النهي عن استقبال القبلة عند قضاء الحاجة قال: عبد الكريم بن أبي المخارق شبه المتروك.

وقال في كتاب الاستئذان، باب في الركعتين إذا نزل منزلاً، في

حديث أنس: «كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يصلي ركعتين. . .» الحديث، قال: عثمان بن سعد ضعيف.

وقد ذكر الحافظ مغلطاي، في إكماله في ترجمة إبراهيم بن إسحاق البناني، عن إبراهيم ـ كذا ـ بن عبد الرحمٰن الدارمي قوله: روى عن ابن المبارك أحاديث غرائب، ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكرها في تهذيبه، ولم ينسبها إليه. ولا أعرف في المحدثين من يقال له إبراهيم بن عبد الرحمٰن الدارمي، ولا شك أنه أراد: عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي والله أعلم.

وقال في حديث أبـي ريحانة في النهي عن المكامعة من كتاب الاستئذان: أبو عامر شيخ لهم.

وقال في فضائل القرآن باب فضل قل هو الله أحد، في حديث أبـي عقيل، عن ابن المسيب، قال: أبو عقيل اسمه زهرة بن معبد، زعموا أنه كان من الأبدال.

نعم، ومن كلامه في المشتبه من أسماء الرجال، وبيانه لأسماء أصحاب الكنى، ونحو ذلك مما يتعلق بتاريخ الرجال، ما نقله الحافظ ابن حجر في زياداته على التهذيب في اختلافهم في اسم الصحابـي لقيط بن صبرة الذي وفد على رسول الله ﷺ، قال: قال بعضهم لقيط بن صبرة، وقال بعضهم: لقيط بن عامر، وقيل: هما اثنان، وقيل: بل هما واحد، قال: فممن جعلهما واحداً: ابن معين، وأحمد، والبخاري، وابن حبان.

قال أبو عيسى الترمذي: سألت عبد الله بن عبد الرحمٰن عن ذلك

فأنكر أن يكون لقيط بن صبرة، هو لقيط بن عامر، قال الحافظ ابن حجر: وإلى هذا ذهب ابن المديني، وخليفة بن خياط، وابن أبـي خيثمة، وابن سعد، ومسلم بن الحجاج، والترمذي، وابن قانع، والبغوي، وجماعة.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في كتابه هذا في المناسك، باب في الرمي بمثل حصى الخذف، في حديث عبد الرحمـٰن بن معاذ، قيل لأبـي محمد: عبد الرحمـٰن بن معاذ له صحبة؟ قال: نعم.

ومن ذلك قوله في البيوع، باب في التاجر الصدوق، في حديث أبـي حمزة، قال: أبو حمزة هذا صاحب إبراهيم النخعي، وهو ميمون الأعور.

ومنه قوله في الرقائق، باب أي الأعمال أفضل، في حديث أبـي جعفر عن أبـي هريرة مرفوعاً: أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه، قال: أبو جعفر رجل من الأنصار.

ومنه قوله في الطهارة، باب الاستنجاء بالماء في حديث شعبة، عن أبـي معاذ، قال: أبو معاذ اسمه عطاء بن منيع، أبـي ميمونة.

ومنه قوله في الرقائق أيضاً، باب الرخصة في القصص في حديث كردوس، أخبرني رجل من أهل بدر أنه سمع النبـي ﷺ يقول: لأن أقعد في مثل هذا المجلس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب، قال أبو محمد: الرجل من أصحاب بدر هو علي.

هذا، وقد تكلم أبو محمد رحمه الله في علل الحديث ومعانيه، بما يفيد إحاطته بهذا الفن وتمام معرفته به حتى إنه رحمه الله رد على بعض

أهل زمانه لتضعيفهم أو لتصحيحهم بعض الأحاديث كما سيأتي، فمن ذلك:

ما رواه أبو عيسى الترمذي في العلل، في الوضوء من النوم في حديث الأعمش، عن إبراهيم عن علقمة، عن ابن مسعود قال: كان النبـي ﷺ ينام حتى ينفخ، ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ. قال أبو عيسى: وقال وكيع: عن الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة مثله، وسألت محمد ــ يعني البخاري ــ عنه فقلت: أي الروايات أصح؟ فقال: يحتمل عنهما جميعاً، ولا أعلم أحداً من أصحاب الأعمش قال: عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة إلاَّ وكيعاً.

قال أبو عيسى: وسألت عبد الله بن عبد الرحمـٰن فقال: حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة أصح.

وقال الترمذي في علله في حديث محمد بن كثير مولى بني هاشم، عن إسماعيل بن أبـي خالد، عن عبد الله بن أبـي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: نفقة الرجل على أهله صدقة.

قال أبو عيسى: سألت عبد الله بن عبد الرحمـٰن ومحمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فأنكراه ولم يُعداه شيئاً.

وقال الترمذي في حديث صالح بن عمر، عن محمد بن عمرو، عن أبـي سلمة، عن أبـي هريرة في العمل في أيام العشر، قال: سألت عبد الله بن عبد الرحمـٰن، ومحمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفاه من حديث محمد بن عمرو، عن أبـي سلمة، عن أبـي هريرة.

وقال الترمذي في علله فيما جاء أن الحنطة بالحنطة مثلاً بمثل وكراهية التفاضل فيه، في حديث بلال وقصته المشهورة.

قال أبو عيسى: «حدثنا عباس العنبري، ثنا عثمان بن عمر، نا إسرائيل، عن أبـي إسحاق، عن مسروق، عن بلال قال: كان عندي تمر للنبـي ﷺ فأصبت به أجود منه صاعاً بصاعين...» الحديث، قال أبو عيسى: سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: إنما يروى هذا عن مسروق عن النبـي ﷺ مرسلاً.

قال: وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمـٰن قال: وقع هذا الحديث عند أهل البصرة عن مسروق عن بلال، ووقع عند أهل الكوفة عن مسروق أن بلالاً.

وقال أبو عيسى في علله في حديث حبيب بن أبـي عمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ...﴾ الآية، قال: سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه، واستغربه، وسمعه مني.

قلت: استغراب أبـي عبد الله هنا ليس هو بالمعنى المصطلح عليه في علم الحديث، بل هو بمعنى التعجب، بدليل أنه لأول مرة سمعه.

قال أبو عيسى: وذاكرت بهذا الحديث عبد الله بن عبد الرحمـٰن فقال: أخبرنا مروان بن معاوية، عن حفص بن غياث، عن حبيب بن أبـي عمرة، عن سعيد بن جبير نحو هذا الحديث ولم يذكر فيه ابن عباس.

وقال في كتاب السير، باب في قبيعة سيف رسول الله ﷺ، في حديث جرير، عن قتادة، عن أنس: كانت قبيعة سيف النبـي ﷺ من

فضـة، قـال: هشـام الـدسـتـوائـي خـالفـه، قـال قتـادة: عـن سعيـد بـن أبـي الحسن، عن النبـي ﷺ، وزعم الناس أنه هو المحفوظ.

قلت: كأنه رحمه الله يشير إلى قول من قال بأن الصواب إرساله، وهو قول أبـي حاتم الرازي، ففي العلل لابنه(١): سألت أبـي عن حديث رواه أبو معاوية، عن حجاج، عن قتادة، عن سعيد بن أبـي الحسن عن عبد الله بن عمرو به، قال أبـي: إنما هو عن سعيد ابن أبـي الحسن مرسلاً بلا عبد الله بن عمرو.

وقال في الاستئذان، باب في ذيول النساء في حديث نافع عن صفية بنت أبـي عبيد، عن أم سلمة قالت: «سئل النبـي ﷺ عن ذيل المرأة...» الحديث.

قال: الناس يقولون: عن نافع، عن سليمان بن يسار.

وقال في الأشربة، باب النهي عن الخمر وشرائها، عقب حديث وهم فيه شيخه فقال: عن عمرو بن بيان التغلبـي، عن عروة بن المغيرة، عن أبيه قال رحمه الله: إنما هو عمر بن بيان ــ يعني لا عمرو(٢) ــ.

وقال في كتاب الحيض، باب مجامعة الحائض إذا طهرت قبل أن تغتسل، عقب قول شريك: قال عبد الملك، عن عطاء أنه رخص في ذلك للشبق.

---

(١) ١/٣١٣.

(٢) ذكرنا في الطبعة الأول للمقدمة عن الإمام الدارمي قوله: إنما هو عمرو بن دينار، ووقع ذلك في نسخة غير عتيقة ولم توافقها بقية النسخ، فالراجح ما اعتمدناه هنا عن المصنف.

قال أبو محمد: أخاف أن يكون أخطأ فيه، وأخاف أن يكون من حديث ليث، فإني لا أعرفه من حديث عبد الملك.

قلت: عبد الملك هذا شيخ شيخ أبـي محمد يعلى بن عبيد، وهو من أروى الناس عن عبد الملك، وعبد الملك من أعرف الناس بحديث عطاء.

ومن كلامه في المراسيل، قوله في الجهاد، باب في الذي يسهر في الله حارساً، عقب حديث عمر بن عبد العزيز عن عقبة بن عامر مرفوعاً: رحم الله حارس الحرس، قال: عمر بن عبد العزيز لم يلق عقبة بن عامر.

وقال في البيوع، باب التاجر الصدوق عقب حديث الحسن، عن أبـي سعيد مرفوعاً: التاجر الصدوق الأمين، مع النبيين والصديقين والشهداء، قال: لا علم لي أن الحسن سمع من أبـي سعيد.

وقال في المقدمة، باب الحديث عن الثقات، عقب حديث جرير، عن عاصم، عن ابن سيرين: «كانوا لا يسألون عن الإسناد ثم سألوا بعد. . .» الأثر قال: ما أظنه سمعه من عاصم.

وقال في الجهاد، باب أكل الطعام قبل أن تقسم الغنيمة، عقب حديث حميد، عن عبد الله بن مغفل قال: «ولي جراب شحم يوم خيبر. . .» الحديث، قال: أرجو أن يكون حميد سمع من عبد الله.

هذا وفي كتابه الشيء الكثير من ذلك مما لو ذكرته لطال المقام به، وقد جاء في غير كتابه ما يدل على معرفته بمعاني الحديث النبوي وأنه كان ممن يرجع إليه في ذلك وينتهى إلى قوله.

فمن ذلك ما جاء في كتاب أبـي عيسى الترمذي[1]، باب فيمن يروي حديثاً وهو يرى أنه كذب، قال أبو عيسى: ثنا محمد بن بشار، ثنا عبد الرحمـٰن بن مهدي، ثنا سفيان، عن حبيب بن أبـي ثابت، عن ميمون بن شبيب، عن المغيرة بن شعبة، عن النبـي ﷺ قال: من حدث عني حديثاً، وهو يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين.

قال أبو عيسى: سألت عبد الله بن عبد الرحمـٰن عن هذا الحديث فقلت له: من روى حديثاً وهو يعلم أن إسناده خطأ أيخاف أن يكون قد دخل في هذا الحديث؟ أو إذا روى الناس حديثاً مرسلاً فأسنده بعضهم، أو قلب إسناده يكون قد دخل في هذا الحديث؟

قال عبد الله بن عبد الرحمـٰن: لا، إنما معنى هذا الحديث: إذا روى الرجل حديثاً ولا يعرف لذلك الحديث عن النبـي ﷺ أصلاً، فحدث به فأخاف أن يكون قد دخل في هذا الحديث.

وقال في مقدمة كتابه، عقب قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض الصحابة: «إنكم تأتون الكوفة، فتأتون قوماً لهم أزيز بالقرآن فيقولون: قدم أصحاب محمد، قدم أصحاب محمد، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث، فأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ. . .» الأثر.

قال أبو محمد: معناه عندي: الحديث عن أيام رسول الله ﷺ وليس السنن والفرائض.

قال أبو عاصم: وإذ قد تبين لك من خلال ما تقدم علم هذا الإمام الجليل بفقه الحديث ومعانيه، وبمعرفة الرجال والتاريخ، فينبغي أن تعلم

---

(١) حديث رقم ٢٦٦٤.

أن الإمام الدارمي رحمه الله كان مع هذا كله في غاية التواضع، يسلِّم للآخرين رأيهم وقولهم، وينتهي إلى علمهم، وإن كان ممن هو دونه تواضعاً، موحياً إلى من حوله جهله وتقصيره، وما به جهل ولا تقصير، إلاَّ أن ذلك شأن الأكابر.

قال الحافظ الذهبي في السير: قال محمد ـــ يعني ابن أبي حاتم ـــ: حدثني صالح بن يونس قال: سئل عبد الله بن عبد الرحمٰن عن حديث سالم بن أبي حفصة؟ فقال: كتبناه مع محمد ـــ يعني ابن إسماعيل البخاري ـــ ومحمد يقول: سالم ضعيف، فقيل له: ما تقول أنت؟ قال: محمد أبصر مني.

قال: وسئل عن حديث محمد بن كعب: لا يكذب الكاذب إلاَّ من مهانة نفسه عليه، فقيل له: محمد يزعم أن هذا صحيح، فقال: محمد أبصر مني لأن همه النظر في الحديث، وأنا مشغول مريض.

وقال أيضاً: كتب إليّ سليمان بن مجالد: سألت عبد الله بن عبد الرحمٰن عن محمد ـــ يعني ابن إسماعيل البخاري؟ ـــ فقال: محمد أعلمنا، وأفقهنا وأغوصنا، وأكثرنا طلباً.

وقال أيضاً وسئل عن كتاب الأدب لمحمد بن إسماعيل، هل رأيت فيه حشواً، أو حديثاً ضعيفاً؟ فقال: ابن إسماعيل لا يقرأ على الناس إلاَّ الحديث الصحيح، وهل ينكر على محمد؟!.

هذا والكلام على فضائل هذا الإمام لا ينتهي، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله، ولدى القارىء الكريم مصادر ترجمته إذا أراد التوسع في ذلك، رحم الله أبا محمد رحمة واسعة، وجعل الفردوس الأعلى مستقره ومثواه.

مذهبـه وعقيدتـه:

لم يكن الإمام الدارمي رحمه الله مقلداً لأحد من أصحاب المذاهب ـ وإن وافق قوله أحياناً قول بعض أصحاب المذاهب ـ فقد كان رحمه الله مجتهداً، عنده الأهلية الكافية لمعرفة الصحيح والسقيم من السنَّة النبوية المطهرة، كذلك كانت عنده الأهلية الكافية للاجتهاد واستنباط الأحكام، وأما عد القاضي أبـي يعلى الإمام الدارمي في جملة أصحاب الإمام أحمد فلم يعن به أنه كان مقلداً أو متبعاً لمذهب الإمام أحمد ـ كما يظن البعض ـ بل أراد أنه ممن روى عنه حسب، فغاية ما ذكره في الكتاب قوله: عبد الله بن عبد الرحمـٰن السمرقندي ذكره ابن ثابت التمار فيمن روى عن أحمد رضي الله تعالى عنه، قال الحافظ الذهبـي في ترجمته من التاريخ: كان من أوعية العلم يجتهد ولا يقلد، أيضاً من الدليل على ذلك ما جاء في كتابه هذا في باب صلاة الرجل خلف الصف وحده، من كتاب الصلاة، قال: كان أحمد بن حنبل يثبت حديث عمرو بن مرة، وأنا أذهب إلى حديث يزيد بن زياد عن ابن أبـي الجعد. اهـ.

ومن ذلك ما جاء في كتابه، باب فيمن أكل ناسياً، من كتاب الصوم، عقب حديث أبـي هريرة مرفوعاً: «إذا أكل أحدكم أو شرب ناسياً وهو صائم، ثم ذكر فليتم صومه...» الحديث قال عقبه: أهل الحجاز يقولون يقضي، وأنا أقول لا يقضي. يريد بأهل الحجاز: مالك بن أنس ومن يقول بقوله.

وقال أيضاً في باب الكحل للصائم، عقب حديث عبد الرحمـٰن بن النعمان بن معبد الأنصاري، عن أبيه، عن جده أن النبـي ﷺ قال له:

«لا تكتحل بالنهار وأنت صائم. . .» الحديث، قال عقبه: لا أرى بالكحل بأساً، وهذا يحتمل أمرين: إما أنه لم يثبت الحديث لجهالة النعمان بن معبد، وإما أنه حمل النهي على الكراهة، والحديث قد أخذ به مالك رحمه الله، قاله شيخنا محمد بن علوي.

وقال في باب الحجامة، عقب حديث ثوبان مرفوعاً: أفطر الحاجم والمحجوم، قال: أنا أتقي الحجامة في صوم رمضان.

أما عقيدته فهي عقيدة الإمام أحمد وغيره من أهل الحديث أهل السنَّة والجماعة، فقد عقد باباً في فضائل القرآن أورد فيه جملة من الأحاديث والآثار التي استدل بها الإمام أحمد والبخاري وغيرهما على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقد ذكره الحافظ اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [٢/ ٣١١] مع جملة من أهل السنة ممن يقول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق.



فصلٌ
في ذكر وفاته وأن الإسلام ثلم بموته، وما قيل في رثائه

سيأتي في مقدمة المصنف عن الحسن البصري قوله: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار. قال إسحاق بن أحمد البخاري: كنا عند محمد بن إسماعيل البخاري فورد علينا كتاب فيه نعي عبد الله بن عبد الرحمٰن قال: فنكس محمد بن إسماعيل رأسه ثم رفع واسترجع وجعل تسيل دموعه على خديه وأنشأ يقول:

إن تبق تُفْجَع بالأحبةِ كلهم ... وفناء نفسك لا أبا لك أفجع

قال إسحاق بن أحمد: ما سمعنا أبا عبد الله ينشد شعراً قبل هذا إلاَّ ما يجيء في الحديث.

قال أحمد بن سيار: كان الدارمي حسن المعرفة بالحديث، قد دوّن المسند والتفسير، مات سنة خمس وخمسين ومئتين يوم التروية بعد العصر ودفن يوم عرفة، وذلك يوم الجمعة، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

قال الحافظ الذهبي في العبر في ذكر وفيات هذه السنة: وفيها توفي الإمام الحبر الحافظ أبو محمد صاحب المسند المشهور.

رحم الله أبا محمد رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً، بما قدم من خدمة للقرآن والسنة النبوية المطهرة.

* * *

فـصـلٌ
في بيان موضوع الكتاب
وطريقة المصنف في تبويبه

تبيَّن لنا من خلال دراسة الكتاب أن الإمام الدارمي اعتنى في كتابه بإخراج حديث رسول الله ﷺ، وسننه، وفضائله وشمائله، واعتنى كذلك بإخراج آثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة أهل العلم في الفقه والزهد والرقاق ومسائل الفروع وبيان اختلافهم وأدلة مذاهبهم.

كما تبين من خلال الدراسة أن الإمام الدارمي لم يقتصر في كتابه على إخراج ما صح عن رسول الله ﷺ سنداً ومتناً، لكنه لم يخرج ما لا أصل له عن رسول الله ﷺ من المتون، إنما أخرج في المقدمة شيئاً مرفوعاً إلى النبـي ﷺ سنده ليس من وجه صحيح نحو حديث سخبرة: من طلب العلم كان كفارة لما مضى، والفرق ظاهر بين ما لا أصل له، وبين كونه لا يثبت من وجه صحيح، ونحو حديث عدي بن ثابت، عن أبيه، عن جده في المستحاضة تدع الصلاة أيام أقرائها، فقد اضطرب في إسناده اضطراباً شديداً ومع هذا قال البرقاني: قلت لأبـي الحسن الدارقطني: شريك، عن أبـي اليقظان، عن عدي بن ثابت، عن أبيه، عن جده، كيف هذا الإسناد؟ قال: ضعيف، قلت: من جهة من؟ قال: أبو اليقظان ضعيف، قلت: فيترك؟ قال: لا، يخرج، رواه الناس قديماً. اهـ. ثم إن

الأئمة الحفاظ قد تساهلوا ــ ولا يزالون ــ في إخراج الضعيف ونحو الأول في الفضائل والترغيب والترهيب، ونحو الثاني في الشواهد والاعتبار.

وقد تبين لي أيضاً أن المصنف رحمه الله لم يورد قط من الضعيف في موضع الاحتجاج، كذلك لم يخرج لمن ليس له إلاَّ راو واحد محتجاً به، اللهم إلاَّ أن يكون ذلك الحديث قد صح عنده، أو ثبت لديه عن النبـي ﷺ من وجه آخر، نحو حديث الحارث بن بلال في فسخ الحج، ونحو حديث حجية بن عدي في تعجيل الصدقة، وبكل حال فإن غالب ما في الأصول أحاديث صحيحة أو حسنة، والأحاديث الضعيفة غالباً ما تكون في الفضائل والترغيب والترهيب، وربما يوردها في الشواهد والمتابعات.

ومن خلال هذا يمكن الاعتذار للمصنف عن إيراده لغير الصحيح والحسن بما يلي:

أولاً: أن المصنف لم يسم كتابه بالصحيح ــ وإن أطلق ذلك عليه بعض المتأخرين كما سيأتي ــ حتى يقتصر على إخراجه دون غيره من الأحاديث الحسان والغرائب والضعاف، إنما سماه بالمسند الجامع، والمسند يشمل الصحيح وغيره، كما هو الحال في مسند الإمام أحمد، ومسنـد أبـي داود الطيـالسـي وغيـرهمـا مـن المصنفـات كمصنـف ابـن أبـي شيبة، والمصنف لعبد الرزاق وغيرهما.

ثانياً: أن المصنف رحمه الله لم يلتزم بإخراج الصحيح حتى ينتقد عليه إخراجه لغيره كما التزم البخاري ومسلم، وهما مع تشددهما والتزامهما لم يسلما من الانتقاد!

ثالثاً: أن إيراده للغرائب والضعاف غالباً ما يكون في الفضائل والرقاق والترغيب والترهيب، والمعلوم والمشهور عن الأئمة الحفاظ تساهلهم في رواية مثل ذلك في هذه الأبواب!

وبعد أن يورد المصنف رحمه الله الحديث يعلق عليه إما بفائدة فقهية، أو ببيان مذهبه أو قول الأئمة فيه، أو يعلق معدلاً أو مجرحاً لأحد رواته، أو بذكر اختلاف الحفاظ في إسناده أو باتصاله أو انقطاعه وغير ذلك مما تقدم ذكره في ترجمة الإمام الدارمي، هذا هو موضوع الكتاب ــ كما ظهر لي ــ وهو موسوعة علمية ضخمة، من الجهل القول بإمكان حصر فوائده، نسأل الله أن ينفعنا به وبخدمته يوم القيامة، وأن يرزقنا حسن القبول في الدنيا والآخرة إنه سميع قريب مجيب.

هذا وحسب ما جاء في النسخ الخطية لاحظنا أن المصنف رحمه الله قد رتب كتابه على أبواب الفقه، لكن جعل له مقدمة ضمّنها خمسة عشر باباً في فضائل النبي ﷺ ومعجزاته وما أكرمه الله تعالى به من الأمور قبل وبعد بعثته، وبعد ولادته وبعد وفاته ﷺ، وقد بلغ مجموع أحاديث وآثار تلك الأبواب مئة حسب ترقيمي.

ثم أتبع تلك المقدمة بأبواب العلم، ذكر فيها ستة وخمسين باباً مما يتعلق بالعلم وفضله، والترغيب في طلبه، والحث على التمسك بالسنة، واتباع السلف، والنهي عن القياس على غير أصل، والترهيب من الفتيا والتصدر لها... إلخ تلك المواضيع المتعلقة بأبواب العلم التي تضمنت اثنين وتسعين وستمائة ما بين حديث وأثر.

ثم أتبع تلك المقدمتين بأبواب الطهارة وما يتعلق بها، ذكر فيها

تسعة وسبعين باباً، وأتبع أبواب الطهارة بأبواب الحيض والاستحاضة ذكر فيها واحداً وأربعين باباً مما يتعلق بأحكامهما، ثم أتبع تلك الأبواب بأبواب الصلاة وما يتعلق بها من الفضل، والأحكام، ثم ذكر بعد ذلك ما يتعلق بأبواب الجمعة وأحكامها، وفيها ثمانية عشر باباً، وشرع بعدها في ذكر أبواب الوتر وما يتعلق به وفيه تسعة أبواب، وذكر بعد ذلك أبواب العيدين وما يتعلق بهما.

ملاحظاتنا على هذا التبويب
وعمـلنـا فـي هـذه الطبعـة

يلاحظ مما تقدم أن المصنف رحمه الله ورضي عنه لم يفصل أبواب فضائل النبـي ﷺ عن أبواب العلم وما يتعلق به، كذلك لم يفصل بين أبواب العلم وأبواب الطهارة، ولا بينها وبين أبواب الحيض والاستحاضة، ولا بينها وبين أبواب الصلاة، ولا بينها وبين أبواب الجمعة، ولا بينها وبين أبواب الوتر، ولا بين أبواب الوتر وأبواب العيدين، ولما جرت العادة في التصنيف أن يفصل بين كل ذلك ـ سيما إذا كان المصنف قد توسع في موضوعه ـ فمن اللائق بمكان أن يفصل بين كل تلك الأبواب بعضها عن بعض بكتاب يشير اسمه وعنوانه وموضوعه إلى ما تضمنه من أبواب، وهو ما فعلته عند إخراجي لهذا الكتاب، فجعلت أبواب فضائل النبـي ﷺ ومعجزاته في كتاب عنوانه: كتاب فضائل سيد الأولين والآخرين، وجعلت أبواب العلم وما يتعلق به في كتاب مفصولة عن الأولى بعنوان: كتاب العلم، وكذلك فعلت في أبواب الطهارة: كتاب الطهارة، وكتاب الحيض والاستحاضة، وكتاب الصلاة، وكتاب الجمعة،

وكتاب الوتر، وكتاب العيدين، كل ذلك من عملي ليس من عمل المصنف، ولا ورد في النسخ الخطية، وإنما نبهت عليه لئلا يظن أني تصرفت في شيء من تقسيم المصنف أو كتابه، نعم قمت بإعادة ترتيب وضم لبعض التراجم والأحاديث لأسباب اقتضت ذلك منها:

١ ــ ما جاء من التنصيص في بعض تلك النسخ على أن تلك الترجمة خطأ أو تلك الأحاديث ليست في محلها، وتصويب الناسخ في الهامش لنقلها إلى الموضع الذي أشار إليه.

٢ ــ وجود الاختلاف بين النسخ في ترتيب بعض الأبواب الأمر الذي اضطرني إلى الاجتهاد في تقديم وترجيح البعض في الترتيب لما ظهر لي من قوة الترابط والتناسب والتناسق بين الأبواب.

٣ ــ تكرار الترجمة في الكتاب الواحد واستبعاد كون ذلك من عمل المصنف نحو: باب: في القران وقع مرتين في كتاب الحج، وكذا باب ميراث ذوي الأرحام في الفرائض ولا يخفى ما في ذلك من تشتيت لأحاديث وأحكام الباب والموضوع الواحد.

٤ ــ إلغاء الناسخ لترجمة ما في الهامش نحو باب: في المرأة الحائض تصلي في ثوبها إذا طهرت وغير ذلك مما ستقف عليه في مواضعه ويتضح به العذر فيما قمت به إذ لا يدخل هذا في باب تغيير النص لأنه إذا تبين للمحقق أن ثمة تغيير وقع في أصل النص ــ من الناسخ أو غيره ــ يبعد كونه من المؤلف لم يجز له إثباته في الأصل سيما إذا أشار عليه أهل العلم ممن يرجع إليهم في ذلك، بل يصححه ويشير إلى ما وقع في الأصل من الخطأ وذلك معروف مشهور بين أهل العلم، وسيجد الباحث والقارىء

إشاراتي وتنبيهاتي في كل موضع من تلك المواضع التي لم نتقيد فيها بما جاء في النسخ الخطية.

وقد قمت بمقابلة النص على النسخ الخطية إضافة إلى المصادر التي اعتنت بإخراج أحاديث المصنف كالباعث لأبـي شامة، والتغليق والنتائج كلاهما للحافظ ابن حجر وسير أعلام النبلاء للحافظ الذهبـي وتاريخ ابن عساكر وغير ذلك مما سيثلج صدر الباحث في توثيق النص، ثم أقوم بترجمة لرواة الإسناد مبيناً لبعض ألفاظ الحديث مخرجاً له مبيناً لطرقه وما جاء عن الحفاظ فيه، ناقلاً للفوائد الفقهية والحديثية ما أمكن مراعياً الاختصار في ذلك.

واعلم أن نيتي في ذلك إظهار هذا الكتاب بالصورة اللائقة به في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى أحاديثه وآثاره، نسأل الله أن ينفعنا به، ويرزقنا حسن العمل بما جاء فيه، ويجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه سميع قريب جواد كريم.

هذا وقد جاء في إحدى صفحات نسخة كوبريلي الأخيرة ما نصه:

عدد الأحاديث ثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون حديثاً، وللأبواب ألف وأربعمائة وثمانية أبواب كذا وجدت العدد بالأصل. اهـ. كذا جاء فيها وعدد الأحاديث والآثار أكثر من هذا حسب ترقيمي.

* * *

فصلٌ

وأما ما جاء عن الأئمة في الكتاب وثنائهم عليه:

فقال الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في مقدمته: أول من صنف في الصحيح البخاري.

فاعترض عليه الحافظ علاء الدين مغلطاي ـ فيما حكاه الحافظ ابن حجر في نكته ـ بأن مالكاً أول من صنَّف في الصحيح، وتلاه أحمد بن حنبل، وتلاه الدارمي، قال: وقد سماه بعضهم بالصحيح، وأنه رأى ذلك بخط الحافظ المنذري.

فتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: لست أسلم بأن الدارمي صنف كتابه قبل تصنيف الإمام البخاري الجامع لتعاصرهما، ومن ادعى ذلك فعليه البيان.

وتعقبه العلامة الصنعاني في توضيح الأفكار بقوله: قلت: ومن ادعى تقدم تصنيف الإمام البخاري على تصنيف الإمام الدارمي فعليه البيان أيضاً.

أما بقية كلام الحافظ في النكت: بقي مطالبة مغلطاي بصحة دعواه بأن جماعة أطلقوا على كتاب الدارمي كونه صحيحاً، فإني لم أرَ ذلك في كلام أحد ممن يعتمد عليه، وقد وقفت على النسخة التي بخط الحافظ

المنذري، مع عدة أوراق ليست بخطه، بل هي بخط أبـي الحسن بن أبـي الحصني، وخطه قريب من خط الحافظ المنذري، فاشتبه ذلك على مغلطاي، قال: وليس الحصني من أحلاس هذا الفن حتى يحتج بخطه في ذلك.

وتعقبه العلامة الصنعاني بقوله: وجواب الحافظ هذا لم يتضح به رد كلام مغلطاي كما لا يخفى.

قال أبو عاصم: مغلطاي أحد الأئمة الحفاظ الذين يعتمد على قولهم، ونقلهم، ويؤخذ بكلامهم، وقد استفاد الحافظ ابن حجر كثيراً جداً من كتابه الإكمال في تهذيبه وربما أخذ قوله فأورده في بعض كتبه دون أن ينسبه إليه، يعرف ذلك جيداً الباحث والناظر في كتابيهما.

وقد أطلق مغلطاي على كتاب الإمام الدارمي اسم الصحيح في غير ما ترجمه من إكماله نذكر منها على سبيل الاختصار: قال في ترجمة الحارث بن فضيل: خرَّج الحاكم حديثه في صحيحه، وكذلك أبو محمد بن الجارود والدارمي وابن حبان، وذكره في جملة «الثقات».

وفي ترجمة حفص بن عبيد الله: خرج أبو حاتم ابن حبان حديثه في صحيحه، وكذلك أبو عوانة، وأبو علي الطوسي وأبو محمد الدارمي وأبو عبد الله الحاكم.

وفي ترجمة حكيم بن حكيم: وثقه العجلي وابن خلفون، وأخرج له ابن خزيمة وابن حبان، والحاكم وأبو علي الطوسي والدارمي في الصحيح.

هذا ولم ينفرد مغلطاي بهذا، بل وجدت الشيخ ابن القيم أيضاً ممن

يطلق لفظ الصحيح على كتاب الإمام الدارمي. ففي إعلام الموقعين [١/٣٧٩]: قال الدارمي في صحيحه: ثنا سالم بن إبراهيم ــ كذا، وصوابه مسلم بن إبراهيم ــ ، وذكر حديثاً في جعل أبـي بكر الجد أباً، وقال الحافظ السيوطي في معرض رده على من قال في حديث: «إن الله قرأ طه. . .» الحديث أنه موضوع، قال: أخرجه الدارمي في مسنده، وابن خزيمة في التوحيد والبيهقي في الشعب، وقد قال: إنه لا يخرج في مصنفاته خبراً يعلمه موضوعاً، ومسند الدارمي أطلق عليه جماعة اسم الصحيح وقال في موضع آخر: ومسند الدارمي ليس بمسند بل هو مرتب على أبواب الفقه، قال: وبعض المحدثين سموه بالصحيح.

قال الحافظ العلائي تبعاً لقول مغلطاي المتقدم: فكان ينبغي أن يكون كتاب الدارمي سادساً للكتب الخمسة، بدلاً من ابن ماجه، فإنه قليل الرجال الضعفاء، نادر الأحاديث المنكرة والشاذة، وإن كان فيه أحاديث موقوفة، ومرسلة، فهو مع ذلك أولى من سنن ابن ماجه وأمثل. اهـ.

وهذا كلام جيد، إلاَّ أنه لا وجه للمقارنة بين الكتابين، فكتاب الإمام الدارمي يمتاز بعلو إسناده، وبخلوه من الأحاديث الموضوعة بحمد الله، وقد تجنب إخراجَ حديث المتهمين مرفوعاً، أما كتاب ابن ماجه فقد تكلم الناس فيه، وعابوا على ابن ماجه إخراجه لحديث المتهمين بالوضع والكذب، قال الحافظ في نكته: تفرد ابن ماجه في كتابه بإخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث، وبعض تلك الأحاديث لا تعرف إلاَّ من جهتهم، مثل حبيب بن أبـي حبيب كاتب مالك، والعلاء بن زيدل، وداود بن المحبر، وعبد الوهاب بن الضحاك، وإسماعيل بن زياد السكوني، وعبد السلام بن أبـي الجنوب وغيرهم، وقد

حكى ابن طاهر، عن أبي زرعة أنه نظر في كتاب ابن ماجه فقال: لعله لا يكون فيه تمامُ ثلاثين حديثاً مما فيه ضعف. اهـ.

وقال الحافظ الذهبي مثنياً على كتاب الإمام الدارمي: هو في طبقة المنتخب لعبد بن حميد، ومسنده مسند عال. اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر: هو أمثل من ابن ماجه بكثير، وليس هو بدون السنن في الرتبة. اهـ. بتصرف مختصراً.

هذا وسيأتي مزيد عن كتاب الإمام الدارمي في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

* * *

فصلٌ
في الكلام على كتاب الإمام الدارمي
الذي بين أيدينا هل هو المسند، أو الجامع

اعلم علَّمني الله وإياك أن للمسند عند أهل المصطلح معنيين، فالمعنى الأول عرَّفه الخطيب بأنه الحديث الذي اتصل إسناده بين راويه وبين من أسند عنه قال: وأكثر ما يستعمل ذلك، فيما أسند عن رسول الله ﷺ، زاد أبو عمرو في المقدمة: دون ما جاء عن الصحابة وغيرهم. أما ابن عبد البر فقال: هو ما رفع إلى النبي ﷺ خاصة وقد يكون متصلاً مثل: مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ، وقد يكون منقطعاً مثل: مالك عن الزهري عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ، فهذا مسند لأنه قد أسند عن رسول الله ﷺ وهو منقطع أيضاً لأن الزهري لم يلق ابن عباس، قال أبو عمرو: وحكى ابن عبد البر عن قوم أن المسند لا يقع إلاَّ على ما اتصل مرفوعاً إلى النبي ﷺ، قال: وبهذا قطع الحاكم أبو عبد الله. قال الحافظ السيوطي: وهو الأصح، وليس ببعيد من كلام الخطيب، وبه جزم شيخ الإسلام في النخبة، فيكون بذلك أخص من المرفوع، قال الحافظ العراقي في ألفيته:

والمسند المرفوع أو ما قد وصل ... أو مع وقف وهو في هذا يقل
والثالث الرفع مع الوصل معاً ... شرط به الحاكم فيه قطعاً

وقد جمع الحافظ السيوطي ذلك في بيت واحد، فقال في ألفيته:

المسنـــد المـــرفـــوع ذا اتصـــالِ وقيـــل أولٌ وقيـــل التـــالـــي

فقوله: وقيل التالي، أي المتصل سنده من راويه إلى منتهاه، فدخل بذلك المرفوع، والموقوف. وعلى هذا فإنه يصح إطلاق لفظ المسند على كتاب الإمام الدارمي إذا أريد به هذا المعنى المتقدم، لأن فيه المتصل المرفوع، والمنقطع المرفوع، والمتصل الموقوف، والمتصل المقطوع، مما يدخل تحت التعاريف السابقة، يؤيد هذا ما قاله الحافظ العراقي من أن الإمام البخاري سمّى كتابه بالمسند الجامع، مع أن كتابه مرتب على الأبواب لكن لكون أحاديثه مسندة. ويؤيده أيضاً ما قاله الحافظ ابن حجر: مسند الدارمي وهو على الأبواب.

المعنى الثاني للمسند:

قال الشيخ زكريا الأنصاري في التبصرة: المسند بفتح النون: يقال كتاب جمع فيه ما أسنده الصحابة، أي: رووه.

وقال في تنقيح الأنظار: شرط أهلها أن يفردوا حديث كل صحابـي على حدة، من غير نظر إلى الأبواب، فيستقصون جميع حديث ذلك الصحابـي كله، سواء رواه من يحتج به أم لا، إنما قصدهم حصر جميع ما روي عنه.

وقال الخطيب: الاختيار في تخريج المسند إلى المصنف فإن شاء رتَّب أسماء الصحابة على حروف المعجم من أوائل الأسماء فيبدأ بأبـي بن كعب وأسامة بن زيد ومن يليهما، وإن شاء رتبها على القبائل فيبدأ ببني هاشم ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ في النسب، وإن شاء رتبها

على قدر سوابق الصحابة في الإسلام ومحلهم من الدين، قال: وهذه الطريقة أحب إلينا في تخريج المسند، فيبدأ بالعشرة رضوان الله عليهم ثم يتبعهم بالمقدمين من أهل بدر.

والناظر في كتاب الإمام الدارمي، لا يجده بهذا المعنى ولا في صورة من الصور التي ذكرها الخطيب، وعلى هذا فإنه يمتنع إطلاق اسم المسند على هذا الكتاب إذا أريد به هذا المعنى، بل قد غلط الأئمة من أطلق عليه ذلك، فقد تعقب الحافظ العراقي ابن الصلاح لذكره كتاب الدارمي في جملة المسانيد حين قال: كتب المسانيد غير ملحقة بالكتب الخمسة في الاحتجاج بها والركون إلى ما يورد فيها مطلقاً كمسند الطيالسي، ومسند أحمد، ومسند إسحاق، ومسند عبد بن حميد، ومسند الدارمي... إلخ.

قال الحافظ العراقي متعقباً: وفيما قاله أمران: الأول: أنَّ عدَّه مسند الدارمي في جملة المسانيد مما أفرد فيه حديث كل صحابي وحده وهمٌ، لأنه مرتب على الأبواب كالكتب الخمسة، وقد اشتهر تسميته بالمسند، وقد سمى الإمام البخاري كتابه بالمسند الجامع وإن كان مرتباً على الأبواب لكون أحاديثه مسندة.

وقال في ألفيته:

ودونها في رتبة ما جُعلا	على المسانيد فيدعى الجَفَلىٰ
كمسند الطيالسي وأحمدا	وعده الدارمي انتقدا

وقال الحافظ العراقي أيضاً: على أنهم قد ذكروا في ترجمة الدارمي أنَّ له الجامع والمسند والتفسير وغير ذلك، فلعل الموجود الآن هو الجامع، والمسند فُقِدْ.

قال أبو عاصم: وعلى هذا فتسمية كتاب الدارمي الذي بين أيدينا بالمسند الجامع أولى من تسميته بالسنن كما فعل من قام بطبعه وتحقيقه لأنه لم يرد أن له كتاب السنن، وأولى كذلك من تسميته بالصحيح لأمرين: أحدهما: أنه لم يسم كتابه بالصحيح، ثانيهما: إطلاق لفظ الصحيح عليه فيه تجوز لوجود المرسل، والموقوف، والمنقطع، والضعيف، كما تقدم، لكن فيه جملة وافرة على شرط الصحيح.

وحيث قد وجدنا من تقدم من الحفاظ والمحدثين وغيرهم ممن ذكرنا أقوالهم في ثنايا شرحنا للأحاديث مما سيقف عليه القارىء اللبيب، ويعتبره أهل العلم من فن التوثيق للنص وجدناهم قد أطلقوا عليه اسم المسند، أيضاً وجدنا قد كتب في الصفحات الأولى من نسخ هذا الكتاب الخطية: «المسند الجامع»، كل ذلك دعانا لتسميته بالمسند الجامع، ولا يبعد أبداً أن يكون للإمام الدارمي من المصنفات المسند الجامع ـ الذي بين أيدينا ـ والتفسير فقط، فقد قال أحمد بن سيَّار: كان الإمام الدارمي حسن المعرفة بالحديث قد دون المسند والتفسير. اهـ. لم يذكر بينهما الجامع، أما الخطيب فقال في تاريخه: صنف المسند والتفسير والجامع، فالله أعلم بالصواب، وبه التوفيق وإليه المآب.

* * *

فصلٌ
في ذكر ثلاثياته

وأما الثلاثيات، وهي أعلى ما في كتاب الإمام الدارمي وجملتها على الصواب: خمسة عشر حديثاً، جمعها الإمام الفقيه علي بن عبد الكافي السبكي، ثم الشيخ ابن النور ــ يأتي وصف المخطوطتين قريباً إن شاء الله ــ إلاَّ أن ابن النور جعلها خمسة عشر حديثاً، زاد السبكي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وافقت ربي في ثلاث...» الحديث، فصار مجموع الثلاثيات ستة عشر، وفي القولين نظر فإنهما أدخلا حديث أيفع بن عبد الكلاعي في فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وآية الكرسي، وأيفع لم يدرك أحداً من الصحابة ــ فيما قاله الحافظ ابن حجر ــ فضلاً عن أن تكون له صحبة.

وسيأتي في فضائل القرآن عن الحافظ ابن حجر قوله في هذا الحديث: هو معضل أو مرسل، ولذلك ذكرت أنَّ الثلاثيات أربعة عشر على الصواب، وقد وهم الفقير محقق هذا الكتاب في الطبعة الأولى من المقدمة فأدخلت حديث الأسود بن عامر، عن قتادة، عن أنس كان النبي ﷺ يعجبه القرع، وسبب وقوعي في هذا الوهم سقوط شيخ الأسود من بعض النسخ، والأسود إنما يروي هذا عن شعبة، عن قتادة فيصوب ما وقع منا هناك.

وأنا الآن أذكر ما جاء في المخطوطتين، ثم أسرد الثلاثيات لإتمام الفائدة.

جاء في نسخة السبكي ما نصه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

أخبرنا جماعة من شيوخنا أن أبا المنجا عبد الله بن عمر بن اللتي أخبرهم قال: نا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، أنا أبو الحسن عبد الرحمٰن بن محمد بن المظفر الداودي، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه، أنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندي، أنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي السمرقندي قال... فذكر الثلاثيات الآتية قريباً إن شاء الله.

وجاء في آخرها: سمع جميع كتاب أبي محمد الدارمي نسخة من هذا الجزء على أبي المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن اللتي سماعاً لجميعه من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي عن أبي الحسن الداودي، عن أبي محمد حمويه، عن أبي عمران السمرقندي عند الإمام العالم الحافظ المحدث الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمٰن بن عثمان الشهرزوري، شهر بابن الصلاح، وأبو حامد الحسين بن علي بن القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن، وأمين الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد[١]، وشرف الدين.

وجاء في أول ثلاثيات الإمام الدارمي من نسخة ابن النور ما نصه:

---

(١) لم أستطع قراءة ما بعد هذا السطر قراءة منتظمة.

يقول ابن النور، نوّر المجمل نور الظهور:

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

ما أسمى به بنيان الإيمان وأركانه، وأعمدَه، والله أحمد على أحمد أمجد من أوجده، وأحمد من حمده، والله أحمِّد على محمد سيد أيَّد تأيَّد بأيْد أيَّد به من وحَّده وحمَّده، وأصلي وأسلم على ذاك الذي ربه الله ورباه وأحبه واجتباه واصطفاه ممن وصله قلم التكوين إذ صمده، صلى اللهم وسلم وبارك عليه، وعلى إخوانه المصطفين، وآله وأزواجه وذريته وصحابته وأهل محبته وكل من أسند إليه واعتمده.

أمـا بـعـد:

فقد أخبرني وأجاز لي بحمد الله تبارك وتعالى المشايخ الكرام، المسندون العظام، منهم سيدي والدي أبو عبد الله محمد بن عبد الله، نوّره الله تعالى بجميل نظر مولاه، بسماعه عن المرتضى محمود الموسوي، وروايته من المولى الشيخ صدر الدين أحمد بن نصر الله بن محمد القزويني، بروايتهما عن الشيخ سراج الدين أبـي حفص عمر بن علي بن عمر القزويني بروايته عن الشيخة الصالحة ست الملوك فاطمة بنت العدل تاج الدين أبـي نصر علي بن علي بن أبـي البدر الكاتب، قراءة منه عليها مرتين وبإجازته عن جماعة من الشيوخ الكبار بروايتهم جميعاً عن الشيخ الصالح أبـي بكر بن مسعود بن بهروز الطبيب.

ح وبإجازة والدي من الإمام قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني، بروايته عن جماعة منهم: علي بن محمد بن هارون، بروايته عن عبد الله بن عمر الحريمي.

وأيضاً: الشيخ الأجل ابن العراقي الإمام، زيّن الله طلعته بنظر اللطف والإكرام، بروايته عن القاضي عز الدين بن جماعة بسنده إلى الحريمي.

وأيضاً عالياً الشيخ المسند، العالي السند ابن الرسام ابن الصديق إبراهيم بن محمد جزاه الله تعالى خيراً وأيّد بسماعه على أبـي العباس أحمد بن نعمة الحجار، وبسماعه على أبـي المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن زيد بن اللتي للبعض، وإجازته له في الباقي، وبإجازته من ابن بهروز الطبيب، لحق روايتهم ــ أعنيه ــ وابن اللتي، والحريمي، عن أبـي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، بروايته عن أبـي الحسن عبد الرحمـٰن الداودي بروايته عن أبـي محمد عبد الله الحموي السرخسي، بروايته عن أبـي عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي، قال: أخبرنا الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن الفضل بن بهرام الدارمي السمرقندي، قال رحمة الله ورضوانه عليه وكرامته ولطفه وإحسانه إليه:

ثم شرع رحمه الله في ذكر الثلاثيات الخمسة عشر، يقول بين كل حديث: وبهذا الإسناد ــ يعني المتقدم ــ ولم يدخل فيها حديث عمر: وافقت ربـي في ثلاث، المذكور في ثلاثيـات السبكي، وأنا الآن أذكرها، ثم أضيف إليها حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أضافه السبكي.

١ ــ أخبرنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا يحيـى بن سعيد، عن أنس رضي الله عنه قال: جاء أعرابـي إلى النبـي ﷺ فلما قام، بال في ناحية المسجد، قال: فصاح به أصحاب النبـي ﷺ فكفّهم عنه، ثم دعا بدلو من ماء فصبه على بوله.

٢ ـ أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حميد، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: إن العبد إذا صلَّى فإنما يناجي ربه، أو ربه بينه وبين القبلة، فإذا بزق أحدكم فليبصق عن يساره، أو تحت قدمه أو يقول هكذا، وبزق في ثوبه فدلك بعضه ببعض.

٣ ـ أخبرنا أبو عاصم، عن يزيد بن أبـي عبيد، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن النبـي ﷺ بعث يوم عاشوراء رجلاً من أسلم: إن اليوم يوم عاشوراء، فمن كان أكل أو شرب فليتم بقية يومه، ومن لم يكن أكل أو شرب فليصمه.

٤ ـ أخبرنا أبو عاصم، والمؤمل، وأبو نعيم، عن أيمن بن نابل، عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابـي رضي الله عنه قـال: رأيت النبـي ﷺ يرمي الجمار على ناقة صهباء، ليس ثم ضرب، ولا طرد، ولا إليك إليك.

٥ ـ أخبرنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبـي خالد قال: سمعت ابن أبـي أوفى يقول: سعى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة، ونحن نستره من أهل مكة أن يصيبه أحد بحجر أو برمية.

٦ ـ أخبرنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا حميد، عن أنس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لبيك بعمرة وحج.

٧ ـ أخبرنا أبو نعيم، قال: حدثنا مصعب بن سليم قال: سمعت أنس بن مالك يقول: أهدي إلى النبـي ﷺ تمر فأخذ يهديه ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل تمراً مقعياً من الجوع.

٨ ــ أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حميد، عن أنس أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمٰن بن عوف ورأى عليه وضراً من صفرة: مَهْيَم قال: تزوجت، قال: أولم ولو بشاة.

٩ ــ أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حميد عن أنس، قال: أهدى بعض أزواج النبي ﷺ قصعة فيها ثريد، وهو في بيت بعض أزواجه، فضربت القصعة فانكسرت، فجعل النبي ﷺ يأخذ الثريد فيرده في الصحفة وهو يقول: كلوا غارت أمكم، ثم انتظر حتى جاءت قصعة صحيحة فأخذها فأعطاها صاحبة القصعة المكسورة.

١٠ ــ أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ حجمه أبو طيبة وأمر له بصاعين من طعام.

١١ ــ أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا عاصم هو الأحول قال: وثبتني شعبة، عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا سافر قال: اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكور، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال.

١٢ ــ أخبرنا أبو عاصم، عن عثمان بن سعد، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يصلي ركعتين أو يودع المنزل بركعتين.

١٣ ــ حدثنا أبو عاصم، عن عبد الله بن عبيد، عن ابن عباس(١) قال: كان غلام يسوق بأزواج النبي ﷺ فقال: يا أنجشة رويداً سوقك بالقوارير.

---

(١) في نسختي الثلاثيات: عن أنس، وهو وهم والصواب ما أثبته كما في أصل كتاب المصنف.

١٤ ـ أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حميد، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: إن في الجنة لسوقاً، قالوا: وما هي؟ قال: كثبان من مسك يخرجون إليها فيجتمعون فيها فيبعث الله عليهم ريحاً فتدخل بيوتهم فيقول لهم أهلوهم: لقد ازددتم بعدنا حسناً، ويقولون لأهليهم مثل ذلك.

١٥ ـ حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا صفوان، قال: حدثني أيفع بن عبد الله الكلاعي[١] رضي الله عنه قال: قال رجل يا رسول الله أي سورة القرآن أعظم؟ قال: قل هو الله أحد، قال: فأي آية القرآن أعظم؟ قال: آية الكرسي: الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم، قال: فأي آية يا نبي الله تحب أن تصيبك وأمتك؟ قال: خاتمة سورة البقرة فإنها من خزائن رحمة الله من تحت عرشه، أعطاها هذه الأمة لم تترك خيراً من خير الدنيا والآخرة إلاّ اشتملت عليه.

١٦ ـ أخبرنا يزيد بن هارون[٢]، أخبرنا حميد، عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب: وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فأنزل الله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى[٣].

* * *

(١) ذكرنا قريباً أن هذا الحديث لا يعد من الثلاثيات لأن أيفع بن عبد لا تصح له صحبة، انظر التعليق المتقدم في أول هذا الفصل.

(٢) هذا الحديث ليس في ثلاثيات ابن النور كما بينته آنفاً.

(٣) وقع في بعض النسخ حديث للأسود بن عامر، عن قتادة، عن أنس أن النبي ﷺ كان يعجبه القرع وهو يوهم أنه من الثلاثيات، وليس كذلك، فقد سقط شعبة شيخ الأسود فيه، وانظر كلامنا المتقدم في أول الفصل.

فصلٌ
في ذكر نسخ الكتاب الخطية وأماكن وجودها، ونبذة عن النسخ المطبوعة

أولاً ــ النسخ الخطية للكتاب:

ذكر الشيخ فؤاد سزكين[1] أن لكتاب الإمام الدارمي عدة نسخ خطية موزعة بين بعض الأقطار العربية والإسلامية، ومنها:

١ ــ نسخة خطية في مكتبة الشيخ مراد ملا بتركيا، تحت رقم ٥٧٩، تقع في ٢٦١ ورقة من الحجم المتوسط، نسخها الشيخ أبو الخير بن محمد بن أبي سعيد الدواني في شعبان، سنة ٧٨٩هـ، وهي برواية عبد الله بن عمر الحريمي، عن أبي الوقت السجزي ــ تأتي ترجمتهما قريباً إن شاء الله ــ :

وهذه النسخة هي أفضل النسخ من حيث الكمال، ليس بها سقط ولا خرم، ومنها نسخ الشيخ محمد إسحاق المشهور بعلم السنة نسخته، ومنها نسخ الشيخ صديق حسن خان نسخته بيده في عشرين ربيع الأول، سنة ست وثمانين ومئتين وألف عند رجوعه من مكة المكرمة، وقد وقفت عليها بحمد الله في المكتبة السليمانية، وحصلت على نسخة منها

---

(١) تاريخ التراث ١/١/٢١٩.

بالميكروفيلم في الرابع عشر من الشهر المحرم سنة ثمان وأربعمائة وألف، وفي جوانب النسخة تصويبات للشيخ الجزري، للأخطاء الواقعة فيها، وهي مقابلة أيضاً على نسخة أخرى كتبت سنة ثمانمائة، واستعنت بها إلى جانب النسخ الأخرى، وربما أشرت إليها في الشرح بالرمز «م.م».

٢ ـ نسخة خطية مصورة في مكتبة كوبريلي بتركيا، تحت رقم ٦٧/٢ وتقع في ٢٢٤ ورقة من الحجم المتوسط، كتبت بخط كبير، ورديء جداً وغير واضح، يوجد بها سماعات كثيرة غير واضحة، وقد كتبت سنة ٦٠٥، ولم أعرف اسم ناسخها، وبها خرم وسقط، وهي برواية أبي عبد الله محمد بن محمد بن سرايا بن علي البلدي ـ تأتي ترجمته قريباً إن شاء الله ـ، عن أبي الوقت السجزي، وأشرت إليها في الشرح بالرمز «ك».

٣ ـ نسخة دار الكتب، وهي من أفضل النسخ الخطية خطاً وترتيباً، وهي تحت رقم ١٧٢٦، وتقع في ٢٨٥ صفحة من الحجم المتوسط، نسخها الشيخ عبد الله بن محمد بن يوسف بن سعيد بن مسانة بن جميل المقري، البغدادي، فرغ من نسخها في شعبان من سنة أربع وثلاثين وستمائة، وهي برواية الشيخ زكريا بن أبي الحسن بن حسان العلبي، ـ تأتي ترجمته قريباً إن شاء الله ـ عن أبي الوقت السجزي، وقد سقط من هذه النسخة عدة أبواب من كتاب الرؤيا، لكنها من أجود النسخ وأتقنها خطاً وترتيباً، وأشير إليها في الشرح بالرمز «ل».

٤ ـ نسخة ليدن، تحت رقم ١٠٤/١، قسم الحديث ١٨١، نسخها الشيخ أحمد بن علي الغزاوي، وكان فراغه منها ليلة الثاني

والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وسبع مئة وتقع في ٥٨٨ صفحة من الحجم المتوسط، وهي جميلة الخط، سقط منها عدة أبواب من المقدمة بما فيها الصفحة الأولى، لذلك لم أعرف برواية من هي، وقد قيل إنها مأخوذة عن نسخة ليدن فالله أعلم، وقد أشرت إليها في الشرح بالرمز «د».

وهناك نسخ أخرى للكتاب لم أستطع الحصول عليها لأسباب كثيرة، منها صعوبة الحصول عليها، ووجود كثير من الارتباطات والتزامات الحياة التي تعرقل الرحلة في ذلك، ولاعتقادي بأن ما حصلت عليه فيه الكفاية والبركة بإذن الله.

وقد ذكر الشيخ فؤاد أن هناك نسخة في مكتبة الرباط برقم ٤٦ وتقع في ٣٠٦ صفحات، ونسخة في مكتبة ولي الدين بتركيا برقم ٨٢٤، وتقع في ١٩٢ صفحة نسخت سنة ٩٠٦هـ. والله أعلم.

ثانياً ـ النسخ المخطوطة من الثلاثيات:

أما ثلاثيات الإمام الدارمي فيوجد منها نسخة بالميكروفيلم في مكتبة الحرم المكي تحت رقم ١١٧٣/٢، نسخت في شوال سنة ٦٣٣، وهي للإمام الفقيه علي بن عبد الكافي السبكي، وتقع في ثلاث ورقات مقاس ١٩ × ١٤سم.

ومنها أيضاً نسخة خطية بمكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ضمن مجموعة ثلاثيات تحت رقم ٤٤، وتقع في ٦٢ صفحة، جمعها الإمام عفيف الدين محمد بن نور الدين الإيجي، وتضم ثلاثيات الأئمة: البخاري، والترمذي، والدارمي، وابن ماجه، وعبد بن حميد رحمهم الله جميعاً.

وتقدم عددها في مخطوطة ابن النور خمسة عشر حديثاً وذلك هو المشهور، وزاد السبكي فيها حديث عمر رضي الله عنه: وافقت ربي في ثلاث...» الأثر، وبذلك يكون مجموع الثلاثيات سبعة عشر حديثاً فله الحمد والمنة.

فهذا ما يتعلق بالنسخ الخطية.

ثالثاً ــ النسخ المطبوعة:

ذكر الشيخ فؤاد سزكين في تاريخ التراث أن كتاب الإمام الدارمي طبع قديماً عدة طبعات، فطبع في الهند سنة ١١٠٥هـ في ٢٧٦ ورقة، ويوجد منها نسخة في مكتبة فيض الله، وطبع في حيدرآباد سنة ١٣٠٩هـ، ويوجد منها نسخة في مكتبة دلهي، وطبع بالحجر على هامش منتقى الأخبار سنة ١٣٣٢هـ ويوجد منها نسخة في الخزانة التيمورية، وطبع في الهند أيضاً سنة ١٣٣٧هـ بالمطبع الرحماني، ثم طبع في دمشق في مطبعة الاعتدال سنة ١٣٤٩هـ، وعلى هاتين الأخيرتين اعتمد الشيخ عبد الله بن هاشم اليماني في تحقيق نسخته المطبوعة سنة ١٣٨٦هـ.

ومع أنه بذل جهداً يشكر عليه إلاَّ أن عدم رجوعه إلى أصل الكتاب المخطوط أدى إلى تكرار الأخطاء في طبعته وفي طبعة من جاء بعده كما حصل في طبعة الشيخ فوَّاز الزمرلي الذي اعتنى بشكل الكتاب الخارجي، أقول: ولو لم يطبعه لكان خيراً له فإنه بالإضافة إلى التصحيفات الواقعة في طبعته، نجده قد عزى كثيراً من الأحاديث إلى الصحيحين أو أحدهما، ربما كانت ضعيفة، أو ليست على شرطهما ولا شرط أحدهما، غفر الله له، وأنا إن شاء الله أنبه على بعض ذلك في الشرح.

ثم وقفت أثناء طبع المقدمة على طبعة جديدة للكتاب باعتناء الدكتور الفاضل مصطفى ديب البغا فوجدتها طبعة جيدة إلَّا أن الأخطاء التي وقعت في الطبعات القديمة تكررت في طبعته أيضاً نتيجة اعتماده عليها، بالإضافة إلى بعض القصور في التخريج والشرح، أسأل الله أن يثيبه وإيانا وكل من خدم سنته الشريفة إنه سميع قريب.

* * *

فـصــلٌ
في ذكر بعض السماعات
الموجودة فـي النســخ المخطوطة

ورد في النسخ المخطوطة سماعات كثيرة ومقابلات سيما في نسخة كوبريلي، إلَّا أن أغلبها غير واضحة الخط لذلك لم أستطع قراءتها بشكل منتظم، ولذلك اقتصرت على ذكر بعضها.

جاء في الصفحات الأخيرة من نسخة دار الكتب:

سمعت جميع هذا الكتاب المسند الجامع للإمام الدارمي على الشيخ الأجل الثقة أبـي المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن زيد بن اللتي، لحق سماعه من أبـي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، عن الداودي، عن السرخسي، عن السمرقندي، عن الدارمي، بقراءة الشيخ الأجل العالم عبد الكريم بن منصور بن أبـي بكر بن علي الموصلي، الأثري بمدينة السلام بغداد يوم الخميس التاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وستمائة، مع جماعة أسماؤهم على الأصل ببغداد.

وكتبه محمد بن محمود بن أبـي المعالي المراغي الصفار

وصلَّى الله على محمد المختار

* * *

وجاء فيها أيضاً:

قال الفقير إلى الله عبيد الكريم بن منصور بن أبي بكر بن علي الموصلي الشافعي، الأثري عفا الله عنه: شاهدت على نسخة للدارمي صور طبقات بخط نور الدين عبد اللطيف بن...[١] قد نقلها من الأصل اختصرت منها سماع الشيخ أبي الوقت، من الداودي رحمهما الله، وهي: سمع جميع مسند أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، على أبي الحسن عبد الرحمٰن بن محمد بن المظفر الداودي بسماعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، بسماعه من أبي عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي، عن الدارمي، بقراءة أبي الفتح محمد بن أحمد بن سمكويه والحافظ عبد الصمد بن محفوظ السجزي، وابناه عبد الرحيم وعبد الرحمٰن وعبد الحميد بن المنتصر ختن الداودي، وعيسى بن شعيب، وابنه عبد الأول، وآخرون في جمادى الآخرة من سنة خمس وستين وأربعمائة، وسمعه الداودي، والحموي في صفر سنة إحدى وثمانين وثمانمائة.

وكتبه الأثري

* * *

وجاء فيها أيضاً:

قابلتها جمعاء بنسخة الحافظ ضياء الدين المقدسي، فكلما عليه «ص» فهو منها.

كتبه محمد بن أبي الفتح الحنبلي

في ذي الحجة سنة ست وتسعين وستمائة

---

(١) لم أتمكن من قراءة الاسم على التحقيق.

وجاء فيها أيضاً:

سمع جميع هذا الكتاب المسند لأبي محمد الدارمي على الشيخ السديد العالم شيخ الإسلام ومسند العصر ورحلة الدنيا أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، ثم الهروي، الصوفي بروايته عن الداودي، عن الحموي، عن عيسى بن عمر السمرقندي، عن الدارمي، بقراءة الإمام العالم الحافظ الورع أبي العز عبد المغيث الحربي[١]، الحنبلي، إبناه عبد الرحمٰن، وعبد المعيد، ثم ذكر جماعة كثيرين إلى أن قال: وزكرياء بن أبي الحسن بن حسان العلبي[٢] إلى أن قال: في مجالس آخرها تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بجامع المنصور.

* * *

وجاء فيها أيضاً:

قرأت مسند الدارمي أجمع على الشيخ الإمام الفقيه العالم الزاهد العابد فخر الدين أبي محمد عبد الرحمٰن بن يوسف بن محمد البعلبكي الحنبلي أثابه الله تعالى، بسماعه المذكور...[٣] بسنده، فسمعه جماعة مذكورون على نسخة الحافظ ضياء الدين المقدسي المقابلة كلها، وذلك في مجالس آخرها ثالث عشر المحرم سنة سبع وتسعين وستمائة...[٤] بدمشق، وحولت سماعي إلى هنا ليلة الأحد

(١) تأتي ترجمته في القسم الثاني الخاص بالتراجم إن شاء الله.

(٢) يأتي ذكره إن شاء الله في القسم الثاني.

(٣) لم أستطع قراءة الكلمة هنا.

(٤) عبارة غير واضحة في النسخة.

لست بقين من ذي الحجة. . .[١] وستمائة.

كتبه محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل
حامداً لله ومصلياً
على رسوله

* * *

وجاء في الصفحات الأولى من نسخة كوبريلي تعليقات منها:

١ ـ سمعه كله أبو الفضل ابن حجر.

٢ ـ سمعه كله على الحافظ أبي الفضل ابن حجر عبد الرحمٰن بن أحمد القلقشندي في آخرين.

٣ ـ سمعه كله علي بن محمد الحسيني سبط حجة الإسلام أبي حامد الغزالي على محمد بن حسن الناقوسي. . . الشامي.

٤ ـ صورة سماع الشيخ الصالح أبي الوقت عبد الأول المنقول من نسخة الداودي إلى نسخته رحمهم الله.

٥ ـ سمع الجزء من أوله إلى آخره والكتاب كله وهو أحد عشر جزءاً من أجزاء الإمام الداودي المشايخ والأئمة: عبد الصمد بن محفوظ السجزي، وابناه عبد الرحيم وعبد الرحمٰن، والشيخ الجليل الخطيب عبد الحميد بن المنتصر ختن الإمام الداودي، والشيخ الزكي. . . الموفق بن زياد الحنفي وابنه عبد الغفار، وأخوه عبد الرشيد بن زياد، وحفيداه محمد وأسعد ابنا علي بن الموفق بن زياد التركي، وعيسى بن شعيب السجزي، وابنه عبد الأول، وعبد الرحمٰن بن أبي بكر

(١) لم أستطع قراءة الكلمة هنا.

الإسكاف، وأبو بكر بن أبـي القاسم، ابنا أبـي عمر بن أبـي حفص السجزي وجماعة آخرين مثبتين في أصل الشيخ وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وأربعمائة.

كتبه يوسف بن محمد بن علي البغدادي

في يوم ثامن عشر جمادى الأولى

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة في النظامية

رحمه الله

* * *

وقد انتقيت من الصفحات الأخيرة بعض السماعات والقراءات نظراً لكثرتها ورداءة خطها، فمما جاء فيها:

سمع عليّ، لحق سماعي عن الداودي، عن السرخسي، عن عيسى بن عمر السمرقندي، عن الدارمي جميع هذا الكتاب: محمد بن علي بن أحمد بن الصدر الشهيد نظام الملك، وأولاده أبو علي الحسن وأبو القاسم أحمد، وأبو جعفر الحسين، وأبو محمد أسعد وصح ذلك لهم.

وكتبه أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن

شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي

الصوفي في سنة ثلث وخمسين

وخمس مــايـة بخـطه

* * *

وجاء في بعض الصفحات الأخيرة أيضاً:

سمع من أول الكتاب إلى باب ما يقول إذا خرج من الخلاء، وهو ثمان كراريس من هذه النسخة على شيخنا الشيخ الإمام الصالح أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرّم الصوفي البغدادي بسماعه من أبي الوقت السجزي بإسناده المشهور...[١].

* * *

وجاء فيها أيضاً:

قرأت مسند الدارمي رحمه الله على الشيخ أبي محمد أحمد بن يعقوب بن عبد الله الماريستاني البغدادي لحق سماعه من أبي الوقت عبد الأول بسنده المعروف، فسمع ذلك ولدي أبو الفضايل محمد سيف الدين يحيى بن عبد الحميد بن ماضي وآخره... شرف الدين بن عبد الخالق. وأبو الهيثم علي بن فلاح بن الدخيلي في جماعة... وسمع ذلك في مجلسين آخرهما في العشر الأوسط من رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

* * *

وجاء فيها أيضاً:

سمع جميع المسند الصحيح للحافظ أبي محمد الدارمي على الشيخ الإمام العالم، الثقة الصدوق، عفيف الدين، شهاب الإسلام، خادم حديث رسول الله أبي الفرج محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي العز الواسطي، المقري لحق سماعه من الشيخ أبي الوقت عبد الأول في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، عن أبي الحسن الداودي، عن أبي محمد

---

(١) ثم ذكر جماعة، ويهمنا هنا سماع ابن المكرم الآتي ترجمته.

السرخسي، عن أبي عمران عيسى بن عمر السمرقندي، عن الدارمي. . .[١]، إلى أن قال:

هذا السماع صحيح، كتبه خادم حديث رسول الله ﷺ

أبو الفرج محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي العز المقرىء الواسطي

* * *

ومنها:

سمع جميع هذا الكتاب، المعروف بالمسند للدارمي، الشيخ الإمام العارف العلاَّمة، الثقة الصدوق مجد الدين أبي العباس أحمد بن أبي العز يوسف بن الحسن بن سودان الكواشي أحسن الله توفيقه لحق سماعه من الشيخ الإمام أبي بكر مسمار بن عمر بن محمد بن العويس البغدادي، عن الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الصوفي، عن أبي الحسن الداودي، عن أبي محمد السرخسي، عن أبي عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي، عن أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي الجماعة الصالحون: زين الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن بن سلامة الموصلي، وأبو السعادات بن محمد بن أبي بقراءة إبراهيم بن الحسن ، وعلي بن عبد الجبار الأسدي الكوفي، في مجالس عدة آخرها يوم الجمعة آخر المحرم في سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه.

صحح ذلك، وكتبه الكواشي

غفر الله له ولجميع المسلمين

---

(١) ثم ذكر جماعة ممن حضر القراءة.

وجاء في آخر صفحة من نسخة ليدن:

آخر الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، والملائكة أجمعين، وكتبه: أحمد بن علي الغزاوي، وكان فراغه ليلة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وسبع مائة.

* * *

صُوَرُ المخطوطات

كتاب المسند الصحيح الجامع

تأليف الشيخ الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام

الدارمي رحمه الله عليه

رواية أبي عمران عيسى بن عمر السمرقندي رحمه الله عنه

رواية أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي عنه

رواية أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي عنه

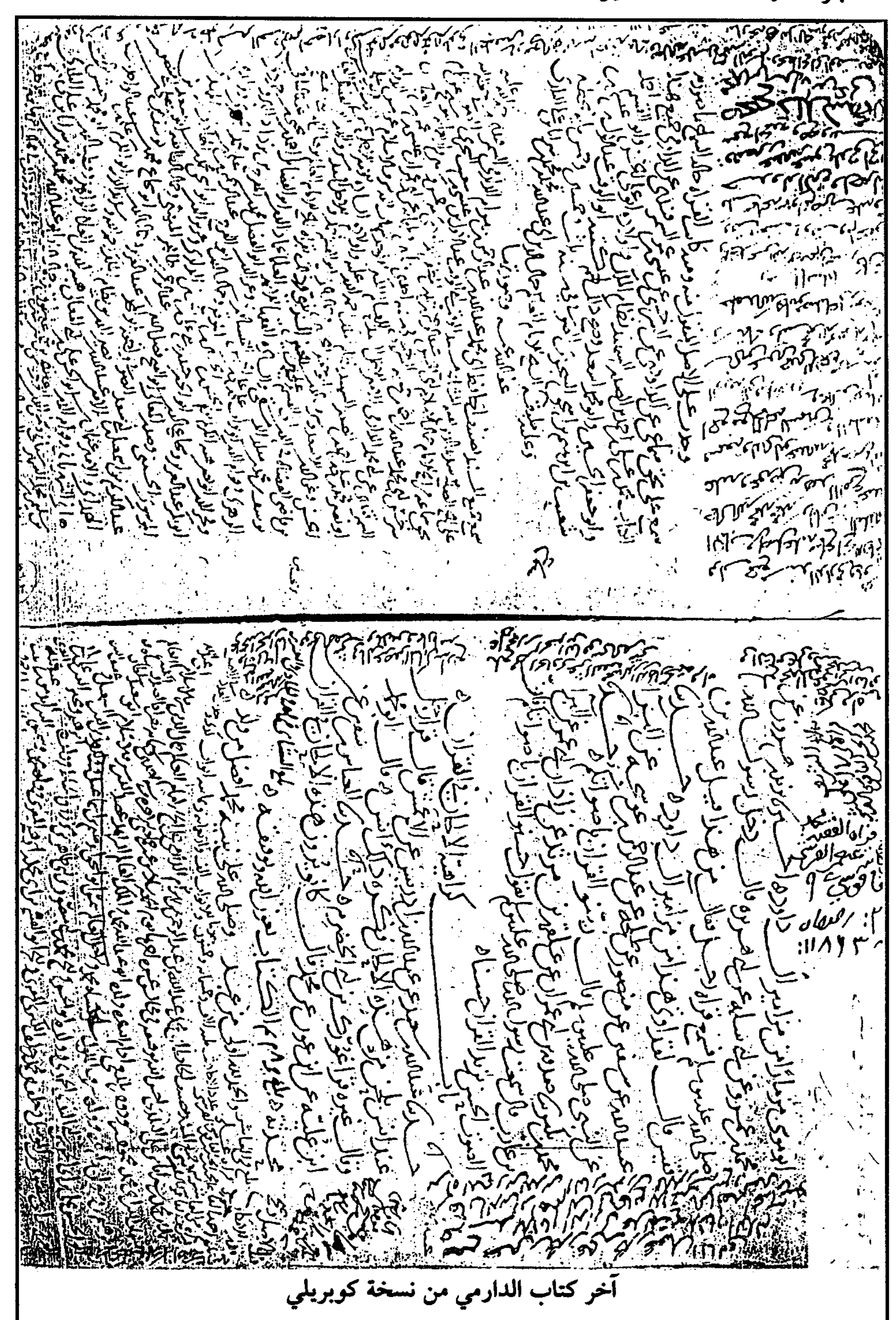
رواية أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي عنه

رواية أبي عبد الله محمد بن محمد بن سرايا بن علي البلدي عنه

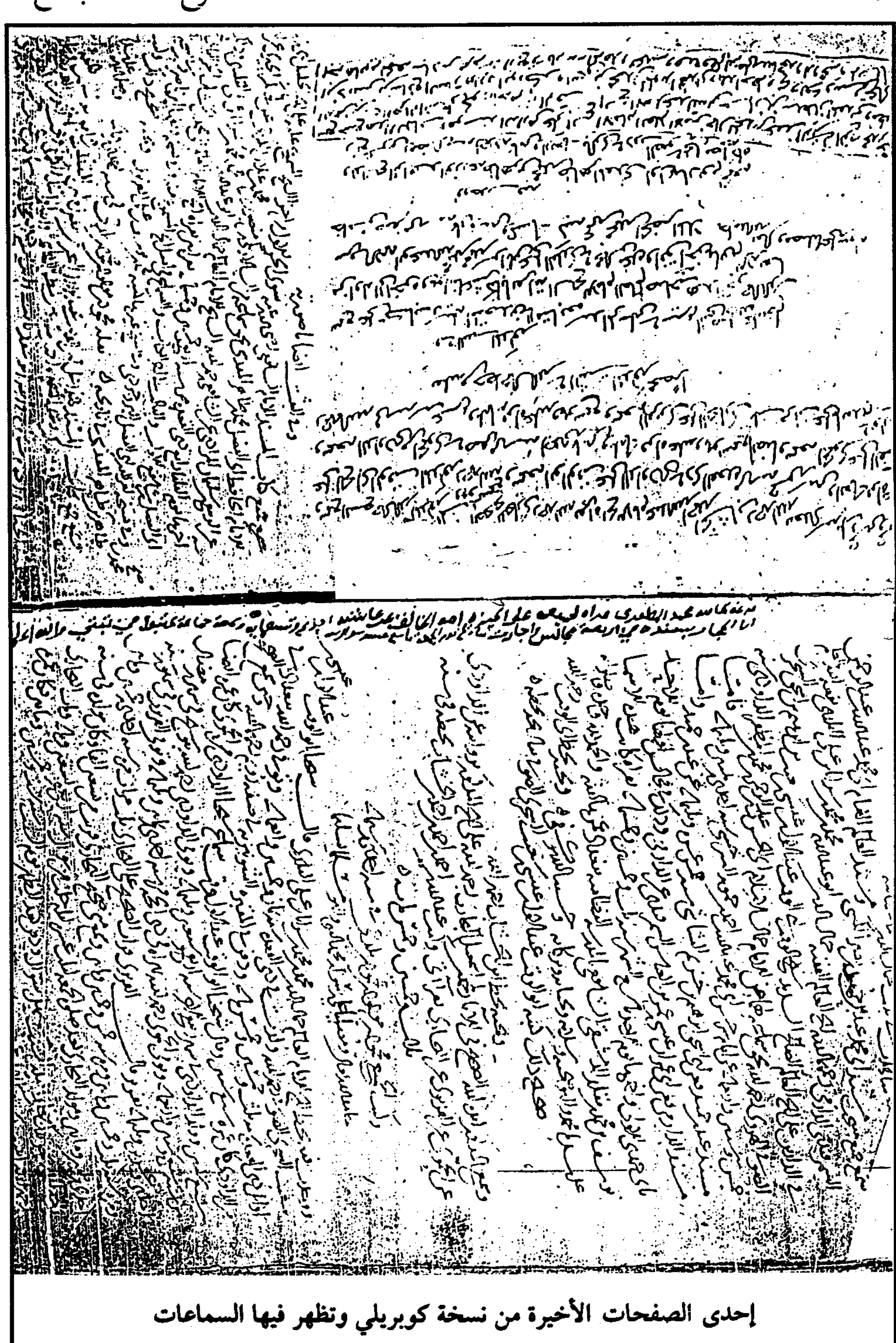
الصفحة الأولى من نسخة كوبريلي

أول كتاب الإمام الدارمي من نسخة كوبريلي

إحدى صفحات نسخة كوبريلي ويظهر فيها سماع المارستاني، عن أبي الوقت



آخر كتاب الدارمي من نسخة كوبريلي



إحدى الصفحات الأخيرة من نسخة كوبريلي وتظهر فيها السماعات

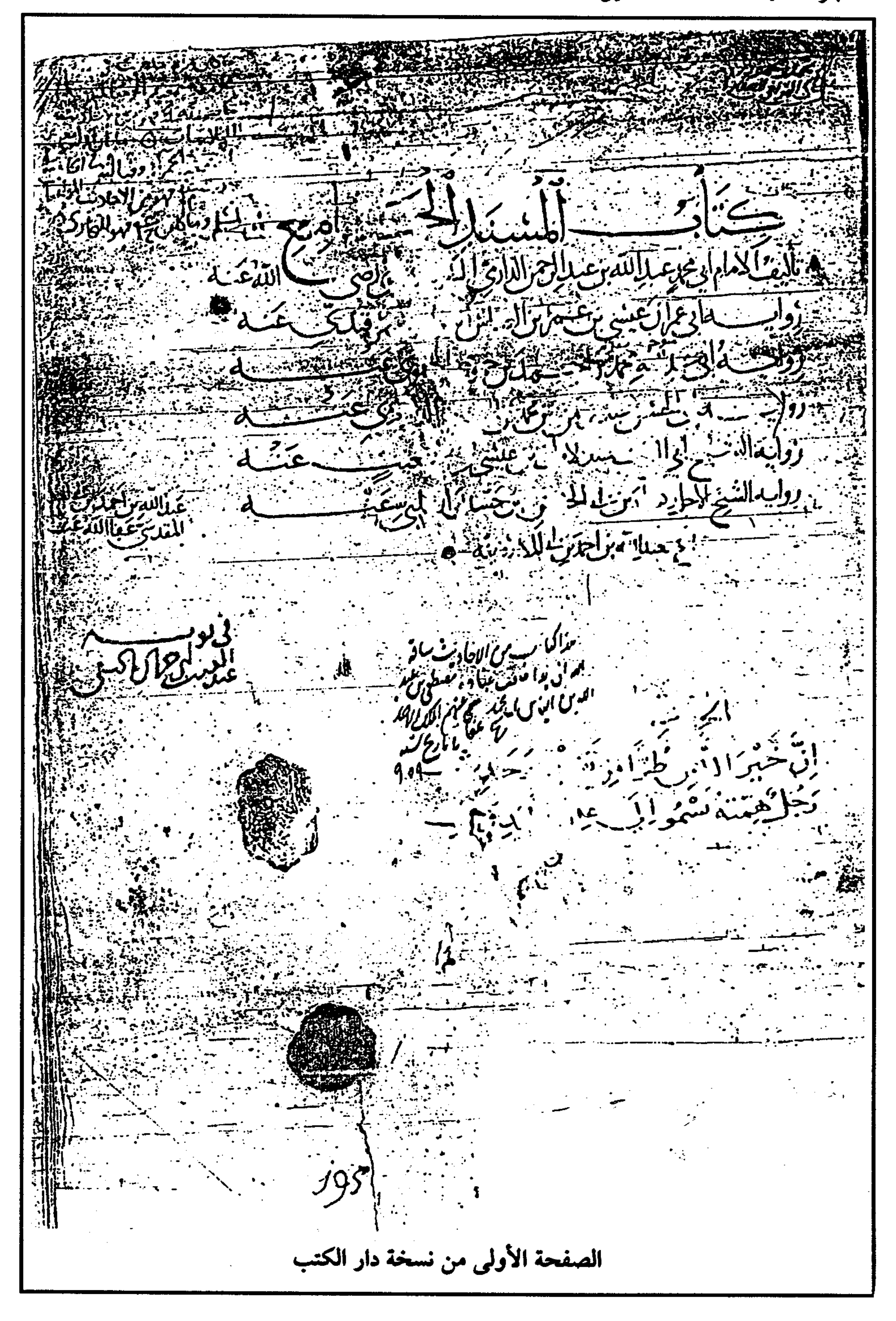
سماع أبي الفرج بن أبي العز

سمع جميع هذا المجلد وهو كتاب مسند الدارمي رحمه الله على الشيخ الأجل الإمام الحافظ [illegible]
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز المقرئ الواسطي بحق سماعه عن
أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي عن الداودي عن السرخسي عن السمرقندي عن الدارمي
بقراءة الشيخ الإمام أبي حفص عمر بن محمد بن أبي بكر بن معمر المقرئ وولده أبو عمرو عثمان [illegible]
شرف الدين ابنه [illegible] عبد الله [illegible] وابنته المدعوة فاطمة والشيخ الإمام [illegible]
أبي الحسن بن معالي الموصلي وشرف الدين يعقوب بن مسعود بن [illegible]
أبي بكر الإسكندراني [illegible] أبي بكر بن غالب [illegible] ومحمد بن [illegible]
الخزاز ومحمد بن محمود بن الحسن بن [illegible] الخباز [illegible]
أبي الفرج بن [illegible] وذلك بجوسق الموصل في [illegible] رحمه الله [illegible]
في [illegible] مجالس آخرها يوم الثلاثاء الحادي والعشرون من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وستمائة

سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ الأجل [illegible] بسماعه [illegible] العويس البناء [illegible]
بسماعه من أبي الوقت [illegible] محمود بن محمد
[illegible] أبو الفرج الموصلي وأبو حفص عمر [illegible] معالي [illegible]
وأبو عبد الله محمد [illegible] عبد المنعم [illegible]
[illegible] محمد [illegible] مسعود [illegible] يوسف [illegible]
وأبو محمد عبد [illegible] سعيد [illegible] أحمد [illegible]
[illegible] ماجد [illegible] البناء [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] جميع كتاب المسند للدارمي [illegible]
وأنا الفقير إلى الله تعالى أبو بكر عبد [illegible] جميع كتاب [illegible] على الشيخ [illegible]
على الشيخ الإمام العالم أبي الفرج محمد بن عبد الرحمن [illegible] الواسطي [illegible] عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي [illegible]
أبي بكر [illegible] العويس البناء البغدادي [illegible] عبد الملك [illegible]
الإمام العالم [illegible] أبو [illegible] محمد بن عبد العزيز [illegible]
جميع الكتاب على [illegible] الأجل العالم [illegible] أبو سعد [illegible]
كتاب [illegible]

إحدى صفحات نسخة كبريلي، ويظهر فيها سماع أبي بكر ابن العويس، عن أبي الوقت



الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب

أول كتاب الإمام الدارمي من نسخة دار الكتب

آخر كتاب الإمام الدارمي من نسخة دار الكتب ويظهر عليها بعض السماعات

قرأت مسند الدارمي أجمع على الشيخ الإمام الفقيه العالم الزاهد العابد فخر الدين أبي محمد عبد الرحمن
بن يوسف بن محمد البعلبكي الحنبلي أثابه الله تعالى بسماعه المذكور نقلا باطنها بسنده فسمعه جماعة
مذكورون على نسخة [illegible] الدين المقدسي [illegible] وذلك في مجالس [illegible]
سنة [illegible] وستمائة [illegible] بدمشق [illegible]
[illegible] من ذي الحجة [illegible] كتبه محمد بن أبي [illegible]

[illegible]

إحدى الصفحات الأخيرة من نسخة دار الكتب

إحدى صفحات نسخة ليدن

يقول حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن
حسنا باب كراهية الألحان في القرآن أخبرنا عبد الله بن
سعيد عن عبد الله بن ادريس عن الأعمش قال قرأ رجل عند أنس
بلحن من هذه الألحان فكره ذلك أنس قال أبو محمد وقال غيره قرأ
خورنت بن أبي الخنيس أخبرنا العباس بن سفيان عن ابن علية عن ابن
عون عن محمد قال كانوا يرون هذه الألحان في القرآن محدثة

آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
سائر الأنبياء والمرسلين والملائكة أجمعين. وكتبه أحمد بن
علي الغزاوي وكان فراغه ليلة الثاني والعشرين
من شهر ربيع الآخر سنة خمس
وثلاثين وسبعمائة

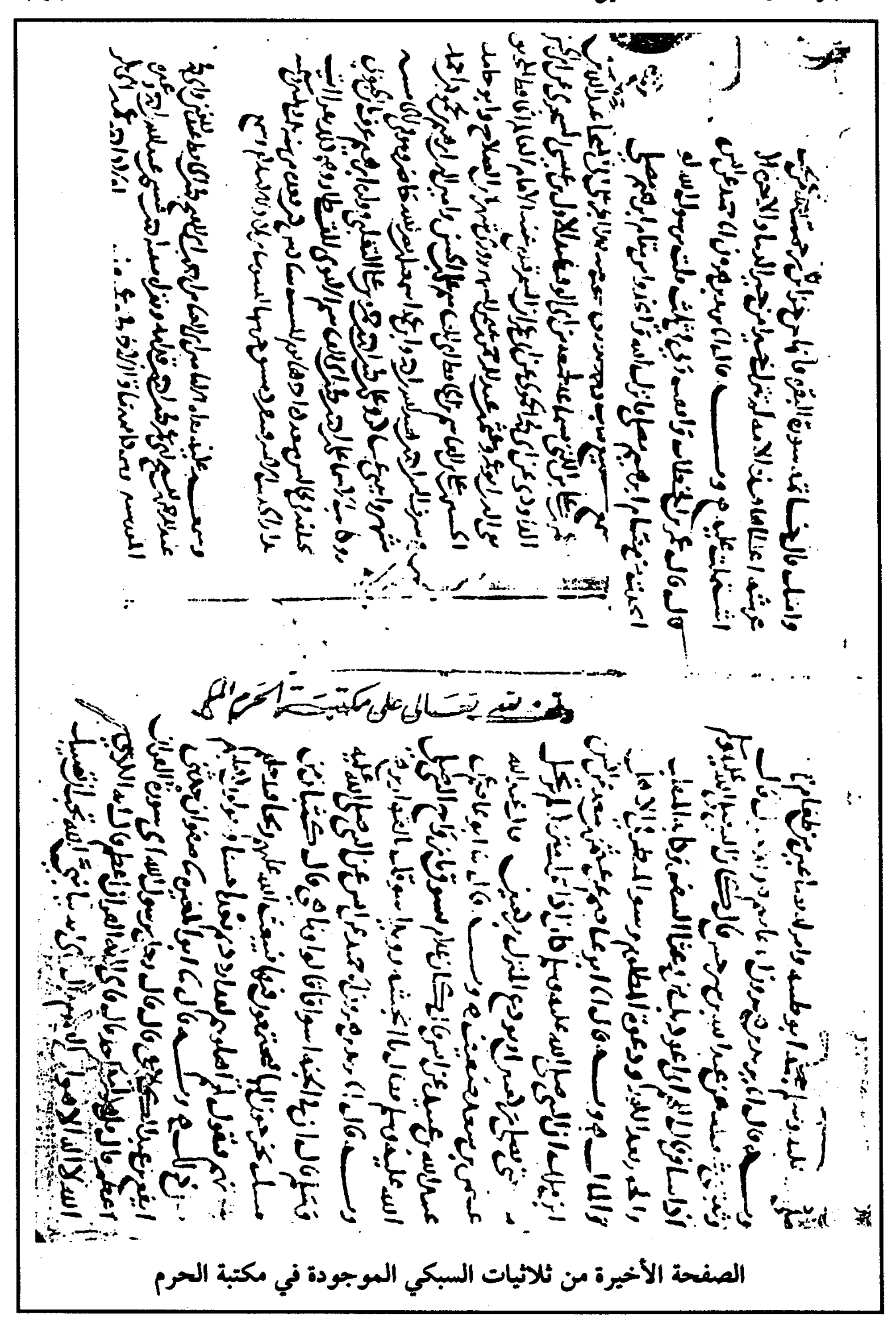
آخر كتاب الدارمي من نسخة ليدن ويظهر فيها تاريخ النسخ وإحدى السماعات

أول كتاب الإمام الدارمي من الطبعة الهندية العتيقة المأخوذة عن نسخة الشيخ صديق حسن خان المنقولة عن نسخة الشيخ مراد ملا

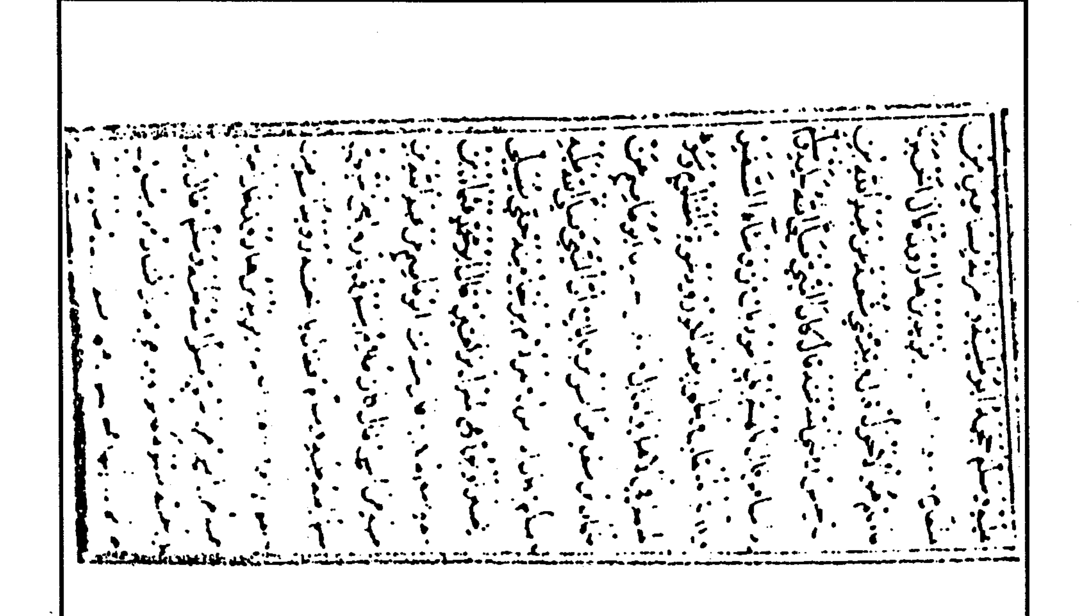
إحدى صفحات الطبعة الهندية العتيقة وتظهر فيها بعض التصويبات والمقابلات

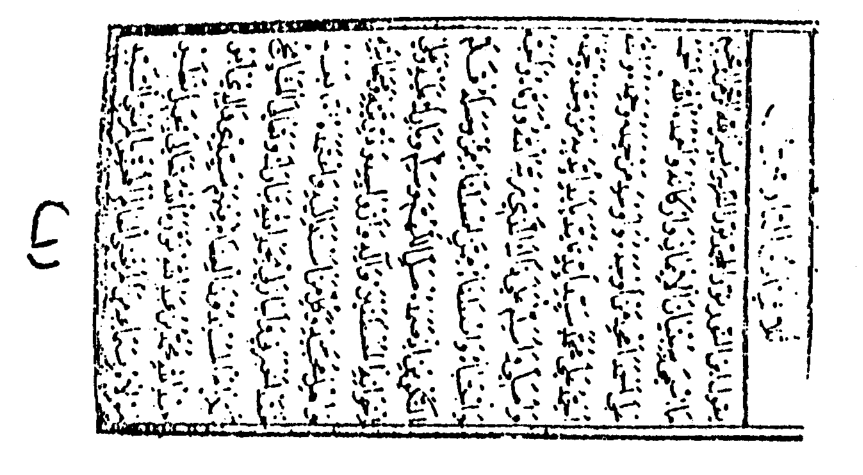
الصفحة الأخيرة من النسخة الهندية وتظهر فيها بعض المقابلات والتصويبات وتاريخ نسخ صاحب الكتاب وتاريخ نسخ الأصل

الصفحة الأولى من ثلاثيات السبكي الموجودة في مكتبة الحرم



الصفحة الأخيرة من ثلاثيات السبكي الموجودة في مكتبة الحرم





صورة من مخطوطة ثلاثيات ابن النور

الموجودة في مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة

فصلٌ

لقد اعتنى السلف من أئمة الحديث اعتناءً بالغاً بدراسة أحوال الرواة والنقلة لكونهم هم الوسائط والروابط بيننا وبين النبي ﷺ الذي بلغ عن الله عز وجل ما أرسل به من الأحكام الفقهية، والأمور الاعتقادية، لذلك كان معرفة هذا الفن من العلم نصف العلم فيما روي عن علي بن المديني أنه قال: التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم(١).

وقال الحافظ السخاوي: تاريخ الرواة والوفيات فن عظيم الوقع من الدين، قديم النفع به للمسلمين، لا يستغنى عنه، ولا يعتنى بأهم منه، خصوصاً ما هو القصد الأعظم منه، وهو البحث عن الرواة، والفحص عن أحوالهم في ابتدائهم، وحالهم واستقبالهم، لأن الأحكام الاعتقادية والمسائل الفقهية مأخوذة من كلام الهادي من الضلالة، والمبصر من العمى والجهالة، والنقلة لذلك هم الوسائط بيننا وبينه، والروابط في تحقيق ما أوجبه وسنه، فكان التعريف بهم من الواجبات، والتشريف بتراجمهم من المهمات، ولذا قام به في القديم والحديث أهل الحديث. اهـ. باختصار(٢).

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢٦٩.

(٢) فتح المغيث.

ولما كان الحفاظ المتأخرون قد اعتنوا عناية فائقة برجال الكتب الستة خاصة، ثم أضافوا إليها كتباً ليست بأهم ولا بأولى من كتاب الإمام الدارمي، رأيت من الأنسب أن أترجم لرجال الإمام الدارمي، وأبين أحوالهم من خلال تلك الكتب المتخصصة في رجال الستة، حتى تتم الفائدة للناظر في هذا الكتاب الجليل، وأستعين بغيرها في تراجم أفراده كالتاريخ الكبير للبخاري، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، والإكمال للحسيني، وتعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر وغيرها من كتب تراجم الرواة.

وهو ما قمت بعمله حيث تم طبع جزء من تلك التراجم حتى نهاية حرف الحاء المهملة ضمن المقدمة في الطبعة الأولى، لكن لما كبر حجم الكتاب وزادت الأبحاث المتعلقة بالمقدمة أشار علينا بعض أهل العلم بأن نسرع في إخراج الأصل المحقق، ثم نخرج تلك الأبحاث تباعاً، لذلك اكتفينا هنا بترجمة رواة إسناد الكتاب وبعض الذين قوبلت نسخهم على النسخ التي بين أيدينا.

نرجو من الله العون والتوفيق والسداد، وأن يتمم عملنا هذا في لطف وعافية، إنه سميع قريب.

* * *

فصلٌ
فيه تراجم أشهر رواة الكتاب
والمذكورين في سنده

[١]
ترجمة أبي عمران السمرقندي[١]،
صاحب الإمام الدارمي، وراوي كتابه

هو الإمام المحدث الصدوق أبو عمران عيسى بن عمر بن العباس بن حمزة بن عمرو بن أعين السمرقندي، هكذا نسبه أبو سعد عبد الرحمٰن بن محمد الإدريسي في تاريخ سمرقند إلاَّ أنه قال: كنيته أبو أحمد، وهو أخو صالح بن عمر، أصله من سمرقند من قرية يقال لها: إستا.

حدث عنه: عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ـ الآتي ـ وأبو الحسن محمد بن عبد الله الكاغدي.

قال الحافظ الذهبي في السير: لا نعلم شيئاً من أمره، ولا نعلم متى

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٤٨٧، التقييد لابن نقطة ٢/١٧٢، أنساب السمعاني ١/٢١٣ في الإستاني.

توفي إلاَّ أنه كان حياً في قرب سنة عشرين وثلاث مئة بسمرقند، فهو والشاشي إنما عرفا وشهرا بالكتابين اللذين سمعناهما، وكانا متعاصرين بما وراء النهر، فهما من طبقة الفربري، وفياتهم متقاربة.

❋ ❋ ❋

[٢]

ترجمة عبد الله بن أحمد السرخسي خطيب سرخس، الراوي عن أبي عمران عيسى بن عمر(١)

هو الإمام المحدث المسند الصدوق أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمّويه بن يوسف بن أعين السرخسي خطيبها.

مولده سنة ثلاث وتسعين ومئتين.

سمع كتاب الإمام الدارمي من عيسى بن عمر السمرقندي المتقدم، وسمع في سنة ست عشرة وثلاث مئة صحيح الإمام البخاري من أبي عبد الله الفربري، وسمع المسند الكبير، والتفسير لعبد بن حميد من إبراهيم بن خزيم الشاشي.

حدث عنه: الحافظ أبو ذر الهروي، والحافظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم القرّاب، ومحمد بن عبد الصمد الترابي المروزي، وعلي بن عبد الله الهروي، ومحمد بن أحمد بن محمد بن محمود، وأبو الحسن عبد الرحمٰن بن محمد الداودي، وخلق آخرون.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٩٢، النجوم الزاهرة ٤/ ١٦١، العبر ٢/ ١٥٨، شذرات الذهب ٣/ ١٠٠، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٧٥، الوافي بالوفيات ١٧/ ٤٥، تاريخ الإسلام وفيات سنة ٣٨١، التقييد ٢/ ٦٣، مشتبه النسبة ١/ ٢٥٠، تبصير المنتبه ٢/ ٥١٥.

قال أبو ذر: قرأت عليه، وهو ثقة، صاحب أصول حسان.

وقال الحافظ الذهبـي: له جزء مفرد عد فيه أبواب الصحيح، وما في كل باب من الأحاديث، فأورد ذلك الشيخ محيـي الدين النواوي في أول شرحه لصحيح البخاري، وقد بقي حديثه يروى عالياً في سنة ثلاثين وسبع مئة عند أبـي العباس الحجّار.

توفي ابن حمويه لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة.

* * *

[٣]

ترجمة عبد الرحمـٰن بن محمد الداودي[١]، الراوي عن عبد الله السرخسي

هو الإمام العلّامة الورع القدوة جمال الإسلام، مسند الوقت أبو الحسن عبد الرحمـٰن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ الداودي البوشنجي.

مولده في ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثلاث مئة.

سمع كتاب الإمام الدارمي من أبي محمد بن حمّويه السرخسي ــ المتقدم ــ ببوشنج، وسمع صحيح الإمام البخاري، ومسند عبد بن حميد وتفسيره وتفرد في الدنيا بعلو الإسناد، قاله الحافظ الذهبي.

وقد كان الداودي سمع عن أبي عبد الله الحاكم بنيسابور، ومن عبد الرحمـٰن بن أبي شريح بهراة، وببغداد من ابن الصلت وابن مهدي

(١) الأنساب ٥/ ٢٦٣، المنتظم لابن الجوزي ٨/ ٢٩٦، اللباب ١/ ٤٨٧، فوات الوفيات ٢/ ٢٩٥، طبقات ابن السبكي ٥/ ١١٧، طبقات الإسنوي ١/ ٥٢٥، العبر ٢/ ٣٢٢، النجوم الزاهرة ٥/ ٩٩، شذرات الذهب ٣/ ٣٢٧، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٢٢، مرآة الجنان ٣/ ٩٥، البداية والنهاية ١٢/ ١١٢، التقييد لابن نقطة ١/ ٨٥.

الفارسي، وعلي بن عمر التمار، فقدم بغداد سنة تسع وثلاث مئة فأقام بها أعواماً وتفقه على أبي حامد، وعلى أبي الطيب الصعلوكي، وأبي بكر القفال، وابن محمش.

وقال السمعاني: كان وجه مشايخ خراسان فضلاً عن ناحيته، والمعروف في أصله وفضله، وطريقته، له قدم في التقوى راسخ، يستحق أن يطوى للتبرك به فراسخ، فضله في الفنون مشهور، وذكره في الكتب مسطور، أيامه غرر، وكلامه درر، كان لا يأكل إلاَّ ما يحمل إليه من بوشنج إلى بغداد احتياطاً، صحب أبا علي الدقاق، وأبا عبد الرحمٰن السلمي، وكان ذا حظ من النظم والنظر، فأخذ في مجلس التذكير والفتوى، والتدريس والتصنيف، أخذ عنه أبو الوقت عبد الأول السجزي، وأبو المحاسن المالبني، وعائشة بنت عبد الله البوشنجية، وكان أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل يقول: سمعت الصحيح من أبي سهل الحفصي، وأجازه لي الداودي، وإجازة الداودي أحب إلي من السماع من الحفصي.

وقال السلفي: سألت المؤتمن عن الداودي فقال: كان من سادات رجال خراسان، ترك أكل الحيوانات وما يخرج منها منذ دخل التركمان ديارهم، تفقه بسهل الصعلوكي، وبأبي حامد الإسفراييني.

وقال المختار بن عبد الحميد البوشنجي: صلّى أبو الحسن الداودي أربعين سنة، ويده خارجة من كمه اتباعاً للسنَّة، واحتياطاً لأحد القولين في وضع اليدين وهما مكشوفتان حالة السجود.

وفي طبقات الإسنوي: سمعت أسعد بن زياد يقول: كان شيخنا

الداودي بقي أربعين سنة لا يأكل لحماً وقت تشويش التركمان، واختلاط النهب، فأضر به كثيراً، فكان يأكل السمك، ويصطاد له من نهر كبير، فحكي له أن بعض الأمراء أكل على حافة النهر، ونفضت سفرته، وما فضل في النهر، قال: فما أكل السمك بعد.

قال ابن النجار: كان من الأئمة الكبار في المذهب، ثقة عابداً محققاً درَّس وأفتى وصنف ووعظ.

وقال أبو القاسم عبد الله بن علي: كان أبو الحسن لا تسكن شفتاه من ذكر الله، فحكي أن مزيناً أراد قص شاربه فقال: سكن شفتيك، فقال: قل للزمان حتى يسكن.

ومن إنشاداته:

كان اجتماع الناس فيما مضى ... يورث البهجة والسلوة
فانقلب الأمر إلى ضده ... فصارت السلوة في الخلوة

وقال أيضاً:

كان في الاجتماع من قبل نور ... فمضى النور وادلهمّ الظلام
فسد الناس والزمان جميعاً ... فعلى الناس والزمان السلام

توفي الداودي ببوشنج سنة ٤٦٧هـ، رحمه الله رحمة واسعة.

* * *

[٤]

ترجمة أبي الوقت
عبد الأول بن عيسى السجزي[١]

هو الإمام الزاهد الخيّر الصوفي، شيخ الإسلام، مسند الآفاق، أبو الوقت عبد الأول ابن الشيخ المحدث المعمر أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي، ثم الهروي الماليني.

مولده في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

سمع من جمال الإسلام أبي الحسن عبد الرحمٰن بن محمد الداودي ــ المتقدم ــ كتاب أبي محمد الدارمي، وصحيح الإمام البخاري وذلك في سنة خمس وستين وأربعمائة، وسمع منه أيضاً مسند عبد بن حميد ببوشنج، وسمع من خلق كثير، فسمع من أبي عاصم الفضيل بن يحيى، وأبي يعلى صاعد بن هبة الله وآخرين.

وسمع منه خلق وانتفعوا به، وحدث عنه ابن عساكر، والسمعاني،

---

(١) المنتظم ١٠/١٨٢، تذكرة الحفاظ ٤/١٣١٥، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد/ ١٥٠، سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٠٣، النجوم الزاهرة ٥/٣٢٨، الشذرات ٤/١٦٦، اللباب ٢/١٠٥، الأنساب ٧/٤٧، العبر ٣/٢٠، البداية والنهاية ١٢/٢٣٨، مرآة الجنان ٣/٣٠٤، وفيات الأعيان ٣/٢٢٦، الكامل في التاريخ ٩/٦١، التقييد لابن نقطة ١/١٦٣.

وابن الجوزي، وابن منده، وعبد العز الهروي، ومحمد بن محمد بن سرايا، ومحمد بن هبة الله بن مكرّم، وزكريا العلبي، وأبو المنجى عبد الله بن اللتي، وأحمد بن يعقوب الماريستاني، وأبي العز الحربي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي العز، وابن العويس، وقد عقدت لهم ترجمة لكون نسخهم قوبلت على النسخ التي بين يدي، وقد سرد الحافظ الذهبي الرواة عنه حتى جاوز السبعين نفساً، رحمه الله رحمة واسعة.

قال يوسف بن أحمد الشيرازي: لما رحلت إلى شيخنا رحلة الدنيا، ومسند العصر أبي الوقت، قدر الله لي الوصول إليه في آخر بلاد كرمان فسلمت عليه وقبلته، وجلست بين يديه فقال لي: ما أقدمك هذه البلاد؟ قلت: كان قصدي إليك، ومعولي بعد الله عليك، وقد كتبت ما وقع إلي من حديثك بقلمي، وسعيت إليك بقدمي لأدرك بركة أنفاسك، وأحظى بعلو إسنادك، فقال لي: وفقك الله وإيانا لمرضاته، وجعل سعينا له، وقصدنا إليه، لو كنت عرفتني حق معرفتي لما سلمت علي، ولا جلست بين يدي، ثم بكى بكاءً طويلاً وأبكى من حضره ثم قال: اللّهم استرنا بسترك الجميل، واجعل تحت الستر ما ترضى به عنا، يا ولدي تعلم أني رحلت أيضاً لسماع الصحيح ماشياً مع والدي من هراة إلى الداودي ــ يعني المتقدم قبله ــ ببوشنج ولي دون عشر سنين، فكان والدي يضع على يدي حجرين ويقول: احملهما، فكنت من خوفه أحفظهما بيدي وأمشي وهو يتأملني فإذا رآني قد عييت أمرني أن ألقي حجراً واحداً فألقي ويخفّ عني فأمشي إلى أن يتبين له تعبي فيقول لي: هل عييت؟ فأخافه وأقول: لا، فيقول: لِمَ تقصر عن المشي؟ فأسرع بين

يديه ساعة ثم أعجز، فيأخذ الآخر فيلقيه، فأمشي حتى أعطب فحينئذٍ يأخذني ويحملني.

وكنا نلتقي جماعة الفلاحين وغيرهم فيقولون: يا شيخ عيسى، إدفع إلينا هذا الطفل نركبه وإياك إلى بوشنج، فيقول: معاذ الله أن نركب في طلب حديث رسول الله، بل نمشي وإذا عجز أركبته على رأسي إجلالاً لحديث رسول الله ورجاء ثوابه، فكان ثمرة ذلك من حسن نيته أني انتفعت بسماع هذا الكتاب وغيره، ولم يبقَ أحد من أقراني سواي حتى صارت الوفود ترحل إليّ من الأمصار، ثم أشار بأن يقدم لي الحلواء، فقلت: يا سيدي قراءتي لجزء أبي الجهم أحب إلي من أكل الحلواء فتبسم وقال: إذا دخل الطعام خرج الكلام، وقدم لنا حلواء الفانين فأكلنا وأخرجت الجزء، وسررت به وسألته إحضار الأصل فأحضره وقال: لا تخف ولا تحرص، فإني قد قبرت ممن سمع علي خلقاً كثيراً فسلِ الله السلامة، فقرأت الجزء ويسر الله سماع الصحيح وغيره مراراً، ولم أزل في صحبته وخدمته إلى أن توفي ببغداد ليلة الثلاثاء السادس من شهر ذي الحجة، قال: ولما احتضر سندته إلى صدري وكان مُسْتَهتَراً بالذكر، فدخل عليه محمد بن القاسم الصوفي وأكب عليه وقال: يا سيدي قال النبي ﷺ: من كان آخر كلامه لا إلَه إلاَّ الله دخل الجنة، فرفع طرفه إليه وتلا: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧﴾، فدهش إليه ومن حضر من الأصحاب فلم يزل يرددها حتى ختم السورة وقال: الله الله الله، وتوفي وهو جالس على السجادة.

قال السمعاني: شيخ صالح حسن السمت والأخلاق، متودد متواضع سليم الجانب، استسعد بصحبة الإمام الأنصاري وخدمه مدة وكان صبوراً على القراءة محباً للرواية، حدث بالصحيح ومسند الدارمي عدة

نوب، وسمعت أن أباه سماه محمداً فسماه عبد الله الأنصاري عبد الأول وكناه بأبي الوقت، ثم قال: الصوفي ابن وقته.

وقال ابن الجوزي: كان صبوراً صالحاً كثير الذكر والتهجد والبكاء، على سمت السلف، عزم عام موته على الحج وهيأ له ما يحتاج إليه فمات.

قال ابن النجار: قرأت في كتاب أحمد بن صالح الجيلي: توفي شيخنا أبو الوقت سادس ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة نصف الليل، وصُلي عليه ضاحي نهار اليوم بالجامع وأمّنا الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان الجمع متوفراً وكنت يوم خامس الشهر عنده وقرأت عليه الحديث إلى وقت الظهر.

وكان مستقيم الرأي، حاضر الذهن، لم نرَ في سنه مثل سنده، وكان شيخاً صالحاً سنياً قارئاً للقرآن، صحب الأشياخ، وعاش حتى ألحق الصغار بالكبار، ورأى من رئاسة الحديث ما لم يره أحد من أبناء جنسه، وسمع منه من لم يرغب في الرواية قبله، وكان آخر من روى في الدنيا عن الداودي وبقية أشياخه، وقد أنشد محمد بن الفضل العقيلي يمدح الإمام:

أتاكم الشيخ أبو الوقت ... بأحسن الأخبار عن ثبتِ
طوى إليكم ناشر علمه ... مراحل الأبرق والخبتِ
ألحق بالأشياخ أطفالكم ... وقد رمى الحاسد بالكبت
فَمِنَّةُ الشيخ بما قد روى ... كَمِنَّةِ الغيث على النبْت
بارك فيه الله من حاملٍ ... خلاصة الفقه إلى المفتي

انتهزوا الفرصة يا سادتي وحصلوا الإسناد في الوقت
فإن من فوّت ما عنده يصير ذا الحسرة والمقت

وقال الحافظ الذهبي في العبر، في وفيات سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة: وفيها توفي مسند الدنيا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، ثم الهروي الماليني الصوفي الزاهد... إلى أن قال: وقدم بغداد فازدحم عليه الخلق، وكان خيراً متواضعاً متودداً، حسن السمت، متين الديانة، محباً للرواية، توفي سادس ذي القعدة ببغداد، وله خمس وتسعون سنة.

* * *

[٥]

ترجمة عبد الله بن عمر أبي المنجى[١]

هو الإمام الحافظ، المسند المعمّر، الشيخ الصالح رحلة الوقت أبو المنجى عبد الله بن عمر بن علي بن زيد بن اللّتي، البغدادي، الحريمي ــ بفتح المهملة، وكسر الراء ــ الطاهري، القزاز.

مولده في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمس مئة.

سمع من أبي الوقت السجزي ــ المتقدم ــ كثيراً، فسمع منه الدارمي، ومنتخب مسند عبد بن حميد بإفادة عمه أبي بكر محمد بن علي بن أبي القاسم بن البنا، وسمع أيضاً من أبي الفتوح الطائي، وأبي المعالي ابن اللحاس وجماعة.

ثم أجاز له المفتي أبو عبد الله الرستمي، ومسعود الثقفي، وابن اللباد، وأبو جعفر الصيدلاني وعدة.

قال الحافظ الذهبي: وروى ببغداد الكثير، وبحلب، ودمشق، واشتهر اسمه، وبعد صيته، وروى عنه خلق منهم: ابن النجار،

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٥، تكملة المنذري ٣/ ٤٧٧، تاريخ الإسلام / ٢٢١ في وفيات سنة ٦٣٥، العبر٣/ ٢٢٣، الشذرات ٥/ ١٧١، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠١، المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٤٩، المستفاد / ٤٢.

وابن الدبيثي، والضياء، وابن الصابوني، وأبو الحسين اليونيني، وعلي بن محمد بن هارون ــ يأتي ــ وابن عساكر، وخلق سواهم.

قال ــ أعني الحافظ الذهبي ــ: سمعت من نحو ثمانين نفساً من أصحابه وكان شيخاً صالحاً مباركاً عامياً عرياً من العلم.

قال ابن النجار: به ختم حديث أبي القاسم البغوي بعلو، وكان سماعه صحيحاً، قلت: أقْدَمَه معه المحدث أبو العباس ابن الجوهري، وأكثر عنه شيخنا أبو علي ابن الحلال بقرية جديا، وحدث بالبلد، وبالجامع المظفري، وبالكرك، وسكن الكرك أشهر، وحدث بحلب في ذي الحجة سنة أربع، وسار إلى بغداد بعد إقامته بالشام سنة وشهراً، وحصل جملة من الهبات.

قال ابن نقطة: سماعه صحيح، وله أخ زوّر لأخيه عبد الله إجازات من ابن ناصر وغيره، وإلى الآن ما علمته روى بها شيئاً وهي إجازة باطلة، وأما الشيخ فشيخ صالح لا يدري هذا الشأن البتة.

وقال المنذري في التكملة: علت سنه حتى تفرد عن بعض مشايخه بأكثر مسموعاته.

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه: كان قد سمع كتاب ذم الكلام لشيخ الإسلام من أبي الوقت بفوت كراس، ولا أعلمه حدث إلاَّ بمنتقى ابن النابلسي له، وهو جزء ضخم، وأنا أتعجب كيف فوت ابن الجوهري والطلبة ذلك عليه... إلى أن قال: وكان شيخاً صالحاً مباركاً خالياً من العلم، توفي ببغداد في رابع عشر جمادى الأولى.

قال أبو عاصم: وطريق ابن اللتي، عن أبي الوقت، من الطرق المشهورة إلى كتاب الإمام الدارمي، ومن طريقه روى أكثر الناس كتاب الإمام الدارمي، وهي الرواية المتداولة في وقتنا الحاضر، إذ أن الطبعة الهندية التي حققها الشيخ عبد الله هاشم اليماني، والطبعة التي نشرها الشيخ الدهمان، ثم تلاهما من بعدهما من الناس هي برواية ابن اللتي، عن أبي الوقت، وأما نسخة كوبريلي فهي عن محمد بن سرايا ــ الآتي ــ عن أبي الوقت، وأما نسخة ليدن فهي عن زكريا العلبي، عن أبي الوقت، وستأتي تراجم أخر ممن روى كتاب الإمام الدارمي، عن أبي الوقت وقوبلت نسخهم، على النسخ التي بين يدي.

واللَّتي: بفتح اللام وتشديدها، وتاء مكسورة ثم ياء النسب.

❊ ❊ ❊

[٦]
ترجمة محمد بن محمد بن سرايا[١]، عن أبي الوقت

هو الإمام العدل الكاتب محمد بن محمد بن سَرايا بن علي البلدي، ويقال: البلطي، أبو عبد الله الموصلي.

مولده سنة تسع وعشرين وخمس مئة، سمع من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى كتاب الإمام الدارمي وغيره، ومن أبي زرعة، طاهر بن محمد بن طاهر.

وحدث بالموصل، وسمعه منه جماعة منهم الضياء، والبرزالي، والقوصي وقال: باشر الديوان بالموصل، وكان أحد الفضلاء المذكورين بالبيان، ثم لازم بيته، سمعت منه بدمشق مسند عبد بن حميد.

توفي ليلة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وست مائة.

قلت: هو منسوب إلى بلد، وهي بلدة قديمة بقرب الموصل مشهورة، ويقال لها أيضاً بلط، فيقال في النسبة إليها بلدي، وبلطي.

---

(١) تاريخ الإسلام، الطبقة الثانية والستون، وفيات سنة ٦١١، تكملة المنذري ٢/ ٣٠١، المختصر المحتاج إليه ١/ ١٢٧، تاريخ ابن الدبيثي / ١٣٠.

[٧]
ترجمة زكريا بن علي العُلْبي[١]، عن أبي الوقت

هو الإمام الحافظ، المسند الكبير أبو يحيى زكريا بن علي بن أبي القاسم حسان بن علي بن حسين، أبو يحيى السقلاطوني، الحريمي، البغدادي الصوفي، المعروف بابن العلبي.

مولده في المحرم سنة ثمان وأربعين وخمس مئة.

وسمع من أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسى السجزي كتاب الإمام الدارمي، وغيره وسمع من أبيه وكان شيخاً صالحاً محدِّثاً، ومن أبي المعالي ابن اللحاس، وأبي الفتوح الطائي، وأبي زرعة المقدسي، وجعفر بن زيد الحموي، وأبي حامد الغرناطي؛ وأجاز أبو علي الخزاز.

روى عنه ابن النجار، والسيف ابن المجد، والشرف ابن النابلسي، والشهاب الأبرقوهي، والعماد ابن الطبال، والقاضي تقي الدين وجماعة.

قال الحافظ الذهبي: كان من صوفية رباط الشيخ أبي النجيب،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٥٩، التكملة للمنذري ٣/ ٣٦٢، تاريخ الإسلام الطبقة الرابعة والستون، وفيات سنة ٦٣١، العبر ٣/ ٢٠٩، المختصر المحتاج إليه ٢/ ٧٣، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٦، الشذرات ٥/ ١٤٤.

وكان ساكتاً لا يكاد يتكلم إلَّا جواباً، قرأت بخط السيف ابن المجد قال: رأيت اسمه قد ألحق في طبقة مسند عبد، وقد كان في الآخر يطلب على السماع أجراً ويصرح به، فسمع عليه جماعة كتاب الدارمي، وكتاب ذم الكلام، وعند إنهائه قالوا: قد بقي منه شيء إلى غد ونعطيك، ثم لم يعودوا إليه، فكان يشتمهم وينال منهم، قال: ومن مسموعه المئة الشريحية، والثاني من حديث مجَّاعة، سمعه من ابن اللحاس.

وقال في العبر: روى عن أبـي الوقت وغيره، وكان عامياً. اهـ. مات في أول شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وست مئة.

قلت: والعُلْبـي: بضم العين المهملة، وسكون اللام، وبعدها موحدة مكسورة ثم ياء النسب.

* * *

[٨]

ترجمة ابن مكرَّم[١]، عن أبي الوقت

هو الإمام الشيخ الصالح المسند الزاهد أبو جعفر محمد بن هبة الله بن المكرَّم بن عبد الله البغدادي، الصوفي.

مولده سنة سبع وثلاثين وخمس مئة.

فسمع من أبيه ـ وكان أبوه قد سمع نصر بن البطر وروى عنه ـ وسمع أيضاً من أبي الفضل الأرموي، والمظفر بن أردشير البغدادي، ومحمد بن ناصر، والمعمَّر بن أحمد الأنصاري.

وسمع من أبي الوقت السجزي كتاب الإمام الدارمي، والصحيح وغيرهما.

---

(١) جاء ذكره في نسخة كوبريلي، ممن سمع من أبي الوقت، وحضر عليه جماعة من المشايخ كتاب الإمام الدارمي، تقدم بيان ذلك في ذكر بعض السماعات التي وردت في النسخة المذكورة، وانظر ترجمته في:
سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٤٦، التكملة للمنذري ٣/١١٣، المختصر المحتاج إليه ١/١٥٨، الوافي بالوفيات ٥/ ١٥٥، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٠، الشذرات ٥/٩٦، تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٢١، العبر ٣/ ١٨٥، تاريخ ابن الدبيثي / ١٧١.

روى عنه: ابن الدبيثي، وابن النجار، والبرزالي، والجمال الدباب، والمجد ابن الظهير، والشمس ابن خلكان، وأخو البهاء محمد قاضي بعلبك، وجماعة، قال الحافظ المنذري: ولنا منه إجازة كتب بها إلينا من بغداد غير مرة، وهو من بيت الرواية. اهـ، حدث بصحيح البخاري بإربل، وكان من أئمة الزهد والورع.

قال الحافظ الذهبي في تاريخه: كان صوفياً ديناً، توفي في خامس المحرم سنة إحدى وعشرين وست مئة ببغداد.

* * *

[٩]
ترجمة أحمد بن يعقوب الماريستاني[١]، عـن أبـي الـوقت

هو الشيخ المسند أبو العباس أحمد بن يعقوب بن عبد الله بن عبد الواحد البغدادي، الماريستاني، الصوفي قيِّم جامع المنصور.

مولده سنة خمس وأربعين وخمس مئة.

سمع من أبـي الوقت السجزي كتاب الإمام الدارمي، غفل عن ذلك الحافظ الذهبـي فقال في سيره: كان يمكنه السماع من أبـي بكر ابن الزاغوني، وأبـي الوقت السجزي، ولكن السماع رزق. اهـ. قلت: وسمع من أبـي المعالي اللحاس، وأبـي علي الرحبـي، وابن أسعد العطار، وعمر البقال، وخديجة بنت النهرواني، وجماعة.

وقرأ كتاب التقوى لابن أبـي الدنيا على ابن اللحاس بإجازته من أبـي القاسم ابن البسري.

---

(١) نقلت في فصل السماعات سماعه من أبـي الوقت عن النسخ الخطية وانظر ترجمته في:
سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٧٧، تاريخ الإسلام وفيات سنة تسع وثلاثين وست مئة، تكملة المنذري ٣/ ٥٩٢، العبر ٣/ ٢٣٤، الشذرات ٥/ ٢٠٣، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٤.

وسمع منه خلق، فسمع منه ابن الجوهري نسخة الكجي، عن القعنبـي بسماعه من جعفر الدامغاني، عن ابن سوار، وابن المقيَّر، عن محمد بن الحسين، الحراني، عن ابن ماسي، عنه، وسمع منه الجزء الثاني عشر من مسند الحارث بن أبـي أسامة، بسماعه من عمر بن بنيمان.

قال ابن نقطة فيما ذكره الحافظ الذهبـي في تاريخه: سمعت منه، وسماعه صحيح، وكان رجلاً صالحاً.

وقال الحافظ المنذري في التكملة: ولنا منه إجازة.

وقال الحافظ الذهبـي في السير والتاريخ: كان شيخاً صالحاً معمّراً، عالي الإسناد، روى عنه ابن بلبان، وأبو الفضل ابن الدباب، وابن أبـي السعادات، وغيرهم.

توفي في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وست مئة.

* * *

[١٠]
ترجمة أبـي العز عبد المغيث[١]، عـن أبـي الـوقت

هو الإمام المحدث، والشيخ المسند، والإمام الصالح المتبع، بقية السلف، أبو العز عبد المغيث بن زهير بن علوي بن أبـي الحرب، البغدادي، الحربـي.

مولده سنة خمس مئة، قال الحافظ المنذري: تخميناً، وعني بالآثار والسنة النبوية، فاجتهد ورحل، وسمع من أبـي العز ابن كادش، وهبة الله ابن الحصين، وهبة الله ابن الطبري، وابن البناء قاضي المارستان، وإسماعيل بن أحمد ابن السمرقندي وخلق، وما رأيت أحداً ذكر سماعه من أبـي الوقت ممن ترجم له، وقد جاء في الصفحات الأخيرة من نسخة دار الكتب ذكر سماعه من أبـي الوقت، وهو ثابت عندي ويصح له ذلك،

---

(١) جاء ذكره في فصل السماعات ممن سمع من أبـي الوقت، وانظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة ٢/ ١٦٦، الكامل لابن الأثير ١١/ ٢٣٠، سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٥٩، العبر ٣/ ٨٥، تكملة المنذري ١/ ٦٣، النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٦، البداية والنهاية ١٢/ ٣٢٨، الشذرات ٤/ ٢٧٥، تاريخ الإسلام وفيات سنة ٥٨٣، تاريخ ابن الدبيثي/ ١٨٩، الإعلام بوفيات الأعلام/ ٢١٠، الذيل لابن رجب ١/ ٣٥٤، عقد الجمان للعيني ١٧/ ٥١، الذيل لابن النجار ١/ ٢.

فإن ابن المكرم وأحمد بن يعقوب الماريستاني، ولدا بعده بكثير فلحقا أبا الوقت وسمعا منه، والله أعلم.

قال الحافظ الذهبي في السير: عني بالآثار، وقرأ الكتب ونسخ، وجمع وصنف مع الورع والدين والصدق والتمسك بالسنن والوقع في النفوس والجلالة، وروى الكثير، وأفاد الطلبة، وروى عنه الموفق، والحافظ عبد الغني، والبهاء عبد الرحمٰن، وابن الدبيثي، والفقيه أبو عبد الله حمد بن أحمد بن صديق البحراني، وكانت له منه إجازة، وقد ألف جزءاً في فضائل يزيد أتى فيه بعجائب وأوابد لو لم يؤلفه لكان خيراً، وعمله رداً على ابن الجوزي فوقع بينهما عداوة، قال: ولعبد المغيث غلطات تدل على قلة علمه قال مرة: مسلم بن يسار صحابي، وصحح حديث الاستلقاء وهو منكر، فقيل له في ذلك فقال: إذا رددناه كان فيه إزراء على من رواه، حكى ابن تيمية شيخنا قال: قيل: إن الخليفة الناصر لما بلغه نهي عبد المغيث عن سب يزيد تنكر وقصده، فسأله عن ذلك فتَبالَه عنه وقال: يا هذا إنما قصدت كف الألسنة عن لعن الخلفاء، وإلاَّ فلو فتحنا هذا لكان خليفة الوقت أحق باللعن، لأنه يفعل كذا وكذا وجعل يعدد خطاياه، قال: يا شيخ ادع لي وقام.

وقال في العبر: كان ثقة سنياً مفتياً صاحب طريقة حميدة، تبارد وصنف جزءاً في فضائل يزيد أتى فيه بالموضوعات.

توفي في المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة، وعن ثلاث وثمانين سنة.

* * *

[١١]
ترجمة ابن العويس[١]، عن أبي الوقت

هو الشيخ العالم المقرىء، الإمام الصالح الخيِّر المسند أبو بكر ابن العويس النيَّار، البغدادي، المشهور.

مولده ببغداد في جمادى الآخرة، وقيل: في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

سمع الكثير، فسمع من أبي الوقت عبد الأول كتاب الإمام الدارمي، والصحيح، وسمع من أبي الفضل الأرموي وابن ناصر السلامي فأكثر عنهما، وسمع ابن ناقة، وأبي بكر ابن الزاغوني، وخلق سواهم.

حدث باليسير، وروى عنه ابن الدبيثي، والضياء، والبرزالي، والركن أحمد بن قرطاي الإربلي، وأجاز للعماد بن سعد، ولعلي بن أحمد بن عبد الدائم.

---

(١) تقدم ذكر سماعه من أبي الوقت في فصل السماعات، وانظر ترجمته في: سير علام النبلاء ٢٢/ ١٥٤، التقييد لابن نقطة ٢/ ٢٧٦، تاج العروس ٤/ ٢٤٢، إكما الإكمال لابن نقطة في بشمار ومسمار ١/ ٣٠٠، المختصر المحتاج إليه / ١١٦، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٣، تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦١٩، التكملة للمنذري ٣/ ٨٣، العبر ٣/ ١٧٩، تاريخ إربل ١/ ١٩٨.

يقال كان يجلس للسماع وهو صبي لا يكاد يتحرك، لذلك لقبه الوزير ابن هبيرة بمسمار ويقول: كأنه مسمار.

قال الحافظ الذهبي: كان مشهوراً بالخير، ديناً خيراً يقرىء القرآن.

قلت: نيَّار بفتح النون، وتشديد الياء المفتوحة، وآخره مهملة، وأما العويس فبضم المهملة، وفتح الواو، وسكون الياء، مهملة.

قال الحافظ المنذري: لنا منه إجازة، كتب بها إلينا من الموصل غير مرة إحداهن في ربيع الأول سنة ثمان وست مئة، وكان شيخاً حسناً متديناً حسن الطريقة.

توفي بالموصل، في ثاني عشر شعبان سنة تسع عشرة وست مئة.

* * *

[١٢]

ترجمة أبي الفرج ابن أبي العز[١]، عن أبي الوقت

الإمام المقرىء أبو الفرج محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي العز الواسطي السفار.

مولده بواسط سنة سبع عشرة وخمس مئة تقديراً.

سمع كتاب الإمام الدارمي من أبي الوقت سنة ٥٥٣ ـ يعني في السنة التي توفي فيها ـ وسمع ببغداد من الشريف النقيب أبي جعفر أحمد بن محمد العباسي، وأبوي المظفر محمد بن أحمد التركي، وهبة الله بن أحمد بن الشبلي، وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي وغيرهم.

قال الحافظ الذهبي: هو شيخ معمر يحتمل سنه السماع من ابن الحصين وفاطمة الجوزدانية، وإنما سمع وقد كبر.

(١) نقلت في فصل السماع سماعه من أبي الوقت كتاب الإمام الدارمي عن النسخ الخطية، وانظر ترجمته في:
سير أعلام النبلاء ٢٢/١٥٩، المختصر المحتاج إليه ١/٦٨، تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦١٨، التكملة للمنذري ٣/٤٧، تاريخ ابن الفرات ١/٢٥، تاريخ ابن الدبيثي / ٦٠، تلخيص ابن الفوطي ٤/٧٥٦.

وحدث ببغداد، وإربل، والموصل، وحلب، ودمشق.

وروى عنه ابن الدبيثي، وابن خليل، والبرزالي، والقوصي، وله اعتناء ما، وتعرف سماعاته، حدث بصحيح البخاري بالموصل.

وقال الحافظ المنذري لنا منه إجازة كتب بها إلينا غير مرة، إحداهن في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمس مئة، قال: وكان يكتب لنفسه ويكتب له: خادم حديث رسول الله ﷺ[١].

توفي في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وست مئة.

قال أبو عاصم: وهذه هي آخر التراجم عن أبـي الوقت التي وقفت عليها في النسخ الخطية التي بين يدي مما هو مدون فيها سماعاً ومقابلة.

وأذكر الآن تراجم الرواة الذين جاء ذكرهم في سند نسخة مراد ملا، والمذكورين في مقدمة النسخة الهندية المطبوعة والمتداولة بين الناس، والتي اعتنى بها غير واحد من المحققين، فأهملهم ولم يترجم لهم، وقد جاءت أسماؤهم في جميع تلك الطبعات محرفة ومصحفة، لعدم اهتمام الذين قاموا بنشر وتحقيق الكتاب بتلك التراجم مع أهميتها، أسأل الله التوفيق والسداد إنه كريم جواد.

* * *

(١) وقد جاء ذلك واضحاً في إحدى صفحات النسخة الخطية، فانظره في الصور التي نقلتها هناك.

[١٣]
ترجمة علي بن محمد بن هارون[١]، عن عبد الله بن عمر الحريمي

هو الإمام المقرىء والشيخ الصالح المسند، العالم المعمَّر نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن هارون بن علي بن حمد الثعلبي[٢]، الدمشقي نزيل القاهرة.

مولده سنة ست وعشرين وست مائة.

سمع حضوراً في الرابعة والخامسة من ابن الصباح، وابن الزبيدي، والناصح ابن الحنبلي، والفخر الإربلي، والمسلَّم المازني، ومكرَّم ابن أبي الصقر، وعدة سواهم، وكان سمع كتاب الإمام الدارمي من عبد الله الحريمي، وأخذ بالإجازة عن ابن باقا، وابن العماد وغيرهما.

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٢/١٥٢، البداية والنهاية ١٤/٦٨، وفيات السلامي، انظر الفهرس، الدرر الكامنة ٣/١٩٥، الشذرات ٦/٣٠، ذيل العبر ٤/٣٤، تاريخ ابن الفرات ٧/٦١، دول الإسلام ٢/١٦٦، السلوك ٢/١٢١، در الحجال ٣/٢٣١.

(٢) كذا في بعض كتب التراجم، وفي البعض الآخر التغلبي بمثناة ومعجمة، ولم أر من ضبطه.

روى عنه: الإمام الفقيه المحدث عز الدين ابن جماعة ــ الآتي ــ وروى عنه أيضاً شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النخجواني الصوفي، والشيخ الصالح الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن العماد بن أرسلان المخزومي، والإمام العلامة الفقيه الشافعي مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل السنكلوني، والإمام الشافعي الفقيه الصالح الشرف أبو محمد عبد الله بن محمد بن عسكر القيراطي، وأخذ عنه أيضاً الإمام النحوي شهاب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن العز بن دوالة الحراني الإمام الشافعي المعروف بابن المرحل، وحضر عليه التقي أبو الفتح محمد ابن القطب عبد اللطيف السبكي الشافعي.

وممن سمع منه وأخذ عنه: شيخ الإسلام وإمام الأئمة التقي أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن السبكي الفقيه الأصولي الشافعي، وأخذ عنه أيضاً القاضي علم الدين أبو الربيع سليمان بن سالم الغزي، الشافعي نزيل القدس، وجماعة غيرهم.

قال الصفدي: كان خيراً ناسكاً متواضعاً طيب القراءة، محبباً إلى العامة، خرج له العلامة تقي الدين قاضي القضاة السبكي مشيخته، وسمع منه البرزالي، وفتح الدين بن سيد الناس، وشمس الدين، وهو آخر من سمع من ابن الصباح.

وقال الحافظ ابن كثير: قارىء الحديث بالقاهرة ومسندها، وكان رجلاً صالحاً.

وقال الحافظ في الدرر: كان عنده عن ابن المقير الثاني من حديث سعدان، وعن عبد الكريم بن خلف الزملكاني الثالث من الطوالات، وعن

مكرم جزء الفلكي والموطأ، وعن المسلَّم الثاني والعاشر من حديث الميانجي، وجزء من فوائد الذهلي، وعن ابن صابر معجم أبـي يعلى، وحدث بالكثير، وكان يقرأ بنفسه للعامة فلذلك يقال له القارىء، وتفرد بأجزاء وأكثر عنه الرحالة، وكان خيراً ناسكاً متواضعاً محبباً إلى الناس.

قلت: لم يدخله الحافظ الذهبـي في سيره، ولم أقف عليه في تاريخه، فكأنه ذهل عنه.

توفي بكرة الثلاثاء تاسع عشر ربيع الآخر، سنة ٧١٢. قال الحافظ ابن كثير: كانت جنازته حافلة.

* * *

[١٤]

ترجمة العز بن جماعة[١]،
عن علي بن محمد بن هارون

هو الإمام شيخ الإسلام العلامة الحافظ فريد عصره قاضي القضاة، عز الدين، أبو عمر عبد العزيز ابن الشيخ الإمام العلامة الجامع لأشتات العلوم، وحيد دهره شيخ الإسلام وقاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني[٢]، الشافعي الفقيه المصري، يقال: أصله من حماة.

مولده في التاسع عشر من المحرم، سنة أربع وتسعين وستمائة. نشأ في بيت علم وديانة وأدب، فاهتم به والده أشد الاهتمام، فحفظه القرآن،

---

(١) طبقات ابن قاضي شهبة ٤/ ٦٠، طبقات الإسنوي ١/ ٣٨٨، البداية والنهاية ١٤/ ٢٦٢، ٣١٩، العبر ٤/ ١٠٦، ١٧٧، ذيل التذكرة/ ٤١، الشذرات ٧/ ١٣٩، البدر الطالع ٢/ ١٤٧، الدرر الكامنة ٢/ ٤٨٩، طبقات السبكي ٦/ ١٢٣، العقد الثمين ٥/ ٤٥٧، طبقات الحفاظ/ ٥٣٦، حسن المحاضرة ١/ ٣٥٩، ٤٢، ٢/ ١٧١، بغية الوعاة/ ٢٥، إنباء الغمر ٧/ ٢٤٠، الدارس ١/ ١٤١، الضوء اللامع ٧/ ١٧١، النجوم الزاهرة ١١/ ٨٩، المعجم المختص/ ١٤٧، معجم الشيوخ ١/ ٤٠١.

(٢) تصحفت النسبة في جميع النسخ المطبوعة إلى: الكتابي.

وأحضره على جماعة من أهل الفقه والحديث، فلما كبر اجتهد في الطلب، وعني بهذا الفن أتم العناية، فحضر على عمر بن القواس، وأبي الفضل بن عساكر، والعز الفراء بدمشق، وسمع بمصر من الأبرقوهي، والشرف الدمياطي، وأجاز له أحمد بن أبي عصرون، وزينب بنت مكي، وعبد الخالق من بعلبك، وأجاز له من بغداد ابن وريدة، وابن الطبال، ومن المغرب أبو جعفر ابن الزبير، وأكثر من السماع والقراءة فبلغ عدد شيوخه ألفاً وثلاثمائة نفس.

وتفقه على والده، والجمال الوجيزي، وأخذ عن العلاء الباجي، وأبي حيان، ودرّس من ٧١٤ إلى أن مات، وحدث وصنف وأخذ عنه خلق منهم الحافظ العراقي ــ الآتي ــ وشيخ الحفاظ الإمام الذهبي وأثنى عليه في المعجم المختص فقال: قدم علينا بولده سنة ٧٢٥ فقرأ الكثير وسمع وكتب الطباق وعني بهذا الشأن، وكان حسن الخلق، كثير الفضائل، وأثنى عليه أيضاً في معجم الشيوخ له.

وقال ابن رافع: جمع شيئاً على المهذب، وعمل المناسك الكبرى، والصغرى وخرج أحاديث الرافعي، وتكلم على مواضيع من المنهاج.

وقال الإسنوي في الطبقات: نشأ في العلم والدين، ومحبة أهل الخير، ودرّس وأفتى، وصنف تصانيف كثيرة حسنة، وخطب بالجامع الجديد بمصر، وتولى الوكالة الخاصة والعامة[1]، والنظر على أوقاف كثيرة، ثم تولى قضاء القضاة بالديار المصرية في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، فسار سيرة حسنة، وكان حسن المحاضرة، كثير

---

(١) ذكر الحافظ الذهبي في العبر أن ذلك كان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

الأدب يقول الشعر الجيد، ويكتب الخط الحسن السريع حافظاً للقرآن، سليم الصدر، محباً لأهل العلم، يشتغل عليهم الكثير بخلاف والده، وكان شديد التصميم في الأمور التي تصل إليه مما يتعلق بتصرفه، وأما دفع الطلب عن الناس من حواشي السلطان فقليل الكلام فيه، قال: ثم أضيف إليه أوقاف كثيرة، وقد كانت فيه عجلة في الجواب عن أمور متعلقة بالمنصب تؤدي إلى الضرر غالباً به وبغيره، ولم يكن فيه حذق يهتدي به لما فيه النفع من يستحق النفع، بل أموره بحسب من يتوسط بخير أو بشر، ثم انفصل عن المنصب سنة تسع وخمسين[1] ثم أعيد إليه لزوال من توسط في عزله، قال: ثم ألقى الله تعالى في نفسه كراهة المنصب، فاستعفى منه في جمادى الأولى سنة ست وستين[2]، فحمل معه ختمة شريفة وتوسل بها فأعفي في تلك الحالة، فلما ذهب إلى منزله على ذلك أثقلوا عليه بأنواع التثقيلات، وتحيلوا عليه بأنواع التضليلات فلم يجبهم، فركب إليه صاحب الأمر إذ ذاك وسأله فصمم واعتذر، ثم حج في تلك السنة، وجاور بمكة شرفها الله تعالى، ثم زار في أثناء سنة سبع قبر النبـي ﷺ، وبقي يحث السير في العود إلى مكة لاحتمال موته في غير الحرمين، فلما حج وزار، ووضع عن كاهله الأوزار وعاد إلى مكة مرض وتوفي في العشر الأوسط من جمادى الآخرة من سنة سبع وستين وسبعمائة، ودفن بجانب الفضيل بن عياض والنجم الأصفهاني.

---

(١) ذكر الحافظ الذهبـي في العبر أن ذلك كان في العشر الآخر من رجب، قال: ثم أعيد بعد شهرين.

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر في الدرر أن ذلك كان بصعوبة بالغة وسرد قصة طويلة في ذلك.

قال الحافظ ابن حجر في الدرر: قال محيـي الدين الرحبـي: سمعته يقول: أشتهي أن أموت بأحد الحرمين معزولاً عن القضاء قال: فنال ما تمنى رحمه الله رحمة واسعة.

قال الحافظ السيوطي: كان قصير الباع في الفقه، وهو في الحديث أمثل منه فيه.

* * *

[١٥]
ترجمة الحافظ العراقي[١]، عن العز بن جماعة

هو الإمام الكبير، والحافظ الشهير، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي حافظ العصر.

مولده في جمادى الأولى، سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمنشأة المهراني بين مصر والقاهرة، وكان أصل أبيه من بلدة يقال لها رازيان من أعمال إربل.

قدم أبوه القاهرة وهو صغير، فنشأ في خدمة العلماء والصالحين، ومن جملتهم الشيخ تقي الدين القنائي، ويقال: إنه هو الذي بشره به وقال له: سمِّه عبد الرحيم باسم جده الأعلى الشيخ عبد الرحيم القنائي أحد المعتقدين بصعيد مصر فكان كذلك.

---

(١) حسن المحاضرة ١/ ٣٦٠، طبقات الإسنوي «في ترجمة ابن سيد الناس»، طبقات ابن قاضي شهبة ٤/ ٣٣، غاية النهاية ١/ ٣٨٢، الشذرات ٧/ ٥٥، ذيل التذكرة/ ٣٧٠، إنباء الغمر ٢/ ٢٧٥، البدر الطالع ١/ ٣٥٤، الضوء اللامع ٤/ ١٧١، طبقات الحفاظ/ ٥٤٣، معجم المؤلفين ٥/ ٢٠٤، لحظ الألحاظ/ ٢٢٠.

ولمَّا بلغ اجتهد في الطلب فبدأ بحفظ القرآن ثم المتون، فحفظ التنبيه، واشتغل بالفقه والقراءات، ثم تنبه للسماع بعد أن فاته من مثل يحيى بن المصري، فحضر على قاضي القضاة محدث العصر عز الدين بن جماعة، وقرأ على الشيخ شهاب الدين بن البابا والعلاء التركماني، وعبد الرحيم بن شاهد الجيش، وكان أول سماعه للحديث على سنجر الجاولي، وسمع من التقي الإخنائي، وأخذ عن البرهان الرشيدي، والشهاب النحوي السمين، ثم أنه ولع بتخريج أحاديث الإحياء، ورافق الزيلعي في تخريجه أحاديث الكشاف، وأحاديث الهداية فكانا يتعاونان، وكان مولعاً بذلك جداً، فلما رآه العز مكباً على طلب الحديث وتحصيله، عرفه الطريق لذلك فطلبه على وجهه من سنة اثنتين وأربعين، وأكثر الترحال إلى القاهرة، والشام، والحجاز، وهم بالتوجه إلى بغداد، ثم فتر عزمه، وسمع بحلب وحماه وغيرهما من البلدان، ثم أراد التوجه إلى تونس فلم يتفق له ذلك، وأخذ علم الحديث عن العلاء ابن التركماني، والفقه عن الجمال الإسنوي، وسمع أيضاً من ابن عبد الهادي، والتقي السبكي حتى تقدم في الحديث تقدماً كبيراً. وأعلى مشايخه إسناداً أبو الفتح الميدومي وكان قد أكثر عنه، وسمع من ابن الملوك، ولما رحل إلى دمشق أخذ عن ابن الخباز، ومن أبي عباس المرداوي حتى تمكن من الحديث غاية التمكين فاتجه إلى التخريج والإملاء والتصنيف والتدريس.

فأخذ عنه ابنه الشيخ ولي الدين، والنور الهيثمي، والبرهان الأنباسي، والكمال الدميري، والزين الفارسكوري، والجمال ابن ظهيرة، والحافظ الشهاب ابن حجر، والبرهان العجيمي، ودرس بالكاملية والفاضلية.

وأما تصانيفه فكثيرة جداً، منها منظومته في علوم الحديث لابن الصلاح، ثم نكته عليها، وخرَّج أحاديث الإحياء وبيّض منه قدر مجلدين يقال: لو كمل لكان في ستة ومسودته كاملة بخطه، ثم اختصره في مجلد سماه المغني، وشرع في تكملة شرح الترمذي تذييلاً على ابن سيد الناس فكتب منه نحو عشر مجلدات إلى دون ثلثي الجامع، وله منظومة في غريب القرآن، والسيرة النبوية وغير ذلك، وعقد مجلس الإملاء في كل ثلاثاء فأملى أكثر من أربعمائة مجلس، قال الحافظ ابن حجر، شرع في الإملاء من سنة ست وتسعين فأحيا الله به سنة الإملاء بعد أن كانت داثرة قال: وكانت أماليه عليها من حفظه متقنة مهذبة محررة كثيرة الفوائد الحديثية حتى انتهت إليه رياسة الحديث وعلمه، وولي بالقاهرة مشيخة الحديث وصار المنظور إليه في هذا الفن متى كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة كالسبكي والعلائي، والعز بن جماعة، وابن كثير، ونقل عنه الجمال الأسنوي في المهمات ووصفه مرة بحافظ العصر، ومرة بحافظ الوقت، وذكره في طبقاته في ترجمة ابن سيد الناس، فقال: وشرح يعني ابن سيد الناس قطعة من الترمذي نحو مجلدين وشرع في إكماله حافظ الوقت زين الدين العراقي إكمالاً مناسباً لأصله.

وولي الحافظ العراقي قضاء المدينة الشريفة وبلغ رتبة عالية وله مناقب كثيرة.

قال الحافظ ابن حجر: وقد كان الشيخ منور الشيبة، جميل الصورة كثير الحياء، قلَّ أن يواجه أحداً بما يكره ولو آذاه، متواضعاً حسن النادرة والفكاهة، وكان لا يترك قيام الليل بل صار كالمألوف له، كثير التلاوة،

قال رفيقه النور الهيثمي: رأيت النبي ﷺ في النوم وعيسى عليه السلام عن يمينه، والزين عن يساره.

توفي الزين في الثامن من شعبان سنة ست وثمانمائة رحمه الله، وكانت وفاته ثلمة في الإسلام، وخسارة على مسلمي عصره وتلاميذه، فرثاه الحافظ ابن حجر فقال:

مصاب لم ينفّس للخناق ... أصار الدمع جاراً للمآقي
فروض العلم بعد الزهو ذاوٍ ... وروح الفضل قد بلغ التراقي
وبحر الدمع يجري باندلاق ... وبدر الصبر يسري في المحاق
وللأحزان بالقلب اجتماع ... ينادي الصبر: حي على افتراق
فأما بعد بأس من تلاق ... فهذا صبره مرّ المذاق
لقد عظمت مصيبتُنا وجاءت ... تسوق أولى العلوم إلى السِّباق
وأشراط القيامة قد تبدت ... وأذّن بالنوى داعي الفراق
وكان بمصر والبيت والبقايا ... وكانوا بالفضائل في استباق
فلم تبق الملاحم والرزايا ... بأرض الشام للفضلاء باق
وطاف بأرض مصر كل علم ... بكأس الحيْن للعلماء ساقي
فأطفأت المنون سراج علمٍ ... ونور لاح لا داعي النفاق
وأخلفت الرجا في ابن الحسين الـ ... إمام فألحقته بالسِّباق
فيا أهل الشام ومصر فابكوا ... على عبد الرحيم بن العراقي
على الحبر الذي شهدت قروم ... له بالانفراد على اتفاق
ومن فتحت له قدها علوم ... غدت عن غيره ذات انغلاق
وجاز إلى الحديث قديم عهد ... فأحرز دونه خيل السباق
وبالسبع القراءات العوالي ... أقل بما إلى السبع الطباق

فسل إحيا علوم الدين عنه أما داواه مع ضيق النطاق!
فصيَّر ذكره يسمو وينمو بتخريج الأحاديث الرِّقاق
وشرح الترمذي لقد ترقى به قدماً إلى أعلى المراقي
ونظم ابن الصلاح له صلاح وهذا شرحه في الأفق راق
وفي نظم الأصول له وصول إلى منهاج حق باستباق
ونظم السيرة الغرّا يجازى عليها الأجر من راقي البراق
دعاه بحافظ العصر الإمام الـ ـكبير الإسنوي لدى الطباق
وعلى قدره السبكي وابن الـ ـعلائي والأئمة باتفاق
ومن ستين عاماً لم يجازى ولا طمع المُجاري في اللحاق
ويقضي اليوم في تصنيف علم وطول تهجد في الليل راق
فأصبح بالكرامة في اصطباح وبالتحف الكريمة في اغتباق
فما شغلته كأس بالتشام ولا ألهاه ظبي باعتناق
فتى كرم يزيد وشيخ علم يرى الطلاب مع حمل المشاق
فيقرىء طالبي علم ووفر قرّى؛ وقراه في ذات اتساق
فيا أسفاً ويا حزناً عليه أرق من النسيمات الرقاق
ويا أسفاً لتقييدات علم تولت بعد ذات انطلاق
عليه سلام ربي كل حين يلاقيه الرضا فيما يلاقي
وأسقت لحده سحب الغوادي إذا انهملت همّمت ذات انطباق
وزانت رئيسه في كل يوم تحيات إلى يوم التلاقي

* * *

[١٦]

ترجمة التقي إبراهيم الخنجي[١]، عـن الزيـن العـراقي

هو الإمام المحدث والفقيه الشافعي، عفيف الدين أو تقي الدين إبراهيم بن محمد بن مبارز[٢] بن محمد بن أبـي الحارث[٣]، عفيف الدين ابن شمس الدين، ابن كافي الدين الخنجي[٤]، الشيرازي، الشافعي أحد الأئمة.

قال الحافظ السخاوي: أخذ عن أبـي الفتوح الطاوسي، والزكي أبـي بكر عبد الله بن محمد بن قاسم السخاوي، وزين الشريعة علي بن محمد بن كلاه الخنجي، والشمس الكرماني، وغياث الدين العاقولي، وأبـي الفضل النويري، وجنيد بن علي الشيرازي، ولقي ببغداد الجمال

(١) الضوء اللامع ١/ ١٥٧.
(٢) كذا في الضوء اللامع، وفي النسخ المطبوعة: مبارك.
(٣) تحرف في جميع النسخ المطبوعة إلى: الحرب بالموحدة.
(٤) في جميع النسخ المطبوعة: بالحاء المهملة، وفي الأنساب: بضم الخاء المعجمة، وسكون النون، آخرها جيم نسبة إلى خنجة اسم لوالد أبـي حفص عمر بن أبـي الحارث خنجة ابن عامر السعدي، البخاري، ثم البصري الخنجي. اهـ.

العاقولي، وعبد الرحمٰن الإسفرائيني، وبشيراز المولى عفيف الدين البلباني، الكازروني، وكان يروي أيضاً عن النور الإيجي، والمجد اللغوي إلى أن لقي الزين العراقي بالمدينة سنة السبعين وسبعمائة، فسمع عليه في مسلم وغيره، وأخذ عنه من أصحابنا الجمال حسين الفتحي، ولازمه بحيث أنه قرأ عليه الأذكار والتبيان كلاهما للنووي وذلك سنة إحدى وثلاثين، وبالغ في الثناء عليه، وأخذ عنه أيضاً الطاوسي وكان ابن شيخه وقال: كان عالماً ثابتاً زاهداً، حج وجاور فقطن شيراز حتى مات في يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى سنة ست، وقيل خمس وثلاثين وثمانمائة، هذا وبنهاية هذه الترجمة ينتهي ما اختصرناه من أصل المقدمة وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.



سند المحقق إلى
كتاب الإمام الدارمي

وأما سندنا إلى كتاب الإمام الدارمي، فأرويه سماعاً من أوله إلى آخره على العلاّمة المحدث السيد محمد بن علوي الحسني الإدريسي بمكة، وهو يرويه عن والده الإمام العلاَّمة الولي الفهَّامة السيد علوي بن عباس الحسني الإدريسي.

[ح] وعن شيخنا جميعاً الفقيه الأصولي المحدِّث الشيخ حسن بن محمد المشاط إجازة كلاهما عن الشيخ عمر بن حمدان المحرسي، عن السيد الإمام مفتي الشافعية بالمدينة المنورة أحمد البرزنجي، عن السيد فقيه الحجاز مفتي الشافعية بمكة السيد أحمد بن زيني دحلان، عن عثمان الدمياطي، عن الأمير الكبير، وهو عن الحفني، عن شيخه البديري، عن الإمام الملا بن إبراهيم، عن الصفي القشاشي، عن فقيه الشافعية شمس الدين الرملي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن مسند الدنيا محمد بن مقبل الحلبي، عن جويرية بنت أحمد الكردي الهكّاري، قالت: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الكردي، قال: أخبرنا أبو المنجا عبد الله بن عمر بن اللتي حضوراً لجميعه، قال: أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، قال: أخبرنا الداودي، قال: أخبرنا

السرخسي، قال: أخبرنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندي، قال: أخبرنا الإمام الدارمي.

وأرويه أعلى من هذا لكن في الطريق إليه إجازة.

فأرويه عن الإمام مسند العصر أبـي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني سماعاً لأوله، وإجازة لسائره، وهو عن الشيخ عمر بن حمدان المحرسي، عن شيخه السيد أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي، عن أبيه، عن صالح بن محمد الفلاني، عن الشيخ محمد بن سعيد بن سفر المدني، على الشيخ أبـي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني، عن أبيه إبراهيم بن حسن الكوراني، عن صفي الدين أحمد بن محمد القشاشي، بالسند المتقدم.

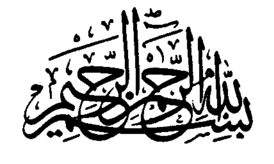
وأرويه أيضاً بالإجازة عن مشايخ المغرب، عن الإمام حافظ المغرب المحدث الأصولي السيد عبد الله بن الصديق الغماري، وعن أخيه الحافظ الثبت السيد عبد العزيز بن الصديق الغماري، كلاهما عن الشيخ عمر بن حمدان المحرسي، عن المعمر الطيب النيفر، عن البرهان الرياحي، عن العلامة محمد الأمير المصري المالكي بما في ثبته المطبوع، نفعنا الله بهم أجمعين.

انتهى هنا ما قصدنا

اختصاره من المقدمة

والحمد لله على كل نعمة.

* * *



«كان ينبغي أن يكون كتاب الدارمي سادسًا للكتب الخمسة بدلًا من ابن ماجه».

(الحافظ العلائي)

«كتاب الدارمي في طبقة المنتخب لعبد بن حميد، ومسنده مسند عالٍ».

(الحافظ الذهبي)

«ليس هو بدون السنن في الرتبة، بل هو أفضل من ابن ماجه بكثير».

(الحافظ ابن حجر)

المسند الجامع

رواية

١ - عبد الله بن عمر الحريمي

٢ - زكريا بن أبي الحسين العلبي

٣ - محمد بن محمد بن سرايا

ثلاثتهم عن

عبد الأول بن عيسى السجزي

عن

أبي الحسن الداودي

عن

عبد الله بن أحمد السرخسي

عن

أبي عمران السمرقندي

عن

الإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي

كتاب المسند الجامع[1]

تأليف الإمام الحافظ

عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي رضي الله عنه

رواية أبي عمران

عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي، عنه

رواية أبي محمد

عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، عنه

رواية أبي الحسن

عبد الرحمن بن محمد الداودي، عنه

رواية أبي الوقت

عبد الأول بن عيسى بن شعيب، عنه

رواية الشيخ الأجل

أبي يحيى زكريا بن أبي الحسين بن حسان العلبي، عنه

(١) عن نسخة «د». انظر تراجم رجال السند في المقدمة.

كتاب المسند الصحيح الجامع(1)

تأليف الشيخ الحافظ أبي محمد

عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي رحمه الله

رواية أبي عمران

عيسى بن عمر السمرقندي رحمه الله، عنه

رواية أبي محمد

عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، عنه

رواية أبي الحسن

عبد الرحمن بن محمد الداودي، عنه

رواية أبي الوقت

عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، عنه

رواية أبي عبد الله

محمد بن محمد بن سرايا بن علي البلدي، عنه

---

(1) عن نسخة «كبريلي».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أكمل الحمد على كل حال، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين محمد وآله وأصحابه، وسائر النبيين.

يقول أقل الخليقة، بل لا شيء في الحقيقة، الراجي رحمة ربه الصمد الطاهر الجليل محمد بن محمد بن محمد بن أبي الطاهر الملقب بأصيل[١]، بصره الله بعيوب نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسه:

أخبرنا شيخنا الإمام أستاذ المحدثين بين الأنام، الداعي إلى سنن سيد المرسلين، عفيف الملة والدين: إبراهيم بن محمد بن مبارز بن أبي الحارث الخنجي بقراءتي عليه في الجامع العتيق بشيراز في شهور سنة ثلاثين وثمانمائة قال: أخبرنا شيخنا الإمام قاضي قضاة الأنام، إمام محراب سيد المرسلين، ختم الحفاظ والمجتهدين، زين الملة والدين عبد الرحيم بن الحسين المشتهر بابن العراقي قال: أخبرنا الإمام قاضي

(١) عن نسخة الشيخ صديق حسن خان، المأخوذة عن نسخة الشيخ مراد ملا، انظر تراجم رجال السند في المقدمة.

قضاة الإسلام عز الدين عبد العزيز بن محمد الكناني قال: أخبرنا جماعة منهم:

علي بن محمد بن هارون، أخبرنا عبد الله بن عمر الحريمي، أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا عبد الرحمٰن بن محمد الداودي، أخبرنا عبد الله بن أحمد، أخبرنا عيسى بن عمر السمرقندي قال:

[١]

كِتَابُ عَلامَاتِ النّبوّةِ،
وفَضَائِل سيّد الأوّلين والآخِرين



قال الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ رضي الله عنه وأرضاه:

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ بَابُ ما كانَ عليه الناس قَبْلَ مَبْعَثِ النّبيّ ﷺ مِن الجَهلِ والضّلالةِ

١ ــ أخبرنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال رجل: يا رسول الله أيؤاخذ الرجل بما عمل في الجاهلية؟ فقال: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما كان عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر.

كِتَابُ عَلامَاتِ النّبوّةِ، وفَضَائِل سيّد الأوّلين والآخِرين

قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم»:

هكذا ابتدأ المصنف رحمه الله تعالى كتابه بالبسملة تبركاً، وعملاً بمقتضى قوله ﷺ: كل كلام لا يبدأ في أوله بذكر الله فهو أبتر، رواه النسائي في اليوم والليلة، عن الزهري مرسلاً، والإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه موصولاً بلفظ: الحمد لله، وهي محمولة على ذكر الله جمعاً بين الروايات، وصوب الدارقطني الروايات المرسلة، وحسن الموصولة ابن الصلاح والنووي، وهذه البسملة ثابتة في جميع النسخ الخطية بحمد الله، إلا أنه لم يقل في أول مصنَّفه: «كتاب»، فإنه عادة ما يذكر إذا كان تحته أبواب وفصول، وإنما =

. . . .

= قال: باب، وكذلك فعل الإمام البخاري في أول صحيحه، فإنه قال: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، لكن كان ذلك مناسباً لفعله فإنه لم يذكر تحت هذا الباب أبواباً أخرى، وما وضعه بعض المحققين مؤخراً من الأبواب في مقدمة الصحيح ليس من فعل المصنف في شيء كما ذكر أصحاب الشروح، لذلك استحسنت تسمية ما وقع في المقدمة من أبواب: بـ «كتاب علامات النبوة، وفضائل سيد الأولين والآخرين» وفصلها عن أبواب العلم وما يتعلق به على ما بينته في المقدمة، فإنه ذكر فيه علامات ودلائل نبوته ﷺ، وبيان فضله على سائر الخلق أجمعين، ومقامه عند ربه والعناية الإلٰهية التي أحاطت به من حين ولادته إلى أن توفاه الله، وما أفاضه الله عليه بعد موته وعلى قبره الشريف، فكان تصدير المصنف رحمه الله ورضي عنه هذا مناسباً جداً لموضوع كتابه المقتصر على أخبار النبي ﷺ، وسننه وأقواله، ومن بعده من الصحابة والتابعين الذين اهتدوا بهديه، واقتفوا أثره ولأنه ما من خير أصاب هذه الأمة إلا وكان سببه نبينا ﷺ، وكان هو الواسطة فيه، فقوله: باب ما كان عليه الناس.. بيان ما كان عليه الناس من الجهل والضلالة والعمى قبل بعثته ﷺ، وما كانوا عليه من وأد للبنات، وقتل للأولاد خشية الفقر، وعبادة للأوثان والأحجار، ثم إنه ذكر بعد هذا الباب، باب صفة النبي ﷺ في الكتب التي أنزلت من قبل كالتوارة والإنجيل، ثم ذكر بعده باب كيف كان أول شأنه ﷺ، فالمتأمل يظهر له أن هذا هو التسلسل التاريخي للسنة النبوية المطهرة، وكيف كانت نهاية فترة الجاهلية العمياء على يدي نبينا المصطفى ﷺ قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾... ﴾ الآية والله أعلم.

١ ـ قوله: «أخبرنا»:

كذا في الأصول الخطية، وفي المطبوعة: حدثنا. =

. . . .

= **قوله: «محمد بن يوسف»:**

هو الفريابي الإمام الحافظ أبو عبد الله الضَّبِّي مولاهم، من شيوخ المصنف وأحد كبار شيوخ الإمام البخاري، روى عنه في صحيحه، وقال: كان من أفضل أهل زمانه، وكان ثقة صدوقاً مجاب الدعوة.

قوله: «عن سفيان»:

هو ابن سعيد بن مسروق الثوري، الإمام شيخ الإسلام وأحد الأئمة الأعلام، له مناقب وفضائل مذكورة في المطولات، قال الإمام أحمد مخاطباً المروزي: أتدري من الإمام؟ الإمام سفيان الثوري لا يتقدمه أحد في قلبي.

قوله: «عن الأعمش»:

هو سليمان بن مهران الكاهلي مولاهم، شيخ المقرئين والمحدثين، رأى أنساً وروى عنه على معنى التدليس، فإنه مشهور به، لكنه كما قال الفلاس: كان يسمى المصحف من صدقه، قال وكيع: بقي الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته تكبيرة الإحرام.

قوله: «عن أبي وائل»:

هو شقيق بن سلمة الأسدي، الكوفي، من الأئمة المخضرمين، ومن أعلم الناس بحديث ابن مسعود وفقهه، قرأ عليه القرآن، وتفقه به، وكان رأساً في العلم والعمل.

قوله: «عن عبد الله»:

هو الصحابي المشهور، والبدري المعروف عبد الله بن مسعود بن غافل، فقيه الأمة وأحد السابقين الأولين، شهد مع النبي ﷺ بدراً والمشاهد، وشهد له النبي ﷺ بالجنة، له مناقب وفضائل عظمى مذكورة في المطولات، قال الإمام النووي: كان يعرف بصاحب السواك، والنعل ـ يعني لكونه كان يحمل ذلك لرسول الله ﷺ ـ وكان من كبار الصحابة وساداتهم وفقهائهم ومقدميهم في القرآن والفقه والفتوى وأصحاب الخلق والإتباع والعلم. =

. . . .

= قوله: «قال رجل»:
لم أقف على اسمه، لكن وقع في رواية مسلم: قال أناس، وفي رواية أخرى عنده، وعند ابن ماجه: قلنا يا رسول الله. . .» الحديث.
تنبيه: وقع في جميع النسخ المطبوعة: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال، والصواب: قال رجل كما في الأصول الخطية.
قوله: «من أحسن في الإسلام»:
لأن الإسلام يجب ما قبله، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ. . .﴾ الآية، وفي حديث عمرو بن العاص عند مسلم ــ وهو حديث طويل ــ وفيه: فلما جعل الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ لأبايعه فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك يا رسول الله، فبسط يمينه قال: فقبضت يدي، قال: ما لك يا عمرو؟ قال: قلت، أردت أن أشترط، قال: تشترط بماذا؟ قلت: أن يغفر لي، قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟. . .» الحديث.
قوله: «ومن أساء في الإسلام»:
قال الخطابي: ظاهره خلاف ما أجمعت عليه الأمة من أن الإسلام يجبّ ما قبله، قال: ووجه هذا الحديث أن الكافر إذا أسلم وحسن إسلامه لم يؤاخذ بما مضى، فإن أساء في الإسلام غاية الإساءة، وركب أشد المعاصي، وهو مستمر الإسلام فإنه إنما يؤاخذ بما جناه من المعصية في الإسلام، ويبكّت بما كان منه في الكفر كأن يقال له: الست فعلت كذا وأنت كافر، فهلا منعك إسلامك عن معاودة مثله؟. . ، وقال الحافظ في الفتح: والأولى عندي أن يقال: إن المراد بالإساءة: الكفر لأنه غاية الإساءة، وأشد المعاصي، فإذا ارتد، ومات على كفره، كان كمن لم يسلم، فيعاقب على جميع ما قدمه، قال شيخنا: لعله أولى الأقوال في تفسير معنى الإساءة.

تابعه خلاد بن يحيى، عن سفيان، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب =

٢ ــ أخبرنا الوليد بن النضر الرملي، عن مسرة بن معبد ــ من بني الحارث بن أبي الحرام، من لخم ــ عن الوضين أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان، فكنا نقتل الأولاد، وكانت عندي بنت لي، فلما أجابت ــ وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها ــ فدعوتها يوماً فاتبعتني، فمررت حتى أتيت بئراً من أهلي غير بعيد فأخذت بيدها فرديتها، في البئر، وكان آخر عهدي بها أن تقول: يا أبتاه، يا أبتاه، فبكى رسول الله ﷺ حتى وكف دمع عينيه، فقال له رجل من جلساء النبي ﷺ: أحزنت رسول الله ﷺ، فقال له: كفّ، فإنه يسأل عما أهمه، ثم قال له: أعد عليّ حديثك، فأعاده فبكى حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته، ثم قال له: إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا، فاستأنف عملك.

= استتابة المرتدين، باب إثم من أشرك بالله، وعقوبته في الدنيا والآخرة، رقم ٦٩٢١، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية، من طرق عن الأعمش، ومنصور كلاهما عن أبي وائل به، رقم ١٨٩، ١٩٠، وقد أغنانا وجوده في الصحيحين عن الإطالة في التخريج.

٢ ــ **قوله: «أخبرنا الوليد بن النضر الرملي»:**

هو الحافظ شيخ الرملة وعالمها أبو العباس المسعودي، الصيدلاني، من مشايخ المصنف، وأحد كبار مشيخة أبي زرعة الرازي، قال ابن الجنيد: سألت يحيى عن أبي العباس الصيدلاني فقال: الرملي؟ صدوق، لا بأس به. وهو من أفراد المصنف، ليس له في الستة شيء، وما له عند المصنف سوى هذا الموضع.

قوله: «عن مسرة بن معبد»:

هو اللخمي، الفلسطيني أخو زهرة بن معبد، قال أبو حاتم: شيخ لا بأس به، وتردد فيه ابن حبان لذلك قال ابن حجر: صدوق له أوهام، له عند أبي داود =

. . . .

= حديث واحد، وله عند المصنف هذا الحديث الواحد.

تـنـبـيـه:

تصحف اسم مسرة في جميع النسخ المطبوعة من الكتاب إلى سبرة بن معبد.

قوله: «عن الوضين»:

هو ابن عطاء الخزاعي، وقع اسمه في مسند الإمام أحمد: الوضيء، وهو رجل صدوق إلا أنه رمي بالقدر، وثقة الإمام أحمد، وابن معين ـ في رواية عنهما ـ ودحيم، وابن شاهين، وغيرهم، وضعفه ابن قانع، وابن سعد، والجوزجاني، قال الذهبي في الكاشف: ثقة وبعضهم ضعفه، وقال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ، ورمي بالقدر، وليس له عند المصنف سوى هذا الحديث، وهو معضل.

قوله: «فلما أجابت »:

أي كبرت، وصارت تفهم النداء وتجيب من دعاها.

قوله: «فرديتها»:

رميتها به، وألقيتها فيه، يقال: ردى، وأردى إذا رمى، وفي حديث سلمة بن الأكوع: فرديتهم بالحجارة. . » أي رميتهم بها، وفي التنزيل: ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾، أي طرحكم في النار.

قوله: «حتى وكف»:

أي سال: يقال: وكفت العين الدمع إذا أسالته.

وقوله: «فقال له رجل من جلساء النبـي»:

لم أقف على اسمه، ووقع في النسخ المطبوعة: من جلساء رسول الله ﷺ. . . ».

والحديث إسناده معضل كما ترى، لكن معناه صحيح، يشهد له الكتاب والسنة، تفرد به المصنف، أورده شاهداً للحديث المتقدم ولم أقف عليه عند غيره، ذهل عنه صاحب الكنز وجمع الجوامع فلم يذكراه، والله أعلم.

٣ ــ أخبرنا هارون بن معاوية، عن إبراهيم بن سليمان المؤدب، عن الأعمش، عن مجاهد قال: حدثني مولاي أن أهله بعثوا معه بقدح فيه زبد ولبن إلى آلهتهم، قال: فمنعني أن آكل الزبد لمخافتها، قال: فجاء كلب فأكل الزبد، وشرب اللبن، ثم بال على الصنم، وهو إساف ونائلة.

قال هارون: كان الرجل في الجاهلية إذا سافر حمل معه أربعة أحجار، ثلاثة لقدْره، والرابعة يعبده، ويربـي كلبه، ويقتل ولده.

---

٣ ــ **قوله: «أخبرنا هارون بن معاوية»:**

هو الأشعري، أحد شيوخ المصنف، كان أبوه وزيراً للمهدي، قال أبو حاتم، وتبعه الذهبـي، وابن حجر: صدوق.

قوله: «عن إبراهيم بن سليمان»:

كنيته: أبو إسماعيل المؤدب، من رجال ابن ماجه، وثقه ابن معين، والدارقطني.

قوله: «عن مجاهد»:

هو الإمام شيخ القراء والمفسرين مجاهد بن جبر العلامة الفقيه: أبو الحجاج المكي الأسود، أخذ القرآن والفقه والتفسير عن ابن عباس وأبـي هريرة، وابن عمر وغيرهم من الصحابة، وكان من أعلم أهل زمانه بالتفسير والقرآن، له مناقب كثيرة مذكورة في المطولات وهو ممن اتفق على إمامته وجلالته وتوثيقه.

قوله: «حدثني مولاي»:

هو السائب بن أبـي السائب صيفي بن عائذ، كان شريك النبـي ﷺ في الجاهلية، ثم أسلم وحسن إسلامه، قال ابن هشام: وهو الذي قال في الحديث عن رسول الله ﷺ: نعم الشريك كان، لا يشاري ولا يماري، أعطاه النبـي ﷺ يوم الجعرانة من غنائم حنين، وفي مصنف ابن أبـي شيبة، عن مجاهد، كنت أقود بالسائب فيقول لي: يا مجاهد أدلكت الشمس؟ فإذا قلت: نعم صلى الظهر.

قوله: «ثم بال على الصنم»:

وللإمام أحمد نحوه ففي المسند [٣/ ٤٢٥]: ثنا عبد الصمد، ثنا ثابت، ثنا =

. . . .

= هلال، عن مجاهد، عن مولاه أنه حدثه أنه كان فيمن يبني الكعبة في الجاهلية قال: ولي حجر أنا نحتّه بيدي أعبده من دون الله تبارك وتعالى، فأجيء باللبن الخاثر فأصبه عليه فيجيء الكلب فيلمسه، ثم يُشغر فيبول، فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر، وما يرى الحجر أحد، فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يتراءى منه وجه الرجل، فقال بطن من قريش: نحن نضعه، وقال آخرون: نحن نضعه، فقالوا: اجعلوا بينكم حكماً، قالوا: أول رجل يطلع من الفج، فجاء النبـي ﷺ فقالوا: أتاكم الأمين، فقالوا له، فوضعه في ثوب، ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه، فوضعه ﷺ.

قوله: «قال هارون»:

هو ابن معاوية شيخ المصنف.

قوله: «القدره»:

يعني يضعه عليها، ويوقد النار تحته للطبخ.

قوله: «والرابعة»:

كذا في النسخ الخطية، وفي النسخ المطبوعة: والرابع، وفي اللسان: الجمع في القلة أحجار وفي الكثرة: حجار وحجارة، وفي التنزيل: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ. . .﴾ الآية، ألحقوا الهاء لتأنيث الجمع.

قوله: «ويقتل ولده»:

مخافة أن يطعم معه كما جاء في الحديث، وقد هدم الإسلام كل ذلك، وجعل عبادة غير الله الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾، وحرم اقتناء الكلاب، إلا كلب صيد أو حراسة، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية أو ضار، نقص من عمله كل يوم قيراطان، والضار المعلم للصيد، وفيهما أيضاً من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع، انتقص من أجره =

٤ ــ حدثنا مجاهد بن موسى، ثنا ريحان ــ هو ابن سعيد السامي ــ ثنا عباد ــ هو ابن منصور ــ عن أبي رجاء قال: كنا في الجاهلية إذا أصبنا حجراً حسناً عبدناه، وإن لم نصب حجراً جمعنا كثبة من رمل، ثم جئنا بالناقة الصفي، فتفاجّ عليه، فنحلبها على الكثبة حتى نرويها، ثم نعبد تلك الكثبة ما أقمنا بذلك المكان.

قال أبو محمد: الصفي: الكثيرة الألبان، فتُفَاجّ: يعني الناقة إذا فرَّجت بين رجليها للحلب، والفج: الطريق الواسع، وجمعه فجاج.

= كل يوم قيراط، وفي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، حتى إنّ المرأة تقدم من البادية بكلبها فتقتله، ثم نهى عن قتلها، وقال: عليكم بالأسود البهيم، ذي النقطتين فإنه شيطان.

كما حرم الإسلام قتل الأولاد خشية الفقر، والبنات خشية العار، قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًۭٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًۭا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۢ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ... ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۢ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًۭٔا كَبِيرًۭا ﴿٣١﴾ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّۭا وَهُوَ كَظِيمٌۭ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ... ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًۭا ﴿٤٠﴾ ﴾. وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: أعظم الذنب عند الله أن تجعل لله نداً وهو خلقك، ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك، ثم أن تزاني حليلة جارك.

٤ ــ **قوله: «حدثنا مجاهد بن موسى»:**

الخوارزمي، الحافظ الثقة أبو علي الختلي نزيل بغداد، روى عنه الجماعة سوى البخاري. =

. . . .

= **قوله: «ثنا ريحان»:**

كنيته أبو عصمة الناجي، البصري إمام مسجد عباد بن منصور، لا بأس به في غير روايته عن عباد، فات الحافظ ابن حجر أن يشير إلى ذلك في تقريبه، روى له أبو داود، والنسائي وقال: ليس به بأس، وقال الدارقطني: يحتج به، وقال الذهبي في المغني: ليس بالمتقن، وقال في الديوان: فيه بعض اللين، وقال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ.

قوله: «ثنا عباد»:

كنيته أبو سلمة الناجي، البصري قاضيها، ضعفه الجمهور، وأدخلوه في المدلسين، وحديثه هنا أثر عن تابعي في التاريخ كما ترى، استشهد به الإمام البخاري في صحيحه، وروى له الأربعة، قال ابن حجر: صدوق رمي بالقدر، وكان يدلس، وتغير بآخره.

قوله: «عن أبي رجاء»:

هو الإمام عمران بن ملحان التميمي، البصري، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم بعد الفتح، ولم يحظ بالرؤيا النبوية، وكان خيراً تلاء للقرآن، روى ابن سعد في الطبقات عنه قوله: أدركت النبي ﷺ وأنا شاب أمرد، ولما بعث رسول الله ﷺ خرجنا هراباً، فقيل لنا: إنما سبيل هذا الرجل شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فمن أقر بها أمن على دمه وماله، قال: فرجعنا فدخلنا في الإسلام.

قوله: «قال أبو محمد»:

هو المصنف رحمه الله، يشرح ما جاء في الأثر من الغريب.

قوله: «والفج»:

ربما يقول قائل: لماذا ذكر المصنف هنا الفج، ولم يرد ذكره في الأثر؟ فالجواب أنّ للفج معنيين مختلفين، فيطلق الفج ويراد به الطريق الواسع، ومنه قوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧ ...﴾ الآية، ومنه قوله ﷺ: «كل فجاج مكة =

. . . .

* * *

= منحر...» الحديث، ويقال أيضاً: فج بين رجليه إذا فتحهما وباعد بينهما، والتفاجٌ: المبالغة في تفريج ما بين الرجلين، والمعنى الثاني هو المراد في الأثر، ومما ذكره المصنف يتبين لك مدى معرفته بالمعاني والغريب رحمه الله ورضي عنه.

والأثر أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية [٣٠٦/٢] من وجه آخر بنحوه عن مسلم بن إبراهيم قال: ثنا عمارة المعولي، قال: سمعت أبا رجاء يقول: كنا نعمد إلى الرمل فنجمعه، ونحلب عليه فنعبده، وكنا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده زماناً ثم نلقيه، وكنا نعظم الحرم في الجاهلية ما لا تعظمونه في الإسلام.

وأخرجه من طريق أبي علي الحنفي أيضاً، قال: ثنا مسلم بن رزين، قال: سمعت أبا رجاء يقول: كنا نجمع التراب في الجاهلية فنجعل وسطه حفرة، فنحلب فيها ثم نسعى حولها، ونقول: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك.

٢ ــ بَابُ صِفَةِ النّبيّ ﷺ في الكُتُب قَبل مَبْعَثِه

٥ ــ أخبرنا الحسن بن الربيع، ثنا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن أبـي صالح قال: قال كعب: نجد مكتوباً: محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ، ولا صخّاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، وأمته الحمادون، يكبرون الله على كل نجد، ويحمدونه في كل منزلة، يتأزرون على أنصافهم، ويتوضئون على أطرافهم، مناديهم ينادي في جوّ السماء، صفّهم في القتال، وصفّهم في الصلاة سواء، لهم بالليل دويٌّ كدويّ النحل، ومولده بمكة، ومهاجره بطابة، وملكه بالشام.

---

٥ ــ قوله: «أخبرنا الحسن بن الربيع»:

هو البجلي، الحافظ الحجة العابد أبو علي القسري البوراني، أحد أوثق أصحاب ابن إدريس، قال أبو حاتم: كنت أحسبه مكسور العنق حتى قيل لي: إنه لا ينظر إلى السماء، قال الحافظ الذهبـي: من كبار مشيخة مسلم، وكان من العلماء العاملين.

قوله: «ثنا أبو الأحوص»:

اسمه سلام بن سليم الحنفي، أحد الحفاظ الثقات، احتج به الأئمة، قال العجلي: كان صاحب سنة واتباع. =

. . . .

= **قوله: «عن أبي صالح»**:

اسمه ذكوان بن عبد الله السمان، مولى أم المؤمنين جويرية، ووالد سهيل بن أبي صالح، شهد يوم الدار، وكان من كبار علماء المدينة وفضلائها.

قوله: «قال كعب»:

هو كعب بن ماتع الحميري اليماني، الإمام الحبر المعروف، أدرك عهد النبي ﷺ ولم يره، قال الحافظ الذهبي: كان حسن الإسلام، متين الديانة من نبلاء العلماء، خبيراً بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة، وكان من أوعية العلم.

قوله: «نجد مكتوباً»:

أي نجد وصفه مكتوباً عندنا يعني في التوراة والإنجيل كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ . . .﴾ الآية، وفي تاريخ ابن عساكر عن عبد الله بن سلام أنه لما سمع بمخرج النبي ﷺ خرج فلقيه، فقال له النبي ﷺ: أنت ابن سلام عالم أهل يثرب؟ قال نعم، قال: ناشدتك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله.. الحديث.

قوله: «لا فظ»:

الفظ: هو السيء الخلق، والفظاظة القساوة وشدة الجانب، يقال: رجل أفظ أي أصعب خلقاً وأشرس. والمراد: شدة الخلق، وخشونة الجانب.

قوله: «ولا غليظ»:

الغلظة: الشدة والاستطالة، قال تعالى: ﴿وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً . . .﴾ الآية، يقال: رجل ذو غلظة وفظاظة: أي قساوة وشدة، والمراد: إما تأكيد، أو بمعنى أنه لا يعنف الناس، وأنه ليس بسيء الخلق، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ . . .﴾ الآية. قال بعض أهل العلم: وهذا لا ينافي وقوع الغلظة والشدة اللائقة، والواجبة أحياناً، لأنها لا تنافي حينئذٍ حسن الخلق، =

. . . .

= فيكون المراد هنا نفيهما في غير محلهما والله أعلم.

قوله: «ولا صخاب»:

هكذا وقع في أكثر الروايات بالصاد، وفي الرواية الآتية عند المصنف، وكذا عند الإمام البخاري: «سخاب» بالسين، ومعناهما واحد لكن بالصاد أفصح، قال ابن الأثير: السخب والصخب بمعنى الصياح، وفي حديث المنافقين: خشب بالليل سخب بالنهار. وقال الشهاب الخفاجي: السخاب والصخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدته، وهما لغتان في كل صاد لاصقت حرف الحلق، والصاد أفصح، والسين لغة ربيعة، وإنما خص السوق بالذكر لأنه محل ارتفاع الأصوات في الغالب سيما من الدلالين، والمراد نفيه عنه ﷺ مطلقاً، لأنه إذا انتفى في المحل المعتاد انتفى في غيره بالطريق الأولى.

قوله: «الحمّادون»:

يعني أنهم يحمدون الله على كل حال من قيام وقعود واضطجاع وصعود وهبوط، وذلك مختص بهذه الأمة المحمدية دون غيرهم، قال الشهاب الخفاجي: قوله أمته الحمادون: بالنظر إلى المجموع أو الغالب أو المتعين منهم أو هذا من شأنهم، وقد يحمل ذلك على أوقات الصلوات لما فيها من قراءة سورة الحمد، والثناء على الله على أبلغ وجه لم يقع لغيرهم من الأمم.

قوله: «يتأزّرون»:

وفي رواية أبـي حمزة، عن الأعمش: ويأتزرون على أنصافهم، ومعناهما واحد، يقال: فلان ائتزر وتأزر إذا لبس المئزر، قال الطيبـي: فيه إدماج بمعنى التجلد والتشمر للقيام إلى الصلاة لأن من شد إزاره إلى ساقه تشمر لمزاولة ما اهتم بشأنه، كما يقال: كشف عن ساق الجد. اهـ. قلت: ومنه قول عائشة في الحديث: كان ﷺ إذا دخلت العشر أحيا الليل، وشد المئزر، وأيقظ أهله.

قوله: «ويتوضئون»:

وفي حديث أبـي حمزة، عن الأعمش: ويوضئون أطرافهم، كأن الوضوء مما =

. . . .

= اختصت به هذه الأمة دون سائرها، وهو كذلك إذ لا معنى لذكر هذه المزايا مع وجودها في الأمم السابقة، ويؤيده قوله: صفهم في القتال، وصفهم في الصلاة سواء، لحديث أنس مرفوعاً: أعطيت ثلاث خصال: صلاة في الصفوف، وأعطيت السلام، وهو تحية أهل الجنة، وأعطيت آمين ولم يعطها أحد ممن كان قبلكم، إلا أن يكون الله أعطاها هارون، فإن موسى كان يدعو ويؤمن هارون. رواه ابن خزيمة في صحيحه، وتردد فيه، وضعفه البوصيري لضعف ذر بن عبد الله.

قوله: «مناديهم ينادي»:

إشارة إلى المؤذن الذي ينادي للصلاة من مكان مرتفع.

قوله: «بطابة»:

كذا في الأصول الخطية، وفي المطبوعة: بطيبة.

قوله: «وملكه بالشام»:

قال الشيخ علي القاري: قال المظهر: أراد بالملك هنا النبوة والدين، فإن ذلك يكون بالشام أغلب، وإلا فإن ملكه جميع الآفاق لقوله: وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها، وقيل: معناه: الجهاد والغزو لأنه ملكاً لأهل الإسلام، ولهذا لا ينقطع الجهاد في الشام أصلاً.

وحديث الباب إسناده على شرط الصحيح، تابع الأعمش عن أبي صالح: عبد الملك بن عمير، يأتي حديثه عند المصنف برقم ٨ ويأتي تخريجه هناك.

وتابعه أيضاً: عاصم بن بهدلة، أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٦٠] ذكر صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل، من طريق همام بن يحيى، عنه، وفي اللفظ بعض اختصار، وأبو نعيم في الحلية [٥/ ٣٨٧] من طريق شريك، عن عاصم.

* وخالف أبو حمزة السكري الرواة عن الأعمش، فرواه عنه، عن أبي صالح، عن عبد الله بن ضمرة، عن كعب به، أخرجه الحافظ البغوي في شرح السنة [١٣/ ٢١٠] باب فضائل سيد الأولين والآخرين، رقم ٣٦٢٨، وعلق =

. . . .

= الحافظ محيي السنة حديث أبـي صالح، عن كعب [١٣/ ٢١٠].

وقد حمل هذا الحديث عن كعب غير واحد من الصحابة والتابعين، فمن الصحابة: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو واقد الليثي، ومن التابعين عطاء بن يسار، وأبو عبد الله الجدلي، والمسيب بن رافع، وأم الدرداء الصغرى.

أما حديث عبد الله بن عباس فيأتي عند المصنف برقم ٩.

وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه أبو نعيم في الحلية [٥/ ٣٨٦] من طريق قتيبة، ثنا الليث، ثنا خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبـي هلال أن عبد الله بن عمرو قال لكعب أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته قال: فذكر مثله باختلاف يسير في اللفظ، وهذا منقطع، سعيد لم يدرك عبد الله بن عمرو.

وأما حديث أبـي واقد الليثي فيأتي عند المصنف برقم ٧ دون سياق المتن.

وأما حديث عطاء بن يسار فأخرجه البيهقي في الدلائل [١/ ٣٧٤] عقب روايته لحديث فليح بن سليمان قال: قال عطاء بن يسار: ثم لقيت كعب الأحبار فسألته فما اختلفا في حرف إلاَّ أن كعباً يقول: أعيناً عمويا، وآذاناً صمومى، وقلوباً غلوفى، وذكره أيضاً في [٣/ ٥٩١]. وفي هذه الرواية رد على الحافظ الذهبـي حيث نفى في سير الأعلام أن يكون عطاء بن يسار قد أدرك كعب الأحبار.

وأما حديث أبـي عبد الله الجدلي، فأخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٦٠] ذكر صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل: أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا إسرائيل، عن عاصم، عن أبـي الضحى، عن أبـي عبد الله الجدلي، عن كعب به وفي اللفظ بعض اختصار.

وأما حديث المسيب بن رافع، فأخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة [٣/ ٣٣٨]، ومن طريقه أخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ٣٧٧] باب صفة رسول الله ﷺ، وأخرجه أيضاً أبو نعيم الحافظ في الحلية [٥/ ٢٨٧].

وأما حديث أم الدرداء الصغرى فأخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧] باب صفة رسول الله ﷺ في التوارة والإنجيل والزبور وسائر الكتب، من =

٦ ــ حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني خالد ــ هو ابن يزيد ــ عن سعيد ــ هو ابن أبي هلال ــ عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن ابن سلام أنه كان يقول: إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ: إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخَّاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويتجاوز، لن أقبضه حتى يقيم الملة المتعوجة، بأن يشهد أن لا إله إلا الله، نفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً.

= طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن ثابت بن شرحبيل، عن أم الدرداء قالت: قلت لكعب الحبر: كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوارة؟ فذكر نحوه، وأخرجه أيضاً الحافظ ابن عساكر في تاريخه [١/ ٣٣ ــ ٣٣٢] باب ذكر ما جاء في الكتب من نعته وصفته وما بشرت به الأنبياء أممها من بعثته.

٦ ــ **قوله: «عبد الله بن صالح»:**

هو الجهني مولاهم، الإمام محدث مصر وشيخ المصريين: أبو صالح المصري، كاتب الليث وأحد مشايخ المصنف، والصحيح أن الإمام البخاري روى عنه في صحيحه على ما بينته في ترجمته في المقدمة، وأذكره بعد قليل، ذلك لأن هذا الحديث قد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عنه ولم ينسبه فقال: ثنا عبد الله، وسيأتي الكلام عليه، والرجل ثقة في نفسه، صدوق في الحديث وهو ممن يحتج بهم.

قوله: «قال: حدثني»:

عملنا في الكتاب على إثبات كلمة: «قال» فقط في حال التعبير بـ حدثني أو: أخبرني، فأما إذا عبر بـ ثنا أو: أنا فلا نثبتها وإن كانت مثبتة في بعض النسخ فيتنبه لهذا. =

. . . .

= **قوله: «حدثني الليث»:**

هو ابن سعد الفقيه مفتي الديار المصرية أبو الحارث الفهمي، يقال: كان أفقه من مالك، قال الإمام الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به، وكذلك قال يحيى بن بكير، وله فضائل ومناقب مذكورة في المطولات.

قوله: «هو ابن يزيد»:

الجمحي الإمام الفقيه أبو عبد الرحيم المصري، قال ابن يونس: كان فقيهاً مفتياً، ووثقه الجمهور، وحديثه في الكتب الستة.

قوله: «هو ابن أبي هلال»:

الليثي، الحافظ، كنيته: أبو العلاء أحد الثقات، يقال: أصله من المدينة، وثقه الجمهور، واتفقوا على الاحتجاج به، ولم يغمز بشيء ولله الحمد، شذ ابن حزم بقوله: ليس بالقوي، لذلك ضرب الحفاظ بقوله عرض الحائط، وثقه الذهبي في التاريخ والميزان وغيرهما من كتبه. وقال ابن حجر: صدوق لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً إلا ما حكاه الساجي عن أحمد أنه اختلط. اهـ. قلت: وقد قال الساجي الذي حكى عن الإمام أحمد ذلك: صدوق.

قوله: «عن هلال»:

هو هلال بن علي بن أسامة العامري مولاهم، المدني، نسب إلى جده، ويقال فيه أيضاً: هلال بن أبي ميمونة، رأى أنساً، وروى عنه وعن كبار التابعين، وهو أحد الثقات وحديثه في الكتب الستة.

قوله: «عن عطاء بن يسار»:

الهلالي، الإمام الرباني مولى أم المؤمنين ميمونة وأحد الفقهاء، وهو أخو الفقيه سليمان، وعبد الله، وعبد الملك، قال أبو حازم: ما رأيت أحداً ألزم لمسجد رسول الله ﷺ من عطاء.

قوله: «عن ابن سلام»:

هو عبد الله بن سلام بن الحارث، يقال: كان اسمه حصين فغيره النبي ﷺ =

. . . .

= بعبد الله، قال ابن سعد: وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، له إسلام قديم، وشهد له النبي ﷺ بالجنة، وله مناقب وفضائل مذكورة في المطولات.

قوله: «إنا لنجد»:

يعني في التوراة والإنجيل كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ...﴾ الآية.

قوله: «وحرزاً للأميين»:

الحرز: بكسر المهملة، وسكون الراء هو في الأصل مصدر بمعنى الحفظ، ثم شاع وصار حقيقة في المكان الذي يحفظ فيه فيقال: حرز حريز كحصن حصين، فجعله الله سبحانه حرزاً مبالغة لحفظه أموالهم وأنفسهم في الدارين، والمراد بالأميين: العرب لغلبة الأمية فيهم، وقيل: لأنه لا كتاب لهم، وخصهم مع عموم دعوته ﷺ لشرفهم أو لإرساله ﷺ بين أظهرهم، وقيل: المراد: حفظه لهم من آفات النفوس، وغوائل الدهر، أو من آفات العجم وتغلبهم، أو من مطلق العذاب لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ...﴾ الآية، أو من عذاب الاستئصال لحديث: سألت ربي عز وجل ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين ومنعني الثالثة، والاثنتان: هلاك السنة، والقحط، والثالثة كون بأسهم بينهم. قاله الشهاب الخفاجي.

قوله: «أنت عبدي»:

إنما قدم العبودية هنا تشريفاً وتعظيماً، إذ المراد: الكامل في العبودية، وليست بالمعنى العام الذي يتصف به كل مخلوق، بل بالمعنى الخاص الذي رضيه الله لعبده حتى أطلعه على حظائر قدسه، وجعله رسولاً مبلغاً عنه وكفاه جميع مؤناته فقال: أليس الله بكاف عبده، لأنه لا يرضى بوقوف عبده على باب غيره، واحتياجه سواه، وإهانة أحد له. =

. . . .

= قوله: «سميته المتوكل»:

لم يقل جعلته: أو وصفته لشدة توكله الذي صيّره علماً له حتى صار ينادى به. قاله الخفاجي رحمه الله.

قوله: «الملّة المتعوّجة»:

العوج: بفتح العين، والواو قال ابن الأثير: مختص بكل شيء مرئي كالأجسام، وبالكسر فيما ليس بمرئي كالرأي والقول، وقيل: الكسر يقال فيهما معاً، والأول أكثر، قال: والملة العوجاء يعني: ملة إبراهيم ﷺ التي غيرتها العرب عن استقامتها. اهـ. وقال الشهاب الخفاجي: الملة: الدين، والعوجاء: مؤنث أعوج، وهو ضد المستقيم، ولكثرة إطلاق الملة على الكفر فسرها بعضهم هنا به.

قوله: «بأن يُشهد»:

كذا في هذه الرواية، ووقع في رواية عطاء، عن عمرو بن العاص عند الإمام البخاري: بأن يقولوا لا إله إلا الله، قال الشهاب الخفاجي: اقتصر على هذه، وجعله عبارة عن الدين القيم لأن العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الأصنام، وبهذا يستقيم، وقيل: المعنى أنهم يأتون بكلمة التوحيد، وذلك كما روى عصمة دمائهم وأموالهم، غير أن المنجي هو التصديق بها عن صميم القلب، وإنما لم يقل: محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تكاد تنفك عنها اكتفاءً على حد قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾، أي والبرد.

قوله: «نفتح به»:

الضمير هنا يعود إليه ﷺ، وفي رواية عبد الله بن عمرو: يفتح بها أي بكلمة التوحيد، ولا تعارض بين الروايتين لكونه ﷺ السبب الحقيقي في هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾.

وحديث الباب حديث صحيح، رجال إسناده على شرط الشيخين، إن قلنا بأن =

. . . .

= عبد الله بن صالح من شيوخ الإمام البخاري في الصحيح كما رجحه الحافظ المزي، والذهبي، وابن كثير في تاريخه، أغرب بعضهم فضعف هذا الحديث لكونه من رواية سعيد بن أبي هلال وقد خولف فيه، خالفه عبد العزيز بن أبي سلمة، وفليح بن سليمان فجعلاه من مسند عبد الله بن عمرو، ثم زعم أن حديث سعيد بن أبي هلال لا ينتهض بحال سيما وأن الساجي حكى عن الإمام أحمد في سعيد بن أبي هلال قوله: اختلط.

قال أبو عاصم: هذا تنطع بلا شك، فإن الحديث مع صحته، وثبوته لا يتعلق بحلال ولا حرام فلماذا هذا التشدق والتنطع؟ أيضاً: من المعلوم أن الصحابة كلهم عدول، ووجود الاختلاف في تعيين الصحابي لا يضر ولا يؤثر في كلا الوجهين، ثم إنه من غير الإنصاف أن نترك قول الجمهور في سعيد بن أبي هلال، إلى حكاية ذكرها الساجي، عن الإمام أحمد، ومن الجهل أن يقال: إن حديثه لا يرتقي إلى الصحة لاحتجاج الشيخين به، وقد وثقه العجلي، وابن خزيمة، وابن حبان، والدارقطني، والبيهقي، والخطيب البغدادي، وابن عبد البر، والذهبي في الميزان وغيره، وقال أبو حاتم ـ المعروف بتشدده ـ: لا بأس به، وقال الساجي ـ الذي حكى عن الإمام أحمد قوله: اختلط ـ: صدوق، وهذا الجمع من الموثقين لم يتوفر في فليح بن سليمان، حيث تكلم فيه غير واحد، فيبقى الأمر على مخالفة عبد العزيز بن أبي سلمة لسعيد بن أبي هلال وكلاهما ثقة، وقد روى الأئمة حديث سعيد بن أبي هلال فلم يتكلموا فيه بشيء يشعر ضعفه، بل أيدوه، فهذا الإمام البخاري علقه في صحيحه عقب رواية عبد الله بن عمرو، وهذا ابن كثير يقول في تاريخه: حديث ابن سلام أشبه، ورواية عبد الله بن عمرو أكثر، وقد روى الأئمة له شواهد كثيرة من حديث ابن سلام، ويكفي في بطلان قول من ضعفه أنا لم نر له سلفاً، ولا متابعاً له في تضعيفه! فتأمل.

والحديث أخرجه من طريق المصنف الحافظ إسماعيل الأصبهاني في الدلائل =

. . . .

= [/١٥١] رقم ١٦٥، وعلقه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق، عقب حديث ابن عمرو بن العاص، يأتي الكلام عليه قريباً إن شاء الله فقال: وقال سعيد: عن هلال، عن عطاء، عن ابن سلام.

ورواه يعقوب بن سفيان في تاريخه [٣/ ٢٧٤] في صفته ﷺ عند أهل الكتاب، ووقع عنده: عن سعيد، عن أسامة، وصوابه: عن هلال بن أسامة، عن عطاء، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الدلائل [١/ ٣٧٦] باب صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب وصفة أمته. وأخرجه من طريقه أيضاً الخطيب في الموضح [٢/ ٤٤٥] باب الهاء.

تابعه شعيب بن الليث، عن أبيه، أخرجه الآجري في الشريعة [/ ٤٤٩] باب صفة رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة، ورواه ابن سعد في طبقاته [١/ ٣٦٠] باب ذكر صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل، من طريق معن بن عيسى، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم قال: بلغنا أن عبد الله بن سلام كان يقول. . . فذكره، قال الحافظ في الفتح: أظن أن المبلغ لزيد هو عطاء بن يسار فإنه معروف بالرواية عنه، فيكون هذا شاهداً لرواية سعيد بن أبي هلال. اهـ. ورواه الحافظ إسماعيل الأصبهاني من وجه آخر في الدلائل [/ ٩٨] بإسناده إلى يزيد بن هارون، عن محمد بن مطرف، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن سلام به رقم ٩٤، وأخرجه من هذا الوجه أيضاً الحافظ ابن عساكر في تاريخه [١/ ٣٢٦] باب ذكر ما جاء في الكتب من نعته وصفته، وما بشرت به الأنبياء أممها من بعثته، وأخرجه من وجه آخر، من حديث الوليد بن مسلم، عن محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام، عن جده عبد الله بن سلام.

وقد روي هذا الحديث من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، قال الإمام البخاري في البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق: ثنا محمد بن سنان، ثنا =

. . . .

= فليح، ثنا هلال، عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن، فذكره رقم ٢١٢٥، قال أبو عبد اللهالبخاري عقبه: تابعه عبد العزيز بن أبي سلمة، عن هلال. اهـ. وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير، باب: إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً برقم ٤٨٣٨، قال الحافظ في الفتح: سعيد هو ابن أبي هلال، وقد خالف عبد العزيز وفليحاً في تعيين الصحابي، وطريقه هذا وصلها الدارمي، ولا مانع أن يكون عطاء حمله عن كل منهما. اهـ. باختصار. قلت: وقد حمله أيضاً عن أبي واقد الليثي الصحابي المعروف ــ عن كعب علقه المصنف عقبه، ورواه يعقوب بن سفيان، والبيهقي وغيرهم، وحمله أيضاً عن كعب الأحبار بلا واسطة كما سيأتي.

ورواه الإمام البخاري في الأدب المفرد أيضاً، باب الانبساط إلى الناس من الوجهين جميعاً: ثنا محمد بن سنان، قال: ثنا فليح به، رقم ٢٤٦، وحدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة به، رقم ٢٤٧، ورواه الإمام أحمد في المسند [٢/ ١٧٤]: ثنا موسى بن داود، ويونس بن محمد قالا: ثنا فليح به، رقم ٦٦٢٣، ورواه ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٦١ ــ ٣٦٢] ذكر صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل: أخبرنا يزيد بن هارون، وهاشم بن القاسم قالا: أخبرنا عبد العزيز بن أبي سلمة به، قال: وأخبرنا موسى بن داود، وشريح بن النعمان قالا: أخبرنا فليح به، والذهبي في سير أعلام النبلاء ــ جزء السيرة النبوية/ ٨٠ ــ ٨١ من طريق الرسعني، أخبرنا المعافى بن سليمان، ثنا فليح، ورواه ابن جرير الطبري في التفسير [٩/ ٨٣] من الوجهين جميعاً، وأخرجه أيضاً من الطريقين جميعاً أعني طريق فليح، وعبد العزيز بن أبي سلمة كل من الحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ٣٧٤ ــ ٣٧٥] باب صفة رسول الله في التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب، والخطيب في الموضح =

. . . .

= [٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥] ومن طريق الإمام البخاري أخرجه الحافظ البغوي في شرح السنة [٢٠٨/١٣] كتاب الفضائل، باب فضائل سيد الأولين والآخرين رقم ٣٦٢٧.

هذا وقد اختلف الأئمة الحفاظ في شيخ الإمام البخاري في هذا الحديث، الذي أخرجه له في صحيحه ولم ينسبه، فقال الحافظ المزي في تهذيبه في ترجمة عبد الله بن صالح: روى الإمام البخاري في تفسير سورة الفتح، عن عبد الله ولم ينسبه، عن عبد العزيز بن أبـي سلمة، عن هلال بن أبـي هلال، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو بن العاص. . . » فذكر الحديث، قال: فزعم أبو نصر الكلاباذي، وأبو القاسم اللالكائي أنه عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، وقال أبو علي بن السكن في روايته عن الفربري، عن البخاري: ثنا عبد الله بن مسلمة ـ يعني القعنبـي، وقال أبو مسعود الدمشقي في الأطراف: هو عبد الله بن رجاء، قال: والحديث عند عبد الله بن رجاء، وعبد الله بن صالح، وقال أبو علي الغساني: هو عبد الله بن صالح كاتب الليث.

قال الحافظ المزي عقب إيراده هذه الأقوال: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: إنه كاتب الليث، لأن البخاري قد روى هذا الحديث في باب الانبساط إلى الناس من كتاب الأدب له عن عبد الله بن صالح، عن عبد العزيز بن أبـي سلمة، ذكره عقيب حديث محمد بن سنان العوقي، عن فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، ورواه في البيوع من الصحيح، عن محمد بن سنان العوقي بهذا الإسناد، فالحديث عنده بهذين الإسنادين في الصحيح وفي كتاب الأدب، فالظاهر أنه لم يكن عنده عن أحد من أصحاب عبد العزيز بن أبـي سلمة سوى عبد الله بن صالح، ويؤكد ذلك ما ذكره أبو نصر الكلاباذي من أنه عبد الله بن صالح وإن كان عنده أنه العجلي، لأنه إنما ساغ له أن يرفع في نسبه حين وجده منسوباً إلى صالح، ولو لم يجده منسوباً إلى أبيه لبينه على عادته، فمن ادعى بعد ذلك أنه ليس بعبد الله بن صالح فدعواه غير مقبولة حتى يأتي بحجة قاطعة أنه =

. . . .

= غيره وأنّى له ذلك، فإذا تقرر أنّ البخاري قد روى هذا الحديث عن عبد الله بن صالح، وقد وقع الاشتراك في هذا الاسم فنقول: إنا قد علمنا يقيناً أن البخاري قد لقي كاتب الليث، وسمع منه، وروى عنه الكثير في التاريخ وغيره من مصنفاته، وعلق عنه في عدة مواضع من الصحيح، عن الليث بن سعد، وعبد العزيز بن أبـي سلمة، وعلمنا أيضاً أن كاتب الليث قد لقي عبد العزيز بن أبـي سلمة، وروى عنه الكثير، وهذه الأمور كلها معدومة في حق العجلي، فإن البخاري ذكر له ترجمة في التاريخ مختصرة جداً، ولم يرو عنه فيها شيئاً، ولا وجدنا له عنه رواية متيقنة قاطعة ــ للعذر أنه لقيه وسمع منه، ولا روى عنه ــ لا في الصحيح، ولا في غيره ــ وقد روى في التاريخ عن رجل، عنه، فهذا مما يؤكد أنه لم يلقه، ولا وجدنا له رواية عن عبد العزيز بن أبـي سلمة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: الظلم ظلمات يوم القيامة، قال: «وروى البخاري أيضاً في كتاب الجهاد من الصحيح، في باب التكبير إذا علا شرفاً عن عبد الله ولم ينسبه، عن عبد العزيز بن أبـي سلمة، عن صالح بن كيسان، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر: كان النبـي ﷺ إذا قفل من حج أو عمرة أو غزو فأوفى على فدفد من الأرض. . .» الحديث، قال أبو علي بن السكن في روايته، عن الفربري، عن البخاري: ثنا عبد الله بن يوسف، ورواه في مصنفه من رواية عبد الله بن يوسف، وقال أبو مسعود الدمشقي في الأطراف: وهذا الحديث رواه إلياس، عن عبد الله بن صالح، وقد روي عن عبد الله بن رجاء البصري فالله أعلم أيهما هو، وقال أبو علي الغساني: هو عبد الله بن صالح كاتب الليث. اهـ. قلت: ورواية المصنف تؤكد ما قاله الحافظ المزي وتقرره وترجحه وتجعل قول من خالفه مرجوحاً، قال الحافظ الذهبـي في سيره عقب إيراده كلام شيخه الحافظ المزي المتقدم: قلت: أيضاً فإن غير واحد روى الحديث المذكور عن كاتب الليث فتعين أنه هو. اهـ. وقال الحافظ ابن كثير في الشمائل (١١٢): الأرجح أنه هو يعني عبد الله بن صالح والله أعلم.

٧ ـ قال عطاء بن يسار: وأخبرني أبو واقد الليثي أنه سمع كعباً يقول: مثل ما قال ابن سلام.

---

٧ ـ قوله: «وأخبرني أبو واقد الليثي»:

صحابي جليل سماه البخاري وغير واحد: الحارث بن عوف، وقال هو وأبو أحمد الحاكم: شهد بدراً، أما حديث عطاء، عنه، عن كعب، فأكثر الذين أخرجوا حديث عطاء بن يسار، عن ابن سلام، ذكروه عقبه، وهو بلا شك منفصل عن الأول، فقد تحول الإسناد من ابن سلام إلى أبي واقد، عن كعب بمثل حديث ابن سلام.

نعم، وقد حمله عطاء، عن كعب مباشرة بدون واسطة بينت ذلك عند تخريج أثر رقم «٥» وذكرت هناك أيضاً من حمله من الصحابة والتابعين عن كعب فانظره.

هذا وفي الباب عن أم المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما.

أما حديث عائشة فقال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا يونس بن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث قال: قالت عائشة: إن رسول الله ﷺ مكتوب في الإنجيل: لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزىء السيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح، ورواه الحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨] باب صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب، من طريق الحاكم بإسناده إلى أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير به، ورواه الحافظ ابن عساكر في تاريخه [١/ ٣٢٧] باب ذكر ما جاء في الكتب من نعته وصفته وما بشرت به الأنبياء أممها من بعثته، أيضاً من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي المتقدم.

وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي عبد الله الجدلي، عن عائشة قولها:

قال في المسند: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجدلي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن رسول الله ﷺ =

. . . .

= فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده، ثنا شعبة به، رقم ١٥٢٠، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الدلائل [١/ ٣١٥] باب ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه ﷺ، ورواه الإمام الترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ: ثنا محمد وابن غيلان، ثنا أبو داود به، رقم ٢٠١٦، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأبو عبد الله الجدلي اسمه عبد بن عبد ويقال: عبد الرحمن بن عبد، وأخرجه في الشمائل أيضاً، لكن من وجه آخر، عن محمد بن بشار، عن غندر، عن شعبة به رقم ٣٤٠، ومن طريق الإمام أحمد، وأبي داود رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخه [١/ ٣٢١ ــ ٣٢٢]، ومن طريق أبي عيسى في الشمائل أخرجه الحافظ البغوي في شرح السنة، كتاب الفضائل، باب فضائل سيد الأولين والآخرين رقم ٣٦٦٨، وأخرجه في كتاب الأنوار، باب في حسن خلقه ﷺ [١/ ١٧١] رقم ٢٠٥، ورواه الحافظ ابن أبي شيبة في المصنف [٨/ ٥١٤] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ عن يزيد بن هارون، أخبرنا ابن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجدلي به، وكذلك أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٦/ ٢٣٦] رقم ٢٦٠٣٣، ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه ابن حبان في صحيحه [١٤/ ٣٥٥] كتاب التاريخ، باب صفته ﷺ وأخباره.

وأما حديث أم سلمة فأخرجه الآجري في الشريعة [٤٤٤] باب ذكر صفة النبي ﷺ ونعته في الكتب، من حديث محمد بن عمرو بن حلحلة، عن طلحة بن عبيد الله أنه سمع أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: إنا لنجد صفة النبي ﷺ في بعض الكتب: اسمه المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يوقد بالسيئة إذا سمعها، ولكن يطفئها، بعثته وأعطيته المفاتيح، ليفتح الله عز وجل به عيوناً عوراء، ويسمع به آذاناً وقراً، ويحيي به قلوباً غلفاً، ويقيم به الألسن المعوجة، حتى يشهدوا أن لا إله إلاَّ الله.

٨ ــ أخبرنا زيد بن عوف، ثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن ذكوان أبـي صالح، عن كعب في السطر الأول: محمد رسول الله عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام.

وفي السطر الثاني: محمد رسول الله أمته الحمادون، يحمدون الله في السراء والضراء، يحمدون الله في كل منزلة، ويكبرونه على كل شرف، رعاة الشمس، يصلون الصلاة إذا جاء وقتها، ولو كانوا على رأس كناسة، ويأتزرون على أوساطهم، ويوضئون أطرافهم، وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل.

---

٨ ــ **قوله: «أخبرنا زيد بن عوف»:**

هو القطعي، أبو ربيعة البصري، لقبه فهد، أحد مشايخ المصنف، ممن اختلف في الاحتجاج به، لم يرو عنه المصنف في كتابه هذا فيما أعلم سوى حديثين هذا أحدهما وهو كما ترى في الفضائل.

قوله: «ثنا أبو عوانة»:

اسمه الوضاح بن عبد الله اليشكري، أحد الأئمة الأثبات، حديثه في دواوين الإسلام الستة، متفق على توثيقه والاحتجاج به.

قوله: «عن عبد الملك بن عمير»:

هو ابن سويد الكوفي، عداده في صغار التابعين، يقال: رأى علياً رضي الله عنه وأبا موسى الأشعري، وروى عن أنس بن مالك، يقال: مرسل، وحدث عن كبار التابعين، وكان مسند الكوفة في زمانه وولي قضاءها، وهو معروف بالتدليس، مذكور في الطبقة الثالثة، وقد عنعن هنا، والظاهر أنه لم يسمعه من ذكوان أبـي صالح، فقد روى الحديث أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عبد الملك بن أبـي الشوارب فقال فيه: عن عبد الملك بن عمير، عن رجل، عن =

. . . .

= أبـي صالح، والله أعلم.

قوله: «في السطر الأول»:

السطر: الصف من الكتاب، ويطلق أيضاً على الخط والكتابة، وهو في الأصل: مصدر، وسطر يسطر إذا كتب، والمعنى: مكتوب عندنا في التوراة ــ كما بينته الرواية الأخرى ــ في السطر الأول.

قوله: «رعاة الشمس»:

إشارة إلى عنايتهم وملاحظتهم لأوقات الصلاة من خلال الشمس، من حين طلوعها إلى غروبها ممتثلين لأمر ربهم في إقامة الصلوات في أوقاتها قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ . . .﴾ الآية، وفي الحديث بيان لصفات الأمة المحمدية فينبغي للمسلم العاقل أن يحرص كل الحرص على أن يتصف بها إذ هو منتسب لهذه الأمة المباركة.

قوله: «ولو كانوا على رأس كناسة»:

الكناسة: ملقى القمام، وكناسة البيت: ما كسح منه من التراب فألقي بعضه على بعض، والمعنى: أنهم يصلون الصلاة لوقتها على أي حال كانوا لا يمنعهم عنها مانع، ولا يدفعهم عنها دافع تعظيماً لحقها، وتقديراً لحرمتها مطيعين أمر ربهم الذي كلفهم بها، وعلمهم كيفية أدائها عند الالتحام من عظم أمرها، فلم يعذرهم بتركها وهم في ذلك الحال، فعلموا أن عدم تركها ولو كانوا على رأس كناسة من باب أولى.

قوله: «كأصوات النحل»:

كذا في الأصول الخطية، وفي هامش «ل» والمطبوعة: كصوت.

والحديث رجاله على شرط الصحيح غير شيخ المصنف، وقد خالفه ابن أبـي الشوارب، عن أبـي عوانة فرواه عنه، عن عبد الملك، عن رجل، عن أبـي صالح، أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية [٥/٣٨٧]، وهو شاهد لما تقدم، وأخرجه من طريق المصنف الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل =

٩ ـ أخبرنا مجاهد بن موسى، ثنا معن ـ هو ابن عيسى ـ ، ثنا معاوية بن صالح، عن أبـي فروة، عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحبار: كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة؟ فقال كعب: نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة، ويهاجر إلى طابة، ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا بسخاب في الأسواق، ولا يكافىء بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، أمته الحمادون، يحمدون الله في كل سراء، ويكبرون الله على كل نجد، ويوضئون أطرافهم، ويأتزرون في أوساطهم، يصفون في صلـٰوتهم كما يصفون في قتالهم، دويهم في مساجدهم كدوي النحل، يسمع مناديهم في جو السماء.

= [١٥١/] رقم ١٦٣.

ورواه أبو المحيا، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي كعب، عن كعب به، أخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية [٣٨٧/٥]، ولتمام التخريج انظر التعليق على أثر رقم ٥.

٩ ـ **قوله: «هو ابن عيسى»:**

القزاز، أحد الأئمة الأثبات، كان يتوسد عتبة مالك، وكان لا يكاد يفارقه، ولذلك كان يسمى: عصاة مالك، قدمه أبو حاتم على ابن وهب وعبد الله الصائغ، وثقه الجمهور، وحديثه في الكتب الستة، ووقع في النسخ المطبوعة: معن بن عيسى، وما أثبته كما في النسخ الخطية.

قوله: «ثنا معاوية بن صالح»:

هو الحضرمي، قاضي الأندلس، وكان من أوعية العلم، حدث عنه سفيان، وابن مهدي، ويلاحظ أن الإسناد نازل إليه، فإن المصنف يروي عن عبد الله بن صالح كاتب الليث، عنه، فلعل حديث الباب لم يقع له من طريق شيخه عبد الله بن صالح. =

. . . .

= **قوله: «عن أبـي فروة»:**

اسمه عروة بن الحارث الهمداني، أبو فروة الأكبر أحد الثقات، من رجال الشيخين، روى له الإمام البخاري مقروناً بغيره، أغرب الشيخ مساعد الحميد بقوله في حاشيته على دلائل الأصبهاني: لم أعرفه، ولم أعرف اسمه، ثم ضعف حديثه بذلك وهو تسرع واندفاع منه، وقد مضى مثل هذا عنه فلا حول ولا قوة إلا بالله. قال الحافظ ابن حجر في تهذيبه: لم يذكر له المؤلف شيخاً من الصحابة، وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وحديثه عن عبد الله بن عمرو في مسند الدارمي. اهـ. كذا قال رحمه الله وهو سهو منه والصواب: عن عبد الله بن عباس.

قوله: «عن ابن عباس»:

هو حبر الأمة، وإمام الأئمة، شيخ المفسرين أبو العباس عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ القرشي الهاشمي المكي، صحب النبـي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً، وقرأ القرآن على أبـي وزيد، ونال بركة يدي النبـي ﷺ ودعاءه، فقد ثبت أنه مسح على رأسه ودعا له بالحكمة، له مناقب وفضائل مذكورة في المطولات رضي الله عنه وأرضاه.

قوله: «ولا بسخاب»:

وقع في نسخة «ك»: ولا بصخاب بالصاد ومعناهما واحد تقدم بيان ذلك في حديث رقم ٥.

قوله: «في كل سراء»:

زيد في النسخ المطبوعة: «وضراء» وليست ثابتة في الأصول.

وحديث الباب حديث حسن، فأما تضعيف الشيخ مساعد له فلا يضر فإنه لم يعرف أبا فروة أحد رجال الشيخين، رواه من طريق المصنف الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل [١٥١/] رقم ١٦٤، والحافظ الذهبـي في سير أعلام النبلاء ــ قسم السيرة النبوية ــ ٨٢. =

١٠ ـ أخبرنا حيوة بن شريح، ثنا بقية بن الوليد المَيْتمي، ثنا بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير الحضرمي أنّ رسول الله ﷺ قال: لقد جاءكم رسول إليكم ليس بوهن ولا كسل، ليختن قلوباً غلفاً، ويفتح أعيناً عمياً، ويسمع آذاناً صماً، ويقيم أَلْسِنَة عوجاً حتى يقال لا إله إلا الله وحده.

= تابعه محمد بن سعد، عن معن بن عيسى أخرجه في الطبقات [١/ ٣٦] باب ذكر صفة حد رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل، بلفظ أخصر منه، وقد بسطت تخريج حديث كعب وذكرت من حمله من الصحابة عنه عند تخريج حديث رقم ٥ فانظره.

١٠ ـ **قوله: «أخبرنا حيوة بن شريح»:**

هو الحضرمي، أبو العباس الحمصي أحد مشايخ المصنف الثقات، وقد روى عنه الإمام أحمد، والبخاري، وحديثه في الدواوين الستة.

قوله: «الميتمي»:

هو الحافظ أبو يحمد الكلاعي، الحميري، الحمصي أحد مشايخ الإسلام ممن يحتج به إذا روى عن ثقة وبين السماع ـ كما وقع هنا ـ لأنه معروف بالتدليس، مشهور بالرواية عن الضعفاء والمجهولين، قال غير واحد من أهل هذا الفن: بقية ثقة إذا حدث عن الثقات، وقال النسائي وغير واحد: إذا قال بقية: حدثنا أو أخبرنا فهو ثقة. ووقعت نسبته في النسخ المطبوعة مصحفة إلى: التميمي.

قوله: «ثنا بحير بن سعد»:

هو السحولي، أبو خالد الحمصي أحد الأثبات، وهو مع هذا ليس له في الصحيحين شيء، قال الإمام أحمد: ليس بالشام أثبت من حريز إلاَّ أن يكون بحير، ووثقه الجمهور، وقال الذهبـي في الكاشف: حجة.

قوله: «عن خالد بن معدان»:

الكلاعي، الحمصي، الإمام الثبت الحجة، متفق على إمامته وجلالته، له أقوال مأثورة في الزهد والورع مذكورة في مظان ترجمته. =

. . . .

= **قوله: «الحضرمي»:**

أحد كبار التابعين يقال: أدرك زمن النبوة، ولم تثبت له رؤية، وحديثه عن النبي ﷺ مرسل، وثقه الجمهور وحديثه في الكتب سوى البخاري.

قوله: «أن رسول الله ﷺ قال»:

كذا عند المصنف: إن رسول الله هو القائل، وعند ابن سعد: إن الله عز وجل يقول، ولا تعارض بين الروايتين لاحتمال أن يكون النبي ﷺ حكى صفته التي ذكرها الله عز وجل في الكتب المتقدمة، كما جاء في حديث ابن مسعود الذي أوردته في الحديث قبل هذا.

قوله: «ليس بوهن»:

وفي رواية ابن سعد: ليس بواهن، وقد وردتا في اللغة، وأصل الوَهْن الضعف في العمل والأمر، ويطلق أيضاً على العظم ونحوه، ومنه قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ . . .﴾ الآية، ويقال: وَهَنَ، ووَهِنَ بكسر الهاء وفتحها أي: ضعف، وتقول: رجل واهِنٌ في الأمر إذا كان ضعيفاً فيه، قال في اللسان: ومنه حديث علي عليه السلام: ولا واهناً في عزم: أي ضعيفاً في رأي، وقال تعالى: ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي . . .﴾ الآية في حكاية دعاء زكريا عليه السلام.

قوله: «ولا كسل»:

وفي رواية ابن سعد: ولا كسيل، بوزن فعيل، والكسل التثاقل عن فعل الشيء، والفتور فيه قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ . . .﴾ الآية. في بيان حال المنافقين وصفاتهم، والمعنى ـ والله ورسوله أعلم به ـ لقد جاءكم رسول إليكم ليس بضعيف في تحمل ما أنزل إليه، ولا متثاقل عن تبليغ ما أمر به، بل قد أوتي قوة إلٰهية خاصة تعينه على تحمل أعباء الرسالة، وثقل الوحي، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝﴾، ولهذا لم يكن ﷺ بشراً عادياً ـ وإن كان من البشر ـ ففي الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري وغيره من حديث أنس=

. . . .

= رضي الله عنه: لست كهيئتكم، أو قال: لست مثلكم إني أظل يطعمني ربـي ويسقيني، وفي رواية أخرى: إني أبيت عند ربـي يطعمني ويسقيني، قال الشيخ أحمد القسطلاني في المواهب: قال الجمهور: هو مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوة، فكأنه قال: يعطيني قوة الآكل الشارب، ويفيض عليّ ما يسد مسد الطعام والشراب، ويقوي على أنواع الطاعة من غير ضعف في القوة، أو المعنى: إن الله يخلق فيه من الشبع والري، ما يغنيه عن الطعام والشراب، فلا يحس بجوع ولا عطش، قال: والفرق بينه وبين الأول أنه على الأول يعطي القوة من غير شبع ولا ري، بل مع الجوع والعطش، وعلى الثاني: إنه يعطي القوة مع الشبع والري. اهـ. باختصار.

قلت: وأحاديث نزول الوحي وما يحصل له فيها، وكذلك أحاديث شجاعته عند اللقاء ومصارعته لركانة، وأبـي الأسود الجمحي، ووصاله في الصوم، وطوافه على نسائه في الساعة الواحدة، وقصة الإسراء والمعراج، وما عاينه فيها، أدلة على ما تقدم.

وقوله: ولا كسيل، أي بل هو حريص عليكم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم . . .﴾ الآية، ومعلوم أن الذي يحرص على الشيء يكون معتن به غاية الاعتناء، فيصرف جل اهتمامه وجهده وعزمه لبلوغه، فكان ﷺ يحرص على أن يؤمن جميع أفراد أمته، وكان يهتم ويغتم إذا رأى الإعراض منهم، فكان يدعو ويقول: اللهم اغفر لقومي أو اهد قومي فإنهم لا يعلمون، وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز عن ذلك كله فقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾، وقال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾، ويقول أيضاً ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً والله أعلم. =

. . . .

= قوله: «ليختن»:

أصل الختن: القطع، يقال: اطحرت ختانته إذا استقصيت في القطع، والخَتْنُ الفعل، يقال: الخَتْنُ للرجال، والخَفْضُ للنساء، والختان موضع القطع من الذكر، وموضع القطع من نواة الجارية، ومنه قوله ﷺ: إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل.

قوله: «غلفاً»:

جمع أغلف، وهو القلب المغشى، المغطى الذي لا يعي شيئاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ. . .﴾ الآية أي: مغطاة، وقيل معناه: أوعية للعلم بمعنى أنا لا نحتاج أن نتعلم منك، والأول أقرب لأن المعنى الثاني يكون على معنى غلاف، وجمعه غُلُف بضم اللام، قال ابن منظور: ولا يكون غُلُف جمع أغلف لأن فُعُلا بالضم لا يكون جمع أفعل عند سيبويه. اهـ. ومنه قولهم: غلام أغلف إذا لم تقطع غرلته، وهو كناية عن الأقلف، وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عند الإمام أحمد وغيره مرفوعاً: القلوب أربعة، قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه. .» الحديث، والمعنى أنه ﷺ بعث ليزيل تلك الغشاوة عن قلوب الناس، ويطهرها من أدران الشرك والفساد، وجهل الجاهلية العمياء.

قوله: «ويقيم أَلْسِنَة»:

كذا في رواية المصنف: أَلْسِنَة، جمع لسان، وقد جاء في هامش «ل» ما نصه: وفي نسخة: ويقيم سنة عوجاً، ويشهد لصحتها رواية ابن سعد في الطبقات فإنه قال في روايته: ويقيم سنة كانت عوجاء، والمعنى صحيح في الروايتين: ويشهد لرواية المصنف حديث أم الدرداء الذي ذكرته وفيه: أعطي المفاتيح ليبصر الله به أعيناً عوراً، ويسمع به آذاناً وُقراً، ويقيم به ألسناً معوجة. . .» الحديث، ويشهد لرواية ابن سعد، حديث المصنف المتقدم، وهو حديث ابن سلام الذي أخرجه الإمام البخاري وغيره وفيه: ولن أقبضه حتى يقيم الملة =

. . . .

= العوجاء...» الحديث، والنبـي ﷺ بعث بهذا كله، وأول ما يطلب من الكافر هو النطق بالشهادتين، فإذا نطق بها كان ذلك إقامة للسانه، وهو أول الطريق إلى إصلاح القلب، وقد رأيت الشيخ الدكتور مصطفى البغا ضبطها كما وقعت عند ابن سعد وفيها: ويقيم السُنَّة العوجاء، هكذا ولا أدري على ماذا اعتمد في تصويبه، والصواب ما ذكرته كما في النسخ الخطية والله أعلم، قال الشيخ علي القاري: وإنما ذكر هذه الأعضاء لأنها آلات للعلوم والمعارف، قال: ولعله لم يذكر اللسان في معرض هذا البيان لأنه ترجمان الجنان والإناء يترشح بما فيه من الأعيان. اهـ. قلت: لعله لم يقف على رواية المصنف، ورواية ابن عساكر والبيهقي التي ورد فيها ذكر اللسان، الذي به تحصل عصمة الدم والمال في الدنيا وذلك عند النطق بالشهادة والتلفظ بكلمة التوحيد، ولا تكون النجاة في الآخرة إلا بالتصديق الذي محله القلب، كما جاء في الحديث. وإسناده مرسل صحيح، رواه ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٦٢] باب ذكر صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل، عن شيخه معن بن عيسى قال: أخبرنا معاوية بن صالح، عن بحير، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة: إن الله يقول: فذكره، وإسناد الروايتين على شرط مسلم، وقد صححه الحافظ ابن حجر في الفتح [٨/ ٤٥١]، وأما مخالفة معاوية بقية في تعيين التابعي، فلا تضر لأن كلاً من جبير بن نفير، وكثير بن مرة من الثقات الأثبات.

وقال ابن أبـي شيبة في المصنف [١١/ ٤٨١]: حدثنا أبو معاوية، عن هشام، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن مغيث بن سمي قال: قال رسول الله ﷺ: أنزلت عليّ توراة محدثة، فيها نور الحكمة، وينابيع العلم لتفتح بها أعيناً عمياً، وقلوباً غلفاً، وأذاناً صماً.

* خالفه عاصم بن بهدلة فقال: عن مغيث، عن كعب قوله، يأتي عند المصنف في فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، رقم ٣٥٩١ وهو الصواب، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية [٥/ ٣٧٦].

١١ ــ أخبرنا محمد بن يزيد الحزامي، ثنا إسحاق بن سليمان، عن عمرو بن أبـي قيس، عن عطاء، عن عامر قال: كان رجل من أصحاب النبـي ﷺ له إليه حاجة، فمشى معه حتى دخل، قال: فإحدى رجليه في البيت والأخرى خارجة، كأنه يناجي، فالتفت فقال: أتدري من كنت أكلم؟ إنّ هذا ملك لم أره قط قبل يومي هذا، استأذن ربه أن يسلم عليّ قال: إنا آتيناك ــ أو أنزلنا ــ القرآن فصلاً، والسكينة صبراً، والفرقان وصلاً.

---

١١ ــ **قوله: «الحزامي»**:

الكوفي، أحد مشايخ الإمام البخاري في الصحيح، وهم غير واحد فجمع بينه وبين محمد بن يزيد الرفاعي، وقد فرق بينهما المصنف والبخاري، وهما أعرف الناس بشيوخهما.

قوله: «ثنا إسحاق بن سليمان»:

الرازي، أحد الأئمة العباد، والمشايخ الزهاد، مشهور بفضله، متفق على توثيقه، قال الكوسج: ما كان أهيأه، ما كان أبين خشوعه، يبكي كل ساعة، وقال أبو مسعود: يقال كان من الأبدال.

قوله: «عن عمرو بن أبـي قيس»:

الرازي، المعروف بالأزرق، وثقه ابن معين، وقال البزار: مستقيم الحديث، وقال الذهبـي، وتبعه ابن حجر: صدوق له أوهام، استشهد به البخاري، وروى له الأربعة.

قوله: «عن عطاء»:

هو ابن السائب، أحد الأئمة الأثبات، والحفاظ الثقات، كان يختم القرآن كل ليلة، متفق على الاحتجاج بحديثه قبل الاختلاط والتغير، قال الطحاوي: إنما يؤخذ حديث عطاء من أربعة: شعبة، والثوري، والحمادين، وقال يعقوب: ورواية جرير، وابن فضيل وطبقتهم ضعيفة. قلت: وعمرو من طبقة جرير وابن فضيل.

قال أبو عاصم: ولا يعرف لعطاء كبير رواية عن الشعبـي، لكنها مع هذا لا تنكر، فأما قول الحافظ البزار في حديثه عن الشعبـي في نبع الماء من بين =

. . . .

= أصابعه ﷺ ـ يأتي ذكره في بابه إن شاء الله ـ : لا نعلم أسند عطاء، عن الشعبي غير هذا، فمتعقب بحديث الباب، وثان يأتي برقم ١٠٧، وثالث في كتاب الحيض عن الشعبي قوله، وله عند النسائي حديث، وعند الفاكهي في تاريخ مكة في قصة الفتح حديث.

قوله: «عن عامر»:

هو الشعبي الإمام الفقيه مفتي الكوفة وأحد كبار التابعين، يقال: أدرك خمس مئة من أصحاب النبي ﷺ، قال ابن عيينة: الناس بعد النبي ﷺ: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه، له مناقب وفضائل مذكورة في المطولات، وهو ممن اتفق على توثيقه وإمامته والاحتجاج بخبره، وبعضهم يقدم مراسيله على غيره.

قوله: «ملكٌ»:

وفي الأصول الخطية، ملكاً، وقد وقع مثل هذا في مواضع كثيرة من الأصول الخطية والصواب أن يقال: «إنّ هذا ملكٌ. . » لأن إن تنصب الاسم وترفع الخبر.

قوله: «فصلاً»:

كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٌ فَصۡلٌ﴾: أي حق ليس بباطل ولا هزل، ويقال: فاصل أي قاطع، يفصل بين الحق والباطل، ويقال: فصلاً أي بيناً كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ. . .﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، فهو المحكم في لفظه، المفصل في معناه، والله أعلم.

قوله: «والسكينة صبراً»:

السكينة الطمأنينة والوقار، والأمن والوداعة، وهي أيضاً الرحمة والتأني والتؤدة، وهي من الأمور المطلوبة من العبد، إذ بها يحسن العمل، وتكمل العبادة، وهي من أسباب حصول النصر والظفر، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ. . .﴾ الآية، وذلك بعد أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وولّوا مدبرين، والسكينة بخلاف العجلة والإسراع المكروهين من الشارع، وقد نهى عنهما ﷺ، ففي حديث الدفع من عرفات، عن ابن عباس =

١٢ ــ أخبرنا مجاهد بن موسى، ثنا ريحان ــ هو ابن سعيد ــ، ثنا عباد ــ هو ابن منصور ــ عن أيوب، عن أبـي قلابة، عن عطية أنه سمع ربيعة الجرشي يقول: أتي نبـي الله ﷺ فقيل له: لتنم عينك، ولتسمع أذنك، وليعقل قلبك، قال: فنامت عيني، وسمعت أذناي، وعقل قلبـي، قال: فقيل لي: سيدٌ بنى داراً، فصنع مأدبة، وأرسل داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المأدبة، ورضي عنه السيد، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار، ولم يطعم من المأدبة، وسخط عليه السيد.

قال: فالله السيد، والداعي محمد، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة.

= رضي الله عنهما أن النبـي ﷺ سمع يوم عرفة وراءه زجراً شديداً وضرباً للإبل، فأشار بسوطه إليهم وقال: يا أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع، أي الإسراع، وفي حديث الخروج إلى الصلاة، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه عند الإمام البخاري وغيره قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون وعليكم السكينة. . .» الحديث، ولذلك يقول ابن مسعود رضي الله عنه في فضل السكينة: السكينة مغنم، وتركها مغرم، ويروى في فضائل سيدنا عمر: ما كنا ننكر أن السكينة تكلم على لسان عمر، أرادوا الوقار والسكون، والتؤدة، والله أعلم.

قوله: «والفرقان وصلاً»:

أي موصولاً بعضه ببعض كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾، أي وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى من الأمم بعضها ببعض.

والحديث من أفراد المصنف، لم أقف عليه عند غيره، وهو مرسل، رجاله على شرط الإمام البخاري غير عمرو بن أبـي قيس وقد علق له في صحيحه، والله أعلم.

١٢ ــ قوله: «أخبرنا مجاهد بن موسى»:

تقدمت ترجمته هو وريحان بن سعيد، وعباد بن منصور في حديث رقم ٤. =

. . . .

= **قوله: «عن أيوب»:**

هو ابن أبـي تميمة السختياني، الإمام الحافظ سيد العلماء في زمانه، الفقيه المشهور أبو بكر العنزي مولاهم البصري أحد الأعلام، كان معروفاً بالسنة، وشدة الاتباع، شديداً على أهل الأهواء، متفق على إمامته وجلالته.

تنبيه: زيد في جميع النسخ المطبوعة «عن أبـي سلامة» بين أيوب وأبـي قلابة، وهي زيادة قبيحة وفاحشة من زيادات النساخ لا وجود لها في الأصول الخطية، فواجب حذفها من الإسناد.

قوله: «عن أبـي قلابة»:

اسمه عبد الله بن زيد الجرمي، الإمام الفقيه القدوة، كان من أعلم أهل زمانه بالقضاء وأشد الناس فراراً منه، وكان صاحب زهد وورع، له أحوال وأقوال في ذلك مذكورة في المطولات، قال أبو حاتم: لا يعرف لأبـي قلابة تدليس.

قوله: «عن عطية»:

هو ابن قيس الكلابـي، الإمام مقرىء دمشق مع ابن عامر، كنيته أبو يحيـى الدمشقي، أخذ القراءة عرضاً على أم الدرداء، يقال: كان فيمن غزا القسطنطينية زمن معاوية، وكان قارىء الجند، استشهد به البخاري، وروى له الباقون.

قوله: «ربيعة الجرشي»:

اسمه ربيعة بن عمرو الجرشي، وكنيته أبو الغاز الدمشقي، اختلف في صحبته، فأثبتها له البخاري، والواقدي، وابن سعد، وابن عبد البر، وابن حبان، ونفاها أبو حاتم، وأبو زرعة.

قوله: «أُتي نبـيّ الله»:

هكذا في رواية المصنف بلفظ البناء للمجهول، وفي رواية جابر عند البخاري: جاءت ملائكة، وعند الترمذي والحاكم أيضاً من حديث جابر: «إني أريت في المنام كأن جبريل عند رأسي، وميكائيل عند رجلي. . .» الحديث، ووقع في =

. . . .

= النسخ المطبوعة: أتي النبـي ﷺ.

قوله: «ولتسمع أذنك»:

وفي رواية الترمذي والحاكم: «اسمع سمع أذنك، واعقل عقل قلبك. .».

قوله: «فنامت عيني»:

كذا في النسخ الخطية، ووقع في المطبوعة: فنامت عيناي.

قوله: «فقيل لي»:

وفي رواية الإمام البخاري: «فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً قال فاضربوا له مثلاً. . .» الحديث، وفي رواية الإمام الترمذي: يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً فقال: «اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً. . .» الحديث، ووقع في رواية زكريا بن أبـي الحسن العلبـي: «فقيل له. . .»، والذي أثبته من نسخة «ل» برواية محمد بن سرايا.

قوله: «مأدبة»:

بسكون الهمزة، وضم الدال أو فتحها لغتان، ويقال: من قاله بالضم أراد الوليمة، ومن قاله بالفتح أراد أدب الله الذي أدب به عباده، قال الحافظ في الفتح: وعلى هذا يتعين الضم.

قوله: «فالله السيد»:

وفي نسخة «ك» وهي برواية زكريا العلبـي: «فإن الله السيد، ومحمد الداعي».

تابعه الإمام الثقة: أبو بكر بن أبـي النضر، عن ريحان بن سعيد به، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٥/ ٦١] رقم ٤٥٩٧.

وتابعه أيضاً: أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن ريحان، أخرجه الحافظ محمد بن نصر المروزي في السنة [/٣٤] رقم ١٠٩، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٠٦]: إسناده حسن، وقال الحافظ في الفتح [١٣/ ٢٧٠]: إسناده جيد. =

١٣ ــ أخبرنا الحسن بن علي، ثنا أبو أسامة، عن جعفر بن ميمون التميمي، عن أبي عثمان النّهدي أن رسول الله ﷺ خرج إلى البطحاء ومعه ابن مسعود، فأقعده وخطّ عليه خطاً ثم قال: لا تبرحنّ فإنه سينتهي إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لن يكلموك، فمضى رسول الله ﷺ حيث أراد، ثم جعلوا ينتهون إلى الخط لا يجاوزونه، ثم يصدرون إلى النبي ﷺ، حتى إذا كان من آخر الليل جاء إليّ فتوسّد فخذي، وكان إذا نام نفخ في النوم نفخاً، فبينا رسول الله ﷺ متوسدٌ فخذي راقد، إذ أتاني رجال كأنهم الجمّال، عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال حتى قعد طائفة منهم عند رأسه، وطائفة منهم عند رجليه فقالوا بينهم: ما رأينا عبداً أوتي مثل ما أوتي هذا النبي ﷺ، إن عينيه لتنامان، وإن قلبه ليقظان، اضربوا له مثلاً: سيد بنى قصراً، ثم جعل مأدبة، فدعا الناس إلى طعامه وشرابه، ثم ارتفعوا، واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك فقال لي: أتدري من هؤلاء؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: هم الملائكة، قال: وهل تدري ما المثل الذي ضربوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الرحمن بنى الجنة، فدعا إليها عباده، فمن أجابه دخل جنته، ومن لم يجبه عاقبه وعذبه.

= قلت: خالف معمر، عباد بن منصور، فرواه عن أيوب، عن أبي قلابة مرسلاً، أخرجه ابن جرير في تفسيره [١١/ ١٠٣]، وانظر تخريج الحديث الآتي.

١٣ ــ قوله: «أخبرنا الحسن بن علي»:

هو الحلواني، أبو محمد الخلال، أحد مشايخ المصنف الأثبات، كان له علم بالرجال، قال أبو داود: كان لا يستعمل علمه ولا ينتقد الرجال، وقال يعقوب بن شيبة: كان ثقة ثبتاً متقناً. قلت: نقموا عليه مسألة الوقف في القرآن لذلك لم يحمده الإمام أحمد، وحديثه عند الجماعة سوى النسائي. =

. . . .

= **قوله: «ثنا أبو أسامة»:**

هو حماد بن أسامة القرشي، أبو أسامة الكوفي أحد الحفاظ أهل الضبط والإتقان، قال الإمام أحمد: ما كان أثبته، لا يكاد يخطىء، وكان من النساك، وحديثه في الكتب الستة.

قوله: «التميمي»:

بياع الأنماط من رجال الأربعة، وله عند الإمام البخاري في جزء القراءة، اختلف في الاحتجاج به، والحق أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة، قال الحاكم: هو من ثقات البصريين، حدث عنه يحيى بن سعيد، ولا يحدث يحيى إلا عن الثقات.

قوله: «عن أبي عثمان النهدي»:

هو الإمام الحجة عبد الرحمن بن مل البصري، عداده في المخضرمين، قال الكلاباذي: أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يره، لكنه أدى إلى عماله الزكاة، وروي عنه أنه قال: أديت إلى النبي ﷺ ثلاث صدقات ولم ألقه، وغزوت على عهد عمر، وشهدت اليرموك والقادسية وجلولاء، وعليه فالحديث مرسل لكن قد روي متصلاً كما سيأتي بيانه عند التخريج.

قوله: «خرج إلى البطحاء»:

لم تبين الرواية مكان البطحاء، وبينتها رواية الترمذي وفيها أنه خرج إلى بطحاء مكة، وبأن ذلك كان بعد صلاة العشاء، وبطحاء مكة ما حاز السيل من الروم إلى الحناطين، وأصل البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وليس الصفا من البطحاء كما هو معلوم، ويستفاد من رواية الترمذي أن القصة وقعت قبل الهجرة.

قوله: «وخط عليه خطاً»:

قال ابن العربي: هذا الخط الذي وضعه النبي ﷺ هو علامة للتحصين عليه من الجزع والضرر، وبه لن يقدر أحد من الخلق على تجاوزه إليه أو ضره، =

. . . .

= ومنعه ﷺ من الكلام معهم لأنه حجز بينهم وبينه، والكلام خلطة واتصال، وهو أول الضرر أو النفع.

قوله: «وكان إذا نام نفخ»:

النفخ: الصوت يخرج من النائم عند استغراقه فيه، والمعنى أنه ﷺ كان إذا نام تنفس بصوت حتى يسمع منه صوت النفخ، قال القسطلاني في المواهب: قال ابن العربـي في القبس: النبـي ﷺ كيفما اختلف حاله من نوم أو يقظة في حق وتحقيق، ومع الملائكة في كل طريق، إن نسي فبآكد من المنسي اشتغل، وإن نام فبقلبه ونفسه على الله أقبل، ولهذا قالت الصحابة: كان ﷺ إذا نام لا نوقظه حتى يستيقظ لأنا لا ندري ما هو فيه.

قوله: «كأنهم الجمّال»:

أي في الطول والفخامة، قال ابن الأثير: الجمّالي: الضخم الأعضاء، التام الأوصال.

قوله: «إن عينيه لتنامان»:

كذا في النسخ الخطية، وفي المطبوعة: عيناه لتنامان.

قوله: «وإن قلبه ليقظان»:

قال الرامهرمزي: هذا تمثيل يراد به حياة القلب وصحة خواطره، يقال: رجل يقظ إذا كان حديد القلب ذكيه. اهـ. وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال لعائشة حين قالت له: أتنام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبـي رواه الإمام البخاري وغيره، قال القسطلاني في المواهب: وأما قول القاضي عياض في الشفاء: وكان نومه على جانبه الأيمن استظهاراً على قلة النوم ففيه شيء، لأنه ﷺ لا ينام قلبه، فسواء كان نومه على الجانب الأيمن، أو الأيسر فهذا الحكم ثابت له، وما علله به إنما يستقيم في حق من ينام قلبه، وحينئذٍ فالأحسن تعليله بحب التيامن، وبقصده التعليم لأمته.

قوله: «بنى قصراً»:

وفي رواية الإمام أحمد: بنى بنياناً حصيناً. =

. . . .

= **قوله: «ثم جعل مأدبة»:**
قال الرامهرمزي: هذا مثل لدعوة النبي ﷺ والفوز بالاستجابة لها والوصول إلى الجنة بها قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.
قوله: «فقال لي»:
كذا في «ل» وفي «ك»: «فقال النبي..» والحديث مرسل، لكن وصله الإمام الترمذي في جامعه، كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده، عن محمد بن بشار، ثنا ابن أبي عدي، عن جعفر بن ميمون، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود، هكذا رواه جعفر هنا عن أبي تميمة، عن أبي عثمان، ولا إشكال فيه، لأنه قد ثبت سماع جعفر من أبي عثمان، فيحتمل أنه حدث به مرة عن أبي تميمة، عن أبي عثمان، ومرة عن أبي عثمان بلا واسطة.
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، أبو تميمة الهجيمي اسمه طريف بن مجالد، وأبو عثمان النهدي اسمه عبد الرحمن بن مل، وسليمان التيمي قد روى هذا الحديث عنه معتمر، وهو سليمان بن طرخان ولم يكن تيمياً، إنما كان ينزل بني تيم فنسب إليهم. اهـ. حديث رقم ٢٨٦١.
ورواه أيضاً الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل [/٧٧] من طريق محمد بن العباس، ثنا ابن أبي عدي به، رقم ٦٥.
قال أبو عاصم: ضعفه بعضهم بجعفر بن ميمون التميمي وهو ممن اختلف فيه، وغاية ما يقال فيه: إنه ليس بالقوي، فقد وثقه ابن شاهين، وابن حبان، وقال الحاكم في المستدرك: هو من ثقات البصريين، حدث عنه يحيى بن سعيد، ولا يحدث يحيى إلا عن الثقات. اهـ. وقال أبو حاتم: صالح، وكذلك قال يحيى بن معين مرة، وقال الإمام أحمد، والنسائي وغير واحد: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: يعتبر به، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي تميمة، وهو الحديث الذي إشار إليه الإمام الترمذي، قال الإمام أحمد في =

. . . .

= المسند [١/ ٣٩٩]: ثنا عارم وعفان، قالا: ثنا معتمر قال: قال أبـي: حدثني أبو تميمة، عن عمرو ــ لعله أن يكون قد قال البكالي ــ يحدثه عمرو عن عبد الله بن مسعود به، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٦١]: رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير عمرو البكالي، وقد ذكره العجلي في ثقات التابعين، وغيره في الصحابة. اهـ.

قلت: وأصل هذا الحديث في صحيح الإمام البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ: ثنا محمد بن عبادة، أخبرنا يزيد، ثنا سليم بن حيان ــ وأثنى عليه ــ ثنا سعيد بن ميناء، ثنا ــ أو سمعت ــ جابر بن عبد الله يقول: فذكر نحو حديث ابن مسعود.

قال أبو عبد الله عقبه: تابعه قتيبة، عن ليث، عن خالد، عن سعيد بن أبـي هلال عن جابر. اهـ. هكذا قال أبو عبد الله البخاري رحمه الله عن سعيد بن أبـي هلال، عن جابر، وسعيد لم يدرك جابراً فربما يتوهم أنه مرسل، وقد قال ذلك الإمام الترمذي حين رواه من طريق قتيبة في كتاب الأمثال من جامعه، باب ما جاء في مثل الله لعباده رقم ٢٨٦٤ قال: هذا حديث مرسل، سعيد بن أبـي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله، قال: وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن النبـي ﷺ أصح من هذا. اهـ.

قلت: وهذا أيضاً إسناد صحيح، قد وصله الحاكم أبو عبد الله في مستدركه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة يونس [٢/ ٣٣٨] من طريق عبد الله بن صالح، ثني الليث، ثنا خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبـي هلال قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين وتلا هذه الآية: والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فقال: حدثني جابر بن عبد الله، فذكر الحديث. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبـي: صحيح.

ومن طريقه رواه الحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ٣٧٠] باب ما جاء في مثله ومثل أمته، ومثلهم ومثل ما جاء به من الهدى والبيان، وأن عينه ﷺ كانتا =

. . . .

* * *

= تنامان والقلب يقظان، وقد ذهل الحافظ ابن حجر عن هذه الدقيقة، إذ قال في الفتح: ووصف الترمذي له بأنه مرسل، يريد أنه منقطع بين سعيد وجابر، وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشي عند الطبراني فإنه بنحو سياقه وسنده جيد. اهـ.

ورواه ابن جرير في تفسيره [١١/ ١٠٤] من طريق القاسم، ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ليث به مرسلاً كما ذكر الإمام البخاري، ورواه كذلك ابن سعد في الطبقات [١/ ١٧٢]، باب ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحي على رسول الله ﷺ أيضاً من طريق الحجاج بن محمد، عن ليث به مرسلاً.

هذا: وللحديث طرق كثيرة بعضها ضعيف، والآخر واهٍ، أخرجها ابن سعد في طبقاته، والرامهرمزي في كتابه الأمثال، وأبو الشيخ أيضاً في الأمثال، لا حاجة لذكرها والتطويل بإيرادها لصحة حديث الباب، وفيما ذكرته كفاية والله أعلم.

٣ ـ باب: كَيف كَان أوّل شَأْنِ النَّبـيّ ﷺ؟

١٤ ـ أخبرنا نعيم بن حماد، ثنا بقية، عن بحير، عن خالد بن معدان، ثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن عتبة بن عبد السلمي أنه حدثهم ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ـ أنّ رسول الله ﷺ قال له رجل: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟ قال: كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر. فانطلقت أنا وابن لها في بُهْم لنا ولم نأخذ معنا زاداً فقلت: يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمِّنا، فانطلق أخي، ومكثت عند البهم، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال الآخر: نعم، فأقبلا يبتدراني، فأخذاني فبطحاني للقفا، فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقاه، فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه: ائتني بماء ثلج فغسل به جوفي، ثم قال: ائتني بماء برد، فغسل به قلبي، ثم قال: ائتني بالسَّكِينة فذره في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: حصْه، فحاصه، وختم عليه بخاتم النبوة، ثم قال أحدهما لصاحبه: اجعله في كِفَّة، واجعل ألفاً من أمته في كفة، قال رسول الله ﷺ: فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخر عليَّ بعضهم، فقال: لو أن أمته وزنت به لمال بهم، ثم انطلقا وتركاني، قال رسول الله ﷺ: وفرقت فرقاً شديداً، ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت، فأشفقت أن يكون قد التبس بي فقالت: أعيذك بالله، فرحَّلت بعيراً

لها فجعلتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي فقالت: أديت أمانتي، وذمتي، وحدثتها بالذي لقيت، فلم يَرُعْها ذلك، وقالت: إني رأيت حين خرج مني نوراً أضاءت منه قصور الشام.

---

١٤ ــ قوله: «أخبرنا نعيم بن حماد»:

الخزاعي، الإمام الفرضي أبو عبد الله المروزي الفقيه المفتي صاحب التصانيف المشهورة، وأحد الذابين عن سنة رسول الله، وممن امتحن في فتنة القرآن، وحبس في سجن سامراء حتى مات، اختلف في الاحتجاج بحديثه، والأحاديث التي أنكرت عليه معدودة، وهي كما قال الحافظ الذهبي: مغمورة في سعة ما روى، روى عنه البخاري مقروناً بغيره، وروى له مسلم في المقدمة، والباقون سوى النسائي.

قوله: «عن بحير»:

لم يصرح بقية هنا بالتحديث، لكنه صرح به عند الإمام أحمد فانتفت شبهة التدليس، وقد تقدمت ترجمة بقية وبحير بن سعد في حديث رقم ١٠.

قوله: «ثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمي»:

الشامي، ذكره مسلمة في الطبقة الأولى من التابعين، قال الحافظ ابن حجر: له في الكتب حديث واحد في الموعظة، وقد زعم القطان الفاسي أنه لا يصح لجهالة حاله، وقد صححه الترمذي، وابن حبان والحاكم. اهـ. لكنه رجع فقال في التقريب: مقبول، ولعله كما قال الحافظ الذهبي إن شاء الله: صدوق.

قوله: «عن عتبة بن عبد السلمي»:

كنيته أبو الوليد نزيل الشام، وآخر من توفي بها من أصحاب النبي ﷺ، كان اسمه عَتَلة، وقيل: نُشْبة فغيره النبي ﷺ إلى عتبة، بايع النبي ﷺ، وحضر يوم قريظة، يقول: رميت في الحصن ثلاثة أسهم، وقد سمعت النبي ﷺ يقول يوم قريظة: من أدخل الحصن سهماً وجبت له الجنة. =

. . . .

= **قوله: «قال له رجل»:**

يحتمل ن يكون السائل هو أبو ذر، فقد جاء مصرحاً به في الرواية الآتية عند المصنف، ويحتمل أن يكون غيره إذا قلنا بتعدد القصة، ووقع في رواية ابن إسحاق، من طريق ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: «يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال: أنا دعوة أبـي إبراهيم وبشرى عيسى بن مريم، ورأت أمي حين حملت بـي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام، واسترضعت في بني سعد بن بكر. . .» الحديث.

قوله: «من بني سعد بن بكر»:

نسبها ابن إسحاق رحمه الله في سيره فقال: حليمة ابنة أبـي ذؤيب، وأبو ذؤيب هو عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصر بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، قال: واسم أبـي رسول الله ﷺ الذي أرضعه: الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن فلان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن. اهـ.

وقد كانت عادة العرب أن يسترضعوا أولادهم في القبائل المعروفة بالفصاحة والشجاعة والكرم لينشأ الرضيع على ذلك فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسمه وبدنه، قال السهيلي: وأما دفع الأعراب وغيرهم من أشراف العرب أولادهم إلى المراضع، فقد يكون ذلك لوجوه: الأول تفريغ النساء إلى الأزواج، الثاني: لينشأ الطفل في الأعراب فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسمه، وأجدر ألا يفارق الهيئة المعدية، قال: فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرضعاء إلى المراضع الأعرابيات.

قوله: «في بهم لنا»:

البهم جمع بهيمة، وهي ولد الضأن الذكر والأنثى، وجمع البَهْم: بهام، وأولاد المعز سخال، فإذا اجتمعتا أطلق عليهما البهم والبهام، ومنه قوله ﷺ لسيدنا =

. . . .

= جبريل في أشراط الساعة: وترى الحفاة العراة رعاة الإبل والبهم يتطاولون في البنيان.

قوله: «ولم نأخذ معنا زاداً»:

وفي «ك»: ولم يكن معنا زاد.

قوله: «فأقبل طائران»:

وفي رواية ابن إسحاق: فأتاني رجلان عليهما ثياب بياض معهما طست من ذهب مملوءة ثلجاً، وعنده أيضاً من رواية أبـي سنان الشيباني، عن حبيب بن أبـي ثابت، عن يحيى بن جعدة: إن ملكين جاءاني في صورة كركيين معهما ثلج وماء بارد.. الحديث وهو مرسل.

قوله: «فبطحاني»:

البطح: البسط، يقال بطحه على وجهه إذا ألقاه، قال ابن الأثير: ومنه حديث الزكاة بطح لها بقاع قرقر أي: ألقي صاحبها على وجهه لتطأه. اهـ. ووقع في حديث أبـي: فأضجعاني بلا هصر ولا قصر، والهصر الثني، والقصر: الحبس والإجبار، يريد: باللين والعطف والإحسان والله أعلم.

قوله: «فشقا بطني»:

وذلك في العام الخامس بعد أن رجعت به حليمة السعدية رضي الله عنها من مكة بعد فطامه قاله ابن الديبع، وقد اختلف أهل السير في عدد وقوع شرح صدره الشريف ﷺ، فذهب القاضي عياض إلى أنه حصل مرة واحدة وهو عند حليمة السعدية، ذكره الحافظ في الفتح، فتعقبه السهيلي في الروض فقال: ذكر بعض من ألف في شرح الحديث أنه في الروايتين تعارض، وجعل يأخذ في تجريح الرواة، وتغليظ بعضهم، وليس الأمر كذلك، بل كان هذا التقديس، وهذا التطهير مرتين، الأولى في حالة الطفولية، لينقى قلبه من مغمز الشيطان، وليطهَّر ويقدس من كل خلق ذميم، حتى لا يتلبَّس بشيء مما يعاب على الرجال، وحتى لا يكون في قلبه شيء إلا التوحيد، قال: والثانية في حال =

. . . .

= الاكتهال، وبعدما نبـيء، عندما أراد الله أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة التي لا يصعد إليها إلا مقدس، وليصلي بملائكة السماء، ومن شأن الصلاة الطهور، فقدس ظاهراً وباطناً.

قلت: ورجحه الحافظ الذهبـي، فإنه ساق أحاديث شرح صدره الشريف ﷺ في تاريخه، ثم قال: إنما ذكرت هذا ليعرف أن جبريل شرح صدره ﷺ مرتين في صغره، ووقت الإسراء به. وقال الحافظ في الفتح: وقد روى الحارث، والطيالسي في مسنديهما من حديث عائشة رضي الله عنها أن الشق وقع مرة أخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء، قال: ومناسبته ظاهرة، قال: وروي أيضاً أن الشق حصل له وهو ابن عشر سنين. اهـ. فهذه أربع مرات شرح فيها صدره بأبـي هو وأمي ﷺ، وقد نقل بعضهم أنها حصلت له مرة خامسة لكن صرح الحافظ في الفتح بأنها لا تثبت.

قوله: «علقتين سوداوين»:

هكذا في رواية المصنف: علقتين سوداوين، وفي باقي الروايات: علقة سوداء، وفي رواية شداد بن أوس عند ابن عساكر: مضغة سوداء، قال الزرقاني: ولا منافاة بينها فقد تكون العلقة لكبرها تشبه المضغة. وهذا الذي أخرجاه هو حظ الشيطان كما جاء في الصحيح.

قوله: «ائتني بماء ثلج»:

وفي رواية مسلم: ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، وفي رواية الإمام البخاري: ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً. . . » الحديث، ولا تعارض بين الروايات إن شاء الله لاحتمال أن يكون قلبه الشريف غسل مرة بهذا، ومرة بهذا، في المرات الأربع التي شرح فيها صدره، ومما يقوي هذا الاحتمال أن رواية مسلم بينت أن جبريل عليه السلام أتاه وهو يلعب مع الغلمان، ورواية البخاري فيها أنّ ذلك كان ليلة الإسراء، فلا إشكال حينئذ ولا تعارض، وللسهيلي رحمه الله، تأويل عجيب في هذا، حيث قال في الروض =

. . . .

= الأنف: لعل الذي كان في الطست كان ثلجاً وبرداً كما ذكر، فعبَّر عنه مرة بالصورة التي رآها، وعبر في المرة الثانية بما يؤول إليه، لأنه في المرة الأولى كان طفلاً، فلما رأى الثلج في طست الذهب اعتقده ثلجاً حتى عرف تأويله بعد، وفي المرة الثانية كان نبياً فلما رأى طست الذهب مملوءًا ثلجاً علم التأويل لحينه واعتقده في ذلك المقام حكمة وإيماناً، فكان لفظه في الحديثين على حسب اعتقاده في المقامين.

قوله: «فذره في قلبـي»:

كذا في رواية المصنف، عن نعيم، وقال غيره عن بقية: فذراها أو فذرها في قلبـي، وكلتا الروايتين صحيحتان لاحتمال عود الضمير في رواية المصنف على الفاعل، وعودها عند غيره على السكينة، ومنه قراءة حمزة والكسائي وخلف: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ. . . ﴾ الآية وقرأ الباقون: فنادته.

قوله: «حصه»:

أي خطه، يقال: حاص الثوب إذا خاط، والحوص: الخياطة بغير رقعة، ولا يكون ذلك إلا في جلد أو خف بعير قاله في اللسان. ووقع في «ك» خصه بالخاء المعجمة ولا أعرف فيها لغة، والأول أصح كما وقع في جميع الروايات عن بقية.

قوله: «بخاتم النبوة»:

وهو الذي كان بين كتفيه ﷺ، وقد اختلف العلماء في شكله وحجمه، قال القرطبـي: الأحاديث الثابتة دالة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر، إذا قلل كان قدر بيضة الحمامة، وإذا كبر جمع اليد، وقال القاضي عياض: وهذه الروايات متقاربة، متفرقة، متفقة على أنه شاخص في جسده الشريف قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة، وأما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة، فتتأول على وفق الروايات الكثيرة، ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة حكاه القسطلاني في المواهب، وقال الحافظ في الفتح: وفي هذه الرواية تعقيب على من زعم أنه =

. . . .

= ولد به، فمقتضى هذا الحديث وأشباهه أن الخاتم لم يكن موجوداً حين ولادته، وهو قول نقله أبو الفتح اليعمري، ونقله مغلطاي عن يحيى بن عائذ، والذي تقدم أثبت.

قوله: «واجعل ألفاً من أمته في كفة»:

قد يكون المراد بالوزن هنا الوزن الاعتباري، فيكون المراد الرجحان في الفضل، وهو كذلك، وفائدة فعل الملكين لذلك ليعلم الرسول ﷺ ذلك حتى يخبر به أمته ويعتقده، إذ هو من الأمور الاعتقادية قاله القسطلاني في المواهب، لكن تعقبه الزرقاني في شرحه بأن قوله ﷺ: فجعلت أنظر إلى الألف أشفق أن يخر عليّ بعضهم كالصريح في أنه حسي، اللهم إلا أن يقال: فيه تجوز، والمراد: رأيت زيادة رجحان في الاعتبار على الألف حتى صارت في الاعتبار لو كانت محسوسة لكادت أن يسقط عليّ بعضها.

قوله: «قال رسول الله»:

وفي نسخة «ك» قال النبي ﷺ. . .

قوله: «فجعلتني على الرحل»:

كذا في الأصول، وفي رواية ابن عساكر وغيره: فحملتني على الرحل.

قوله: «فلم يرعها»:

أي لم يفزعها ولم يخفها ما وقع له، لأنها كانت تتوقع أن يكون له شأن منذ اللحظة الأولى من ولادته، فحكت ما رأته حين خرج منها، وفي مسند أبي يعلى من حديث حليمة أن أمه قالت: كلا والله إن لابني هذا لشأناً ألا أخبركما عنه؟ إني حملت به فلم أحمل حملاً قط كان أخف ولا أعظم بركة منه، ثم رأيت نوراً كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى. . . الحديث.

قوله: «خرج مني نوراً»:

كذا في جميع مصادر التخريج، وفي النسخ: خرج مني تعني نوراً! =

. . . .

= وحديث الباب حديث صحيح لغيره، فقد تابع نعيم بن حماد، عن بقية جماعة من الحفاظ منهم:

١ ــ حيوة بن شريح، أخرج حديثه أحمد في المسند [٤/ ١٨٤]، وفيه تصريح بقية بالتحديث، وعبد الرحمن بن عمرو صحح له الترمذي، وابن حبان، والحاكم، وقال عنه الحافظ الذهبـي: صدوق، وأما بحير بن سعد فثقة ثبت من أعرف الناس بحديث خالد، وخالد من رجال الستة، وأخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٦١٦]، وقال عقبة: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبـي في التلخيص، وصححه في تاريخه ــ قسم السيرة [/٤٨ ــ ٤٩] وأخرجه أيضاً من طريقه الحافظ الطبراني في معجمه الكبير [١٧/ ١٣١] رقم ٣٢٣ من غير أن يسوق المتن.

وتابعه أيضاً:

٢ ــ عمرو بن عثمان.

٣ ــ ومحمد بن مصفى.

٤ ــ كثير بن عبيد.

أخرج حديثهم ابن أبـي عاصم في الآحاد والمثاني [٣/ ٥٦] رقم ١٣٦٩، ١٣٧٠.

٥ ــ عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، أخرجه من طريقه ابن أبـي عاصم في الآحاد والمثاني [٣/ ٥٦]، والطبراني في معجمه الكبير ــ ولم يسق المتن [١٧/ ١٣١] رقم ٣٢٣.

٦ ــ عبد الجبار بن عاصم، أخرجه من طريقه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ــ قسم السيرة ــ رقم ٣٧٦ ــ ٣٧٧.

وتابع ثورٌ بحير بن سعد، عن خالد، رواه عنه الإمام ابن إسحاق في سيرته [/ ٥١] باب مولد رسول الله ﷺ إلا أنه قال: عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله: أخبرنا عن نفسك، قال: فذكره، قال=

١٥ ــ أخبرنا عبد الله بن عمران، ثنا أبو داود، ثنا جعفر بن عثمان القرشي، عن عمر بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن أبـي ذر الغفاري قال: قلت يا رسول الله: كيف علمت أنك نبـي حتى استيقنت؟ فقال: يا أبا ذر أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة، فوقع أحدهما على الأرض، وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، قال: فزنه برجل فوزنت به، فوزنته ثم قال: زنه بعشرة، فوزنت بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة، فوزنت بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف، فوزنت بهم فرجحتهم كأني أنظر إليهم ينتثرون عليّ من خفة الميزان، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لو وزنته بأمته لرجحها.

= الحافظ ابن كثير في تاريخه: وهذا إسناد جيد قوي، ومن طريق ابن إسحاق رواه الحافظ ابن منده كما في أسد الغابة [٦/٣٩٦ ــ ٣٩٧] والحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠٠]، والحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ١٤٥] باب ذكر رضاع النبـي ﷺ والطبري في تفسيره [١/ ٥٥٦].

ورواه هكذا مرسلاً أيضاً: ابن سعد في الطبقات [١/ ١٥٠] باب ذكر علامات النبوة قبل أن يوحى إليه من طريق عبد الوهاب بن عطاء والواقدي كلاهما عن ثور بن يزيد به، قال الحاكم في المستدرك: خالد بن معدان من خيار التابعين، صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة، فإذا أسند حديثاً إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد وإن لم يخرجاه. اهـ. ووافقه الذهبـي، وقال الحافظ ابن كثير في السير بعد أن قوى إسناد وجوده: هذا الحديث قد روي من طرق أخرى، وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل المغازي والسير، وقال في حديث خالد بن معدان المرسل: وهذا إسناد جيد قوي.

١٥ ــ قوله: «أخبرنا عبد الله بن عمران»:

هو ابن أبـي علي الأسدي مولاهم، الإمام الحافظ أبو محمد الأصبهاني، نزيل =

. . . .

= الري، وأحد شيوخ المصنف الثقات، روى عنه البخاري خارج الصحيح.

قوله: «ثنا أبو داود»:

هو الطيالسي، واسمه سليمان بن داود بن الجارود الإمام الحافظ المتقن صاحب المسند، مولى آل الزبير بن العوام، لم يخرج له البخاري شيئاً في صحيحه لا لشيء، بل لكونه سمع من عدة مشايخ من أقرانه فما احتاج إليه قاله الحافظ الذهبي، قال ابن عدي: ما هو عندي، وعند غيري إلا متيقظ ثبت.

قوله: «ثنا جعفر بن عثمان القرشي»:

هو جعفر بن عبد الله بن عثمان بن حميد القرشي، المخزومي، الحجازي، وقال الإمام البخاري: هو جعفر بن عبد الله بن كثير بن حميد، من بني أسد، وهو الذي يقال له: جعفر الحميدي، ونسب هنا إلى جده، وثقه الإمام أحمد، وابن حبان، أما العقيلي فأدخله في ضعفائه، وقال في حديثه عن محمد بن عباد بن جعفر، عن ابن عباس في السجود على الحجر الأسود: رواه ابن جريج فلم يرفعه، قلت: فكان ماذا؟!، ثم أورد بعده حديث الباب، وقال: لم يتابع عليه.

قلت: قد توبع جعفر في حديث السجود، وله غير شاهد، قد بسطت الكلام عليه في المناسك حيث أخرجه المصنف، هناك، وأما حديث الباب فليس من شرط كل حديث صحيح أن يكون لراويه متابع عليه، ولا عدم وجود المتابعة توجب ضعف الراوي، قال الحافظ المزي متعقباً قول الإمام البخاري في أسماء بن الحكم: لم يرو عنه إلا هذا الحديث، وحديث آخر لم يتابع عليه، قال: ما ذكره البخاري رحمه الله لا يقدح في صحة هذا الحديث، ولا يوجب ضعفه، أما كونه لم يتابع عليه فليس شرطاً في صحة كل حديث صحيح أن يكون لراويه متابع عليه، وفي الصحيح عدة أحاديث لا تعرف إلا من وجه واحد، نحو حديث: الأعمال بالنية، الذي أجمع العلماء على صحته، وتلقيه بالقبول. اهـ، وقال الحافظ الذهبي مبكتاً على العقيلي: أنا أشتهي أن تعرفني =

. . . .

= من هو الثقة الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه، بل الثقة إذا انفرد بأحاديث كان أرفع وأكمل لرتبته، وأدل على اعتنائه بعلم الأثر، قال: فانظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ الكبار والصغار ما فيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة، أفيقال له: لا يتابع عليه؟ وكذلك التابعون ومن بعدهم كل واحد منهم عنده ما ليس عند الآخر من العلم، فإذا انفرد الثقة المتقن يعد صحيحاً غريباً، وإن تفرد الصدوق ومن دونه يعد منكراً. اهـ. باختصار. فإذا علم هذا فلا يترك قول الإمام أحمد ـ وهو الخبير في هذا ـ إلى قول العقيلي، سيما وأن العقيلي أسرف في هذا الباب حتى أدخل في الضعفاء جملة من رجال الصحيحين، ولذلك تكلم في كتابه هذا، حتى قال له الذهبي حين أدخل ابن المديني فيه قال: أفما لك عقل يا عقيلي، أتدري فيمن تتكلم وإنما تبعناك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم، ولنزيف ما قيل فيهم، كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات. اهـ. بتصرف باختصار.

فإن قيل: وهل علي بن المديني مثل جعفر بن عثمان حتى يقارن بينهما؟.

فالجواب: أني لم أذكر هذا على سبيل المقارنة وإنما لأبين أن العقيلي غير منصف في هذا الباب، فلئن أورد ابن المديني أحد جبال الحفظ والإتقان وغيره من رجال الصحيحين، فإيراد غيره ممن وثق وله هفوة أو هفوتان من باب أولى، قال الحافظ الذهبي في الميزان متعقباً العقيلي وصنيعه في كتابه: ليس من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ، ثم ما كل أحد فيه بدعة أو له هفوة أو ذنوب يقدح فيه بما يوهن حديثه، وفائدة ذكرنا كثيراً من الثقات الذين فيهم أدنى بدعة أو لهم أوهام يسيرة أن يعرف أن غيرهم أرجح منهم وأوثق إذا عارضهم أو خالفهم، فزن الأشياء بالعدل والورع. اهـ. والحق أن جعفر بن عثمان وإن وثقه الإمام أحمد، إلا أنه ليس في رتبة من وثقه الجمهور وحديثه في الصحيحين، وفي المقابل ليس هو في الضعفاء، ولا ممن يضعف الحديث من أجله، وقد ترجم له البخاري، وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه =

. . . .

= جرحاً ولا تعديلاً، فتأمل ذلك.

تنبيه: ذكر الشيخ مساعد بن سليمان في حاشيته على دلائل الأصبهاني أن جعفر بن عبد الله راوي الحديث ليس معروفاً بالرواية عن عثمان بن عروة، وإنما معروف بالرواية عن عمر بن عبد الله بن عروة، وفيما قاله نظر، ولعله اعتمد على كلام الدكتور أحمد سعد حمدان في حاشيته على اعتقاد اللالكائي، قال الحافظ المزي في تهذيبه في ترجمة عثمان بن عروة بن الزبير: روى عن أبيه عروة بن الزبير، روى عنه: أسامة بن زيد الليثي، وجعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي... اهـ.

قوله: «عن عمر بن عروة»:

هو عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، يعد في صغار التابعين، قال ابن سعد: كان كبيراً قليل الحديث. قلت: لعله ليس في مقدار ما يروى عنه ما يتبين به حاله، لذلك قال الحافظ في التقريب: مقبول، ولو قال: صدوق لكان أولى، أخرج له الشيخان حديثاً، والنسائي حديثاً، وله عند المصنف في باب اتقاء الحديث عن النبي ﷺ، وهذا الموضع على ما فيه من الاختلاف، فقد وقع في نسخة «ك» وحدها: عن عمر بن عروة، وفي بقية النسخ: عن عثمان بن عروة، وأجد صعوبة بالغة في تصويب ما جاء في هذه النسخة، أو ترجيح ما ورد فيها على غيرها، غير أني أذكر للقارىء والباحث الأمور التي أوجدت ذلك، وأتوقف في الحكم لعلنا نتوصل إلى حقيقة إسناد حديث الباب فيما بعد.

الأول: أن أبا نعيم الحافظ قد روى حديث الباب في دلائله من طريق أبي موسى محمد بن المثنى وقال فيه: عن عثمان بن عروة، كما وقع في بعض نسخ الكتاب الخطية.

الثاني: ما نقلته قريباً عن الحافظ المزي بأن جعفر بن عبد الله بن عثمان يروي عن عثمان بن عروة، وعمر بن عروة، الأمر الذي يقوي إحتمال كون الحديث =

. . . .

= عندهما جميعاً، ويحتمل أن يكون لجعفر فيه شيخان.

الثالث: أن حديث الباب حديث عروة بن الزبير، ولذلك قال الحافظ البزار عقب إخراجه له: لا نعلم لعروة سماعاً من أبـي ذر، إذا تبين هذا فقول من قال: عن عمر بن عروة، عن أبيه وهمٌ، لأن عمر بن عروة هو عمر بن عبد الله بن عروة، فإذا قال: عن أبيه، أراد: عبد الله بن عروة، وليس الحديث حديثه، وبين عبد الله بن عروة، وأبـي ذر مفازة، اللهم إلاَّ أن يكون الراوي أراد بأبيه الأعلى وهو عروة، وذلك محتمل.

الرابع: أني وجدت كل من روى حديث الباب وقال فيه: عن عمر بن عروة قالوا عنه: سمعت عروة، ومن قال: عن عثمان بن عروة قالوا: عن أبيه، وهذا هو الصواب والأولى، اللهم إلاَّ ما ذكره البخاري في تاريخه فإنه قال: قال لي محمد بن بشار: ثنا أبو داود قال: ثنا جعفر بن عثمان القرشي، سمع عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن أبـي ذر، سمع النبـي ﷺ يقول: كأني أعاين الأمر معاينة!، نعم، وقال الحافظ ابن كثير في الجامع: قال أبو داود: فذكر مثل قول ابن بشار، فينظر في ذلك كله، والله أعلم بالصواب.

أما عثمان بن عروة فهو أخو هشام بن عروة وكان أصغر منه ومات قبله، وكان من خطباء قريش وأشرافها، وكان جميل الصورة والهيئة حتى قيل: لم يكن بالمدينة أحسن منه في الصورة، وهو قليل الحديث ثقة عند الجمهور.

قوله: «عن أبيه»:

المراد عندي ــ والله أعلم ــ بقوله: عن أبيه هو عروة بن الزبير لأن الحديث حديثه ــ كما تقدم ــ وهو عروة بن الزبير بن العوام، الإمام عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأسدي، أحد الفقهاء السبعة، روى عن خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وجمع حديثها، وتفقه بها وكان يقول: ما ماتت عائشة حتى تركتها قبل ذلك بثلاث سنين، قال الزهري: رأيت عروة بحراً لا تكدره الدلاء، نعم وحديثه هنا منقطع فإنه لم يسمع من أبـي ذر. =

. . . .

= وأما إن أراد بقوله: عن أبيه الأقرب، فيكون المراد: عبد الله بن عروة بن الزبير الإمام الجليل كنيته: أبو بكر الأسدي، أحد الأئمة أهل الفضل والشرف والنبل، كان يشبه عمه عبد الله بن الزبير كثيراً، حتى إن عبد الله كان يقول لأخيه عروة: لقد ولدت لي، ثم إنه زوجه ابنته بعد.

قلت: والأول أشبه بالصواب والله أعلم.

قوله: «حتى استيقنت»:

وفي رواية ابن جرير وغيره: كيف علمت أنك نبـي أول ما علمت ذاك واستيقنت، ووقع في النسخ المطبوعة: كيف علمت أنك نبـي حين استنبئت، وهو خطأ.

قوله: «أتاني ملكان»:

وفي رواية البزار أنه ﷺ قال له: ما علمت حتى أُعلمتُ ذلك.

قوله: «لو وزنته بأمته لرجحها»:

اختصر المصنف هذه الرواية فلم يذكر فيها قصة شرح صدره ﷺ الشريف، ولعله اكتفى بذكرها في الرواية المتقدمة، وأورد هذه الرواية لبيان فضله على أمته بذكر الوزن، وقصة شرح الصدر مذكورة في هذا الحديث أيضاً ذكرها غير واحد من الأئمة في حديث جعفر بن عثمان هذا، وتمام الحديث كما عند الحافظ البزار: ثم قال أحدهما لصاحبه: شق بطنه، فشق بطني، ثم أخرج منه فغم الشيطان، وعلق الدم فطرحها، فقال أحدهما للآخر: اغسل بطنه غسل الإنماء، واغسل قلبه غسل الملاء، ثم دعا بالسَّكينة كأنها رهرهة بيضاء، فأدخلت قلبـي، ثم قال أحدهما: خط بطنه، فخاط بطني، وجعل الخاتم بين كتفي، فما هو إلا وليا عني، كأني أعاين الأمر معاينة.

قلت: الفَغْم: الشيء العالق فما فيه حظ الشيطان، والفَغَم بالتحريك: الحرص، والمعنى أنهما أخرجا ما علق في قلبه مما يحرص به الشيطان، ويتسلط به عليه، وقوله: غسل الملاء، الملاء: جمع ملاءة وهي الملحفة، =

. . . .

= أو الإزار من الثياب، وقوله: كأنها رهرهة بيضاء: يقال لكل شيء أبيض صاف ذي شفافية رهره، وفي اللسان: الرهرهة حسن بصيص لون البشرة.

وحديث الباب رجال إسناده موثقون، إلاَّ أنه منقطع، عروة لم يسمع من أبـي ذر وجعفر بن عبد الله تقدم الكلام عليه رواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [١/ ٢٢١] في الفصل الرابع عشر، في ذكر بدء الوحي، من طريق أبـي موسى محمد بن المثنى، ثنا أبو داود به. رقم ١٦٧ ووقع عنده: عن عثمان بن عروة كما وقع في بعض الأصول الخطية، وقد رواه غيرهما من حديث جعفر بن عبد الله بن عثمان، عن عمر بن عبد الله بن عروة، أخرجه كذلك الإمام البخاري في تاريخه [٢/ ١٩٤] الترجمة ٢١٧٠ ولم يسق من المتن إلاَّ قوله ﷺ: كأني أعاين الأمر معاينة، والحافظ البزار في مسنده [٣/ ١١٥ ـ ١١٦ كشف الأستار] باب بعثته ﷺ: ثنا عمرو بن علي، ومحمد بن معمر، قالا: ثنا أبو داود به، مطولاً وفيه قصة شرح صدره الشريف، رقم ٢٣٧١.

قال الحافظ البزار عقبه: لا نعلمه يروى عن أبـي ذر إلا من هذا الوجه، ولا نعلم لعروة سماعاً من أبـي ذر، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٥٥]: فيه جعفر بن عبد الله بن عثمان، وثقه أبو حاتم، وابن حبان، وتكلم فيه العقيلي، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه الحافظ اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، سياق ما روي في نبوة النبـي ﷺ متى كانت، وبما عرفت من العلامات، رقم ١٤٠٥ ومن طريقه أخرجه الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل [/ ٣١] في فصل علامات نبوته حال صباه، رقم ٢، وأورده الحافظ ابن كثير في جامع المسانيد [١٣/ ٧٦١] في مسند عروة، عن أبـي ذر، وهو من الأسانيد المشكلة، والله أعلم.

ورواه الحافظ ابن عساكر في تاريخه [/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣] باب تطهير قلبه من الغل وإنقاء جوفه بالشق، من طريق علي بن مسلم الطوسي، ثنا أبو داود به، =

١٦ ــ أخبرنا إسماعيل بن خليل، أنا علي ــ هو ابن مسهر ــ أنا الأعمش، عن أبي صالح قال: كان النبي ﷺ يناديهم: يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة.

= وأخرجه الحافظ ابن جرير الطبري في تاريخه [٢/ ٣٠٤] ذكر الخبر عما كان من أمر النبي ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه، من طريق أحمد بن محمد بن حبيب الطوسي، ثنا أبو داود به.
وتقدم أن العقيلي أخرجه في ضعفائه [١/ ١٨٣] عند ترجمته له من طريق محمد بن بكار، ثنا أبو داود به.
نعم، ولا يخفى أن قصة شرح صدره الشريف ثابتة، وأما قصة الوزن، فقد ثبتت من غير هذا الوجه بإسناد صحيح، قال الحافظ البزار: ثنا العباس بن عبد العظيم العنبري، ثنا النضر بن محمد الجرشي، ثنا عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن مالك بن مرثد، عن أبيه، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: وزنت بألف من أمتي فرجحتهم فجعلوا يتناثرون علي من كفة الميزان، وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر رأيت كأني وزنت بأربعين أنت فيهم فوزنتهم، وهذا إسناد رجاله على شرط مسلم غير مالك بن مرثد وهو ثقة، وأبوه وثقه العجلي وابن حبان وقال العقيلي: لا يتابع عليه، وقال الحافظ في التقريب: مقبول، قال الحافظ البزار عقب روايته لهذين الحديثين: وأحاديث النضر لا نعلم أحداً شاركه فيها. اهـ. قلت: التفرد من الثقة مقبول كما هو معلوم، والله أعلم.

١٦ ــ قوله: «أخبرنا إسماعيل بن خليل»:
الخزاز ــ بمعجمات ــ الإمام الحافظ أبو عبد الله الكوفي أحد مشايخ المصنف الثقات، وهو من مشايخ البخاري ومسلم أيضاً.
قوله: «هو ابن مسهر»:
كذا في «ل» وفي «ك»: علي بن مسهر، وهو القرشي، الإمام الحافظ =

. . . .

= أبو الحسن الكوفي، قاضي الموصل، قال العجلي: كان ممن جمع الحديث والفقه.

قوله: «إنما أنا رحمة مهداة»:

إنما للحصر كما لا يخفى، وتستعمل أيضاً لقصر الصفة على الموصوف، أو الموصوف على الصفة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾، وقال تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾، فأكرم الله هذه الأمة بأنه لم يبعثه ﷺ معنفاً، ولا منفراً إنما بعثه هادياً ومبشراً، رحمة للجميع لمن آمن به وصدقه، ولمن كفر به وعصاه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ ـ فهذا أمان للكافر والمؤمن ـ وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾ أمان للمؤمنين بعد موته، فالرحمة للكافر في الدنيا بأن يمهله ويمتعه في حياته، حتى إذا أخذه لم يفلته، بخلاف الأمم السابقة الذين عذبهم الله في الدنيا بحضرة أنبيائهم، وفي صحيح مسلم: إذا أراد الله بأمة خيراً قبض نبيها قبلها، وفيه أيضاً لما قيل له ادع على المشركين قال: إني لم أبعث لعاناً، إنما بعثت رحمة، فجزى الله عنا نبينا أفضل ما هو أهله، وله الحمد والمنة أن جعلنا من أمته.

وحديث الباب إسناده على شرط الشيخين إلا أنه مرسل، رواه الحافظ ابن أبي شيبة في الفضائل من المصنف [١١/ ٥٠٤] باب ما أعطى الله تعالى محمداً ﷺ، رقم ١١٨٣١، وابن سعد في الطبقات [١/ ١٩٢] باب ذكر مبعث رسول الله ﷺ وما بعث به. والحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ١٥٧] باب ذكر أسماء رسول الله ﷺ ثلاثتهم من طريق وكيع، عن الأعمش به.

قال أبو عاصم: خالفهما مالك بن سعير فرواه عن الأعمش موصولاً، أخرجه البزار في مسنده [٣/ ١١٤ كشف الأستار] باب بعثته ﷺ، قال البزار عقبه: لا نعلم أحداً وصله إلا مالك بن سعير، وغيره يرسله، ولا يقول: عن أبي هريرة، إنما يقول: عن أبي صالح، عن النبي ﷺ، قال الحافظ الهيثمي =

. . . .

* * *

= في مجمع الزوائد [٨/ ٢٥٧]: رجال البزار رجال الصحيح.

وأخرجه الحاكم في مستدركه [١/ ٣٥] كتاب الإيمان، باب هو ﷺ رحمة مهداة، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما، فقد احتجا جميعاً بمالك بن سعير، والتفرد من الثقات مقبول، وأقره الذهبي على ذلك، ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في الدلائل [١/ ١٥٧ ـ ١٥٨] باب ذكر أسماء رسول الله ﷺ، ورواه الرامهرمزي في الأمثال [/ ٤٤]، والطبراني في معجمه الصغير [١/ ٩٥]، وقال: لم يروه عن الأعمش إلا مالك. اهـ. أراد: لم يروه موصولاً، لأنه قد رواه غير مالك، عن الأعمش، وأصله في صحيح مسلم من حديث أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال: إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة.

٤ ـ بابُ ما أكرمَ اللّـهُ به نبيّه ﷺ مِن إيمانِ الشّجرِ به والبهائمِ والجِنّ

١٧ ـ أخبرنا محمد بن طريف، ثنا محمد بن فضيل، ثنا أبو حيان، عن عطاء، عن ابن عمر قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ: أين تريد؟ قال: إلى أهلي، قال: هل لك في خير؟ قال: وما هو؟ قال: تشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: هذه السلمة، فدعاها رسول الله ﷺ، وهي بشاطىء الوادي، فأقبلت تخد الأرض خداً حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت ثلاثاً أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه، وقال: إن اتبعوني أتيتك بهم، وإلا رجعت فكنت معك.

قوله: «من إيمان الشجر به والبهائم. . .»:
لا غرابة فيه، وإنما يستغرب من لا عقل له، لأن الله تعالى قادر على أن يخلق الإدراك ويجعله في كل شيء، قال الحافظ البيهقي رحمه الله: وفي هذه الأحاديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكاً كالحيوان، بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من يحمل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ. . .﴾ الآية على ظاهره. وقال القاضي عياض رحمه الله: ويعضد هذه =

. . . .

= الأخبار ــ يعني إيمان الشجر والبهائم ــ حديث أنين الجذع، وهو في نفسه مشهور منتشر، والخبر به متواتر.

١٧ ــ **قوله: «أخبرنا محمد بن طريف»:**

هو البجلي، الحافظ الصدوق أبو جعفر الكوفي أحد مشايخ المصنف الثقات، كان ابن نمير يثني عليه. وقوله: ثنا محمد، وفي نسخة «ك» أنا.

قوله: «محمد بن فضيل»:

هو ابن غزوان الضبي الإمام العلم أبو عبد الرحمن الكوفي، أحد الحفاظ المتفق على توثيقه والاحتجاج بخبره، رمي بالتشيع، وهو معتدل، قال الحافظ في الفتح: الرجل ثقة لا يتوقف في قبول مروياته.

قوله: «ثنا أبو حيان»:

هو يحيى بن سعيد بن حيان الكوفي، الإمام العابد الزاهد، ذهل عنه الحافظ الذهبي فلم يدخله في النبلاء، قال العجلي: كوفي ثقة، كان خياراً صالحاً مبرزاً صاحب سنة.

قوله: «عن عطاء»:

هو ابن أبي رباح، الإمام فقيه الحرم، ومفتي أهل مكة أبو محمد القرشي مولاهم، أحد العلماء العاملين افترش المسجد عشرين سنة، وكان عالماً بالمناسك، أدرك جماعة من الصحابة، ويقال: لم يسمع من ابن عمر شيئاً إنما رآه رؤيا، وسيأتي الكلام على ذلك.

قوله: «كنا مع النبي ﷺ»:

كذا في النسخ الخطية، وفي المطبوعة: مع رسول الله ﷺ.

قوله: «قال له رسول الله»:

وفي «ك» قال له النبي ﷺ. . . .

قوله: «ومن يشهد على ما تقول؟»:

وفي رواية ابن حبان: هل من شاهد على ما تقول؟ =

. . . .

= **قوله: «هذه السلمة»:**

السلم شجر من العضاة، ورقها القرظ الذي يدبغ به الأديم، يقال: وبه سمي الرجل سلمة، والجمع سلمات، ويقال أيضاً: أنها ذات شوك لها زهرة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح، ووقع عند ابن حبان أنه ﷺ قال: هذه السمرة، وهو أيضاً ضرب من العضاة، وقيل: من الشجر صغار الورق قصار الشوك، يقال: ليس في العضاة شيء أجود خشباً من السمر، واحدتها سمرة، وبها سمي الرجل سمرة. اهـ. لسان.

قوله: «تخد الأرض»:

أي تشق الأرض، ومنه الخد والأخدود والجمع أخاديد.

قوله: «فكنت معك»:

تصحفت في جميع النسخ المطبوعة إلى: مكثت.

وظاهر إسناد حديث الباب على شرط الشيخين غير محمد بن طريف شيخ المصنف وهو ثقة من رجال مسلم، والظاهر أيضاً عدم وجود علة فيه، قال الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ: هذا إسناد جيد، ولم يخرجوه، ولا رواه أحمد. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد[٨/ ٢٩٢]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

قال أبو عاصم: والحقيقة أن فيه عللاً خفية لا تقدح إن شاء الله في أصل حديث الباب، فمنها:

١ ــ قول ابن معين، والإمام أحمد وغيرهما: لم يسمع عطاء من ابن عمر شيئاً، إنما رآه رؤيا، وهذا يعني أنه منقطع.

٢ ــ قول ابن أبـي حاتم، عن أبيه: لم يسمع أبو حيان من عطاء، ولم يرو عنه، وهذا يعني أن فيه انقطاعاً آخر.

٣ ــ قول ابن أبـي حاتم، عن أبيه: ليس هذا من حديث عطاء، كذا في العلل لابنه [١/ ٢٩٣].

وقد صحح حديث الباب جملة من العلماء، ولم أر من تابع أبا حاتم على =

= قوله، وبكل حال قد روي حديث الباب من غير هذا الوجه على ما سأبينه قريباً إن شاء الله، أخرجه ابن حبان في صحيحه في المعجزات [١٤/ ٤٣٤] ذكر شهادة الشجر للمصطفى ﷺ بالرسالة، رقم ٦٥٠٥ والطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ٤٣١]، رقم ١٣٥٨٢، والحاكم ـ كما في جزء الشمائل من التاريخ لابن كثير [٢٣٨] ـ ثلاثتهم من طريق عبد الله بن عمر بن أبان، عن ابن فضيل به، ومن طريق الحاكم رواه الحافظ البيهقي في الدلائل ـ إجازة ـ [٦/ ١٤] باب مشي العذق الذي دعاه محمد ﷺ.
ورواه الحافظ البزار في مسنده [٣/ ١٣٣ كشف الأستار]، باب انقياد الشجر له ﷺ، من طريق علي بن المنذر، ثنا ابن فضيل به، رقم ٢٤١١، وأبو يعلى في مسنده [١٠/ ٣٤] عن أبي هشام الرفاعي، عن ابن فضيل به، رقم ٥٦٦٢.
نعم وفي الباب عن بريدة بن الحصيب، وعمر بن الخطاب، وأنس بن مالك.
قال الحافظ البزار في مسنده [٣/ ١٣٢ كشف الأستار]: ثنا إبراهيم بن الجنيد، ومحمد بن يزيد، ثنا عبد العزيز بن الخطاب، ثنا حبان بن علي، ثنا صالح بن حيان، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرني آية، قال: اذهب إلى تلك الشجرة فادعها، فذهب إليها فقال: إن رسول الله ﷺ يدعوك فقالت ـ يعني فمالت ـ على كل جانب منها حتى قلعت عروقها، ثم أقبلت حتى جاءت إلى رسول الله ﷺ فأمرها رسول الله ﷺ أن ترجع، فقام الرجل فقبل رأسه ويديه ورجليه وأسلم.
قال البزار: لا نعلم من رواه عن صالح إلا حبان، ولا نعلم يروى في تقبيل الرأس إلا هذا رقم ٢٤٠٩.
قلت: وأخرجه أيضاً الحافظ ابن الأعرابي في جزء القبل والمعانقة من طريق عبد العزيز بن الخطاب، ثنا حبان به، رقم ٤٢، وهو شاهد لحديث الباب، وأما حديث عمر فسيأتي ذكره عند الكلام على حديث أنس عند المصنف رقم ٢٤، وحديث ابن عباس يأتي أيضاً برقم ٢٥، والله أعلم.

١٨ ــ أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه قال: خرجت مع النبي ﷺ في سفر، وكان لا يأتي البراز حتى يتغيب فلا يرى، فنزلنا بفلاة من الأرض ليس فيها شجر ولا علم فقال يا جابر اجعل في إداوتك ماء ثم انطلق بنا، قال: فانطلقنا حتى لا نرى، فإذا هو بشجرتين بينهما أربع أذرع، فقال: يا جابر انطلق إلى هذه الشجرة فقل: يقول لك الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فرجعت إليها، فجلس رسول الله ﷺ خلفهما، ثم رجعتا إلى مكانهما، فركبنا مع رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا، فعرضت له امرأة معها صبي لها، فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات، قال: فتناول الصبي فجعله بينه وبين مقدم الرَّحل ثم قال: اخسأ عدو الله أنا رسول الله، اخسأ عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً، ثم دفعه إليها، فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة معها صبيها، ومعها كبشان تسوقهما، فقالت: يا رسول الله اقبل مني هديتي، فوالذي بعثك بالحق ما عاد إليه بعد، فقال: خذوا منها واحداً، وردوا عليها الآخر، قال: ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا، فإذا جمل ناد، حتى إذا كان بين السماطين خر ساجداً، فجلس رسول الله ﷺ وقال: عليّ الناس، من صاحب الجمل؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا: هو لنا يا رسول الله، قال: فما شأنه؟ قالوا استنّينا عليه منذ عشرين سنة، وكانت به شحيمة، فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غلماننا، فانفلت منا، قال: بيعونيه، قالوا: لا، بل هو لك يا رسول الله، قال: أمّا لي، فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله، قال المسلمون عند ذلك: يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من البهائم، قال: لا ينبغي

لشيء أن يسجد لشيء، ولو كان ذلك، كان النساء لأزواجهن.

---

١٨ ــ قوله: «أخبرنا عبيد الله بن موسى»:

العبسي مولاهم الإمام الحافظ أبو محمد الكوفي المقريء روى عنه الإمام أحمد، وابن معين، وروى عنه أيضاً البخاري في صحيحه، اقرأ الناس بالكوفة، وهو أول من صنف بها المسند على ترتيب الصحابة.

قوله: «عن إسماعيل بن عبد الملك»:

هو ابن أبي الصفيرا الأسدي، المكي، كنيته: أبو عبد الملك، وهو ممن اختلف في الاحتجاج به، وماله عند المصنف غير هذا الموضع، وهو في الفضائل كما ترى.

قوله: «عن أبي الزبير»:

اسمه محمد بن مسلم بن تدرس القرشي المكي، مولى حكيم بن حزام، مشهور بكنيته، معروف بالتدليس، لذلك يخشى من عنعنته، وقد أخرج له مسلم نسخته عن جابر، ولولا أنها صحت عنده ما أدخلها في الصحيح، قال ابن عدي: وكفى بأبي الزبير صدقاً أن حدث عنه مالك، فإن مالكاً لا يروي إلا عن ثقة.

قوله: «عن جابر»:

هو ابن عبد الله بن عمرو بن حرام الصحابي الكبير، صاحب الفضائل والمناقب، روى عن النبي ﷺ علماً كثيراً، وكان مفتي المدينة في زمانه، غزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة.

قوله: «في سفر»:

وقع في رواية الطبراني أن سفرهم هذا كان لغزوة ذات الرقاع، قال محمد بن طلحة: وكان تسمى بغزوة الأعاجيب، ووقع في رواية ابن مسعود بنحو سياق جابر أنها كانت في غزوة حنين فيحتمل تعدد القصة إذا صحت رواية ابن مسعود على ما سيأتي بيانه إن شاء الله.

قوله: «كان لا يأتي البراز حتى يتغيب»:

أصل البَراز ــ بالفتح ــ الفضاء الواسع من الأرض، ليس به خَمَر من شجر ولا =

. . . .

= غيره، فإذا خرج الإنسان إلى ذلك الفضاء قيل: برز، أي خرج إلى البراز، ثم استعملوه في التعبير به عن قضاء الحاجة كناية، كما كنوا عنه بالخلاء، لأنهم كانوا لا يتبرزون إلا في الأمكنة الخالية البعيدة عن الناس، وقد كان ﷺ أشد الناس حياء، وأشد حياء من العذراء في خدرها.

قوله: «أربع أذرع»:

وفي نسخة «ك» أربعة أذرع، وهو خطأ، فإن الذراع عند سيبويه وغير واحد من أهل اللغة مؤنثة قال بعضهم يصف قوساً عربية:

ارمـي عليهـا وهـي فَـرْعٌ أجمـعُ وهـي ثـلاث أذرعٍ وإصبـعُ

ووقع في رواية يونس بن بكير، عن إسماعيل: بينهما أذرع بدون تحديد.

قوله: «كأنما علينا الطير»:

وقال ابن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى: كأنما على رؤوسنا الطير ووقع في رواية البيهقي من طريق يونس بن بكير، عن إسماعيل بن عبد الملك: كأنما علينا الطير يظلنا ـ بالياء التحتية.

قوله: «يأخذه الشيطان»:

يعني يتسلط عليه، فيجعله كالمجنون، أو يعمل أعمال المجنون الذي لا يدري ما يقول وما يفعل، وقد جاء ذلك صريحاً في رواية ابن عباس وفيه أنها قالت: إن ابني به جنون، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيخبث علينا، وفي رواية ابن أبي شيبة، عن عبيد الله بن موسى: مراراً.

قوله: «إخسأ»:

كلمة زجر يراد بها الطرد والإبعاد مع التحقير والصغار، والخاسيء: المبعد المطرود، يقال: خسأت الكلب إذا زجرته وأبعدته، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾. قال الزجاج: تباعُدُ سخط، وفي قوله تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ أي صاغراً. =

. . . .

= **قوله: «ثم دفعه إليها»:**

وفي رواية يونس بن بكير، عن إسماعيل: ثم ناولها إياه.

قوله: «خذوا منها واحداً»:

صريح في جواز قبول الهدية على الرقية، وأصرح منه حديث الرقية بفاتحة الكتاب في الصحيح، وأما أمره ﷺ بأن يردوا عليها الآخر، فلعله علم ﷺ فقرها وحاجتها فقبل أحدهما جبراً لخاطرها، ورد عليها الآخر شفقة عليها وعلى حالها، والله أعلم.

قوله: «جمل ناد»:

أي شارد، يقال: ند البعير ندوداً إذا نفر وشرد وذهب على وجهه.

قوله: «بين السماطين»:

السماط: الجماعة من الناس، وقوله: بين السماطين، المراد الجماعة الذين كانوا مصطفين عن جانبيه ﷺ، ووقع في النسخ المطبوعة: حتى إذا كان بين سماطين.

قوله: «استنينا»:

وفي رواية يونس بن بكير، عن إسماعيل: سنونا عليه، يقال: سنت الناقة تسنوا إذا سقت الأرض، والقوم يسنون لأنفسهم إذا استقوا، ويستنون إذا سنوا لأنفسهم، مأخوذ من السانية، وهي الناضحة أو الناقة التي يُستقىٰ عليها.

قوله: «أمّا لي»:

يعني: أمّا وقد جعلتموه لي، أو جعلتم أمره لي، فإني أريدكم أن تحسنوا إليه وهو بينكم حتى يأتيه أجله، ووقع في رواية ابن أبي شيبة، عن عبيد الله بن موسى: أمّا لا، يعني أما وقد أبيتم أن تبيعونيه، وفي رواية يعلى بن مرة بمثل قصة جابر أنهم لما قالوا له: بل هو لك يا رسول الله قال: فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث به، فيحتمل تعدد القصة، والله أعلم.

قوله: «قال المسلمون عند ذلك»:

زعم الخفاجي رحمه الله في النسيم أن القائل هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، =

. . . .

= كذا في رواية أنس عند الإمام أحمد والبزار، ولم أجده، والذي عندهما هو نفس لفظ حديث الباب، وفيه فقال له أصحابه: هذه بهيمة لا تعقل، تسجد لك ونحن نعقل. . .» الحديث، قلت: إنما كان سجود غير العاقل ليس ممنوعاً لأنه منه سجود تعظيم لا عبادة، كسجود الكواكب ليوسف عليه السلام، فقوله ﷺ في رواية أخرى: لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد يختص بالعقلاء فقط دون غيرهم من البهائم ومن لا يعقل، فتأمل.

قوله: «لأزواجهن»:

يعني لعظم حقوقهم الواجبة عليهن.

وحديث الباب إسناده حسن لغيره، والقصة صحيحة ثابتة قد رويت عن ثلاثة من الصحابة بطرق متعددة يأتي بيانها، تابعه ابن أبـي شيبة عن عبيد الله بن موسى، أخرجه في المصنف، كتاب الفضائل، باب ما أعطي الله تعالى نبيه محمداً ﷺ، [١١/ ٤٩٠] رقم ١١٨٠٣، ومن طريق ابن أبـي شيبة أخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٣٨١] باب في ذكر الأخبار من شكوى البهائم والسباع، أورده مقتصراً على قصة الجمل رقم ٢٨١، وأخرجها أيضاً الحافظ إسماعيل الأصبهاني في الدلائل [/ ١٤٨] من طريق ابن أبـي شيبة، مقتصراً على قصة الجمل، رقم ١٨٥.

وتابعه أيضاً الحافظ عبد بن حميد أخرجه في مسنده [/ ٣٢٠] من المنتخب: ثنا عبيد الله بن موسى به القصة بطولها رقم ١٠٥٣.

وتابع عبيد الله، عن إسماعيل: يونس بن بكير، أخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل من طريقه [١٨/٦ ــ ١٩] باب ذكر المعجزات الثلاث التي شهدهن جابر، ورواه في الاعتقاد [١٩١ ــ ١٩٢] باب القول في إثبات نبوته ﷺ.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/٩]: رواه الطبراني في الأوسط باختصار كثير.

قال أبو عاصم: وأصل هذا الحديث عند أبـي داود، وابن ماجه أخرجاه مقتصرين على ما يتعلق بترجمة الباب عندهما، حيث أخرجه أبو داود في =

. . . .

= الطهارة، باب التخلي عند قضاء الحاجة: ثنا مسدد، ثنا عيسى بن يونس، أخبرنا إسماعيل بن عبد الملك، عن أبـي الزبير، عن جابر بن عبد الله أن النبـي ﷺ كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد، رقم ٢. وابن ماجه كذلك، باب التباعد للبراز في الفضاء، من طريق ابن أبـي شيبة، المتقدم: ثنا عبيد الله بن موسى، انا إسماعيل بن عبد الملك، عن أبـي الزبير، عن جابر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان رسول الله ﷺ لا يأتي البراز حتى يتغيب فلا يرى. رقم ٣٣٥. وأشار إليه الحاكم في مستدرك [١/ ١٤٠] من طريق يحيـى بن معين، ثنا عبد الحميد الحماني، ثنا إسماعيل بن عبد الملك به.

هذا وقصة جابر قد رواها من الصحابة أيضاً أنس بن مالك، وعبد الله بن مسعود، ويعلى بن مرة.

أما حديث أنس، فقال الإمام أحمد في مسنده [٣/ ١٥٨]: ثنا خلف بن خليفة، عن حفص بن أخي أنس بن مالك، عن عمه أنس بن مالك قال: فذكر نحو حديث جابر، وأخرجه البزار في مسنده [٣/ ١٥١ كشف الأستار] باب أدب الحيوانات معه: ثنا محمد بن معاوية، عن خلف بن خليفة به، رقم ٢٤٥٤، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٤]: رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح، غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة.

وأما رواية ابن مسعود رضي الله عنه فأخرجها البزار في مسنده [٣/ ١٣٤ كشف الأستار] كتاب علامات النبوة، باب انقياد الشجر له: ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى، ثني أبـي، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين، فأراد أن يبرز، وكان إذا أراد ذلك يتباعد حتى لا يراه أحد. .» ثم ذكر الحديث بنحو سياق جابر بن عبد الله، رقم ٢٤١٢، وأخرجها الحافظ أبو القاسم الأصبهاني من وجه آخر في الدلائل [/ ١٢٦] من حديث أبـي قرة، عن زمعة بن صالح، عن زياد، عن أبـي الزبير، أنه سمع يونس بن خباب يحدث أنه سمع =

. . . .

= أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود، رقم ١٣٥، وأخرجها من هذا الوجه أيضاً الحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ٢٠] باب ذكر المعجزات الثلاث التي شهدهن جابر، قال الحافظ عقبها: وحديث جابر أصح، وهذه الرواية ينفرد بها زمعة بن صالح، عن زياد ـ أظنه ابن سعد ـ عن أبـي الزبير، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٩]: رواه البزار بنحوه، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه زمعة بن صالح وثق على ضعفه، وبقية رجاله حديثهم حسن، وأسانيد الطريقين ضعيفة.

وأما رواية يعلى بن مرة فأخرجها الإمام أحمد في مسنده [٤/ ١٧٢] من طريق وكيع، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن يعلى بن مرة، عن أبيه بنحو سياق جابر بن عبد الله، ومن طريقه أخرجها الحافظ أبو نعيم في الدلائل باختصار [٢/ ٣٩٠] باب ذكر ما روي في تسليمه الأشجار وإطاعتهن له برقم ٢٩٢، وأخرجها الطبراني في الكبير [٢٢/ ٢٦٤] من طريق يحيـى بن عيسى، عن الأعمش برقم ٦٧٩، ورواها الحاكم في المستدرك [٢/ ٦١٧] كتاب التاريخ، باب اجتماع الشجرتين بأمر رسول الله ﷺ، من طريق يونس بن بكير، عن الأعمش به، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة، وأقره الذهبـي في التلخيص، ومن طريق الحاكم أخرجها الحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ٢٠] باب ذكر المعجزات الثلاث التي شهدهن جابر بن عبد الله، وأخرجها ابن سعد في الطبقات [١/ ١٧٠] باب ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحي: ثنا وكيع، عن الأعمش بلفظ مختصر، ورواها الحافظ ابن أبـي شيبة في المصنف [١١/ ٤٨٨] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ من الفضائل من وجه آخر فقال: ثنا عبد الله بن نمير، ثنا عثمان بن حكيم، أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن يعلى بن مرة، بمثل حديث جابر رقم ١١٨٠٢، ومن طريقه أخرجها الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل [/ ١٥٨] مقتصراً على قصة الجمل، وأخرجها في موضع آخر من الدلائل [/ ١٨٧ ـ ١٨٨] من وجه آخر مطولاً من حديث المسعودي، عن يونس بن خباب، =

١٩ ــ حدثنا يعلى، ثنا الأجلح، عن الذيال بن حرملة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى دفعنا إلى حائط في بني النجار، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فأتاه فدعاه، فجاء واضعاً مشفره على الأرض حتى برك بين يديه، فقال: هاتوا خطاماً، فخطمه، ودفعه إلى صاحبه، ثم التفت فقال: ما بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله، إلا عاصي الجن والإنس.

= عن ابن يعلى بن مرة الثقفي، عن أبيه بنحو حديث جابر رقم ٢٤٠، وأخرجها أيضاً من طريق ابن أبي شيبة الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٦٥] باب ذكر أخبار في أمور شتى بلفظ مختصر رقم ٣٩٤، وأخرجها الحافظ البغوي في شرح السنة [١٣/ ٢٩٥ ــ ٢٩٦] كتاب فضائل سيد الأولين والآخرين، باب علامات النبوة من وجه آخر من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن حفص، عن يعلى بن مرة به رقم ٣٧١٨.

قال الحافظ ابن كثير بعد إيراده لطرق هذا الحديث: فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة، وقد تفرد بهذا كله الإمام أحمد دون أصحاب الكتب الستة، ولم يرو أحد منهم شيئاً سوى ابن ماجه، فإنه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب، عن يحيى بن سليم، عن ابن خثيم، عن يونس بن خباب، عن يعلى أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٦]: رواه أحمد بإسنادين، والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، والله أعلم.

١٩ ــ قوله: «حدثنا يعلى»:

هو ابن عبيد الطنافسي أحد الأئمة الأعلام، ومشايخ الإسلام، انتهى إليه علو الإسناد بالكوفة مع جعفر بن عون، اتفقوا على توثيقه والاحتجاج به، ولينوه شيئاً في سفيان الثوري لذلك تجنب الشيخان إخراج حديثه عنه. =

. . . .

= **قوله: «ثنا الأجلح»:**

هو ابن عبد الله الكندي، أبو حجية، يقال: اسمه يحيى، والأجلح لقب، اختلف فيه، وقد شرحت حاله في المقدمة، توسط في أمره ابن عدي فقال: له أحاديث صالحة، وهو عندي مستقيم الحديث صدوق.

قوله: «عن الذيال بن حرملة»:

الأسدي، كوفي من أفراد المصنف، ليس له في الكتب الستة شيء، سكت عنه أبو حاتم والبخاري، وذكره ابن حبان في الثقات.

قوله: «أحد»:

يعني من غير أصحاب البستان الذين يعرفهم ويألفهم، وقوله شد عليه، أي حمل عليه وأسرع يريد إيذاءه، والمعنى: إن هذا جمل صئول، يصول على الغرباء، وإذا كان هذا حاله فربما جرَّ على أهل الحائط جناية ومصيبة، فإنه إذا صال عمي عن إدراك ما يفعل، ولذلك روي عنه ﷺ أنه استعاذ من الجمل الصئوول، ففي الطبراني من حديث عائشة بنت قدامة مرفوعاً: اللهم إني أعوذ بك من شر الأعميين السيل، والبعير الصئول، وإسناده ضعيف قاله الحافظ السيوطي، قال ابن الأثير: سماهما أعميين لما يصيب من يصيبانه من الحيرة في أمره، وأنهما إذا وقعا لا يتقيان موضعاً ولا يتجنبان شيئاً كالأعمى الذي لا يدري أين يسلك، فهو يمشي حيث أدته رجله.

قوله: «واضعاً مشفره»:

بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، وفتح الفاء والراء، هو في الإبل كالشفة للإنسان، وبمنزله الحجفلة للفرس، والخرطوم للسباع، والمنقار للطيور.

قوله: «حتى برك»:

أي ألقى بصدره إلى الأرض، يقال: بركت الإبل إذا جثمت على صدرها. =

. . . .

= **قوله: «ثم التفت»:**

أي إلى الناس، كما وقع في رواية الإمام أحمد وغيره.

قوله: «ما بين السماء والأرض»:

وقال ابن نمير ــ عند ابن أبـي شيبة ــ ومصعب بن سلام عند الإمام أحمد، كلاهما عن الأجلح: إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله. . .» الحديث، وقال الذيال، عن ابن عباس: ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أني نبـي الله إلا كفرة الجن والإنس، وقد زيد في النسخ المطبوعة في هذا الحديث كلمة: «أحد» ففيها: ما بين السماء إلى الأرض أحد إلا يعلم أني رسول الله. . .» الحديث، وليست في الأصول الخطية، ولعله من زيادات النساخ.

وإسناد حديث الباب جوّده الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ، تابعه عن يعلى بن عبيد: عبد بن حميد، أخرجه في مسنده [/ ٣٣٧] من المنتخب ثنا يعلى، ثنا الأجلح به رقم ١١٢٢، ومن طريق عبد، رواه ابن حبان في ثقاته [٤/ ٢٢٢ ــ ٢٢٣] في ترجمة الذيال بن حرملة، من الثقات، وتابع يعلى بن عبيد، عن الأجلح:

١ ــ عبد الله بن نمير، أخرجه ابن أبـي شيبة في المصنف [١١/ ٤٧٣] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ رقم ١١٧٦٨، ومن طريقه أخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٣٨٠] باب ذكر الأخبار من شكوى البهائم، والسباع رقم ٢٧٩، ورواه أبو القاسم الأصبهاني أيضاً من طريق ابن أبـي شيبة في دلائل النبوة [/ ١٥٨] رقم ١٨٣.

٢ ــ الوليد بن القاسم، رواه الحافظ البزار في مسنده [٣/ ١٥١ كشف الأستار]، باب أدب الحيوانات معه ﷺ، رقم ٢٤٥٣.

٣ ــ علي بن مسهر، أخرجه أبو نعيم في الدلائل أيضاً [٢/ ٣٨٠] رقم ٢٧٩. =

٢٠ ـ أخبرنا الحجاج بن منهال، ثنا حماد بن سلمة، عن فرقد السّبخي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به جنون، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيخبث علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا، فثع ثعة، وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى.

= ٤ ـ مصعب بن سلام، أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٣١٠]، رقم ١٤٣٧٣.

* قال أبو عاصم: خالف أبو بكر بن عياش تلامذة الأجلح المتقدمين، فرواه عن الأجلح، عن الذيال، عن ابن عباس، أخرجه الطبراني في الكبير [١٢/ ١٥٥] رقم ١٢٧٤٤، ومن طريقه أخرجه الحافظ إسماعيل الأصبهاني في الدلائل [/ ١٢٩] رقم ١٣٩، ورواه الحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ٣٠] باب ذكر البعير الذي سجد للنبي ﷺ وأطاع أهله بعدما امتنع عليهم ببركته ﷺ، قال الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ [/ ٢٦٠]: وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جداً، والأشبه رواية الإمام أحمد، عن جابر، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذيال، عن جابر، وعن ابن عباس، والله أعلم. اهـ.

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٤]: رواه الطبراني ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف. اهـ. ولعله قصد الأجلح، والأجلح صدوق إن شاء الله.

٢٠ ـ قوله: «أخبرنا الحجاج بن منهال»:

البصري الإمام العابد القدوة أبو محمد الأنماطي المشهور قال الفلاس: ما رأيت مثله فضلاً وديناً، وقال خلف كردوس: صاحب سنة يظهرها، روى عنه البخاري وحديثه في الكتب الستة. =

. . . .

= **قوله: «ثنا حماد بن سلمة»:**

ابن دينار البصري، الإمام شيخ الإسلام أبو سلمة النحوي البزاز، ابن أخت حميد الطويل، وكان من أعلم الناس بحديث ثابت، وكان شديداً على أهل البدع والأهواء لذلك قال ابن المديني والإمام أحمد: إذا رأيت من يغمزه فاتهمه، يعني إذا غمزه في دينه ورأيه، وإلا فإن لهذا الإمام أوهاماً لكنها كما قال الحافظ الذهبي: مغمورة في سعة ما روى، استشهد به البخاري، وروى له الباقون.

قوله: «عن فرقد السبخي»:

منسوب إلى سبخة الكوفة، كنيته: أبو يعقوب البصري، قال مغيرة: أول من دلنا على إبراهيم النخعي: فرقد السبخي، قال ابن حبان: كان من عباد أهل البصرة وقرائهم، تردد فيه ابن معين، واختلف في الاحتجاج به، وليس له عند المصنف سوى هذا الموضع، وهو في الفضائل كما ترى.

قوله: «عن سعيد بن جبير»:

الإمام الشهيد المقريء المفسر أبو محمد أو أبو عبد الله الأسدي مولاهم الوالبي الكوفي، أحد تلاميذ مدرسة ابن عباس، قرأ القرآن عليه، وأخذ عنه التفسير والفقه، وكان صاحب عبادة وزهد يختم كل يوم فيما بين المغرب والعشاء في ليالي رمضان، وله مناقب وفضائل مبسوطة في المطولات.

قوله: «أن امرأة»:

يحتمل أن تكون التي اعترضت النبي ﷺ والمذكورة في حديث جابر المتقدم، ويحتمل أن تكون غيرها إذا قلنا بتعدد القصة.

قوله: «فثع ثعة»:

الثع: القيء، وثع ثعة إذا قاء قيئة واحدة، ووقع في «ك» بالمعجمة فَثَغَّ ثغة، ولم أر من تعرض لها في اللغة. =

. . . .

= **قوله: «الجرو الأسود»:**

بجيم مثلثة، ثم راء مهملة ساكنة، بعدها واو هو الصغير من أولاد الكلاب والسباع، ويطلق أيضاً على صغار الحنظل والقثاء وهو محتمل هنا.

وفي إسناد حديث الباب فرقد السبخي، وقد تكلم فيه بعضهم لسوء حفظه، لكن احتمل حديثه، وروي له في الرقاق والفضائل والشواهد، أخرجه من طريق الحجاج: الحافظ الطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ٥٧٥] رقم ١٢٤٦٠، وأبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٦٥] ذكر أخبار في أمور شتى، رقم ٩٥.

تابعه عن حماد: عفان بن مسلم، أخرجه الإمام أحمد في المسند [١/ ٢٥٤] رقم ٢٢٨٩، والحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ١٨٢] باب ما جاء في دعائه لعلي رضي الله عنه ولغيره بالشفاء.

ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب [١/ ٣٢٣] معلقاً فقال: وهذا حديث يرويه حماد، عن فرقد السبخي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبـي ﷺ.

قال الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل [/ ٣٤٠] من تاريخه: تفرد به أحمد، وفرقد رجل صالح لكنه سيء الحفظ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه، ولما رواه ههنا شاهد مما تقدم. اهـ.

قلت: وقد روي نحو هذه القصة من غير هذا الوجه، مما يقوي احتمال تعددها، فأخرج ابن أبـي شيبة من حديث عبد الرحيم بن سليمان، عن يزيد بن أبـي زياد عن سليمان بن عمرو، عن الأحوص، عن أمه أم جندب قالت: رأيت رسول الله ﷺ رمى جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر وهو على دابة، ثم انصرف، وتبعته امرأة من خثعم ومعها صبـي لها به بلاء فقالت: يا رسـول الله ﷺ إن هـذا ابنـي وبقيـة أهلـي وإنـه بـه بـلاء لا يتكلـم، فقـال رسول الله ﷺ: ائتوني بشيء من ماء، فأتي به، فغسل يديه، ومضمض فاه، ثم أعطاها فقال: اسقه منه، وصبِّي عليه منه، واستشفي الله له، قالت: فلقيت =

٢١ ـ حدثنا محمد بن سعيد، أنا يحيى بن أبي بكير العبدي، عن إبراهيم بن طهمان، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن.

= المرأة، فقلت: لو وهبت لي منه، فقالت: إنما هو لهذا المبتلى، فلقيت المرأة من الحول، فسألتها عن الغلام فقالت: برأ وعقل عقلاً ليس كعقول الناس، أخرجه ابن أبي شيبة في الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ رقم ١١٨٠٤، وأبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٦٤] ذكر أخبار في أمور شتى. من طريق أحمد بن راشد، عن عبد الرحيم بن سليمان به، وقد تقدم حديث جابر والكلام على طرقه، والله أعلم.

٢١ ـ **قوله: «حدثنا محمد بن سعيد»:**

هو ابن الأصبهاني، الحافظ المتقن أبو جعفر الكوفي، لقبه حمدان، ذهل عنه الحافظ الذهبي فلم يدخله نبلاءه، قال أبو حاتم: كان حافظاً، يحدث من حفظه، وكان لا يقبل التلقين، ولا يقرأ من كتب الناس، لم أر بالكوفة أتقن منه حفظاً.

قوله: «العبدي»:

القيسي مولاهم، الحافظ الفقيه أبو زكريا الكوفي قاضي كرمان، كان حجة، وحديثه في الدواوين الستة.

قوله: «عن إبراهيم بن طهمان»:

الهروي، الإمام عالم خراسان، قال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل فذكر إبراهيم بن طهمان وكان متكئاً من علة فجلس، وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ، اتهم بالإرجاء وهو منه براء، قال أبو الصلت مدافعاً عنه: كان إرجاؤهم أنهم يرجون لأهل الكبائر الغفران رداً على الخوارج الذين يكفرون الناس بالذنوب، قال: ولم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث. =

. . . .

= قلت: فكان ينبغي للحافظ أن ينبه على هذا في تقريبه.

قوله: «عن سماك»:

هو ابن حرب البكري، أخو محمد وإبراهيم، يقال: أدرك ثمانين من أصحاب رسول الله ﷺ، وقد شرحت حاله في المقدمة، وهو صدوق في الحديث، ثقة في نفسه، مضطرب في حديثه عن عكرمة خاصة، ومن سمع منه قديماً كشعبة وطبقته فحديثهم صحيح مستقيم.

قوله: «كان يسلم علي»:

هذا مصداق قوله ﷺ في حديث جابر المتقدم: ما بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله، والحديث إسناده على شرط مسلم وهو عنده كما سيأتي، رواه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٩٥]، رقم ٢٠٩٣٢، وابن أبـي شيبة في المصنف [١١/ ٤٦٤] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ رقم ١١٧٥١، كلاهما عن يحيـى بن أبـي بكير به، ومن طريق ابن أبـي شيبة أخرجه مسلم في صحيحه، [٤/ ١٧٨٢] كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبـي ﷺ رقم ٢٢٧٧، وأبو نعيم في الدلائل [٢/ ٣٩٧] فصل: ذكر ما روي في تسليمه الأشجار وإطاعتهن له، رقم ٣٠٠، وابن الأثير في أسد الغابة [١/ ٣٠٤]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٥٣] باب مبتدأ البعث والتنزيل، ورواه ابن حبان في صحيحه في المعجزات [٨/ ١٣٩] رقم ٦٤٨٢، والبغوي في شرح السنة [١٣/ ٢٨٧] رقم ٣٧٠٩ كتاب فضائل سيد الأولين والآخرين، باب علامات النبوة كلاهما من طريق محمد بن إسماعيل الصائغ، عن يحيـى به.

ورواه الحافظ إسماعيل الأصبهاني في الدلائل من طرق [/ ١٤٣] عن إبراهيم بن طهمان، عن سماك به رقم ١٥٥.

وقد تابع غير واحد إبراهيم بن طهمان، عن سماك، منهم:

سليمان بن معاذ أخرجه من طريقه أبو داود الطيالسي في مسنده [٢/ ١٢٣]: ثنا سليمان بن معاذ، عن سماك، به رقم ٢٤٥٠، ومن طريقه أخرجه الإمام أحمد =

٢٢ ـ حدثنا فروة، ثنا الوليد بن أبـي ثور الهمداني، عن إسماعيل السدي، عن عباد أبـي يزيد، عن علي بن أبـي طالب رضي الله عنه قال: كنا مع النبـي ﷺ بمكة فخرجنا معه في بعض نواحيها، فمررنا بين الجبال والشجر، فلم نمر بشجرة ولا جبل إلا قال: السلام عليك يا رسول الله.

= في مسنده [٥/ ١٠٥] رقم ٢١٠٤٤، والترمذي في جامعه [٥/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣] كتاب المناقب، باب آيات إثبات نبوة النبـي ﷺ رقم ٣٦٢٤، وقال: حسن غريب، وأبو يعلى في مسنده [١٣/ ٤٥٩]، رقم ٧٤٦٩، والطبراني في معجمه [٢/ ٢٧٣] رقم ٢٠٢٨، وأبو نعيم في الدلائل [٢/ ٣٩٧] رقم ٣٠٠، والبيهقي كذلك في الدلائل [٢/ ١٥٣] باب مبتدأ البعث والتنزيل، والخطيب في الموضح [١/ ٣٥٢]، وغيرهم.

ومنهم: شعبة، أخرجه من طريقه الطبراني في الكبير [٢/ ٢٤٤] برقم ١٩٠٧، وفي الأوسط [٣/ ٢٣] برقم ٢٠٣٣، وفي الصغير [١/ ١١٥] برقم ١٦٧.

قال الطبراني عقبه: لم يروه عن شعبة إلا يحيـى بن سعيد، ولا رواه عن يحيـى إلا زيد بن الحريش. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٣٩٧] برقم ٣٠١.

ومنهم: شريك بن عبد الله، أخرجه من طريقه الطبراني في المعجم الكبير [٢/ ٢٥٧] برقم ١٩٦١، والله أعلم.

٢٢ ـ قوله: «حدثنا فروة»:

هو ابن أبـي المغراء الكندي الحافظ الثقة أبو القاسم الكوفي أحد مشايخ الإمام البخاري، وثقه الدارقطني، وقال أبو حاتم: صدوق.

قوله: «ثنا الوليد بن أبـي ثور الهمداني»:

الكوفي، أحد الضعفاء قال ابن عدي: أحاديثه يحمل بعضها بعضاً وهو ممن يكتب حديثه، وقال الذهبـي: له أحاديث مقاربة تحتمل، ومتونها قوية.

قلت: ليس له عند المصنف سوى هذا الموضع، وهو في الفضائل كما ترى. =

. . . .

= قوله: «عن إسماعيل السدي»:
هو الإمام المفسر إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبـي كريمة السدي من موالي قريش، وممن اختلف في الاحتجاج به، حسّن حديثه الذهبـي في الكاشف، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق يهم.
قوله: «عن عباد أبـي يزيد»:
وفي رواية الترمذي: عباد بن أبـي يزيد، وسماه الحاكم في روايته: عباد بن عبد الله، قال الحافظ المزي: ويقال: عباد بن يزيد الكوفي، أحد المجاهيل، تفرد عنه السدي بحديث الباب، ولا يعرف إلا به، أورده المصنف شاهداً لحديث جابر المتقدم.
قوله: «فلم نمر بشجرة ولا جبل»:
الظاهر أن هذا كان عند ابتداء الوحي، فقد أخرج البزار من حديث الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لما أوحي إليّ جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، وإلى ذلك إشار الحافظ البيهقي في الدلائل فإنه أورده في باب ابتداء البعث والتنزيل.
والحديث رواه الإمام الترمذي في جامعه، كتاب المناقب [٢٤٧/٩] باب الشجر والحجر يسلمان على النبـي ﷺ، من طريق عباد بن يعقوب، عن الوليد به، رقم ٣٦٣٠، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب ــ كذا في بعض النسخ ووقع في بعض النسخ الأخرى: هذا حديث غريب ــ قال: وقد روى غير واحد عن الوليد بن أبـي ثور وقالوا: عن عباد أبـي يزيد، منهم فروة بن أبـي المغراء. ورواه الحاكم في المستدرك [٦٢٠/٢] باب سلام الشجر والجبال، أيضاً من طريق عباد بن يعقوب عن الوليد به، قال الحاكم متساهلاً: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبـي ــ ممشياً إسناد الحديث وكلام الحاكم ــ: صحيح، وإنما هو صحيح بشواهده لا بهذا الإسناد فتأمل، وأخرجه من طريقه البيهقي في الدلائل [١٥٣/٢] باب مبتدأ البعث والتنزيل، =

٢٣ ـ أخبرنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن رجل من مزينة أو جهينة قال: صلى رسول الله ﷺ الفجر، فإذا هو بقريب من مئة ذئب مدافعين وفود الذئاب فقال لهم رسول الله ﷺ: ترضخوا لهم شيئاً من طعامكم، وتأمنون على ما سوى ذلك، فشكوا إلى رسول الله ﷺ الحاجة، قال: فآذنوهن، قال: فآذنوهن، فخرجن ولهن عواء.

= ورواه أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٣٨٩] باب ذكر ما روي في تسليمه الأشجار وإطاعتهن له، من طريق جعفر بن حميد، عن الوليد به، رقم ٢٨٩.

هذا وفي الباب عن عائشة رضي الله عنها ـ وقد أشرت إليه قريباً ـ أخرجه البزار في مسنده [٣/ ١١٦ ـ كشف الأستار] باب تسليم الحجر والشجر عليه، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٥٩]: فيه عبد الله بن شبيب شيخ البزار وهو ضعيف.

٢٣ ـ **قوله: «أخبرنا محمد بن يوسف»:**

هو الفريابـي الحافظ الثقة، وسفيان هو ابن سعيد الثوري، والأعمش هو سليمان بن مهران، تقدمت ترجمتهم في أول حديث في الكتاب.

قوله: «عن شمر بن عطية»:

الأسدي، الكاهلي، وثقه الجمهور، وفي ترجمته مسألتان فات الحافظ ابن حجر أن ينبه عليهما في تقريبه، الأولى: أنه كان عثمانياً، الثانية: أنه أرسل عن جماعة من الصحابة ولم يدركهم مثل خريم بن فاتك الأسدي، فكان الأولى أن يقال في ترجمته: ثقة ربما أرسل، ويقال: كان عثمانياً، والله أعلم.

قوله: «عن رجل»:

لم أقف على اسمه، ذكر الحافظ ابن الأثير حديثه في الأُسْد ولم يسمه أيضاً، فقال: شمر بن عطية، عن رجل من جهينة، ثم ذكر حديثه هذا، وفي الباب عن غير واحد من الصحابة كما سيأتي. =

. . . .

= قوله: «الفجر»:
وفي رواية حمزة بن أبي أسيد أن ذلك وقع وهو خارج في جنازة رجل من الأنصار إلى البقيع، وفي رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب: «بينا رسول الله ﷺ في المدينة، إذ أقبل ذئب. . .» الحديث.
قوله: «مدافعين»:
أي يدفع بعضهم بعضاً، ويحتمل أن قوله «مدافعين» بتشديد الدال المهملة، وأصله: «متدافعين» فأدغمت التاء في الدال، والمتدافع الحقير الذي لا يضيَّف إن استضاف، كالفقير الذليل الذي يدفعه الحي أو الناس عن أنفسهم، ووقع في رواية عبد الملك، عن أبي الأوبر، عن أبي هريرة أن وافد الذئاب جاء فأقعى بين يدي النبي ﷺ ينصنص بذنبه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا وافد الذئاب جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً. . .» الحديث، وفيه أن النبي عُلِّم منطق الدواب كما عُلِّم سيدنا سليمان عليه السلام منطق الطير، وذلك من خلال تحريك ذنبه.
تنبيه: وقع في كثير من الكتب التي روت حديث أبي الأوبر، عن أبي هريرة: يبصبص بالباء الموحدة، وإنما هو ينصنص بالنون، قال أبو عبيد في الغريب: قال أبو عمرو: ينُصنص: يحركه ويقلقله، وكل شيء حركته وقلقلته فقد نصنصته.
قوله: «ترضخوا لهم شيئاً»:
الرضخ: العطية القليلة، ومنه قول عمر: وقد أمرنا لهم برضخ فاقسمه بينهم، وفي رواية حمزة بن أبي أسيد: «جاء يستفرض فافرضوا له. . .» الحديث، وفي رواية أبي هريرة: «جاء يسألكم أن تعطوه أو تشركوه في أموالكم. . .» الحديث.
قوله: «وتأمنون على ما سوى ذلك»:
أي أنكم تأمنون على مواشيكم التي ترعى مقابل عطيتكم، ووقع في رواية =

. . . .

= المطلب بن عبد الله بن حنطب: «وإن شئتم تركتموه، واحترزتم منه، فما أخذ فهو رزقه. . .» الحديث.

قوله: «فشكوا إلى رسول الله ﷺ الحاجة»:

أي أن أصحاب النبـي ﷺ شكوا إليه القلة، ووقع في رواية أبـي الأوبر، عن أبـي هريرة أنهم قالوا: والله لا نفعل، وأخذ رجل من القوم الحجارة، وفي رواية المطلب بن حنطب أنهم قالوا: ما تطيب أنفسنا له بشيء، وفي رواية حمزة بن أبـي أسيد أنهم قالوا: رأيك يا رسول الله، فقال: من كل سائمة شاة، فقالوا: كثير، فيحتمل أنهم أبوا بعد أن استكثروا على الذئب، فافرض النبـي ﷺ عليهم، والله أعلم.

قوله: «فآذنوهن»:

أي اعلموهن بالذي ذكرتم من قلة الحاجة، ووقع في رواية حمزة بن أبـي أسيد أن النبـي ﷺ أشار إليه أن خالسهم، أي خذ من ماشيتهم خلسة، فذلك رزقك، وليس لك عطاء، قال: فولىٰ وله عواء.

ورجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع بسبب الرجل الذي لم يسم، تابعه عن سفيان: محمد بن كثير، أخرجه أبو نعيم في الدلائل فيما ذكره ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ [/ ٢٧٩] وليس في المختصر المطبوع من الدلائل، وتابع سفيان، عن الأعمش: أبو معاوية، أخرجه الحافظ ابن أبـي شيبة في المصنف [١١/ ٤٨٠] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ، رقم ١١٧٨٥، وذكره الحافظ ابن الأثير في أسد الغابة [٦/ ٣٩٠] في ترجمة: شمر بن عطية، عن رجل من جهينة.

قال أبو عاصم: وفي الباب عن أبـي هريرة مرفوعاً، وحمزة بن أبـي أسيد، والمطلب بن عبد الله بن حنطب مرسلاً.

قال الحافظ البزار في مسنده [٣/ ١٤٣ كشف الأستار] باب سؤال الذئب القوت: ثنا يوسف بن موسى، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن عمير، عن أبـي الأوبر، عن أبـي هريرة فذكر نحو حديث الباب. =

. . . .

= * خالفه شعبة، فرواه عن عبد الملك بن عمير، عن مكحول، عن أبـي هريرة أخرجه الحافظ البزار أيضاً في مسنده، عن محمد بن المثنى، عن غندر، عنه، ومكحول كما هو معلوم لم يسمع من أبـي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه من هذا الطريق أيضاً الحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ٣٩] باب مجيء الذئب مجلس النبـي ﷺ، من طريق شيخه الحاكم، بإسناده إلى يزيد بن هارون، أنبأ شعبة به.

تابعه حبان بن علي، عن عبد الملك بن عمير، أخرجه الحافظ سعيد بن منصور من طريقه، فيما حكاه الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ، ومن طريق سعيد بن منصور أخرجه الحافظ البيهقي أيضاً في الدلائل [٦/ ٣٩ ــ ٤٠] باب مجيء الذئب مجلس النبـي ﷺ يطلب شيئاً.

وأما حديث حمزة بن أبـي أسيد، فرواه ابن إسحاق، عن الزهري، عنه، قال: «خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع، فإذا الذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق. . .» الحديث، ذكره الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من تاريخه [/ ٢٧٩]، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ٤٠] باب ما جاء في مجيء الذئب مجلس النبـي ﷺ يطلب شيئاً. وهو كما تقدم مرسل.

وأما حديث المطلب بن عبد الله بن حنطب الإمام التابعي، فرواه ابن سعد في طبقاته [١/ ٣٥٩] باب وفد السباع قال: «قال محمد بن عمر: حدثني شعيب بن عبادة، عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: بينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يدي رسول الله ﷺ. . .» الحديث، ومن طريق الواقدي أخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٣٧٤ ــ ٣٧٥] باب ذكر الأخبار عن شكوى البهائم والسباع وسجودها لرسول الله ﷺ رقم ٢٧٢.

وهو حديث مرسل أيضاً، لكنه شاهد لما تقدم والله أعلم.

٢٤ ـ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن أبـي سفيان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس حزين وقد تخضب بالدم من فعل أهل مكة، من قريش، فقال جبريل: يا رسول الله هل تحب أن أريك آية؟ قال: نعم، فنظر إلى شجرة من وراءه فقال: أدع بها، فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه، فقال: مرها فلترجع، فأمرها فرجعت، فقال رسول الله ﷺ: حسبـي حسبـي.

---

٢٤ ـ **قوله: «أخبرنا إسحاق بن إبراهيم»:**

هو الإمام الفقيه شيخ المشرق سيد الحفاظ والمحدثين أبو يعقوب الحنظلي، المروزي، المشهور بابن راهويه نزيل نيسابور، وأحد الفقهاء أهل الاجتهاد، كان حجة، ممن يعتمد قوله في الفقه والتفسير والحديث.

قوله: «أنا أبو معاوية»:

هو الإمام الحافظ الثقة محمد بن خازم السعدي مولاهم، الكوفي الضرير، يقال عمي وهو ابن أربع أو ثمان سنين، وكان حافظاً للقرآن لزم الأعمش عشرين سنة، وكان يقول: صار حديث الأعمش في فمي مثل العلقم ـ يعني من كثرة ما يردده ـ لذلك كان من أثبت الناس فيه، وقد يضطرب في حديث غيره، وهو حجة، وحديثه في الكتب الستة، والأعمش هو سليمان بن مهران تقدمت ترجمته في أول حديث في الكتاب.

قوله: «عن أبـي سفيان»:

هو طلحة بن نافع الإسكاف الواسطي، عداده في صغار التابعين، روى له البخاري مقروناً والباقون، قدمه أبو حاتم على أبـي الزبير، وقال الإمام أحمد، والنسائي: ليس به بأس.

قوله: «عن أنس بن مالك»:

هو ابن النضر الأنصاري، الخزرجي، الحائز على بركة رسول الله ﷺ ورضاه بخدمته وصحبته، كنيته أبو حمزة، أحد الصحابة المفتين والرواة المكثرين، =

. . . .

= ثبت عن النبي ﷺ أنه دعا له، فقال: اللهم ارزقه مالاً وولداً، وبارك له فيه، له مناقب وفضائل مذكورة في المطولات.

قوله: «وهو جالس حزين»:

جاء في رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ذلك كان في الحجون، وفي رواية الحسن البصري ــ وهي من مراسيله ــ أنه كان في بعض شعاب مكة، روى الحافظ البيهقي من حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على الحجون كئيباً لما آذاه المشركون، فقال: «اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبني بعدها...» الحديث، وسيأتي ذكر رواية الحسن البصري عند الكلام على تخريج الحديث إن شاء الله.

قوله: «هل تحب أن أريك آية»:

تقدم قريباً في رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه ﷺ هو الذي دعا الله أن يريه آية، فيحتمل أن يكون مجيء جبريل عليه السلام بعد أن دعا الله سبحانه وتعالى، وفي رواية الإمام أحمد: «أن جبريل لما جاءه قال له: مالك؟ قال: فعل بي هؤلاء وفعلوا، قال: فقال له جبريل عليه السلام: «أتحب أن أريك آية...» الحديث.

قال أبو عاصم: شكك بعض الطاعنين في خصائصه ﷺ أنّ النبي ﷺ لم يكن بحاجة إلى أن يريه ربه آية، ولم يكن قط في شك من أمره حتى يطلب ما تطمئن إليه نفسه، ثم حكم على نفسه بالجهل والعمى عندما أبطل هذه الأحاديث جملة وتفصيلاً وقال: تلوح عليها أمارات الوضع.

فقوله: إن النبي ﷺ لم يكن قط في شك من أمره، كلمة حق يراد بها باطل، إذ لا يلزم من دعاءه ﷺ ربه أن يكون في شك من أمره، كما لا يلزم من أمره تعالى له بألا يشك أو يرتاب فيما أوحي إليه وقوع ذلك منه قال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن =

. . . .

= رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾، ولو أن الرجل التزم الأدب مع صاحب الشريعة، وتأمل في قول المتقدمين، ونظر إلى كلام السلف في مثل هذا ما قال مقولته تلك، ولكنها الحماقة والسفاهة، والوقاحة نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فهذا وأمثاله ممن يكذبون ويفترون ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ . . .﴾ الآية، وهو ممن أشار إليهم الإسماعيلي فيما ذكره الحافظ في الفتح بقوله: موَّه بعض الطاعنين على المحدثين فقال: كيف يجوز للنبـي ﷺ أن يرتاب في نبوته حتى يرجع إلى ورقة، ويشكو لخديجة ما يخشاه وحتى يوفي بذروة جبل ليلقي منها نفسه؟ ولئن جاز أن يرتاب مع معاينة النازل عليه من ربه، فكيف ينكر على من ارتاب فيما جاءه به مع عدم المعاينة؟ اهـ. باختصار، وهذا الحديث وأمثاله مما قد يشكل على بعض من قصر باعه في العلم، وعقله عن الفهم، يمكن تحريره وتمريره بحسن الاعتقاد، وبالتزام الأدب مع صاحب الشريعة، وبالنظر إلى كلام السلف، لا بالسفاهة والوقاحة، وردّ ما هو ثابت في السنة المطهرة.

قال الإمام الماوردي في إعلام النبوة عند كلامه على أقسام الوحي:

وأما القسم الثاني، وهو أن يكون خطابه بواسطة من ملائكته الذين هم رسله إلى أنبيائه، فعلى الأنبياء معرفة الله تعالى قبل ملائكته في رسالته، وطريق علمهم به الاستدلال، ثم يصير بعد نزول الملائكة بمعجزاتهم الباهرة علم الاضطرار، وعلى الملائكة إذا نزلوا بالوحي على الرسول إظهار معجزتهم له كما يلزم الرسول إظهار معجزته لأمته، ثم أورد حديث الباب، وقال عقبه: فتستدل الرسل بالمعجزات على تصديق الملائكة بالوحي، وتستدل الأمم بمعجزات الأنبياء على تصديقهم بالرسالة. اهـ. باختصار.

ويمكن حمله أيضاً على ما جاء في تفسير الأئمة لقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي . . .﴾ الآية، منها: أنه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة =

. . . .

= وإن لم يكن في الأول شك، إذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها، وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات، فأراد الانتقال من النظر أو الخبر، إلى المشاهدة والترقي من علم اليقين إلى عين اليقين إذ ليس الخبر كالمعاينة، ولهذا قال سهل بن عبد الله: سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكناً من حاله، ومنها: أنه أراد اختبار منزلته عند ربه وعلم إجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه، ومنها: أنه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيـي ويميت، طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عياناً.

قوله: «ادع بها»:

وفي رواية الإمام أحمد: أدع بتلك الشجرة، وفي رواية أخرى له، ولمحمد بن طريف وابن أبـي شيبة، وغيرهم، عن أبـي معاوية: ادع تلك الشجرة.

قوله: «حسبـي حسبـي»:

وفي رواية أبـي رافع، عن عمر رضي الله عنه أنه قال: ما أبالي من كذبني بعدها من قومي، وفي رواية الحسن ــ وهي من مراسيله ــ فحمد الله وطابت نفسه.

وحديث الباب: إسناده على شرط مسلم، صححه الحافظ الذهبـي في تاريخه [/ ١٣٠] قسم السيرة النبوية، فصل: في معجزاته ﷺ.

ورواه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ١١٣] رقم ١٢١٣٣، وابن أبـي شيبة في المصنف [١١/ ٤٧٨] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ رقم ١١٧٨١ كلاهما عن أبـي معاوية به.

ومن طريق ابن أبـي شيبة رواه الحافظ أبو يعلى في مسنده [٦/ ٣٥٨] رقم ٣٦٨٥.

تابعهم محمد بن طريف، عن أبـي معاوية، أخرجه من طريقه ابن ماجه في سننه [٢/ ١٣٣٦] كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم ٤٠٢٨، قال الحافظ البوصيري في المصباح [٣/ ٤٧]: هذا إسناد صحيح إن كان أبو سفيان سمع من جابر.

قلت: الحديث حديث أنس، لا دخل لجابر فيه. وعدم صحة سماع أبـي سفيان، من جابر لا يعني عدم صحته من أنس، قال عبد الله بن أحمد، سمعت أبـي يقول: =

. . . .

= لم يسمع أبو سفيان من جابر إلا أربعة أحاديث، قال: وأما أنس فإنه يحتمل.
وتابعهم أيضاً أبو الربيع، عن أبي معاوية، أخرجه من طريقه الحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ١٥٤] باب مبتدأ البعث والتنزيل.
هذا: وفي الباب عن عمر بن الخطاب، والحسن البصري مرسلاً.
قال الحافظ البزار في مسنده [٣/ ١٣٣ كشف الأستار] باب انقياد الشجر له:
حدثنا محمد بن مرزوق، ثنا داود بن شبيب، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع، عن عمر بن الخطاب «ح» وحدثنا محمد بن معمر، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع، عن عمر بن الخطاب. . . بنحو حديث الباب، رقم ٢٤١٠، ورواه الحافظ أبو يعلى في مسنده [١/ ١٩٠] رقم ٢١٥، وأبو نعيم في الدلائل، ذكر ما روي في تسليمه الأشجار وإطاعتهن رقم ٢٩٠، كلاهما من طريق إبراهيم بن الحجاج، ثنا حماد به، ورواه الحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ١٣] باب مشي العذق الذي دعاه ﷺ من طريق عبيد الله بن محمد بن عائشة، ثنا حماد، به، ورواه ابن سعد في الطبقات، باب ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحي [١/ ١٧٠]: ثنا عفان، أخبرنا حماد به، ووقع في الإسناد خطأ إذ فيه: «أخبرنا علي بن زيد، عن أبي زيد أن رسول الله ﷺ. . .» الحديث، والصواب: عن علي بن زيد، عن أبي رافع، عن عمر بن الخطاب كما رواه غير واحد.
قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ١٠]: رواه البزار، وأبو يعلى وإسناد أبي يعلى حسن.
قلت: هو حسن بشواهده، فإن في إسناد أبي يعلى علي بن زيد وهو ضعيف، لكن حسنه الحافظ السيوطي في الخصائص [١/ ٣٢٠] أيضاً.
أما حديث الحسن، فقال الحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ١٤]: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن المبارك بن فضالة، =

٢٥ ـ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا جرير وأبو معاوية، عن الأعمش، عن أبـي ظبيان، عن ابن عباس قال: أتى رجل من بني عامر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ألا أريك آية؟ قال: بلى، قال: فاذهب فادع تلك النخلة، فدعاها، فجاءت تنقز بين يديه، فقال: قل لها ترجع، قال لها رسول الله ﷺ ارجعي، فرجعت حتى عادت إلى مكانها، فقال: يا بني عامر، ما رأيت رجلاً كاليوم أسحر منه.

= عن الحسن قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه، فقال: رب أرني ما اطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم، فأوحى الله إليه ادع أيّ أغصان هذه الشجرة شئت، فدعا غصناً فانتزع من مكانه، ثم خدَّ الأرض حتى جاء رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: ارجع إلى مكانك، فرجع الغصن فخدَّ في الأرض حتى استوى كما كان، فحمد الله رسول الله ﷺ، وطابت نفسه ورجع، وقد كان قال المشركون: أفضلت آباءك وأجدادك يا محمد، فأنزل الله عز وجل: أفغير الله تأمروني أعبد أيُّها الجاهلون إلى قوله: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

قال الحافظ البيهقي: وهذا المرسل لما تقدم من الموصول شاهد، وقد سخر الله الشجرة لنبينا ﷺ حتى جعلها آية لنبوته لمن طلب منه آية، وشهدت له الشجرة بالنبوة في بعض الرواية.

٢٥ ـ قوله: «ثنا جرير»:

هو ابن عبد الحميد الضَّبِّـي، الحافظ أبو عبد الله الكوفي، أحد ثقات الأئمة، كان صحيح الكتاب، قال اللالكائي: مجمع على ثقته.

قوله: «عن أبـي ظبيان»:

اسمه حصين بن جندب الجنبـي، الكوفي، أحد علماء التابعين، غزا مع يزيد بن معاوية القسطنطينية سنة خمسين، قال الذهبـي: وثقه غير واحد وهو مجمع على صدقه. =

. . . .

= **قوله: «أتى رجل»:**

لم أقف على اسمه، لكن وقع في رواية محمد بن أبـي عبيدة، عن أبيه، عن الأعمش عند البيهقي أنه من بني عامر بن صعصعة، وأنه قال للنبـي ﷺ: إنّ عندي طباً وعلماً فما تشتكي؟ هل يريبك من نفسك شيء؟ إلى ما تدعو؟ فقال له النبـي ﷺ: ادعو إلى الله والإسلام، قال: فإنك لتقول قولاً فهل لك من آية؟ . . . » الحديث، وقد روى الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل، من طريق ابن إسحاق أن النبـي ﷺ لما صرع ركانة ثلاثاً قال له ركانة: اتصرعني وأنا أشد قريش؟ فقال له النبـي ﷺ أعجب من ذلك إن شئت أريكه، قال: وما هو؟ قال: أدعو لك هذه الشجرة فتأتيني، قال: فادعها، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ، قال: قد رأيت ما ترى قال: ارجعي إلى مكانك، فرجعت إلى مكانها، قال: فذهب ركانة إلى قومه فقال: ساحروا بصاحبكم أهل الأرض، فوالله ما رأيت أسحر منه، فيحتمل أن يكون هو سيما وأنه رماه بالسحر، ثم آمن بعد، على ما سأذكره في روايات الحديث بعد قليل، لكن تقييده في الرواية بأنه من بني عامر يقوي احتمال تعدد القصة.

قوله: «ألا أريك آية؟»:

وفي رواية الإمام أحمد أن الرجل قال له: «أرني الخاتم الذي بين كتفيك فإني من أطب الناس، فقال له رسول الله ﷺ: ألا أريك آية. . . » الحديث، وفي رواية سالم بن أبـي الجعد، عن ابن عباس أنه قال: ما هذا الذي يقول أصحابك؟ قال: «وحول رسول الله ﷺ أعذاق وشجر، فقال له رسول الله ﷺ: هل لك أن أريك آية؟ . . . » الحديث.

قوله: «فادع تلك النخلة»:

وفي رواية محمد بن أبـي عبيدة، عن أبيه، عن الأعمش أنه قال لغصن منها: «تعالَ يا غصن، فانقطع الغصن من الشجرة، ثم أقبل ينقز حتى قام بين يديه. . . » الحديث، وفي رواية شريك، عن سماك أنه دعا عذقاً من النخلة، =

. . . .

= فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط على الأرض.

قوله: «كاليوم أسحر منه»:

هكذا في هذه الرواية أن الرجل لم يستجب لدعوته ﷺ، لكن وقع في رواية محمد بن أبـي عبيدة، عن أبيه، عن الأعمش أنه قال: يا آل عامر بن صعصعة لا ألومك على شيء قلته أبداً، وقال في رواية سالم بن أبـي الجعد، يا آل عامر بن صعصعة، والله لا أكذبه بشيء يقوله أبداً، قال الحافظ البيهقي: في الدلائل: يحتمل أنه توهمه سحراً، ثم علم أنه ليس بساحر فآمن وصدق، وللحافظ ابن كثير نحوه إذ قال في تاريخه: هذا يقتضي أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه، ثم قال في حديث سماك: لعله قال أولاً أنه سحر، ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل، والله أعلم.

وإسناد حديث الباب على شرط الشيخين رواه أبو معاوية ــ وهو من أثبت الناس في الأعمش ــ عنه، عن أبـي ظبيان، وتابعه جرير بن عبد الحميد، وأبو عبيدة المسعودي، وخالفهم عبد الواحد بن زياد ــ وفي حديثه عن الأعمش كلام ــ فرواه عن الأعمش، عن سالم بن أبـي الجعد، عن ابن عباس، وقد تابع الأعمش عن أبـي ظبيان: سماك، لذلك قال الحافظ ابن مندة في كتاب الايمان: حديث أبـي ظبيان أولى.

فأما حديث الأعمش، عن أبـي ظبيان، فرواه الإمام أحمد في مسنده [١/ ٢٢٣]، عن أبـي معاوية به، رقم ١٩٥٥، والحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ١٥ ــ ١٦] باب مشي العذق الذي دعاه محمد ﷺ، بإسناده إلى أحمد بن عبد الجبار، عن أبـي معاوية به، وأخرجه أيضاً في نفس الباب [٦/ ١٦]، بإسناده إلى إبراهيم بن نصر، ثنا أبو معاوية به، وفيه أن الأعرابـي قال: «أرني الخاتم الذي بين كتفيك حتى أداويك، فإني من أطب العرب. . .» الحديث، ورواه الحافظ اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [٤/ ٨٠٧] في سياق ما روى في معجزات النبـي ﷺ مما يدل على صدقه. . بإسناده إلى أحمد بن سنان، ثنا =

. . . .

= أبو معاوية به رقم ١٤٨٦، ومن طريق اللالكائي أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل [/ ٥١] رقم ٣٢.

تابعه أبو عبيدة المسعودي، عن الأعمش، أخرجه من طريقه الحافظ ابن مندة في الايمان [١/ ٢٧٧] ذكر بيعة النبـي ﷺ أصحابه على شهادة ألا إله إلا الله، رقم ١٣٣.

وتابع الأعمش: سماك بن حرب، عن أبـي ظبيان، أخرجه الإمام البخاري في تاريخه الكبير [٣/٣] فقال: ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، أنبأ شريك، عن سماك، عن أبـي ظبيان، عن ابن عباس قال: جاء أعرابـي إلى النبـي ﷺ فقال: بما أعرف أنك نبـي؟ فقال: إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله؟ فدعا، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبـي ﷺ ثم قال: ارجع، فعاد فأسلم الأعرابـي.

ومن طريق الإمام البخاري، أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب [٥/ ٥٩٤] باب آيات إثبات نبوة النبـي ﷺ رقم ٣٦٢٨ قال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن غريب صحيح، ورواه الحاكم في المستدرك [٢/ ٦٢٠] كتاب التاريخ، باب نزول العذق من النخلة، من طريق علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني به، قال الحاكم عقبه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وأقره الذهبـي.

ومن طريقه أخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ١٥] باب مشي العذق الذي دعاه محمد ﷺ، ورواه في الشعب أيضاً [١/ ٢٣٧] باب ألفاظ الإيمان، رقم ٨٢، ورواه ابن سعد في طبقاته [١/ ١٨٢] باب ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحي على رسول الله ﷺ، من طريق فضيل بن عبد الوهاب، أخبرنا شريك به، ورواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ١١٠] من طريق علي بن عبد العزيز، ومحمد بن النضر كلاهما عن ابن الأصبهاني، ثنا شريك به، رقم ١٢٦٢٢. =

. . . .

* * *

= وأما حديث الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن عباس، فأخرجه الحافظ أبو يعلى في مسنده [٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧]: ثنا إبراهيم بن الحجاج، ثنا عبد الواحد بن زياد عنه، به رقم ٢٣٥٠ وهذا إسناد على شرط الشيخين، غير إبراهيم بن الحجاج، وهو من ثقات شيوخ النسائي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه [١٤/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤] في المعجزات، ذكر ما أبان الله جل وعلا من دلائل صفيه ﷺ على صحة نبوته من طاعة الأشجار له، من طريق الحسن بن سفيان، ثنا إبراهيم بن الحجاج به، رقم ٦٥٢٣، ورواه الحافظ الطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ١٠٠] من طريق عبيد الله بن عائشة، ثنا عبد الواحد بن زياد به، رقم ١٢٥٩٥، ورواه الحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ١٦ ـ ١٧] باب مشي العذق الذي دعاه محمد ﷺ، بإسناده إلى عبيد الله بن عائشة به، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٣٩٣] ذكر ما روي في تسليمه الأشجار وإطاعتهن له، وإقبالهن عليه ﷺ، من طريق طالوت بن عباد، ثنا عبد الواحد بن زياد به، رقم ٢٩٧، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ١٠]: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج، وهو ثقة.

٥ ــ بـابُ مَـا أُكرمَ بـه النّبـيّ ﷺ مِن تَفجِيرِ المَاءِ من أَصَابعهِ

٢٦ ــ أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا شعيب بن صفوان، عن عطاء بن السائب، عن أبـي الضحى، عن ابن عباس قال: دعا النبـي ﷺ بلالاً، فطلب بلال الماء، ثم جاء فقال: لا والله ما وجدت الماء، فقال النبـي ﷺ: فهل من شن؟ فأتاه بشن، فبسط كفيه فيه، فانبعث تحت يديه عين، قال: فكان ابن مسعود يشرب، وغيره يتوضأ.

قوله: «من تفجير الماء من أصابعه»:

معجزة تفجر الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ من أعظم المعجزات التي أوتيها، ومن أجل الدلائل على نبوته ﷺ، قال الحافظ أبو نعيم في الدلائل: وهذه الآية من أعجب الآيات أعجوبة، وأجلها معجزة، وأبلغها دلالة، شاكلت دلالة موسى في تفجير الماء من الحجر حين ضربه بعصاه، بل هذه أبلغ في الأعجوبة، لأن نبوع الماء من بين اللحم والعظم أعجب وأعظم من خروجه من الحجر، لأن الحجر سنخ من أسناخ الماء مشهور في المعلوم مذكور في المتعارف، وما روي قط ولا سمع في ماضي الدهور بماء نبع وانفجر من أحاد بني آدم حتى صدر عنه الجم الغفير من الناس والحيوان روي، وانفجار الماء من الأحجار ليس بمنكر ولا بديع وخروجه من بين الأصابع معجز بديع. وقال الحافظ البغوي في شرح السنة: وهذه أبلغ من تفجير الماء من الحجر لموسى عليه السلام، لأن في طبع الحجارة أن يخرج منها الماء، وليس في طباع أعضاء=

. . . .

= بني آدم ذلك. وقال القاضي عياض رحمه الله في الشفاء: ومثل هذا في هذه المواطن الحَفِلَة والجموع الكثيرة، لا تتطرق التهمة إلى المحدث به، لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه كما جبلت عليه النفوس من ذلك، ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل، فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له، ولم ينكر أحد من الصحابة عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه، فصار كتصديق جميعهم له. اهـ. زاد الحافظ في الفتح عنه: فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته. وقال القرطبي: قضية نبع الماء من بين أصابعه ﷺ تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة، وقد وردت من طرق كثيرة، يفيد مجموعُها العلمَ القطعي المستفاد من التواتر المعنوي.

تنبيه: وقع في النسخ المطبوعة: «باب ما أكرم الله النبي ﷺ. . .».

٢٦ ــ **قوله: «أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم»:**

هو الترجماني، كنيته أبو إبراهيم، أحد شيوخ المصنف الثقات، قال الصفدي: كتب عنه الإمام أحمد أحاديث، وقال: ما أحسن هذه. روى عنه النسائي بواسطة، وكان صاحب سنة وفضل وخير.

قوله: «ثنا شعيب بن صفوان»:

الثقفي، أبو يحيى الكاتب، ممن اختلف فيه، له عند مسلم حديث واحد، قال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وقال الحافظ في التقريب: مقبول. قلت: لكنه توبع في هذا الحديث ولله الحمد كما سيأتي، وتقدمت ترجمة عطاء بن السائب في حديث رقم ١١.

قوله: «عن أبي الضحى»:

اسمه مسلم بن صبيح القرشي مولاهم، مولى آل سعيد بن العاص، تفقه بعلقمة، وكان سمع من جماعة من الصحابة، قال الذهبي: كان من أئمة الفقه والتفسير، ثقة حجة. =

. . . .

= قوله: «دعا النبي ﷺ بلالاً»:
ليأتيه بماء، وكان ذلك في إحدى غزواته، والظاهر أنها الحديبية، كما سأبينه، ففي رواية أبي كدينة، عن عطاء، عن أبي الضحى، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أصبح رسول الله ﷺ وليس في العسكر ماء. . .» الحديث، وقول ابن عباس في آخر حديث الباب: فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ يدل على أنه حمل القصة عن ابن مسعود، وهي عند المصنف في الحديث بعد الآتي، والمشهور في قصة ابن مسعود أنها كانت يوم الحديبية، وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله عند الكلام على حديث ابن مسعود.
قوله: «فهل من شن»:
الشن: القربة من الجلد يوضع فيها الماء لتبريده، ويقال: الشن: الخلق من القرب دون الجديد منها، لأن الخلق أشد تبريداً للماء من الجديد، روى الإمام مسلم قصة بليغة للغاية من حديث جابر رضي الله عنه الطويل وفيه: فقال رسول الله ﷺ: انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر هل ترى في أشجابه من شيء، قال: فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها لو أني أفرغته لشربه يابسه، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجْب منها لو أني أفرغته لشربه يابسه، قال: اذهب، فأتني به. . .» الحديث، قال الحافظ في الفتح: والحكمة في طلبه ﷺ فضلة الماء لئلا يظن أنه الموجد للماء، ويحتمل أن يكون إشارة إلى أن الله أجرى العادة في الدنيا غالباً بالتوالد، وأن بعض الأشياء يقع بينها التوالد، وبعضها لا يقع.
قوله: «فكان ابن مسعود يشرب»:
سيأتي في حديثه أنه لم يكن له هم سوى ما يضع في بطنه ابتغاء البركة من الله ورسوله لقوله ﷺ: حي على الطهور المبارك، والبركة من الله.
وإسناد حديث الباب جيد، إلا أنّ فيه عطاء بن السائب، اختلط بآخره، تابع شعيب بن صفوان عن عطاء: أبو كدينة، أخرجه الإمام أحمد في مسنده =

. . . .

= [١/ ٢٥١، ٣٢٤]، ثنا الحسين الأشقر، ثنا أبو كدينة به، رقم ٢٢٦٨، ٢٩٩١، وأخرجه أبو بكر الفريابي في دلائله [/ ٧٥] باب ما روي أن النبي ﷺ كان يدعو ويضع يده في الشيء اليسير من الماء فيروى منه الخلق الكبير، من طريق محمد بن الصلت، ثنا أبو كدينة به رقم ٤٠، وأخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل [٤/ ١٢٨] باب ذكر البيان أن خروج الماء من بين أصابعه كان غير مرة، أيضاً من طريق محمد بن الصلت، ثنا أبو كدينة به.

قال أبو عاصم: خالفهما خلف بن خليفة فقال: عن عطاء، عن الشعبي، عن ابن عباس، أخرجه كذلك الحافظ البزار في مسنده [٣/ ١٣٦ ــ ١٣٧ كشف الأستار] كتاب علامات النبوة، باب نبع الماء من بين أصابعه: ثنا محمد بن معاوية، ثنا خلف بن خليفة، ثنا عطاء به رقم ٢٤١٥، قال البزار: لا نعلم أحداً حدث به عن عطاء، عن الشعبي إلا خلف، ولا نعلم أسند عطاء، عن الشعبي إلا هذا، وقد رواه أبو كدينة، عن عطاء عن أبي الضحى، عن ابن عباس. اهـ. كذا قال وفيه نظر، روى عطاء بن السائب، عن الشعبي غير هذا، بينت تحت في حديث رقم ١١.

ورواه الحافظ الطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ٨٧] أيضاً من طريق خلف بن خليفة، ثنا عطاء به رقم ١٢٥٦٠، وفيه زيادة: فلما توضأوا صلى بهم الصبح، ثم قعد للناس فقال: يا أيها الناس من أعجب الخلق إيماناً؟ قالوا الملائكة، قال: وكيف لا يؤمن الملائكة وهم يعاينون الأمر؟! قالوا: فالنبيون يا رسول الله، قال: وكيف لا يؤمن النبيون والوحي ينزل عليهم من السماء؟! قالوا: فأصحابك يا رسول الله، قال: وكيف لا يؤمن أصحابي وهم يرون ما يرون؟! ولكن أعجب الناس إيماناً قوم يجيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقوني ولم يروني أولئك إخواني، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٣٠٠]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار، والبزار باختصار وأحمد إلا أنه قال: فانفجر من بين أصابعه عيون، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. =

٢٧ ـ أخبرنا أبو النعمان، ثنا أبو عوانة، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي، قال: قال جابر بن عبد الله: غزونا أو سافرنا مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذٍ بضعة عشر ومائتان، فحضرت الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: هل في القوم من طهور؟، فجاء رجل يسعى بأداوة فيها شيء من ماء، ليس في القوم ماء غيره، فصبه رسول الله ﷺ في قدح، ثم توضأ فأحسن الوضوء، ثم انصرف وترك القدح، فركب الناس ذلك القدح، وقالوا: تمسحوا تمسحوا، فقال رسول الله ﷺ: على رسلكم، حين سمعهم يقولون ذلك، فوضع رسول الله ﷺ كفه في الماء، والقدح، وقال: بسم الله، ثم قال: اسبغوا الطهور، فوالذي هو ابتلاني ببصري، لقد رأيت العيون، عيون الماء تخرج من بين أصابعه فلم يرفعها حتى توضئوا أجمعون.

= قلت: لم يروه الإمام أحمد من هذا الوجه أعني من حديث عطاء، عن الشعبي، عن ابن عباس، إنما رواه من حديث عطاء، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، فيتنبه لذلك، والله أعلم.

٢٧ ـ قوله: «أخبرنا أبو النعمان»:

هو الإمام الحافظ الثقة محمد بن الفضل السدوسي الملقب بعارم، أحد مشايخ الإسلام، ومن أثبت أصحاب حماد بن زيد، وهم بعض المعاصرين فقال: اختلط بآخره وقد قال الدارقطني: لم يظهر له بعد اختلاطه حديث منكر، فإن كان أغفله فالله حسيبه.

قال الحافظ الذهبي: فرج عنا الدارقطني بقوله في شأن عارم: تغير بآخره، وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر وهو ثقة.

قوله: «ثنا أبو عوانة»:

اسمه الوضاح بن عبد الله اليشكري، تقدم قريباً. =

. . . .

= **قوله: «عن الأسود بن قيس»:**

العبدي، ويقال: العجلي، قال العجلي: كوفي تابعي ثقة، حسن الحديث سمع من جندب بن عبد الله من أصحاب النبـي ﷺ، وهو في عداد الشيوخ.

قوله: «عن نبيح العنزي»:

كنيته أبو عمرو، كوفي تفرد بالرواية عنه الأسود بن قيس قاله أبو زرعة، وقال: ثقة، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. فهذان إمامان قد وثقاه، وترجم له غير واحد من أهل الحديث وزيد في الرواة عنه: أبو خالد الدالاني، وصحح حديثه الترمذي، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، فكيف يقال بعد هذا إنه مجهول أو لا يكاد يعرف؟! إذا تبين هذا فينظر في قول ابن حجر في تقريبه: مقبول!

قوله: «غزونا أو سافرنا»:

تحرفت هذه الكلمة في جميع النسخ المطبوعة، وتغير السياق والمعنى بشكل عجيب وغريب، فوقع فيها: «غزونا أوساً فسرنا. . .» هكذا، وقد فات من حقق الكتاب غرابة السياق، فإن النبـي ﷺ قدم المدينة وقد أسلمت الأوس والخزرج فلماذا يغزوهم؟!.

وقوله: غزونا أو سافرنا، هكذا على الشك، والظاهر أنه من أبـي عوانة، فقد رواه الإمام أحمد في مسنده عن يحيـى بن حماد، ثنا أبو عوانة به على الشك أيضاً، ورواه الحافظ ابن أبـي شيبة في مصنفه، وكذلك الإمام أحمد في مسنده كلاهما عن عبيدة بن حميد، عن الأسود بن قيس فقال فيه: سافرنا مع رسول الله ﷺ. . .» الحديث، والذي يغلب على الظن أن ذلك كان يوم الحديبية، ففي صحيح الإمام البخاري من حديث حصين، عن سالم بن أبـي الجعد، عن جابر رضي الله عنه قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبـي ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ، فجهش الناس نحوه. . .» الحديث.

قوله: «ونحن يومئذٍ بضعة عشر ومائتان»:

وقع في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة ــ «ومئتين» وهو خطأ، ولعله من =

. . . .

= جهل النساخ، ثم تتابع الخطأ وتكرر بسبب ضعف العناية في التحقيق، فقوله: «ومائتان»: مرفوعة على أنها معطوفة على الخبر (بضعة عشرة) و «بضعة عشرة» مبنية على الفتح في محل رفع خبر نحن، ولا وجه لها في النصب فيما أعلم.

قال أبو عاصم: وأصح ما روي عن أبـي عوانة في هذا الخبر عندي رواية مسدد، عنه فإنه قال: ثنا أبو عوانة، عن الأسود، عن نبيح العنزي قال: قال جابر بن عبد الله غزونا أو سافرنا مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذٍ أربع عشرة مائة. . . الحديث، وهذه الرواية ساقها الحافظ الذهبـي في تاريخه، وقد خالف فيها مسدد يحيـى بن حماد، وأبا النعمان، عن أبـي عوانة في العدد المذكور في روايتيهما، فقوله: ونحن يومئذ أربع عشرة ومائة موافق لما جاء في روايات جابر الأخرى، ففي صحيح البخاري من رواية حصين، عن سالم، عن جابر: كنا خمس عشرة مائة، وفي صحيحه أيضاً من حديث يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: بلغني أن جابر بن عبد الله كان يقول: كانوا أربع عشرة مائة، فقال لي سعيد: حدثني جابر أنهم كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا النبـي ﷺ يوم الحديبية، تابعه أبو داود، ثنا قرة، عن قتادة، به، وفي صحيحه أيضاً من حديث سفيان، عن عمرو قال: سمعت جابراً قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: أنتم خير أهل الأرض، وكنا ألفاً وأربعمائة. . .» الحديث، وفيه أيضاً من حديث إسرائيل، عن أبـي إسحاق، عن البراء: «كنا يوم الحديبية أربع عشرة مئة. . .» الحديث، فتبين أن جميع روايات هذه القصة تدور حول هذا العدد الذي ذكره مسدد، عن أبـي عوانة، وعليه فيتحتم ترجيح رواية مسدد، عن أبـي عوانة، على رواية يحيـى بن حماد، وأبـي النعمان لموافقتها الروايات الأخرى عن جابر في العدد المذكور، ولتعذر الجمع بين روايتيهما عن أبـي عوانة وبين ما روي عن جابر في ذلك، وقد رأيت الحافظ ابن حجر في الفتح قد ذكر حديث الباب عند شرحه لحديث أنس بن مالك الذي أورده البخاري في صحيحه، في المناقب، باب علامات =

. . . .

= النبوة، وهو حديث سعيد عن قتادة، عن أنس قال: أتي النبـي ﷺ بإناء وهو بالزوراء فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم، قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة، قال الحافظ معلقاً: ووقع في حديث جابر التصريح بأن ذلك كان في سفر، ففي رواية نبيح العنزي عند أحمد، ثم ذكرها، وفات الحافظ أن ظاهر رواية أنس أنهم لم يكونوا في سفر، وأن القصة كانت بالزوراء، وهو موضع عند سوق المدينة قرب المسجد، وقد رواه الإمام البخاري من حديث ابن مُنيَّر، عن يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس قال: حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ، وبقي قوم، فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء، فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه، فضم أصابعه، فوضعها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعاً، قلت: كم كانوا؟ قال: كانوا ثمانين رجلاً، ورواه الإمام أحمد عن ابن أبـي عدي شيخ شيخ الإمام البخاري في الحديث السابق، ويزيد كلاهما، عن حميد، عن أنس، وفيه: وسئل أنس: كم كانوا؟ قال: ثمانين أو زيادة، فكان ينبغي أن يجمع أحاديث أنس للتوفيق بينها، ولا دخل لحديث جابر فيها فإنها كانت في سفر، ويمكن الجمع بين هذا الاختلاف بأن من قال ألفاً وخمسمائة جبر الكسر، ومن قال: ألفاً وأربعمائة ألغاه، اعتمد على هذا الجمع النووي، وأما الحافظ البيهقي فاعتمد الترجيح بينها فقال: ورواية من قال أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة أصح.

قوله: «فحضرت الصلاة»:

هي صلاة العصر كما بينتها رواية الإمام البخاري، في صحيحه، في الأشربة، باب شرب البركة، من حديث الأعمش، ثنى سالم، عن جابر قال: رأيتني مع النبـي ﷺ وقد حضرت العصر، وليس معنا ماء. . . » الحديث.

قوله: «فجاء رجل»:

يحتمل أن يكون هو بلال، كما جاء في حديث أبـي الضحى، عن ابن عباس =

. . . .

= المتقدم، ويؤيده قوله: فصبه رسول الله ﷺ في قدح، فأشعر أن الإداوة هنا هي الشن الذي أتاه به بلال.

قوله: «فركب الناس ذلك القدح»:

أي تزاحموا عليه، وفي رواية حصين عن سالم، عن جابر: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس حوله فقال رسول الله ﷺ مالكم؟ قالوا: يا رسول الله: ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب منه إلا ما في ركوتك. . . » الحديث.

قوله: «تمسحوا تمسحوا»:

يعني توضئوا، يقال للرجل إذا توضأ: قد تمسح، ومنه الحديث أنه تمسح وصلى أي توضأ.

قوله: «على رسلكم»:

الرِّسْلُ في الأمور التمهل فيها والتوقُّر والتثبت والترفق مع التؤدة، فقوله على رسلكم أي تأنوا ولا تعجلوا.

قوله: «في الماء والقدح»:

هكذا في رواية نبيح عن جابر، وستأتي رواية أنس الصحابي لحديث جابر بعد حديث واحد، وفيه: فدعا بعس، فصب فيه شيء من الماء، ووضع رسول الله ﷺ فيه يده. . . » الحديث، والعسّ: القدح الضخم، وفيه طول، يروى الثلاثة والأربعة والعدة.

قوله: «فوالذي هو ابتلاني ببصري»:

كان بصره رضي الله عنه قد كف، لذلك أقسم بالذي كف بصره.

قوله: «تخرج من بين أصابعه»:

وقال سالم بن أبي الجعد، عن جابر: فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون.

قوله: «حتى توضئوا أجمعون»:

وقال سالم، عنه: لو كنا مئة ألف لكفانا. =

٢٨ ــ أخبرنا أبو الوليد الطيالسي وسعيد بن الربيع قالا: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة وحصين سمعا سالم بن أبـي الجعد يقول: سمعت جابر بن عبد الله قال: أصابنا عطش فجهشنا، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ فوضع يده في ثور، فجعل يفور كأنه عيون من خلال أصابعه، وقال: اذكروا اسم الله، فشربنا حتى وسعنا وكفانا.

وفي حديث عمرو بن مرة: فقلنا لجابر: كم كنتم؟ قال: كنا ألفاً وخمسمائة، ولو كنا مائة ألف لكفانا.

= وحديث الباب حديث صحيح لغيره، رجال إسناده ثقات لم يضعفوا بحمد الله كما يتبين من تراجم رجاله، ذكره الحافظ ابن كثير في الشمائل [/ ١٨٣] وقال: وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد.

قلت: أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٢٩٢] من طريق يحيـى بن حماد، ثنا أبو عوانة، به رقم ١٤١٤٨، تابعه عبيدة بن حميد، عن الأسود وقال: سافرنا من غير شك، لكنه لم يضبط العدد فقال في روايته: أحسبه قال: كنا مئتين، رواه الإمام أحمد في المسند [٣/ ٣٥٨] رقم ١٤٩٠٣، والحافظ ابن أبـي شيبة فـي المصنـف [١١/ ٤٧٤ ــ ٤٧٥]، كتـاب الفضـائـل، بـاب مـا أعطـى الله محمداً ﷺ رقم ١١٧٧٢، وابن خزيمة في صحيحه [١/ ٥٦] باب إباحة الوضوء من فضل وضوء المتوضىء رقم ١٠٧، ومن طريق ابن أبـي شيبة رواه الحافظ أبو بكر الفريابـي في الدلائل [/ ٦٨ ــ ٦٩] باب ما روي أن النبـي ﷺ كان يدعو ويضع يده في الشيء اليسير من الماء فيروى منه الخلق الكبير رقم ٣٢.

٢٨ ــ **قوله: «أخبرنا أبو الوليد الطيالسي»:**

الإمام الحافظ الناقد هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم، البصري، المشهور بأبـي الوليد الطيالسي، قال أبو حاتم: أبو الوليد إمام فقيه عاقل ثقة حافظ ما رأيت في يده كتاباً قط، وقال الإمام أحمد: هو اليوم شيخ الإسلام ما أقدم عليه اليوم أحداً من المحدثين. =

. . . .

= **قوله: «وسعيد بن الربيع»:**

كنيته أبو زيد الهروي، أحد قدماء مشيخة البخاري، قال الإمام أحمد: شيخ ثقة لم أسمع منه شيئاً.

قوله: «ثنا شعبة»:

هو شيخ الإسلام، وأمير المؤمنين في الحديث، محدث البصرة وعالمها، شعبة بن الحجاج العتكي مولاهم، الواسطي، أول من أدخل التفتيش عن الرجال بالعراق، وكان إماماً بحق، قال الإمام الشافعي: لولا شعبه لذهب الحديث، له مناقب وفضائل مذكورة في المطولات.

قوله: «عن عمرو بن مرة»:

المرادي، الفقيه الصالح، الحافظ الورع، كنيته أبو عبد الله الكوفي، ممن يخاف الله في الرواية، ولذلك قال شعبة: ما رأيت أحداً من أصحاب الحديث إلا وهو يدلس، إلا عمرو بن مرة.

قوله: «وحصين»:

هو ابن عبد الرحمن، الإمام الحجة أبو الهذيل السلمي، أحد كبار أصحاب الحديث.

قوله: «سمعا سالم بن أبـي الجعد»:

الأشجعي الغطفاني مولاهم الكوفي، من نبلاء الموالي، وأحد الأئمة الثقات، سمع من جماعة من الصحابة، وروى عن عمر وعلي على معنى التدليس، فإنه كان معروفاً به.

قوله: «فجهشنا»:

هكذا قال أبو الوليد، وسعيد بن الربيع، عند المصنف، وهاشم بن القاسم، وعفان عند الإمام أحمد، جميعهم عن شعبة، وقال الإمام البخاري في حديث عبد العزيز بن مسلم: ثنا حصين، عن سالم، عن جابر: عطش الناس يوم الحديبية والنبـي ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ فجهش الناس نحوه، فقال: ما =

. . . .

= لكم؟ قال: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك. .» الحديث، وجهش بفتح الجيم، والهاء، ثم معجمة أي: اسرعوا لأخذ الماء وتناوله.

قوله: «يفور»:

كذا في أكثر الروايات بالفاء وهو الأشبه، ووقع في إحدى روايات الإمام البخاري من طريق عبد العزيز بن مسلم، عن حصين، وعند الإمام أحمد من حديث شعبة، عن حصين، يثور بالثاء المثلثة.

قوله: «من خلال أصابعه»:

وقال هاشم بن القاسم عند الإمام أحمد: فجعل الماء يتخلل من بين أصابعه، ووافق عفان أبا الوليد، وسعيد بن الربيع في قوله: يفور من خلال أصابعه، إلا أنه قال عن شعبة: يثور بالثاء المثلثة.

وإسناد حديث الباب على شرط الصحيح، أخرج حديث حصين، عن سالم الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ثنا يوسف بن عيسى، ثنا ابن فضيل، عنه به رقم ٤١٥٢، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال: ثنا ابن أبـي شيبة، ثنا ابن إدريس عنه مقتصراً على ذكر العدد، رقم ١٨٥٦، وهو في مسند الإمام أحمد بسياق المصنف [٣/ ٣٦٥]: ثنا عفان، ثنا شعبة، أخبرني حصين وعمرو بن مرة به رقم ١٤٩٧٦.

وأما حديث عمرو بن مرة، عن سالم، فرواه الإمام البخاري معلقاً في كتاب الأشربة، باب شرب البركة، عقب روايته لحديث الأعمش، عن سالم، فقال: وقال حصين، وعمرو بن مرة، عن سالم، عن جابر: خمس عشرة مئة، رقم ٥٦٣٩. وهذا قد وصله الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيوش عند إرادة القتال: ثنا ابن المثنى وابن بشار، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عنه مقتصراً على ذكر العدد: لو كنا مئة ألف لكفانا، كنا ألفاً وخمسمائة، وهو في مسند الإمام أحمد بنحو سياق المصنف =

٢٩ ــ أخبرنا محمد بن عبد الله الرقاشي، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا الجعد أبو عثمان، ثنا أنس بن مالك، ثنا جابر بن عبد الله قال: شكى أصحاب رسول الله ﷺ العطش، فدعا بعس، فصب فيه ماء، ووضع رسول الله ﷺ يده فيه، قال: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع عيوناً من بين أصابع رسول الله ﷺ، والناس يستقون، حتى استقىٰ الناس كلهم.

= رحمه الله [٣/ ٣٥٣]: ثنا هاشم، ثنا شعبة، أخبرني عمرو بن مرة، وحصين بن عبد الرحمن، عن سالم به، رقم ١٤٨٤٩، وقد أغنانا وجوده في الصحيحين عن الإطالة في تخريجه، والله أعلم.

٢٩ ــ **قوله: «أخبرنا محمد بن عبد الله الرقاشي»:**

الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الله البصري أحد المتقنين، والعباد الصالحين، قال العجلي: بصري ثقة متعبد عاقل، يقال: إنه كان يصلي في اليوم والليلة أربعمائة ركعة. وقد روى عنه الشيخان أيضاً.

قوله: «ثنا جعفر بن سليمان»:

هو الضبعي أحد حفاظ البصرة، صحب عبد الرزاق وأكثر عنه احتج به مسلم، يقال: كان يتشيع.

قوله: «ثنا الجعد أبو عثمان»:

اليشكري، يقال له: صاحب الحلي، أحد الثقات المحتج بهم في الصحيحين.

قوله: «فدعا بعس»:

تقدم شرحه في الحديث قبل هذا، وأنه القدح الضخم، يروي الجماعة، وإسناد حديث الباب على شرط الشيخين إلا جعفر بن سليمان، احتج به مسلم وحده، أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٣٤٣]: ثنا سيار بن حاتم، ثنا جعفر ــ يعني ابن سليمان ــ به رقم ١٤٧٣٩، قال الحافظ ابن كثير في الشمائل [/ ١٧٩]: تفرد به أحمد من هذا الوجه.

٣٠ ــ أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: سمع عبد الله بخسف فقال: كنا أصحاب محمد ﷺ نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً، إنا بينما نحن مع رسول الله ﷺ وليس معنا ماء، فقال رسول الله ﷺ: اطلبوا من معه فضل ماء، فأتي بماء فصبه في الإناء، ثم وضع كفه فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه، ثم قال: حي على الطهور المبارك، والبركة من الله، فشربنا.

قال عبد الله: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.

---

٣٠ ــ **قوله: «عن إسرائيل»**:

هو ابن يونس بن أبـي إسحاق السبيعي الإمام الحجة، وأحد أوعية العلم، كنيته أبو يوسف، كان عكاز جده، وكان من أتقن الناس في حديثه، وأعرفهم به، وهو مقدم فيه على غيره، متفق على توثيقه وإمامته، وتقدمت ترجمة عبيد الله بن موسى في حديث رقم ١٨.

قوله: «عن منصور»:

هو ابن المعتمر السلمي، الكوفي، معدود في الطبقة الرابعة من التابعين، قال الحافظ الذهبـي: ما علمت له رواية عن أحد من الصحابة، وبلا شك كان عنده بقايا منهم، وكان من أوعية العلم، صاحب إتقان وتأله وخير، يفضلونه على الأعمش، وقد قيل: أصح الأسانيد مطلقاً: سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود.

قوله: «عن إبراهيم»:

هو ابن يزيد النخعي اليماني، فقيه العراق، كنيته أبو عمران، قال العجلي: كوفي ثقة، وكان مفتي الكوفة هو والشعبـي، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً متوقياً قليل التكلف، مات وهو مختف من الحجاج. قلت: روى عن جملة من الصحابة على معنى التدليس. =

. . . .

= قوله: «عن علقمة»:

هو ابن قيس النخعي الكوفي، الإمام الحافظ، الفقيه المجدد، مقريء الكوفة وعالمها أبو شبل، أحد المخضرمين، لازم ابن مسعود، وتفقه به، وتصدر للفتوى والإمامة بعد علي وابن مسعود، وكان يشبه به في هديه ودله وسمته، له مناقب وفضائل مذكورة في المطولات.

قوله: «سمع عبد الله بخسفٍ»:

الخسف سؤوخ الأرض وذهابها بما فيها، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ...﴾ الآية، وكأن ابن مسعود عدّ الخسف كخروج الماء من بين أصابعه ﷺ من الآيات المباركات والمعجزات الباهرات أو هي عنده كذلك، والذي يقتضيه الأمر عدّ الخسف والكسوفين من الآيات المخوفة لقوله ﷺ: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده، ولذكره الخسف في غير حديث من علامات الساعة، وعليه فالفرق بين هذه الآيات وبين معجزاته ﷺ المباركة كخروج الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وغيرها ظاهر.

قوله: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ»:

وذلك في غزوة الحديبية، ورجح الحافظ في الفتح كونها في غزوة خيبر فقال: هذا السفر يشبه أن يكون غزوة الحديبية لثبوت نبع الماء فيها، وقد وقع مثل ذلك في تبوك، ثم وجدت البيهقي في الدلائل جزم بالأول، لكن لم يخرج ما يصرح به، ثم وجدت في بعض طرق هذا الحديث عند أبـي نعيم في الدلائل أن ذلك كان في غزوة خيبر، فأخرج من طريق يحيـى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن إبراهيم في هذا الحديث قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر...» الحديث، قال: فهذا أولى. اهـ. هكذا قال رحمه الله، والقصة قصة الحديبية لا غير، ورواية يحيـى بن سلمة لم أقف عليها في المختصر المطبوع من الدلائل، وهو متروك الحديث، وحديثه عن أبيه مناكير فلا يعتد بما رواه، =

. . . .

= والمعتمد مـا رواه ابن حبـان في صحيحـه، والنسـائي، وسيـأتي عند المصنف بعـد هـذا الحديث أيضـاً، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قـال: كنا مع النبـي ﷺ في سفر، فلم يجدوا ماء، فأتي بتور من ماء، فأدخل رسـول الله ﷺ يـده فيه، فلقـد رأيـت المـاء يتفجر من بين أصابعه ﷺ ويقول: حي على أهل الطهور والبركة من الله. قال الأعمش: فحدثني سالم بن أبـي الجعد قال: قلت لجابر: كم كنتم يؤمئذ؟ قال: ألفاً وخمسمائة، أخرجه النسائي، وابن حبان، وسيأتي عند المصنف بعد هذا الحديث أخرجوه هكذا متصـلاً بروايـة الأعمـش، عن سالـم، عن جابـر بحديـث ابـن مسعـود، ولعل الحافظ ابن حجر ذهل عنها ولذلك رجح كون القصة حدثت في غزوة خيبر، وحديث الأعمش، عن سالم، عن جابر، أخرجه الإمام البخاري بنحو سياق ابن مسعود المتقدم إلا أن جابراً قال: «حي على أهل الوضوء، البركة من الله. . .» الحديـث. أخرجـه فـي الأشربـة، وهـذا صريـح في كـون القصة في الحديبية والله أعلم.

قوله: «حيّ على الطهور»:

حي: اسم فعل للأمر بالإسراع، وتفتح لسكون ما قبلها مثل ليت وهلا والمعنى: هلموا إلى الطهور، وهو بفتح الطاء المهملة، والمراد به الماء، وقيل: يجوز ضمها والمراد الفعل، أي تطهروا، وأما قول جابر في حديثه: حي على أهل الوضوء، فقال القاضي عياض: هي على تقدير ثبوتها بأن يكون أهل بالنصب على النداء بحذف حرف النداء، كأنه قال: حي على الوضوء المبارك يا أهل الوضوء، قال الحافظ في الفتح: وتعقب بأن المجرور بعلى غير مذكور، قال: وقال غيره: الصواب: حي هلا على الوضوء المبارك، فتحرف لفظ هلا فصارت أهل، وحولت عن مكانها.

قوله: «والبركة من الله»:

مبتدأ وخبر، إشارة إلى أن الإيجاد من الله، وقوله: فشربنا سيأتي الكلام عليه =

. . . .

= في الحديث الآتي، لأن فيه وقفة لقول ابن مسعود: وجعلت لا هم لي إلا ما أدخله بطني.

قوله: «وهو يؤكل»:

يعني ونحن نأكله مع رسول الله ﷺ كما بينته رواية الترمذي من طريق ابن بشار، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا إسرائيل ولفظه: «إنكم تعدون الآيات عذاباً وإنا كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ بركة، لقد كنا نأكل الطعام مع النبي ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام...» الحديث، وأخرجه الإسماعيلي، في المستخرج ــ فيما ذكره الحافظ في الفتح ــ وقد اشتهر أيضاً تسبيح الحصا في يده الشريفة ﷺ، فقد أخرج البزار من حديث الزهري، عن سويد بن يزيد، عن أبي ذر وهو حديث طويل وفيه: «فتناول رسول الله ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن...» الحديث، وفيه صالح بن أبي الأخضر لينه البزار، وقال الحافظ البيهقي لم يكن حافظاً. وهو شاهد لأحاديث تسليم الحجر والشجر، وتسبيح الطعام وغير ذلك من الجمادات، والله أعلم.

وحديث الباب رجال إسناده على شرط الصحيح، وهو عند الإمام البخاري، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام: ثنا محمد بن المثنى، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا إسرائيل به، رقم ٣٥٧٩، ورواه الإمام أحمد في المسند [١/ ٤٦٠]: ثنا الوليد بن القاسم، ثنا إسرائيل به رقم ٤٣٩٤، ورواه الإمام الترمذي في جامعه كتاب المناقب، باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ وما خصه الله به، ثنا محمد بن بشار، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا إسرائيل به رقم ٣٦٣٣، وقد تابع المصنف عن عبيد الله: الحافظ ابن أبي شيبة، أخرجه في المصنف [١١/ ٤٧٤] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ، رقم ١١٧٧١ وتابع منصور بن المعتمر، عن إبراهيم: سليمان الأعمش، يأتي حديثه عقب هذا، وبالله التوفيق.

٣١ ــ أخبرنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا أبو الجواب، عن عمار بن رزيق، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: زلزلت الأرض على عهد عبد الله، فأخبر بذلك فقال: إنا كنا أصحاب محمد ﷺ نرى الآيات بركات، وأنتم ترونها تخويفاً، بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ حضرت الصلاة، وليس معنا ماء إلا يسير، فدعا رسول الله ﷺ بماء في صَحْفَة، ووضع كفه فيه، فجعل الماء ينبجس من بين أصابعه، ثم نادى: حي لأهل الوضوء والبركة من الله، فأقبل الناس فتوضئوا، وجعلت لا همَّ لي إلا ما أدخله بطني لقوله: والبركة من الله.

فحدثت به سالم بن أبي الجعد فقال: كانوا خمس عشرة مائة.

---

٣١ ــ قوله: «أخبرنا محمد بن عبد الله بن نمير»:

هو الهمداني، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، كنيته أبو عبد الرحمن، من أقران الإمام أحمد، وابن المديني، وكان الإمام أحمد يعظمه تعظيماً عجيباً ويقول: أي فتى هو، قال ابن حبان: من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين.

قوله: «ثنا أبو الجواب»:

اسمه الأحوص بن الجواب الضَّبِّي، من رجال الإمام مسلم، قال ابن حبان: كان متقناً ربما وهم.

قوله: «عن عمار بن رزيق»:

الكوفي، أحد الحفاظ الاثبات كما قال الإمام أحمد، احتج به مسلم، وروى له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

قوله: «إذ حضرت الصلاة»:

تقدم قريباً أنها صلاة العصر.

=

. . . .

= **قوله: «في صحفة»:**

الصحفة بوزن قصعة وهي أصغر منها مسطحة عريضة يقال: تشبع الخمسة، قال الكسائي: أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة تليها تشبع العشرة، ثم الصحفة تشبع الخمسة ونحوهم، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصحيفة.

قوله: «لأهل الوضوء»:

كذا في الأصول الخطية، وفي رواية جابر عند البخاري في الصحيح: حي على أهل الوضوء، وقد تقدم الكلام عليه في الحديث قبله، ووقع في النسخ المطبوعة: حي على الوضوء.

قوله: «وجعلت لا همّ لي»:

وحق له ذلك، إذ كيف يسمع قول النبي ﷺ: حي على الطهور المبارك، ثم لا يشرب منه، وقد تابعه جابر الصحابي الجليل رضي الله عنه في ذلك فقد روي عنه أيضاً أنه قال: «فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه فعلمت أنه بركة...» الحديث، أخرجه الإمام البخاري في الأشربة، باب شرب البركة، وإنما سمي بركة لأنه مبارك فيه، فقوله: وجعلت لا هم لي: أراد أنه جعل يستكثر من شربه لا حاجة في الماء، بل ابتغاء البركة، ولذلك قال ابن بطال: يؤخذ منه أنه لا سرف ولا شره في الطعام أو الشراب الذي تظهر فيه البركة بالمعجزة، بل يستحب الاستكثار منه، وقال ابن المنير في المتواري: مقصود جابر والله أعلم أن شرب البركة يغتفر فيه الإكثار، لا كالشرب المعتاد الذي ورد أن يجعل له الثلث لقوله: وجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه.

وحديث المصنف على شرط مسلم، رجاله ثقات، أخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/٤٠٥] فصل: في فوران الماء من بين أصابعه سفراً وحضراً: ثنا أحمد بن إسحاق، وعبد الله بن محمد قالا: ثنا ابن أبي عاصم قال: ثنا محمد بن عبد الله بن نمير به رقم ٣١١. =

. . . .

* * *

= **قوله: «فحدثت به سالم»:**

القائل هو الأعمش، وأخرج قول الأعمش هكذا متصلاً بحديث ابن مسعود الإمام أحمد في المسند [١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢] رقم ٣٨٠٨، والنسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب الوضوء من الإناء، رقم ٧٧، وابن حبان في صحيحه [٤٧٨/١٤] في المعجزات، ذكر البيان بأن الماء الذي وصفناه كان ذلك في تور، رقم ٦٥٤٠، جميعهم من طريق عبد الرزاق، عن سفيان، عن الأعمش به.

وأما حديث الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، فهو في الصحيحين، فأخرجه البخاري في كتاب الأشربة، باب شرب البركة، والماء المبارك، ثنا قتيبة، ثنا جرير، عنه، به، رقم ٥٦٣٩، وأخرجه مسلم في كتاب الأمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند أراد القتال، عن عثمان بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، عن جرير عنه به، رقم ١٨٥٦، وقد أغنانا وجوده في الصحيحين عن الإطالة في تخريجه، وبالله التوفيق.

٦ ـ بَابُ مَا أُكرِمَ به النّبيّ ﷺ بِحَنينِ المِنْبرِ

٣٢ ـ أخبرنا عثمان بن عمر، أنا معاذ بن العلاء، عن نافع، عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر، حن الجذع، حتى أتاه فمسحه.

قوله: «بحنين المنبر»:

وهذا من أعظم ما أكرم الله به نبيَّه ﷺ، ومن أعلامه النيرة التي تناقلتها الأجيال، واشتهرت بها الأخبار، وتواترت بها الأحاديث والآثار، قال إمام الأئمة، وفقيه الأمة محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: ما أعطى الله عز وجل نبياً ما أعطى محمداً ﷺ: الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه، حتى هيء له المنبر حنّ الجذع حتى سمع صوته، فقال له عمرو بن سواد: أعطى عيسى إحياء الموتى! قال: هذا أكبر من ذاك، رواه ابن أبـي حاتم الرازي في مناقب الإمام الشافعي، وقال الحافظ البيهقي في الدلائل: وهذه الأحاديث في أمر الحنانة كلها صحيحة، وأمرها من الأمور الظاهرة، والأعلام النيّرة التي أخذها الخلف عن السلف، ورواية الأحاديث فيها كالتكليف، وفي ذلك دلالة ظاهرة من دلالات النبوة، والحمد لله على الإسلام، وبه العياذ والعصمة، وقال في موضع آخر: وفيها دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكاً كالحيوان، بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من يحمل: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ . . .﴾ الآية على ظاهره، وقال الحافظ ابن كثير: قد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن، وفرسان هذا الميدان، وقال القاضي عياض: وحديث حنين الجذع في نفسه مشهور منتشر، والخبر به متواتر.

٣٢ ـ قوله: «أخبرنا عثمان بن عمر»:

هو ابن فارس البصري أحد الحفاظ الثقات، وثقه الإمام أحمد وقال: رجل صالح. =

. . . .

= **قوله: «أنا معاذ بن العلاء»:**

المازني، أبو غسان البصري، أخو أبي عمرو بن العلاء، يقال: إن الإمام البخاري وهم في هذا الحديث حين رواه في صحيحه. من طريق أخيه ــ فيما قيل ــ أبي حفص عمر بن العلاء، عن نافع، بدليل قوله عقبه: قال عبد الحميد: أخبرنا عثمان بن عمر، أخبرنا معاذ بن العلاء، عن نافع بهذا، ولذلك تردد الحاكم أبو عبد الله فيه. فقال في الكنى: الله أعلم أهما أخوان، أحدهما يسمى عمر، والآخر يسمى معاذاً، وحدثا معاً عن نافع، بحديث الجذع أو أحدهما محفوظ، والآخر غير محفوظ؟ لأن المشهور من أولاد العلاء أبو عمرو صاحب القراءات، وأبو سفيان، ومعاذ، فأما أبو حفص فلا أعرفه إلا في الحديثين اللذين ذكرتهما والله أعلم بصحة ذلك. وقال الحافظ المزي في التحفة [٦/ ٢٣٣]: رواه علي بن نصر الجهضمي، وأحمد بن خالد الخلال، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ــ يعني المصنف ــ في آخرين عن عثمان بن عمر، عن معاذ بن العلاء، به، وعبد الحميد هذا يقال: إنه عبد بن حميد، وقيل: إن قوله: عمر بن العلاء وهم، والصواب: معاذ بن العلاء.

وقال في تهذيبه: روى هذا الحديث غير واحد عن عثمان بن عمر منهم أحمد بن خالد الخلال، والحسن بن محمد الزعفراني، وعلي بن نصر الجهضمي، ورواه الترمذي عن عمرو بن علي، عن يحيى بن كثير، جميعاً عن معاذ بن العلاء، قال: والصحيح معاذ بن العلاء قاله أحمد بن حنبل، والدارقطني، وغير واحد، وكذلك رواه وكيع، وغير واحد عن معاذ بن العلاء، وليس له من المسند فيما قيل غير هذا الحديث الواحد، ولم يذكر البخاري عمر بن العلاء هذا في تاريخه، إنما ذكر فيه: عمر بن العلاء الثقفي المدني.

قوله: «عن نافع»:

هو الإمام العلم، مفتي المدينة وعالمها أبو عبد الله القرشي، ثم العدوي الفقيه =

. . . .

= مولى ابن عمر وراويته، كان ابن عمر قد أصابه في بعض مغازيه، لازمه ثلاثين سنة، ثم صار ببركة تلك الملازمة من الأئمة الأعلام، له مناقب وفضائل مذكورة في المطولات.

قوله: «كان يخطب إلى جذع»:

وقال جابر في روايته: إن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، وفي رواية أخرى قال: كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها. . . » الحديث، أخرجهما البخاري في صحيحه.

قوله: «فلما اتخذ المنبر»:

اتخذه له رجل رومي سيأتي الكلام عليه، وما جاء في الاختلاف في اسمه، في الحديث التالي إن شاء الله.

قوله: «حن الجذع»:

سيأتي في روايات المصنف رحمه الله ذكر الأحوال التي صدرت عن الجذع، وبيان وصف الرواة لها واختلافهم فيها كل بحسب مشاهدته أو سماعه، ففي رواية ابن بريدة، عن أبيه: أنه جزع فحنّ كما تحنّ الناقة، وفي رواية جابر: أن هذا الحنين كان كحنين الناقة العشار، وهي التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر، وفي رواية أبـي بن كعب أنه خار، وفي رواية أنس: أن هذا الخوار كان كخوار الثور حتى ارتج المسجد، وسيأتي كل ذلك في الأحاديث التالية إن شاء الله.

وقد اختلفت الروايات في سبب حنين الجذع، ولم أر أحداً ممن شرح الحديث تكلم في هذا، فقد روى الإمام البخاري حديث جابر رضي الله عنه من طريق عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، وفيه قول جابر أو غيره: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها، هكذا جاء في هذا الحديث ولم يتبين لي أنه من قول النبـي ﷺ، وقد رفع وكيع في روايته عن عبد الواحد عند الإمام أحمد في المسند، وعند ابن أبـي شيبة هذا القول إلى النبـي ﷺ مخالفاً أبا نعيم، وخلاد بن يحيـى فإنهما لم يرفعاه إلى النبـي ﷺ، قال الحافظ في الفتح معلقاً على رواية خلاد: =

. . . .

= يحتمل أن يكون فاعل قال راوي الحديث، لكن صرح وكيع في روايته عن عبد الواحد بن أعين بأنه النبي ﷺ، أخرجه أحمد وابن أبـي شيبة عنه. اهـ.
قال أبو عاصم: وليس فيما رواه وكيع حجة لمخالفته أبا نعيم وخلاداً، عن عبد الواحد وقد روى غير واحد حديث الجذع فذكروا فيه معنى غير الذي ذكره وكيع، وربما كان ذلك مرفوعاً إلى النبـي ﷺ، فمن ذلك ما رواه المصنف، وأبو يعلى من حديث عمر بن يونس، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا إسحاق بن عبد الله، ثنا أنس فذكر قصة حنين الجذع وفيه: فلما قعد نبـي الله على المنبر خار كخوار الثور ارتج لخواره ــ يعني المسجد ــ حزناً على رسول الله ﷺ، فنزل إليه رسول الله ﷺ من المنبر فالتزمه وهو يخور، فلما التزمه سكت، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله. . .» الحديث، لفظ أبـي يعلى وإسناده على شرط الشيخين، عكرمة بن عمار أخرج له الإمام البخاري تعليقاً واحتج به مسلم شيئاً، وعمر بن يونس هو الحنفي اليمامي، وإسحاق هو ابن أبـي طلحة وهما من رجالهما، وأخرجه المصنف برقم ٤٣ من طريق ابن أبـي خلف، ثنا عمر بن يونس به، وسيأتي تخريجه في محله إن شاء الله.
قال أبو القاسم الأصبهاني في الحجة [٢/ ١٧٣]: هذا حديث صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه. ويشهد له حديث أبـي سعيد الخدري الذي رواه عبد بن حميد في مسنده [/ ٢٧٦ المنتخب]: أنا علي بن عاصم، عن الجريري، عن أبـي نضرة العبدي، قال: حدثني أبو سعيد الخدري. . . فذكر حديث حنين الجذع، وأن النبـي ﷺ جعل يذكر لأصحابه من يجعله له، حتى عدّ ثلاثاً كل واحد منهم يقوم ولم يقل له اجعله إن شاء الله حتى قام رجل يقال له إبراهيم. . . ثم ذكر الحديث وفي آخره فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر فاستوى عليه حنت النخلة حتى أسمعتني وأنا في آخر المسجد، قال: فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فاعتنقها، فلم يزل حتى سكنت، ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذه النخلة إنما حنت شوقاً إلى =

. . . .

= رسول الله ﷺ لما فارقها، فوالله لو لم أنزل إليها فأعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة. وهذا حديث على شرطهما، إلا علي بن عاصم، اختلف فيه وقد ضعف شيئاً قال في التقريب: صدوق يخطيء، قال الحافظ ابن كثير في الشمائل: هذا إسناد على شرط مسلم، لكن في السياق غرابة. اهـ. قلت: هو شاهد لحديث أنس المتقدم، وأما تعليل الحنين بفقدان الذكر فغير متجه، ذلك أنها كانت في المسجد الذي هو بيت الذكر ومحله، وفيه رسول الله ﷺ يخطب ويعظ، فلو كان جزعها لأجل ذلك ما حنت، لأنها كانت تسمع كل ذلك، ثم إنه ما ثبت عن النبي ﷺ أنه لما احتضنها قرأ عندها شيئاً، أو ذكر شيئاً عندها من تسبيح أو تهليل، إنما الذي جاء عنه وصح أنه احتضنها ومسح بيده الشريفة عليها، ووطنها، واعتنقها حتى سكنت وهدأت، فدل على أن حنينها كان لأمر يتعلق بذات رسول الله ﷺ، لا من أجل ما كان يقرؤه ويتلوه عندها، أيضاً فإن الذين أخرجوا هذا الحديث في كتبهم ترجموا له ما يدل على ذلك أخذاً بحديث ابن عمر وغيره.

فهذا ابن حبان بوب في صحيحه لهذه المعجزة فقال: ذكر حنين الجذع الذي كان يخطب عليه المصطفى ﷺ لما فارقه، وللحافظ البيهقي نحوه في الدلائل، وقبل هذا وذاك قول الحسن لما حدث بهذا الحديث: يا معشر المسلمين: الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه، أفليس الذين يرجون لقاءه أحق أن يشتاقوا إليه؟!، وسيأتي حديث سعيد بن أبي كرب عن جابر وفيه: فحنت حنين الناقة الخلوج إلى ولدها...» الحديث. فكل ما تقدم دليل على أن الحنين إنما كان شوقاً إلى رسول الله، وأما ما رواه وكيع عن عبد الواحد: فما أظنه إلا وهماً منه لما تقدم، والله أعلم.

وحديث الباب على شرط الإمام البخاري، وقد أخرج حديث معاذ معلقاً كما تقدم، فقال عقب روايته لحديث أخيه أبي حفص عمر: وقال عبد الحميد: حدثنا عثمان بن عمر، أنبأ معاذ بن العلاء، عن نافع، عن ابن عمر بهذا رقم ٣٥٨٣. ورواه الإمام الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الخطبة =

. . . .

= على المنبر: ثنا عمرو بن علي، ثنا عثمان بن عمر ويحيـى بن كثير قالا: ثنا معاذ بن العلاء به. رقم ٥٠٥.

قال الحافظ المزي: فقد اختلفوا على يحيـى بن كثير فيه إن كان محمد بن المثنى ــ يعني شيخ البخاري ــ قد حفظه عنه، وإلا فلا وهم من محمد بن المثنى. اهـ.

ورواه ابن حبان في صحيحه [١٤/ ٤٣٥ ــ ٤٣٦] في المعجزات، باب ذكر حنين الجذع الذي كان يخطب عليه المصطفى ﷺ لما فارقه، من طريق أبـي عبيدة الحداد، عن معاذ به رقم ٦٥٠٦، وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل، من طريق الفلاس قال: ثنا عثمان بن عمر به، رقم ٢٢، ورواه الحافظ البيهقي في السنن الكبرى [٣/ ١٩٦] كتاب الجمعة، باب مقام الإمام في الخطبة، من طريق عباس الدوري، عن عثمان بن عمر، وفي الدلائل [٢/ ٥٥٧] باب ذكر المنبر الذي اتخذ لرسول الله ﷺ.

وأما حديث أبـي حفص بن العلاء أخي معاذ بن العلاء فأخرجه الإمام البخاري في صحيحه في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، من طريق محمد بن المثنى، ثنا يحيـى بن كثير أبو غسان، ثنا أبو حفص به، رقم ٨٥٨٣، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، في سياق ما روي في معجزات النبـي ﷺ، من طريق ابن بشار، ثنا يحيـى بن كثير به. رقم ١٤٦٩، ومن طريق اللالكائي أخرجه الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في الحجة [٢/ ١٧٢] فصل في دلائل نبوته ﷺ رقم ١٢٢، وأخرجه أيضاً الحافظ البيهقي في الدلائل [٢/ ٥٥٦] باب ذكر المنبر الذي اتخذ لرسول الله ﷺ.

هذا وقد روي حديث ابن عمر من وجه آخر، قال الإمام أحمد في مسنده [٢/ ١٠٩]: ثنا حسين بن محمد، ثنا خلف، عن أبـي جناب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر قال: كان جذع نخلة في المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس فقالوا: ألا نجعل لك يا رسول الله شيئاً كقدر قيامك؟ قال: لا عليكم أن تفعلوا، فصنعوا له منبراً =

٣٣ ــ أخبرنا محمد بن حميد، ثنا تميم بن عبد المؤمن، ثنا صالح بن حيان، قال حدثني ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان النبي ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام، فكان يشق عليه قيامه، فأتي بجذع نخلة فحفر له، وأقيم إلى جنبه قائماً للنبي ﷺ، فكان النبي ﷺ إذا خطب فطال القيام عليه، استند إليه فاتكأ عليه، فبصر به رجل كان ورد المدينة فرءاه قائماً إلى جنب ذلك الجذع، فقال لمن يليه من الناس: لو أعلم أن محمداً يحمدني في شيء يرفق به لصنعت له مجلساً يقوم عليه، فإن شاء جلس ما شاء، وإن شاء قام، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ائتوني به، فأتوه به، فأمره أن يصنع له هذه المراقي الثلاث أو الأربع، هي الآن في منبر المدينة، فوجد النبي ﷺ في ذلك راحة، فلما فارق النبي ﷺ الجذع، وعمد إلى هذه التي صنع له، جزع الجذع، فحن كما تحن الناقة حين فارقه النبي ﷺ.

فزعم ابن بريدة، عن أبيه أن النبي ﷺ حين سمع حنين الجذع رجع إليه فوضع يده عليه وقال: اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرتك ونخلك فعلت، فزعم أنه سمع من النبي ﷺ وهو يقول له: نعم قد فعلت، مرتين، فسئل النبي ﷺ؟ فقال: اختار أن أغرسه في الجنة.

= ثلاث مراق، قال: فجلس عليه، قال: فخار الجذع كما تخور البقرة جزعاً على رسول الله ﷺ فالتزمه ومسحه حتى سكن. قال الحافظ ابن كثير: تفرد به أحمد.

٣٣ ــ قوله: «أخبرنا محمد بن حميد»:

الحافظ أبو عبد الله الرازي، عالم الري، أثنى عليه الإمام أحمد، ووثقه ابن معين، وهو مع إمامته مختلف في الاحتجاج به، زعم أبو أحمد العسال أنه =

. . . .

= سمع فضلك يقول: دخلت على ابن حميد وهو يركب الأسانيد على المتون ـ يعني والله أعلم ـ كان ممن يسرق الحديث، قال الذهبـي: منكر الحديث، وهو مع إمامته لا تركن النفس إلى ما يأتي به.

قوله: «ثنا تميم بن عبد المؤمن»:

المروزي، كنيته أبو حازم التميمي، سكن الري، وهو من أفراد المصنف، ليس له في الستة شيء، سكت عنه البخاري، وأبو حاتم، ووثقه ابن حبان وقال: يروي المقاطيع، وليس له عند المصنف سوى هذا الموضع.

قوله: «ثنا صالح بن حيان»:

القرشي، الكوفي، وليس هو بصالح بن صالح بن حي، هذا ضعيف، وذاك ثقة، هذا من أفراد المصنف ليس له في الستة الشيء، غير أن الحافظ المزي، وابن حجر ذكراه لحديث أخرجه له ابن ماجه في كتاب التفسير، خارج السنن، وأخرج له المصنف حديثاً آخر في الصلاة، في النهي أن يسجد لأحد.

قوله: «حدثني ابن بريدة»:

هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب، شيخ مرو وقاضيها، أبو سهل الأسلمي، المروزي، عداده في التابعين، وثقه الجمهور، وحديثه في الكتب الستة مشهور.

قوله: «عن أبيه»:

هو بريدة بن الحصيب الأسلمي، الصحابـي المعروف، أسلم عام الهجرة، وشهد خيبر، وأبلى فيها بلاءً حسناً، استعمله النبـي على صدقات قومه، ثم كان من أمراء أمير المؤمنين عمر في نوبة سرغ.

قوله: «فبصر به رجل»:

اختلف أهل السير والتاريخ في اسم صانع منبر رسول الله ﷺ على أقوال كثيرة، وسبب ذلك اختلاف واضطراب الروايات المنقولة في هذا، وأسانيدها لا تخلو =

. . . .

= إما من ضعف في الرواة، أو علة في الإسناد، أو مخالفة للواقع، لذلك رأيت الاستغناء عن ذكرها، وعدم تطويل المقام بإيرادها، والاقتصار على ما صح في ذلك، فأقول: روى البيهقي في سننه من حديث ابن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن تميماً الداري قال لرسول الله ﷺ لما كثر لحمه ألا نتخذ لك منبراً يحمل عظامك؟ قال: بلى، قال: فاتخذ له منبراً، فيحتمل أن يكون تميم هو الذي صنع المنبر، قال الحافظ في الفتح: إسناده جيد، وقد أخرجه أبو داود مختصراً. اهـ قلت: لكن يعكر عليه رواية أبي هريرة عند ابن سعد وفيها زيادة: فقال العباس: إن لي غلاماً يقال له كلاب أعمل الناس، فقال ﷺ: مره أن يعمل، ورجال إسناده ثقات إلا الواقدي، وفيه الكلام المعروف، أيضاً يعكر عليه أن تميماً قدم المدينة سنة تسع، وقد جزم غير واحد بأن اتخاذه كان سنة ثمان. وهناك رواية جيدة عند ابن بشكوال أخرجها في الغوامض من حديث ابن لهيعة، عن عمارة بن غزية، أنه سمع عباس بن سهل الساعدي، عن أبيه، قال: وذكر حديث قيامه ﷺ عند الخطبة، وفيه: وكان بالمدينة نجار واحد يقال له ميمون. . .» الحديث، وهذا إسناد حسن، بل صححه بعضهم لكون ابن لهيعة صرح فيه بالسماع، قال الحافظ في الفتح: وهذا أشبه الأقوال بالصواب لكون الإسناد من طريق سهل بن سعد، وقد أخرجه قاسم بن أصبغ، وأبو سعد في شرف المصطفى جميعاً من طريق ابن بكير، عن ابن لهيعة به. اهـ. وقال الحافظ الخطيب في الأسماء المبهمة: اسمه ميناء، ثم روى بإسناده إلى هارون بن موسى قال: ثنا محمد بن يحيى، قال: قال إسماعيل بن عبد الله: الذي عمل المنبر غلام الأنصارية واسمه ميناء.

قال أبو عاصم: ويؤيد هذا ما جاء في صحيح الإمام البخاري في كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، من حديث سهل بن سعد أنه قال: والله إني لأعرف مما هو، ولقد رأيته أول يوم وضع، وأول يوم جلس عليه، أرسل =

= رسول الله ﷺ إلى فلانة ـ قد سماها سهل ـ مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً اجلس عليهن إذا كلمت الناس. . .» الحديث. فتحصل من هذا ثلاثة أقوال، الأول: أنه تميم الداري، والثاني: أنه ميمون نجار بالمدينة، الثالث أنه ميناء غلام الأنصارية، والجمع بين هذه الأقوال سهل، بأن يقال: الذي اقترح عمل المنبر هو تميم الداري، ثم إن الذي باشر عمله هو ميمون نجار المدينة جمعاً بين روايتي ابن سعد والبيهقي، ثم ساعده مينا غلام الأنصارية بخبرته، قاله الحافظ في الفتح، والله أعلم بالصواب.

قوله: «الثلاث أو الأربع»:

لا أدري ممن الشك، والثابت أن عددها ثلاث، ففي رواية أبي يعلى من طريق أبي خيثمة قال: ثنا عمر بن يونس الحنفي، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يخطب الناس، فجاءه رومي فقال: ألا أصنع لك شيئاً تقعد عليه كأنك قائم؟ فصنع له منبراً درجتان، ويقعد على الثالثة. . . الحديث، وقال الإمام أحمد في حديث المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس: «فبنوا له عتبتين. . .» الحديث، وقال في رواية زكريا بن عدي، عن عبيد الله بن عمرو، عن ابن عقيل، عن الطفيل، عن أبي بن كعب: «فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر. . .» الحديث، وهي عند المصنف، وستأتي بعد ثلاثة أحاديث، وقد روى الزبير بن بكار في أخبار مدينة الرسول بإسناده إلى حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى مروان عامله على المدينة أن يحمل إليه المنبر، فأمر به فقلع، قال: فأظلمت المدينة، وفي رواية أخرى عنده: فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم، قال: «فزاد فيه ست درجات. . .» الحديث. =

. . . .

= **قوله: «وعمد إلى هذه التي صنع له»:**

كذا في النسخ الخطية، ووقع في المطبوعة: «التي صنعت له».

قوله: «كما تحن الناقة»:

يعني إلى ولدها، ففي حديث جابر ــ سيأتي عند المصنف ــ أنها حنّت حنين العشار، وهي التي أتي على حملها عشرة أشهر، وفي رواية أخرى له أيضاً قال: حنت الخشبة حنين الناقة الخلوج، وهي التي انتزع منها ولدها، أفيبقى بعد هذا وجه لمعترض فيقول: إنما كان حنينها على ما كانت تسمع من الذكر؟!.

قوله: «فزعم ابن بريدة»:

لعل القائل هو المصنف، ويحتمل غيره، والتعبير عنها بلفظ زعم يحتمل التضعيف لها ففي اللسان: قال الليث: سمعت أهل العربية يقولون: إذا قيل ذكر فلان كذا وكذا فإنما يقال ذلك لأمر يستيقن أنه حق، وإذا شك فيه فلم يدر لعله كذب أو باطل قيل: زعم فلان كذا وكذا قال: وكذلك تفسر هذه الآية: وقالوا هذا لله بزعمهم أي بقولهم الكذب.

قوله: «اختر أن أغرسك»:

وفي رواية الطبراني: «إن شئت دعوت الله فردك إلى مجلسك، وإن شئت دعوت الله فأدخلك الله الجنة. . .» الحديث، ونحوه لأبي نعيم في الدلائل.

قوله: «فيأكل أولياء الله من ثمرتك»:

وفي رواية الطبراني: «فأكل من ثمارك أولياء الله المتقون، وأنبياؤه المرسلون. . .» الحديث.

قوله: «فسئل النبي ﷺ»:

كذا في النسخ الخطية وهو الصواب، ووقع في المطبوعة: فسأل النبي ﷺ. =

٣٤ ــ أخبرنا محمد بن كثير، عن سليمان بن كثير، عن الزهري، عن سعيد بن المسيِّب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كان رسول الله ﷺ يقوم إلى جذع قبل أن يجعل المنبر، فلما جعل المنبر حَنَّ ذلك الجذع حتى سمعنا حنينه، فوضع رسول الله ﷺ يده عليه فسكن.

= وحديث الباب ضعيف الإسناد، فيه صالح بن حيان ضعفه الجمهور، وقد خالف تميمٌ: حبان بن علي ــ وحبان ضعيف عند الجمهور ــ، فرواه حبان، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن عائشة بمثله، أخرجه الطبراني في الأوسط ــ كما في مجمع البحرين [٢/ ٢٢٢] رقم ٩٨٢ ــ قال الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ [/ ٢٥٠]: هذا حديث غريب إسناداً ومتناً. ومن طريق الطبراني أخرجه أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٠٣] فصل: في ذكر حنين الجذع، رقم ٣١٠، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٢/ ١٨٢]: فيه صالح بن حيان وهو ضعيف. قلت: وفيه أيضاً حبان بن علي وهو ضعيف، والظاهر أن تميم بن عبد المؤمن أحسن حالاً من حبان، والأشبه رواية المصنف، والله أعلم.

٣٤ ــ قوله: «أخبرنا محمد بن كثير»:

هو العبدي، الإمام الحافظ الثقة أبو عبد الله البصري، أخو سليمان الآتي، وأحد شيوخ الإمام البخاري في الصحيح، وحديثه في الكتب الستة، وللمصنف شيخ آخر يسمى محمد بن كثير الثقفي روى عنه في غير موضع من الكتاب، وهذا ليس له شيء في الصحيحين وهو صدوق.

تـنـبـيـه: في التقريب خمسة ممن يقال له: محمد بن كثير، ثلاثة منهم ضعفاء غير محتج بهم، ظن الدكتور أحمد حمدان أن راوي حديث الباب أحدهم فضعف بسبب ذلك حديث الباب في حاشيته على شرح أصول الإعتقاد للحافظ اللالكائي فوهم وهماً شديداً، فإن الرجل كما بينت من شيوخ البخاري في الصحيح، وسيأتي مزيد بيان لذلك. =

. . . .

= **قوله: «عن سليمان بن كثير»:**

العبدي، بصري، وهو أخو محمد بن كثير المتقدم، وهو صدوق ضعف في الزهري خاصة، يقال إنه مضطرب فيه، لكنه ثقة في غيره، احتج به الشيخان وحديثه في الكتب الستة، وأما حديث الباب فهو وإن كان من حديثه عن الزهري، لكن قد تابعه عليه معمر، عن الزهري، فقول الحافظ البزار: لا نعلم رواه عن الزهري إلا سليمان فيه نظر.

قوله: «عن الزهري»:

هو الإمام العلم، وعلم الأمم محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أحد فقهاء المدينة وأئمتها، له مناقب جليلة، وفضائل عظيمة مذكورة في المطوّلات.

قوله: «فسكن»:

زاد الحافظ عبد الرزاق، عن معمر: وسمعت من يقول: فلولا ما فعل به رسول الله ﷺ لحن إلى يوم القيامة.

وإسناد حديث الباب على شرطهما، وقد أعاده المصنف في كتاب الجمعة، باب مقام الإمام إذا خطب برقم ١٦٨٣.

تابع المصنف، عن محمد بن كثير:

١ ــ يعقوب بن سفيان أخرجه في المعرفة [٣/٥١٩] ومن طريق يعقوب أخرجه الحافظ اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [٤/٨٠١] رقم ١٤٧٨، قال الدكتور أحمد حمدان معلقاً: فيه محمد بن كثير وهو ضعيف. اهـ. قلت: محمد بن كثير هذا هو العبدي كما تقدم وهو من رجال الشيخين، قال الحافظ ابن حجر في التقريب: ثقة، لم يصب من ضعفه، وقد تقدم تعليقنا على ترجمته قريباً.

٢ ــ محمد بن معمر، أخرجه من طريقه البزار في مسنده فيما حكاه الحافظ ابن كثير في الشمائل [/٢٤٤]، وقال: قال البزار: لا نعلمه، رواه عن الزهري إلا سليمان بن كثير. اهـ. كذا قال، وقد رواه معمر كما سيأتي. =

٣٥ ـ حدثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير، عن يحيى بن سعيد، عن حفص بن عبيد الله، عن جابر بن عبد الله قال: كان نبي الله ﷺ يخطب إلى خشبة، فلما صنع المنبر فجلس عليه رسول الله ﷺ حنت حنين العشار، حتى وضع رسول الله ﷺ يده عليها فسكنت.

= ٣ ـ محمد بن محمد التمار، أخرجه من طريقه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين [٢/ ٢٢٤] رقم ٩٨٥، أيضاً قال الطبراني عقبه: لم يروه عن الزهري إلاَّ سليمان.

وتابع محمد بن كثير، عن سليمان: سعيد بن سليمان، أخرجه البيهقي في الدلائل [٢/ ٥٥٦] باب ذكر المنبر الذي اتخذه الرسول ﷺ، ومسلم بن إبراهيم والفضيل بن الحسين الجحدري، أخرج حديثهما الطحاوي في مشكل الآثار [١٠/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣] رقم ٤١٨٤، ٤١٨٥.

وتابع سليمان بن كثير، عن الزهري: معمر بن راشد أخرجه عنه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [٣/ ١٨٥] كتاب الجمعة، باب الخطبة قائماً، إلاَّ أنه قال: عن الزهري، عن رجل سماه، عن جابر بن عبد الله به، رقم ٥٢٥٣.

قال الحافظ بن كثير: وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة. اهـ.

* وخالفهما شعيب بن أبي حمزة، وابن أخي ابن شهاب فقالا: عن الزهري، عن جابر لم يذكرا ابن المسيب ولا أحداً بينهما، أخرج حديثهما الطحاوي في مشكل الآثار [١٠/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣] رقم ٤١٨٣، ٤١٨٦.

٣٥ ـ قوله: «ثنا سليمان بن كثير»:

هو العبدي، تقدمت ترجمته، لكن ههنا وقفة، فقد أخرج حديث الباب الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب الجمعة معلقاً، باب الخطبة على المنبر =

. . . .

= فقال: قال سليمان: عن يحيى: أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس أنه سمع جابراً.

قال الحافظ في الفتح: أما سليمان فهو ابن بلال، وأما يحيى فهو ابن سعيد، وقد وصله المصنف في علامات النبوة بهذا الإسناد، وزعم بعضهم أنه ابن كثير لأنه رواه عن يحيى بن سعيد، لكن فيه نظر، فإن سليمان بن كثير قال فيه: عن يحيى، عن سعيد بن المسيب، عن جابر، كذلك أخرجه الدارمي عن محمد بن كثير، عن أخيه سليمان، فإن كان محفوظاً فليحيى بن سعيد فيه شيخان. اهـ.

قلت: وهم الحافظ ابن حجر رحمه الله، فإن الإمام الدارمي لم يخرجه من الوجه الذي ذكره، إنما أخرجه عن سليمان، عن يحيى بن سعيد، عن حفص كما ترى في هذا الحديث، وأخرجه في الحديث المتقدم عن سليمان بن كثير، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، والذي أخرجه من الوجه الذي ذكره أعني عن سليمان بن كثير، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر: الحافظ البيهقي في الدلائل، كما سيأتي بيانه عند التخريج، ثم إنه لا يبعد أبداً أن يكون البخاري عنى بقوله: قال سليمان، سليمان بن كثير، فيكون علق له في هذا الموضع، ووصله في علامات النبوة من طريق سليمان بن بلال لأن الحديث عندهما جميعاً، والله أعلم.

تنبيه: سقط من الإسناد من نسخة «ك» سليمان بن كثير، فصار الإسناد هكذا: ثنا محمد بن كثير، عن يحيى بن سعيد. . . إلخ الإسناد، وهو خطأ لعله من الناسخ.

قوله: «عن يحيى بن سعيد»:

هو الأنصاري، الإمام فقيه المدينة وعالمها، كنيته أبو سعيد الأنصاري، أحد الفقهاء الأثبات، والأئمة الثقات، له مناقب وفضائل مذكورة في المطولات. =

. . . .

= قوله: «حفص بن عبيد الله»:

ابن أنس الأنصاري، البصري أحد الثقات من رجال الشيخين، زعموا أن حديثه عن الصحابة ليس بمتصل سوى ما كان عن جده أنس، وليس كذلك، فحديثه عن جابر هذا أخرجه أيضاً البخاري في الصحيح في علامات النبوة كما سيأتي.

قوله: «كان نبـي الله»:

كذا في النسخ الخطية، وفي المطبوعة: كان النبـي ﷺ.

قوله: «حنين العشار»:

تقدم تفسير العشار، وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر.

وإسناد الحديث على شرط الشيخين، علقه الإمام البخاري في كتاب الجمعة من صحيحه، باب الخطبة على المنبر فقال: وقال سليمان، عن يحيـى: أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس أنه سمع جابراً، وسليمان عندي ــ والله أعلم ــ هو ابن كثير كما تقدم، وتابع سليمان بن كثير، عن يحيـى: سليمان بن بلال، أخرجه البخاري في المناقب من صحيحه، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٥٨٥، قال الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ الشمائل [/٢٤٣]: تفرد به البخاري.

وتابعه أيضاً: محمد بن جعفر، عن يحيى، أخرجه البخاري في كتاب الجمعة من صحيحه، باب الخطبة على المنبر، رقم ٩١٨، والبيهقي في الدلائل[٢/ ٥٦١] باب ذكر المنبر الذي اتخذ لرسول الله ﷺ، وفي السنن الكبرى، كتاب الجمعة، باب مقام الإمام في الخطبة [٣/ ١٩٥].

أما حديث سليمان بن كثير، عن يحيـى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر الذي أشار إليه الحافظ في الفتح، وعزاه للمصنف وهماً فعلقه الحافظ البيهقي في الدلائل [٢/ ٥٥٦] عقب حديث سليمان، عن الزهري فقال: وقال سليمان بن كثير: حدثنا يحيـى. . . إلخ، وأخرجه أيضاً الحافظ أبو نعيم في الدلائل ــ فيما ذكر الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ [/ ٢٤٤] =

٣٦ ــ أخبرنا فروة، ثنا يحيى بن زكرياء، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن أبي كرب، عن جابر بن عبد الله قال: حنت الخشبة حنين الناقة الخلوج.

= إذ ليس في المختصر المطبوع منه ــ وعليه فالحديث عند السليمانيّين، وليحيى بن سعيد فيه شيخان، والله أعلم.

٣٦ ــ قوله: «أخبرنا فروة»:

هو ابن أبي المغراء، تقدم في حديث رقم ٢٢.

قوله: «ثنا يحيى بن زكرياء»:

هو ابن أبي زائدة، أحد أوعية العلم، ممن جمع له الفقه والحديث، وكان صاحب سنة وفضل، يقال: إنما صنف وكيع كتبه على كتب يحيى بن أبي زائدة.

قوله: «عن أبيه»:

هو زكرياء بن أبي زائدة، الإمام القاضي، قال الذهبي: يعد في صغار التابعين بالإدراك، وإلا فما علمت له شيئاً عن الصحابة، قال الإمام أحمد: ثقة حلو الحديث، ما أقربه من إسماعيل بن أبي خالد، ذكره غير واحد في المدلسين، وحكوا أن حديثه عن أبي إسحاق كان بآخره، وقد احتج به الشيخان، وأخرجوا حديثه عن أبي إسحاق وغيره، وفي ذلك كفاية في صحة حديثه.

قوله: «عن أبي إسحاق»:

هو عمرو بن عبد الله الهمداني، الإمام شيخ الكوفة ومحدثها، قال الحافظ الذهبي: كان رحمه الله من العلماء العاملين، ومن جلة التابعين، وهو ثقة حجة بلا نزاع، تغير حفظه تغير السن، ولم يختلط.

قوله: «عن سعيد بن أبي كرب»:

الهمداني، روى عنه اثنان، ووثقه أبو زرعة، وابن حبان، وجهله ابن المديني وقال: لم يرو عنه غير أبي إسحاق، روى له ابن ماجه حديث جابر: ويل =

. . . .

= للعراقيب من النار، وليس له عند المصنف غير هذا الموضع، ووقع في النسخ المطبوعة: سعيد بن أبـي كريب، والصواب: سعيد بن أبـي كرب كما في الأصول الخطية، وقد وهم بعض الرواة فيه فقالوا: عن كريب، قال الحافظ البزار: الصواب: إنما هو: عن سعيد بن أبـي كرب، وكريب خطأ. ورواية سعيد بن أبـي كرب، عن جابر أوردها المصنف هنا مختصرة مقتصراً على ما يتعلق بترجمة الباب، على عادة المحدثين عند إيراد الأحاديث المختلفة في الطرق، المتقاربة في الألفاظ، وقد ساق الإمام أحمد لفظ حديث ابن أبـي كرب، عن جابر بطوله قال: كان النبـي ﷺ يخطب إلى خشبة، فلما جعل له منبر حنت حنين الناقة إلى ولدها، فأتاها فوضع يده عليها فسكنت، زاد الحافظ أبو يعلى في روايته عن مسروق بن المرزبان، عن ابن أبـي زائدة: فلما كان من الغد فرأيتها قد حوّلت فقلت: ما هذا؟ قال: جاء النبـي ﷺ وأبو بكر فحولوها، وقد ذكر سعيد شيخ أبـي يعلى هذه الزيادة أيضاً في حديث ابن أبـي زائدة، عن مجالد، عن أبـي الوداك الآتي، وهي غريبة في السياقين، وسعيد هذا في حديثه وهم وضعف، وسيأتي بقية الكلام في حديث رقم ٣٨.

قوله: «الناقة الخلوج»:

هي التي اختلج عنها ولدها ــ أي انتزع منها ــ فقلّ لذلك لبنها.

وإسناد حديث الباب على شرط البخاري، غير سعيد بن أبـي كرب وقد وثقه أبو زرعة كما تقدم.

قال الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ: لم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد.

قلت: تابعه مسروق بن المرزبان، عن ابن أبـي زائدة، أخرجه من طريقه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده [١٢٨/٤] رقم ٢١٧٧، وفيها الزيادة المذكورة.

وتابع زكريا، عن أبـي إسحاق: إسرائيل، والأعمش، فأما حديث إسرائيل =

. . . .

= فأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٢٩٣]: ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، به رقم ١٤١٥٢.

قال الحافظ ابن كثير: تفرد به أحمد. اهـ. ورواه أيضاً الحافظ البيهقي في الدلائل [٢/ ٥٦٢] باب ذكر المنبر الذي اتخذ لرسول الله ﷺ، من طريق آدم بن أبي إياس، ثنا إسرائيل به.

وأما حديث الأعمش فرواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٠٠] فصل في ذكر حنين الجذع من طريق أبي عوانة، عن الأعمش به، رقم ٣٠٤، وعزاه الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ [/٢٤٣] إلى أبي بكر البزار في مسنده، أيضاً من طريق أبي عوانة، عن الأعمش.

تابع أبا إسحاق، عن جابر: أبو صالح ذكوان، أخرجه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده، فقال: ثنا محمد بن المثنى، ثنا أبو المساور، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر، وعن أبي إسحاق، عن كريب ــ كذا ــ عن جابر، قال أبو بكر البزار: وأحسب أنا قد حدثناه عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر، وعن أبي إسحاق، عن كريب، عن جابر بهذه القصة التي رواها أبو المساور، عن أبي عوانة، وحدثناه محمد بن عثمان بن كرامة، ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن أبي كرب، عن جابر، عن النبي ﷺ بنحوه. والصواب إنما هو سعيد بن أبي كرب، وكريب خطأ، ولا يعلم يروى عن سعيد بن أبي كرب إلا أبو إسحاق. اهـ. من جزء الشمائل من التاريخ لابن كثير [/ ٤٣٢]، ورواه أيضاً الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٠٠] رقم ٣٠٤.

قال أبو عاصم: ولحديث جابر هذا طرق أخرى غير التي رواها المصنف، منها:

حديث عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في غير موضع منه، منها في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في =

= الإسلام، ثنا أبو نعيم، ثنا عبد الواحد به رقم ٣٥٨٤، ورواه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٣٣٠]: ثنا وكيع، ثنا عبد الواحد به، رقم ١٤٢٤٥، وأخرجه الحافظ ابن أبي شيبة في المصنف [١١/ ٤٨٥] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ: ثنا وكيع به، رقم ١١٧٩٧، ومن طريقه أخرجه الأئمة.

وله طريق آخر من حديث ابن أبي عدي، عن سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن جابر، رواه ابن ماجه في سنن [١/ ٤٥٥] كتاب الصلاة، باب ما جاء في بدء شأن المنبر: ثنا بكر بن خلف، ثنا ابن أبي عدي به، رقم ١٤١٧، قال الحافظ ابن كثير في الشمائل [/ ٢٤٥]: وهذا على شرط مسلم، ولم يروه إلا ابن ماجه. اهـ. ورواه الإمام أحمد في المسند [٣/ ٣٠٦]: ثنا ابن أبي عدي به، رقم ١٤٣٢٢، والطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين [٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣] رقم ٩٨٣، ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٠٠] فصل في حنين الجذع، من طريق الجريري، عن أبي نضرة به، رقم ٣٠٥، قال الطبراني: لم يروه عن الجريري إلاشيبة.

نعم، وله طريق آخر، من حديث أبي الزبير، عن جابر، رواه النسائي في سننه [٣/ ١٠٢] كتاب الجمعة، باب مقام الإمام في الخطبة، أخبرنا عمرو بن الأسود قال: انبا ابن وهب قال: انبا ابن جريج، عن أبي الزبير عنه به، رقم ١٣٩٦، ذهل الحافظ ابن كثير عن هذه الرواية فقال في جزء الشمائل [/ ٢٤٥]: وهذا إسناد على شرط مسلم، ولم يخرجوه. اهـ. وهو عند النسائي كما رأيت.

ورواه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [٣/ ١٨٦] كتاب الجمعة، باب الخطبة قائماً، عن ابن جريج به، رقم ٥٢٥٤. ومن طريقه رواه الإمام أحمد في المسند [٣/ ٢٩٥]، رقم ١٤١٧٦. ورواه الإمام الشافعي، عن عبد المجيد بن عبد العزيز، عن ابن جريج به، المسند [١/ ١٤٢ ـ ١٤٣]، ومن طريقه أخرجه =

. . . .

= الحافظ البيهقي في الدلائل [٢/ ٥٦١] باب ذكر المنبر الذي اتخذ لرسول الله ﷺ، وغيرهم.

وله طريق آخر عن جابر، من حديث الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر، رواه الحافظ الطبراني في الأوسط [١/ ٣٥٢]: ثنا أحمد بن القاسم، حدثني عمي عيسى بن المساور، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي به، رقم ٥٩٥. قال الطبراني: لم يروه عن الأوزاعي إلا الوليد بن مسلم، تفرد به عيسى بن المساور. اهـ. ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٣٩٩] فصل في حنين الجذع، من طريق أحمد بن علي الخراز، ثنا عيسى بن المساور به رقم ٣٠٢. قلت: عيسى بن مساور شيخ للنسائي، قال عنه: لا بأس به، ووثقه الخطيب، وابن حبان، وهو كذلك إن شاء الله فإن النسائي لا يروي إلا عن ثقة.

وله طريق آخر من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر، أخرجه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده، فيما حكاه الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل [/ ٢٤٣]: ثنا محمد بن المثنى، ثنا أبو المساور، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش به، وهذا إسناد على شرط الإمام البخاري، أبو المساور هو الفضل بن مساور ختن أبي عوانة، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٠٠] من طريق الحسن بن سفيان، ثنا أبو كامل، ثنا أبو عوانة به رقم ٣٠٤. والحافظ البيهقي في الدلائل [٢/ ٥٦٢] باب ذكر المنبر الذي اتخذ لرسول الله ﷺ، من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا عمر بن علي، عن الأعمش به.

وله طريق آخر، فأخرجه الطبراني في الأوسط ـ كما في مجمع البحرين [٢/ ٢٢٣] رقم ٩٨٤ من حديث عمرو بن عطية العوفي، عن أبيه، عن جابر، وعمرو بن عطية ضعفه الدارقطني وغيره ـ وعطية فيه الكلام المشهور، والله أعلم.

٣٧ ــ أخبرنا زكرياء بن عدي، عن عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبـي بن كعب، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي إلى جذع، ويخطب إليه إذ كان المسجد عريشاً، فقال له رجل من أصحابه: ألا نجعل لك عريشاً تقوم عليه، يراك الناس يوم الجمعة، وتسمع من خطبتك؟ قال: نعم، فصنع له الثلاث درجات هن اللواتي على المنبر، فلما صنع المنبر، ووضع في موضعه الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ، قال: فلما جاء رسول الله ﷺ يريد المنبر، فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق، فرجع إليه رسول الله ﷺ فمسحه بيده حتى سكن، ثم رجع إلى المنبر، قال: فكان إذا صلى صلى إليه، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبـي بن كعب، فلم يزل عنده حتى بلي، وأكلته الأرضة وعاد رفاتاً.

---

٣٧ ــ قوله: «أخبرنا زكرياء بن عدي»:

الإمام الحافظ التيمي مولاهم، كنيته أبو يحيـى الكوفي نزيل مصر وأحد الأثبات، قال العجلي: كوفي ثقة رجل صالح، كان متقشفاً حسن الهيئة، له نفس. اهـ. وهو ممن اتفق على الاحتجاج به، وحديثه في الكتب الستة سوى أبـي داود.

قوله: «عن عبيد الله بن عمرو»:

الرقي، كنيته أبو وهب، أحد الأئمة الفقهاء المحتج بهم، قال الذهبـي: كان ثقة حجة صاحب حديث.

قوله: «عن عبد الله بن محمد بن عقيل»:

الهاشمي الإمام المحدث، كنيته أبو محمد المدني، أمه زينب بنت الإمام علي بن أبـي طالب رضي الله عنه، اختلف في الاحتجاج به قال الترمذي: سمعت محمداً يقول: كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون بحديثه، وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه، قال الحافظ الذهبـي مرة: لا يرتقي حديثه إلى درجة الصحة والاحتجاج، وحسن له غير مرة هو وابن سيد الناس وهو الأشبه. =

. . . .

= **قوله: «عن الطفيل بن أبـي بن كعب»:**
الأنصاري، الخزرجي، لقبه أبو بطن، يقال: لعظم بطنه، وقيل: إن مولده كان في العهد النبوي، قال العجلي: مدني تابعي ثقة، ليس له عند المصنف سوى هذا الموضع.

قوله: «عن أبيه»:
هو أبـي بن كعب بن قيس بن النجار المدني، الإمام سيد القراء والمسلمين أبو المنذر ويقال: أبو الطفيل البدري العقبـي، شهد بدراً والعقبة الثانية، له مناقب وفضائل كثيرة من أجلها قول النبـي ﷺ له: إن الله أمرني أن أقرأ القرآن عليك، فأخذ يبكي، رضي الله عنه وأرضاه.

قوله: «يصلي إلى جذع»:
وقال الإمام أحمد في مسنده، عن زكرياء بن عدي: «كان رسول الله ﷺ يقرب إلى جذع. . .» الحديث.

قوله: «ويخطب إليه»:
جاء في هامش «ل»: «عليه» بدل: إليه، وقد أثبت ما هو موجود في متنها تبعاً لبقية النسخ، وعند من أخرج القصة.

قوله: «إذ كان المسجد عريشاً»:
وقع في النسخ المطبوعة: إذا كان المسجد عريشاً. . .».

قوله: «وتسمع من خطبتك»:
وفي رواية الإمام أحمد وابن ماجه: «فتسمعهم خطبتك. . .» وفي رواية إبراهيم بن محمد: «وتسمع الناس خطبتك. . .» الحديث.

قوله: «ووضع في موضعه»:
وقع في نسخة «ك»: «فلما صنع المنبر وضع في موضعه. . .» بواو واحدة، وقد أثبت ما هو موجود في بقية النسخ، وهو موافق لرواية الإمام أحمد، عن زكرياء بن عدي، والشافعي من طريق إبراهيم بن محمد، عن ابن عقيل، لكن =

. . . .

= وقع في رواية ابن ماجه وهي أيضاً من طريق إبراهيم بن محمد: «فلما وضع المنبر، وضعوه في موضعه الذي هو فيه. . . » الحديث.

قوله: «خار الجذع»:

أي سمع منه صوت الخوار، وهو صوت البقر، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

قوله: «فلما هدم المسجد»:

زاد الإمام أحمد في روايته: وغُيِّر، وكذلك قال ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي، عن عبيد الله بن عمرو.

قوله: «أخذ ذلك الجذع أبـي بن كعب»:

لا ينافي هذا ما سيأتي عقب هذا الحديث من أنه حفر له، ثم دفن، وذلك بأمر من النبـي ﷺ، فقد جاء في هذا الحديث أن المسجد هدم، وغيِّر، قال الحافظ في الفتح: فيحتمل أنه ظهر عند التنظيف فأخذه أبـي.

قوله: «أكلته الأرضة»:

الأرضة: دويبة صغيرة تأتي على كل ما هو موجود على الأرض من خشب وورق، وفراش، وغير ذلك فتجعله رفاتاً.

رواه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ١٣٧]: ثنا زكرياء بن عدي، به رقم ٢١٢٨٦، ورواه الحافظ اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [٤/ ٨٠٠] في سياق ما روى في معجزاته ﷺ من طريق هارون بن عبد الله، ثنا زكرياء، به، رقم ١٤٧٥.

تابعه عن عبيد الله بن عمرو:

١ ــ إسماعيل بن عبد الله الرقي، أخرجه من طريقه ابن ماجه [١/ ٤٥٤] كتاب الصلاة، باب ما جاء في بدء شأن المنبر، رقم ١٤١٤.

٢ ــ عبد الله بن جعفر الرقي، أخرجه من طريقه ابن سعد في الطبقات [١/ ٢٥١] باب ذكر منبر رسول الله ﷺ. =

٣٨ ــ حدثنا عبد الله بن سعيد، ثنا أبو أسامة، عن مجالد، عن أبـي الوداك، عن أبـي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى لزق جذع، فأتاه رجل رومي فقال: أصنع لك منبراً تخطب عليه، فصنع له منبراً هذا الذي ترون، قال: فلما قام رسول الله ﷺ يخطب، حنّ الجذع حنين الناقة إلى ولدها، فنزل إليه رسول الله ﷺ فضمه إليه فسكن، فأمر به أن يحفر ويدفن.

= ٣ ــ عيسى بن سالم، أخرجه من طريقه الإمام عبد الله بن أحمد في زوائده على مسند أبيه [٥/ ١٣٨]، ومن طريقه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٠٠] فصل في ذكر حنين الجذع، رقم ٣٠٦.

٤ ــ علي بن معبد، أخرجه من طريقه الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار [١٠/ ٣٧٦] رقم ٤١٧٦.

وتابعه عن عبد الله بن محمد بن عقيل: إبراهيم بن محمد، أخرجه من طريقه إمام الأئمة الشافعي في مسنده [١/ ١٤٣]، وابن أبـي الحسام المديني واسمه سعيد، أخرجه من طريقه الإمام عبد الله بن أحمد في زوائده على مسنده أبيه [٥/ ١٣٨] وفات هذا الطريق الدكتور عامر صبري فلم يذكره في زوائد عبد الله على مسند أبيه.

والحديث وإن كان في إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل، إلا أن أحاديث حنين الجذع من الأحاديث المتواترة، ولا يزال الرواة يروونها ويستشهدون ببعضها البعض، والله أعلم.

٣٨ ــ **قوله: «حدثنا عبد الله بن سعيد»:**

الكندي، الإمام الحافظ أبو سعيد الأشج، أحد مشايخ الإسلام المشهود لهم بالحفظ، ممن اتفق على الاحتجاج به، حديثه في الكتب الستة، قال أبو حاتم: الأشج إمام أهل زمانه.

تنبيه: تصحف اسمه في جميع النسخ المطبوعة إلى: عبيد الله بن سعيد =

. . . .

= بالتصغير وهو وإن كان يحتمله لأن المصنف روى عن الأشج، وعن عبيد الله بن سعيد السرخسي، وكلاهما يروى عن أبـي أسامة إلا أن ما أثبته موافق لما في النسخ الخطية، ووقع في «ل» و «ك»: أخبرنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندي، قال: أنبا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، قال: ثنا عبد الله بن سعيد. . . .

قوله: «ثنا أبو أسامة»:

هو الإمـام الثبت حمـاد بن أسـامة الكـوفي، أحـد أوعية العلـم، ومـن أروى النـاس عـن هشـام بـن عـروة، قـال الإمـام أحمـد: مـا كـان أثبتـه، لا يكاد يخطيء، وكان ضابطاً صحيح الكتاب كيساً صدوقاً، وقال الحافظ الذهبـي: من أئمة العلـم، وحديثـه في جميـع الصحـاح، والـدواوين، وهو من نظـراء وكيـع.

قوله: «عن مجالد»:

هو ابن سعيد بن عمير الهمداني، اختلف في الاحتجاج به، وحديثه مقبول في الشواهد والمتابعات والجمهور على أنه ليس بالقوي، أخرج له مسلم مقروناً بغيره.

قوله: «عن أبـي الوداك»:

هو الإمام التابعي جبر بن نوف البكالي، الكوفي، مشهور بكنيته، وهو ثقة من رجال مسلم، وثقه ابن معين، وابن شاهين، وغير واحد، وأما قول الحافظ في التقريب: صدوق يهم، ففيه نظر.

قوله: «إلى لزق جذع»:

هذه اللفظة وردت في حديث إسحاق بن عبد الله بن أبـي طلحة، عن أنس، عند الترمذي في المناقب، وتصحفت في بعض النسخ إلى: عذق جذع.

قوله: «رجل رومي»:

تقدم الكلام عليه والاختلاف في اسمه في حديث رقم ٣٣. =

. . . .

= **قوله: «فلما قام رسول الله ﷺ»:**

في «ك» فلما قام النبي ﷺ، وفي النسخ المطبوعة: «فلما قام عليه النبي ﷺ. . .» بزيادة عليه.

قوله: «فأمر به أن يحفر ويدفن»:

كذا في النسخ الخطية، وفي المطبوعة: أن يحفر له ويدفن، ولا تنافي هذه الرواية ما تقدم من أنه كان عند أبي بن كعب حتى بلي، لأن المسجد هدم وتغير، فيحتمل أنه ظهر أثناء التنظيف، كما تقدم بيانه، زاد يحيى بن زكريا في روايته عن مجالد، عند أبي يعلى: فلما كان من الغد رأيتها قد حولت فقلنا ما هذا؟ قالوا: جاء النبي ﷺ البارحة وأبو بكر وعمر فحولوها. قلت: سياق أبي يعلى فيه غرابة لم يأت بها غير يحيى بن زكريا، تفرد بها مسروق بن المرزبان شيخ أبي يعلى، قال عنه أبو حاتم: ليس بالقوي، أما رجال المصنف فعلى شرط مسلم غير مجالد وقد أخرج له مقروناً.

تابعه عن أبي أسامة: الحافظ ابن أبي شيبة، أخرجه في المصنف [١١/ ٤٨٦] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمد ﷺ، رقم ١١٧٩٨، ومن طريقه أخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٠٢] فصل في ذكر حنين الجذع، رقم ٣٠٨، والحافظ اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [٤/ ٨٠١] في فصل سياق ما روي في معجزاته ﷺ رقم ١٤٧٦، ومن طريق اللالكائي أخرجه الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في الحجة [٢/ ١٧٤] في فصل دلائل نبوته ﷺ رقم ١٢٦، وهو عند أبي يعلى بهذه الزيادة [٢/ ٣٢٨]: ثنا مسروق بن المرزبان، ثنا يحيى بن زكريا، عن مجالد، به رقم ١٠٦٧، قال الحافظ ابن كثير في الشمائل عقب إيراده حديث أبي يعلى: وهذا غريب، وقال الحافظ الهيثمي في حديث أبي يعلى في مجمع الزوائد [٢/ ١٨٠ ــ ١٨١]: فيه مجالد، وثقه جماعة وضعفه آخرون.

٣٩ ـ أخبرنا مسلم بن إبراهيم، ثنا الصعق قال: سمعت الحسن يقول: لما أن قدم النبـي ﷺ المدينة جعل يسند ظهره إلى خشبة ويحدث الناس، فكثروا حوله، فأراد النبـي ﷺ أن يسمعهم، فقال: ابنوا لي شيئاً ارتفع عليه، قالوا: كيف يا نبـي الله؟ قال: عرش كعرش موسى، فلما أن بنوا له قال الحسن: حنّت والله الخشبة، قال الحسن: سبحان الله هل تبتغي قلوبُ قومٍ سمعوا.

قال أبو محمد: يعني هذا.

---

٣٩ ــ قوله: «أخبرنا مسلم بن إبراهيم»:

الفراهيدي، أحد مشايخ الإمام البخاري الثقات، وحديثه في الكتب الستة، يقال: إنه لم يتزوج، وكان لا يحتاج إليه ــ يعني الجماع ــ قال أبو حاتم: ثقة صدوق، وقال ابن معين: ثقة مأمون.

قوله: «ثنا الصعق»:

هو ابن حزن البكري أحد الحفاظ الزهاد، قال العجلي: من أنفسهم، قال عارم: كانوا يرونه من الإبدال، ووثقه ابن معين، وأبو زرعة، وهو من رجال مسلم.

قوله: «سمعت الحسن»:

هو ابن أبـي الحسن البصري، الإمام العلم، شيخ البصرة وعالمها، كنيته أبو سعيد، أخذ عن جملة من الصحابة، وروى عن كثير ممن لم يدركهم على معنى التدليس، وهو مشهور به، قال ابن سعد: كان جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً، وما أرسله فليس بحجة. اهـ. قلت: قد أرسل هذا الحديث، لكنه روى موصولاً بهذا اللفظ من طريق المبارك بن فضالة، عنه، عن أنس كما سيأتي إن شاء الله.

قوله: «ابنوا لي شيئاً»:

وفي رواية أبـي القاسم البغوي: «ابنوا لي منبراً له عتبتان. . .» الحديث. =

. . . .

= **قوله: «عرش كعرش موسى»:**
كذا في النسخ الخطية، ووقع في النسخ المطبوعة: عريش كعريش موسى، قال ابن منظور: العرش يكون الأصل فيه أربع نخلات أو خمس، فإذا طويتها من أسفل قدر قامة بالحجارة ثم طويت سائرها بالخشب فهي معروشة وذلك الخشب هو العرش، وفي تاريخ الطبري: قال ابن حميد: قال سلمة: قال ابن إسحاق: كان صفي الله موسى فيما ذكر لي وهب بن منبه إنما يستظل في عريش. . .» الأثر، وفي اللسان: العريش ما يستظل به، وفي قصة يوم بدر: «ألا نبني لك عريشاً. . .» الحديث فكأن العرش المكان المرتفع من الخشب، والعريش المكان الذي يستظل به والله أعلم.
قوله: «قال الحسن»:
يعني البصري، وقد روي قوله هذا بألفاظ أخرى وكلها بمعنى واحد، فرواه أبو يعلى في مسنده بلفظ: فكان الحسن إذا حدث بهذا بكى ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله!! فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه، ورواه الحافظ البيهقي بلفظ: يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه! أفليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحق أن يشتاقوا إليه؟!.
قال أبو عاصم: وقول الحسن هذا يؤيد ما ذهبت إليه من أن الحنين إنما كان شوقاً إلى ذات رسول الله ﷺ، وحزناً على فراقه، لا على ما كانت تسمع من الذكر.
ورجال حديث الباب ثقات إلا أنه مرسل، تفرد به المصنف من هذا الوجه، وقد روي موصولاً من غير هذا الوجه من حديث المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس.
رواه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٢٢٦]: ثنا هاشم بن القاسم، ثنا المبارك به، رقم ١٣٣٨٨، ورواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده [٥/ ١٤٢ ـ ١٤٣] =

٤٠ ــ أخبرنا الحجاج بن منهال، ثنا حماد، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن الجذع، فاحتضنه فسكن، فقال: لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة.

= من طريق شيبان، ثنا المبارك، به رقم ٢٧٥٦، ومن طريق أبي يعلى رواه ابن حبان في صحيحه [١٤/ ٤٣٦] في المعجزات، ذكر البيان بأن الجذع إنما سكن عن حنينه باحتضان المصطفى ﷺ إياه، رقم ٦٥٠٧، ورواه أيضاً من طريق شيبان الحافظ البغوي، ورواه من طريق البغوي جماعة منهم: اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [٤/ ٧٩٩] فصل في سياق ما روي في معجزاته ﷺ، رقم ١٤٧٣، والأصبهاني في الدلائل [/ ٤٦]، رقم ٢٣، والذهبي في السير [٤/ ٥٧٠] وقال: حسن غريب.

وممن رواه عن المبارك أيضاً: عبد الله بن المبارك، أخرجه من طريقه ابن خزيمة في صحيحه، رقم ١٧٧٧، والحافظ البيهقي في الدلائل [٢/ ٥٥٩] باب ذكر المنبر الذي اتخذ لرسول الله ﷺ.

هذ ولحديث أنس طرق أخرى يأتي ذكرها إن شاء الله وبعونه وتوفيقه عند الكلام على حديث رقم ٤٢.

٤٠ ــ قوله: «ثنا حماد»:

زيد في النسخ المطبوعة: «ابن سلمة» وليست ثابتة في الأصول الخطية.

قوله: «عن عمار بن أبي عمار»:

الهاشمي مولاهم، ويقال: مولى بني الحارث بن نوفل، أحد رجال مسلم الثقات، وثقه الإمام أحمد، وأبو داود، زاد أبو زرعة وأبو حاتم: لا بأس به، وقد تقدمت ترجمة الحجاج بن المنهال وشيخه حماد بن سلمة في حديث رقم ٢٠.

وإسناد حديث الباب على شرط مسلم، وقد أعاده المصنف في الجمعة، باب =

. . . .

= مقام الإمام إذا خطب، برقم ١٦٨٤.

ورواه من طريق الحجاج أيضاً: الطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ١٨٧]: ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا الحجاج به، رقم ١٢٨٤١، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٥٥٨] باب ذكر المنبر الذي اتخذ لرسول الله ﷺ بإسناده إلى إسماعيل بن إسحاق، ثنا الحجاج به، والطحاوي في مشكل الآثار [١٠/ ٣٧٧] من طريق ابن خزيمة، ثنا حجاج به، رقم ٤١٧٧.

تابع الحجاج، عن حماد:

١ ــ عفان بن مسلم، رواه من طريقه الإمام أحمد في مسنده [١/ ٢٤٩] رقم ٢٢٣٧.

٢ ــ بهز بن أسد، أخرجه من طريقه ابن ماجه في سننه [١/ ٤٥٤] كتاب الصلاة، باب ما جاء في بدء شأن المنبر، رقم ١٤١٥.

قال الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ: هذا إسناد على شرط مسلم، لم يروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة. وقال الحافظ البوصيري في الزوائد [١/ ٤٥٨]: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

٣ ــ كثير بن هشام، أخرجه من طريقه ابن سعد في الطبقات [١/ ٢٥٢] باب ذكر منبر رسول الله ﷺ.

٤ ــ هدبة بن خالد، أخرجه من طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [٤/ ٧٩٨] فصل في سياق ما روي في معجزاته ﷺ، رقم ١٤٧١، قال عقبه: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه، ومن طريق اللالكائي أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل [٢/ ١٧٢] فصل دلائل نبوته رقم ١٢٣.

٥ ــ أسد بن موسى، أخرج حديثه الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار [١٠/ ٣٧٧] رقم ٤١٧٧.

ورواه الحسن بن موسى، عن حماد فقال: عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس، وثابت، عن أنس، أخرجه الإمام أحمد في المسند [١/ ٢٦٦] =

٤١ ــ أخبرنا حجاج، ثنا حماد، عن ثابت، عن أنس بمثله.

= رقم ٢٤٠٠، وعبد بن حميد في المنتخب [/ ٣٩٦ ــ ٣٩٧] رقم ١٣٣٦، وتابع الحسن بن موسى: بهز بن أسد، أخرجه ابن ماجه في الصلاة، باب ما جاء في بدء شأن المنبر، رقم ١٤١٥.

* وخالفهم ابن أبي شيبة، عن الحسن بن موسى، فرواه عنه، عن حماد، عن فرقد السبخي، عن ابن جبير، عن ابن عباس، أخرجه في المصنف [١١/ ٤٨٤ ــ ٤٨٥] وانظر تخريج الحديث الآتي.

٤١ ــ **قوله: «أخبرنا حجاج»:**

زيد في جميع النسخ المطبوعة «ابن المنهال»، وليست ثابتة في الأصول الخطية.

قوله: «عن ثابت»:

هو ابن أسلم البناني مولاهم، البصري، أحد مشايخ الإسلام، ومن تابعي أهل البصرة وزهادهم ومحدثيهم، كان من أئمة العلم والعمل، متفق على توثيقه والاحتجاج بخبره.

قوله: «بمثله»:

يعني بمثل حديث عمار، عن ابن عباس المتقدم، والإسناد على شرط الصحيح، وقد أعاده المصنف في الجمعة، باب مقام الإمام إذا خطب هكذا دون سياق المتن، برقم ١٦٨٥.

تابعه عن الحجاج: ابن خزيمة، أخرج حديثه الطحاوي في مشكل الآثار ــ وليس في المطبوع منه ــ.

وتابع الحجاج، عن حماد:

١ ــ عفان بن مسلم، أخرجه الإمام أحمد في مسند ابن عباس [١/ ٢٤٩] عقب روايته للحديث المتقدم، رقم ٢٢٣٨.

٢ ــ بهز بن أسد، أخرجه من طريقه ابن ماجه في كتاب الصلاة من سننه، باب ما جاء في بدء شأن المنبر، رقم ١٤١٥. =

٤٢ ــ أخبرنا عبد الله بن يزيد، ثنا المسعودي، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: حنت الخشبة التي كان يقوم عندها، فقام رسول الله ﷺ إليها، فوضع يده عليها فسكنت.

= ٣ ــ عبد الرحمن بن مهدي، أخرجه من طريقه أبو يعلى الموصلي في مسنده [٦/ ١١٤] رقم ٣٣٨٤.

٤ ــ هدبة بن خالد، أخرجه أبو بكر البزار فيما ذكره الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ [/ ٢٤٠] وقال: إسناده على شرط مسلم.

٥ ــ أسد بن موسى، أخرج حديثه الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار [١٠/ ٣٧٨] رقم ٤١٧٨.

وأما عد الدكتور مصطفى البغا هذا الحديث من المكرر، فليس بمتجه، فإن المصنف أخرجه بإسناد مختلف باللفظ السابق، ولا يعد ذلك من المكرر عند أهل هذا الفن، وانظر تخريج الحديث المتقدم قبل هذا، وسيأتي مزيد بيان لطرق حديث أنس في الحديث بعد الآتي إن شاء الله.

٤٢ ــ **قوله: «أخبرنا عبد الله بن يزيد»:**

هو المقرىء، الإمام الحجة الثبت، شيخ الحرم، والإقراء بمكة، مولى آل عمر بن الخطاب، وأحد كبار مشيخة البخاري، كان ابن المبارك إذا سئل عنه قال: كان ذهباً خالصاً.

قوله: «ثنا المسعودي»:

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، الإمام الفقيه، قال الذهبي: كان فقيهاً كبيراً ورئيساً نبيلاً. اهـ. أخذ عليه تغيره في آخره واختلاطه، قال الحافظ ابن حجر: ضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط، وقال ابن معين: حديثه عن عون والقاسم صحاح.

قوله: «عن أبي حازم»:

هو سلمة بن دينار المخزومي مولاهم، الإمام الحجة التابعي أحد الزهاد، قال =

. . . .

= ابن خزيمة: ثقة، لم يكن في زمانه مثله.

قوله: «عن سهل بن سعد»:

الساعدي، الصحابـي الجليل المعمَّر، بقية أصحابه ﷺ، كنيته أبو العباس، كان اسمه حزن، فغيره النبـي ﷺ إلى سهل، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة.

قوله: «فوضع يده»:

كذا في النسخ الخطية، ووقع في النسخ المطبوعة: «ووضع» بواوين، وقد اختصر المصنف رواية المسعودي، عن أبـي حازم، عن سهل، مقتصراً على ذكر الشاهد فيها وهو حنين الجذع، كما هي عادة المحدثين في هذا. وقد ساق الحافظ أبو نعيم في الدلائل هذا الحديث بطوله، من طريق عاصم بن علي، ثنا المسعودي، عن أبـي حازم، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم إلى خشبة، فلما كثر الناس قالوا: يا رسول الله إن الناس قد كثروا، أفلا نجعل لك منبراً تقوم عليه؟ فإن الجائي يجيء فيشتد عليه أن يرجع ولم يسمع منك شيئاً، قال: فأمر غلاماً للأنصار فأخذ من طرفاء الغابة فجعل له هذا المنبر، فلما جلس عليه حنت الخشبة التي كان يقوم عليها، فوضع يده عليها حتى سكنت. الدلائل [٢/٤٠٢] رقم ٣٠٧. اختصره المصنف هنا وأخرجه بطوله في الجمعة، باب مقام الإمام إذا خطب برقم ١٦٨٦.

وفي إسناد حديث الباب المسعودي وكان قد اختلط بآخره لكن تابعه سفيان بن عيينة، عن أبـي حازم، أخرجه ابن أبـي شيبة عنه بنحوه في المصنف [١١/ ٤٨٥] رقم ١١٧٩٦، ورواه الإمام أحمد في المسند [٥/ ٣٣٠] عن ابن عيينة أيضاً مقتصراً على قوله: كان من أثل الغابة، يعني المنبر، رقم ٢٢٨٥٣.

قلت: وأصل هذا الحديث في الصحيحين، قال الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في السطوح، والمنبر، والخشب: ثنا علي بن =

. . . .

= عبد الله، قال: ثنا سفيان بن عيينة، قال: ثنا. . . أبو حازم قال: سألوا سهل بن سعد من أي شيء المنبر؟ فقال: «ما بقي في الناس أعلم مني. . .» الحديث، وذكر قصة عمل المنبر، ليس فيه ذكر الحنين، وقد أخرجه في غير موضع من صحيحه، وأخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه من طرق، وساق منها حديث ابن أبـي شيبة، في كتاب الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة رقم ٥٤٤.

نعم ولحديث سهل بن سعد طرق أخرى غير طريق أبـي حازم هذا منها: حديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه، عن جده قال: قطع للنبـي ﷺ ثلاث درجات من طرفاء الغابة، وإن سهلاً حمل خشبة منهن حتى وضعها في موضع المنبر، رواه ابن سعد، عن يحيـى بن محمد الجاري، عن عبد المهيمن، وعبد المهيمن ضعيف. الطبقات [١/٢٥١] باب ذكر منبر رسول الله ﷺ، وله طريق آخر من حديث سعد بن سعيد بن قيس، عن عباس بن سهل، عن أبيه قال: «كان النبـي ﷺ يقوم يوم الجمعة إذا خطب إلى خشبة ذات فرضتين أراها من دوم. . .» الحديث بطوله، وفيه قصة حنين الجذع والأمر بدفنه، رواه ابن سعد في الطبقات [١/ ٢٥٠ ــ ٢٥١] باب ذكر منبر رسول الله ﷺ: ثنا أبو بكر بن أبـي أويس، ثني سليمان بن بلال، عن سعد بن سعيد بن قيس به، وأخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل [٢/ ٥٥٩ ــ ٥٦٠] باب ذكر المنبر الذي اتخذ لرسول الله ﷺ من طريق أبـي إسماعيل الترمذي، ثنا سليمان بن بلال به.

قال الحافظ ابن كثير في الشمائل [/٢٤٦]: ورواه إسحاق بن راهويه، وابن أبـي فديك، عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه، عن جده، ورواه عبد الله بن نافع، وابن وهب، عن عبد الله بن عمر، عن ابن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه، ورواه ابن لهيعة، عن عمارة بن عرفة، عن ابن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه بنحوه.

٤٣ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن أبـي خلف، ثنا عمر بن يونس، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا إسحاق بن أبـي طلحة، ثنا أنس بن مالك أن نبـي الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد فيخطب الناس، فجاءه رومي فقال: ألا أصنع لك شيئاً تقعد عليه وكأنك قائم؟ فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة، فلما قعد نبـي الله ﷺ على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد حزناً على رسول الله ﷺ، فنزل إليه رسول الله ﷺ من المنبر فالتزمه وهو يخور، فلما التزمه رسول الله ﷺ سكنت، ثم قال: أما والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله ﷺ، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن.

---

٤٣ ــ **قوله: «أخبرنا محمد بن أحمد بن أبـي خلف»:**
السلمي، الحافظ أبو عبد الله البغدادي القطيعي أحد مشايخ الإمام مسلم وأبـي داود، قال أبو حاتم: ثقة صدوق.

فـائـدة:
في هذه الترجمة دقيقة غفل عنها الحافظ ابن حجر، فإنه ذكر في التقريب ترجمة تحت اسم: أحمد بن محمد بن أحمد بن أبـي خلف ووثقه فوهم، فإنه لا يوجد في الرواة من يسمى بهذا الاسم، بينت ذلك في الأطراف.

قوله: «ثنا عمر بن يونس»:
هو اليمامي، أبو حفص أحد رجال الستة الثقات.

قوله: «ثنا عكرمة بن عمار»:
العجلي، البصري، عداده في صغار التابعين، فإنه لقي الهرماس بن زياد، اختلف في الاحتجاج به، وهو مضطرب في يحيـى بن أبـي كثير، وربما في غير إياس بن سلمة، لكنه صدوق لا ينزل حديثه عن درجة الحسن إن شاء الله، قال =

. . . .

= الذهبي: استشهد به البخاري، ولم يحتج به، واحتج به مسلم يسيراً، وأكثر له من الشواهد، وقد ساق له في الأصول حديثاً منكراً وهو الذي يرويه عن سماك الحنفي، عن ابن عباس في الأمور الثلاثة التي التمسها سفيان من النبي ﷺ.

قوله: «ثنا إسحاق بن أبي طلحة»:

الإمام الحجة أبو يحيى البخاري المدني، أحد الأثبات، كان مالك لا يقدم عليه أحداً، قال ابن معين: ثقة حجة.

قوله: «فجاءه رومي»:

تقدم الكلام عليه والاختلاف في اسمه في حديث رقم ٣٣.

قوله: «خار الجذع»:

تقدم أن الخوار صوت البقر أو العجل، كما جاء في القرآن الكريم.

قوله: «حزناً على رسول الله ﷺ»:

بهذا الحديث وبغيره استدللت في حديث رقم ٣٢ على أن الحنين كان بسبب فراق النبي ﷺ، لا بسبب ما كانت تسمع من الذكر كما قال وكيع في حديثه.

قوله: «فدفن»:

تقدم في حديث رقم ٣٧ بيان أن هذا لا ينافي ما روي عن أبي من أنه أخذه واحتفظ به حتى بلي.

وحديث الباب إسناده على شرطهما سوى عكرمة بن عمار علق له البخاري واحتج به مسلم شيئاً، تابعه عن عمر بن يونس:

١ ــ محمود بن غيلان، أخرجه الترمذي في كتاب المناقب من جامعه، باب حنين الجذع، رقم ٣٦٢٧، وقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح ــ كذا في أكثر النسخ ــ ونقل ابن كثير عنه قوله: صحيح غريب من هذا الوجه.

٢ ــ أبو خيثمة، أخرجه أبو يعلى في مسنده ــ ولعله في الكبير، حكى ذلك =

. . . .

= ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ [/ ٢٤٠].

٣ ــ أحمد بن منصور المروزي، أخرجه البيهقي في الدلائل [٢/ ٥٥٨] باب ذكر المنبر اتخذ لرسول الله ﷺ.

٤ ــ محمد بن بشار، أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [٤/ ٧٩٨] سياق ما روي في معجزاته ﷺ، رقم ١٤٧٢، ومن طريق اللالكائي أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الحجة [٢/ ١٧٣] فصل في دلائل نبوته ﷺ رقم ١٢٥.

٥ ــ بكار بن قتيبة، أخرج حديثه الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار ــ وليس في المطبوع منه ــ.

وقد روى حديث أنس في حنين الجذع، سالم بن عبد الله الخياط، والحكم أخرج حديثهما الحافظ أبو نعيم في الدلائل، فأخرج حديث سالم بن عبد الله من طريق الوليد بن مسلم، عنه، عن أنس وأخرج حديث الحكم من طريق الحارث بن أبي أسامة، ثنا يعلى بن عباد، عنه، عن أنس كذا في جزء الشمائل من التاريخ لابن كثير [/ ٢٤١].

وأما حديث الحسن، وثابت عنه فقد تقدم الكلام عليهما في حديث رقم ٣٩، وحديث رقم ٤١.

هذا وفي الباب عن أبي هريرة، وأم سلمة، وعائشة رضي الله عنهم.

أما حديث أبي هريرة فرواه ابن سعد في الطبقات [١/ ٢٤٩] باب ذكر منبر رسول الله ﷺ: ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد المجيد بن سهيل، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائماً فقال: إن القيام قد شق علي. . .» الحديث بطوله وفيه أن تميماً الداري هو الذي طلب منه أن يعمل له المنبر، فقال العباس: إن لي غلاماً يقال له كلاب أعمل الناس فقال له النبي ﷺ: «مره أن يعمله. . .» الحديث. =

. . . .

= وأما حديث أم سلمة فأخرجه أبو نعيم ــ فيما حكاه الحافظ ابن كثير في تاريخه ــ من طريق شريك النخعي، وعمرو بن أبـي قيس، والمعلى بن هلال، ثلاثتهم عن عمار الدهني، عن أبـي سلمة بن عبد الرحمن، عن أم سلمة قالت: كان لرسول الله ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب، فصنع له كرسي أو منبر، فلما فقدته خارت كما يخور الثور حتى سمع أهل المسجد، فأتاها رسول الله ﷺ فسكنت، هذا لفظ شريك، وفي رواية معلى بن هلال: إنها كانت من دوم. قال الحافظ ابن كثير: وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه.

قلت: وهذه الروايات غير موجودة في المنتخب المطبوع من الدلائل، والله أعلم. وأما حديث عائشة فتقدم الكلام عليه في حديث ابن بريدة عن أبيه، رقم ٣٣.

قال أبو عاصم: ولهذا المنبر النبوي الكريم فضائل أخبر عنها نبينا وحبيبنا محمد ﷺ رأيت من تمام الفائدة ذكرها وإيرادها بعد أن تم تقريباً استيفاء طرق قصة ابتداء شأنه، فمن ذلك: ما رواه الإمام البخاري في غير موضع من صحيحه، ومسلم في الحج من طرق، عن يحيـى القطان عن عبيد الله بن عمر، عن حفص بن عاصم، عن أبـي هريرة رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ أنه قال: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، وروى الإمام أحمد والنسائي وغيرهما من حديث عمار الدهني، عن أبـي سلمة، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ قوائم منبري في زاوية في الجنة. وفي حديث أبـي يعلى: قوائم المنبر رواتب في الجنة، وروى الإمام أحمد وابن ماجه من حديث أبـي سلمة، عن أبـي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يحلف عند هذا المنبر عبد ولا أمة على يمين آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار، وروى ابن سعد من حديث حمزة بن أبـي جعفر، عن إبراهيم بن عبد الرحمن القاري أنه نظر إلى ابن عمر يضع يده على مقعد النبـي ﷺ من المنبر، ثم وضعها على وجهه، وروى بإسناده إلى أبـي مودود عبد العزيز مولى الهذيل، عن يزيد بن عبد الله بن =

. . . .

* * *

= قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون، وروى محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبـي سلمة، عن أبـي هريرة، وعبد العزيز بن أبـي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد أن النبـي ﷺ قال: منبري هذا على ترعة من ترع الجنة.

نسأل الله أن يجعلنا من حزبه، ويحشرنا تحت لوائه ﷺ إنه سميع قريب، وبالله التوفيق.

٧ ــ بَابُ ما أُكرمَ به النّبيّ ﷺ فِي بركةِ طعامِهِ

٤٤ ــ أخبرنا عبد الله بن عمر بن أبان، ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد الواحد بن أيمن المكي، عن أبيه، قال: قلت لجابر بن عبد الله: حدثني بحديث عن رسول الله ﷺ سمعته منه أرويه عنك، فقال جابر: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق نحفره، فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم طعاماً، ولا نقدر عليه، فعرضت في الخندق كدية، فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هذه كدية قد عرضت في الخندق، فرششنا عليها الماء، فقام النبي ﷺ وبطنه معصوب بحجر فأخذ المعول أو المسحاة، ثم سمى ثلاثاً، ثم ضرب فعادت كثيباً أهيل، فلما رأيت ذلك من رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله ائذن لي، قال: فأذن لي، فجئت امرأتي فقلت: ثكلتك أمك قد رأيت من رسول الله ﷺ شيئاً لا صبر لي عليه فهل عندك من شيء؟ فقالت: عندي صاع من شعير وعناق، قال فطحنا الشعير، وذبحنا العناق، وسلختْها وجعلتْها في

قوله: «باب ما أكرم به النبي ﷺ في بركة طعامه»:

تكثير الطعام من أعظم دلائل نبوته ﷺ وأجلها، ابتدأ المصنف فيه بقصة الخندق من حديث جابر بن عبد الله، وفيها دلائل كثيرة، ومعجزات ظاهرة، وآيات باهرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، قال ابن إسحاق: وكان في الحفر بالخندق أحاديث بلغتني فيه عبرة في تصديق رسول الله ﷺ وتحقيق نبوته، وقد عاين المسلمون ذلك منه.

البرمة، وعجنت الشعير، قال: ثم رجعت إلى النبي ﷺ فلبثت ساعة، ثم استأذنته الثانية فأذن لي فجئت فإذا العجين قد أمكن، فأمرتها بالخَبْز وجعلتُ القدر على الأثاثي ــ قال أبو عبد الرحمن: إنما هي الأثافي ــ ولكن كذا قال ــ ثم جئت النبي ﷺ فقلت: إنّ عندنا طعيِّماً لنا، فإن رأيت أن تقوم معي أنت ورجل أو رجلان معك. فقال: وكم هو؟ قلت: صاع من شعير وعناق فقال: ارجع إلى أهلك وقل لها لا تنزع القدر من الأثاثي، ولا تخرج الخبز من التنور حتى آتي، ثم قال للناس: قوموا إلى بيت جابر قال: فاستحييت حياء لا يعلمه إلا الله، فقلت لامرأتي: ثكلتك أمك قد جاءك رسول الله ﷺ بأصحابه أجمعين، فقالت: أكان النبي ﷺ سألك كم الطعام؟ فقلت: نعم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قد أخبرته بما كان عندنا، قال: فذهب عني بعض ما كنت أجد، وقلت: لقد صدقت، فجاء النبي ﷺ فدخل، ثم قال لأصحابه: لا تضاغطوا، ثم برّك على التنور، وعلى البرمة، قال: فجعلنا نأخذ من التنور الخبز، ونأخذ اللحم من البرمة فنثرد ونغرف لهم، وقال النبي ﷺ: ليجلس على الصحفة سبعة أو ثمانية، فإذا أكلوا كشفنا عن التنور وكشفنا عن البرمة، فإذا هما أملأ ما كانا، فلم نزل نفعل ذلك، كلما فتحنا التنور، وكشفنا عن البرمة وجدناهما أملأ ما كانا حتى شبع المسلمون كلهم، وبقي طائفة من الطعام، فقال لنا رسول الله ﷺ: إن الناس قد أصابتهم مخمصة فكلوا وأطعموا، فلم نزل يومنا نأكل ونطعم.

قال: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مائة، أو قال: ثلاث مائة، قال أيمن: لا أدري أيهما قال.

---

٤٤ ــ قوله: «أخبرنا عبد الله بن عمر بن أبان»:

تصحف اسمه في جميع النسخ المطبوعة والمحققة إلى: عبد الله بن عمرو بن أبان، وهو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن الأموي مولاهم، الكوفي، ويقال: =

. . . .

= الجعفي نسبة إلى خاله حسين بن علي، لقبه مشكدانة، أحد رجال مسلم، قال أبو حاتم: صدوق.

قوله: «ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي»:

الحافظ الثقة أبو محمد الكوفي، أحد رجال الستة الثقات إلا أنه كان يدلس، ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة من التعريف وقال: محدث مشهور من طبقة ابن نمير.

قوله: «عن عبد الواحد بن أيمن المكي»:

كنيته أبو القاسم المخزومي مولاهم، من رجال الشيخين، وثقه ابن معين وغيره.

قوله: «عن أبيه»:

هو أيمن الحبشي المكي، مولى عبد الله بن أبي عمرو المخزومي، أخرج له البخاري في صحيحه، فأما قول الحافظ الذهبي في الميزان: فيه جهالة تفرد ابنه بالرواية عنه، فمتعقب بقول أبي حاتم: روى عنه مجاهد وعطاء، وابنه عبد الواحد، وقولِ أبي زرعة فيه: ثقة، فيتنبه لذلك.

قوله: «نحفره»:

أي بأنفسنا كما جاء مبيناً في رواية حميد، عن أنس عند الإمام البخاري قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون، والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم. . .» الحديث، وفي رواية أبي حازم، عن سهل بن سعد أيضاً عند الإمام البخاري وغيره: «وهم يحفرون، ونحن ننقل التراب على أكتادنا. . .» الحديث.

قوله: «ولا نقدر عليه»:

وقد كان الجوع والنصب ظاهراً عليهم، قال حميد، عن أنس: فلما رأى رسول الله ﷺ ما بهم من الجوع قال: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر =

. . . .

= للأنصار والمهاجرة، فكانوا يجيبونه: نحن الذين بايعوا محمداً، على الجهاد ما بقينا أبداً.

ولم يكن ذلك الجوع والنصب في أصحاب رسول الله ﷺ حسب، بل كان ظاهراً أيضاً في قائدهم ﷺ، قال سعيد بن ميناء، عن جابر: لما حفر الخندق رأيت في النبـي ﷺ خمصاً شديداً، فانكفيت إلى امرأتي فقلت لها: «هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً. . .» الحديث، وقال أيمن، عن جابر: «أن النبـي ﷺ كان عاصباً بطنه بحجر. . .» أخرجهما البخاري في الصحيح.

قوله: «فعرضت في الخندق كديه»:

هي بضم الكـاف: القطعـة الغليظـة الصلبـة مـن الأرض لا تعمـل فيها الفاس، ووقع في رواية الإمام البخاري من حديث عبد الواحد، عن أبيه، عن جابر: فعرضت كيده بفتح الكاف، وسكون الياء، قال الحافظ في الفتح: كذا لأبـي ذر، ووقع في رواية الأصيلي، عن الجرجاني: كنده، وعند ابن السكن كتدة، قال القاضي عياض: لا أعرف لهما معنى. اهـ. قلت: ووقع في رواية يونس بن بكير، عن عبد الواحد عند البيهقي في الدلائل: كذّانة وفسرها في الحديث بأنها الجبل.

قوله: «فجئت إلى رسول الله»:

هكذا في رواية المصنف أن الذي أخبر النبـي ﷺ بالكدية هو جابر بن عبد الله، وقال الإمام البخاري عن خلاد بن يحيـى، عن عبد الواحد: فجاؤا النبـي ﷺ فقالوا: هذه كدية. . .» الحديث، وقال: يونس بن بكير عن عبد الواحد: فقلنا يا رسول الله إن كذّانة قد عرضت فيه، فيحتمل أنه ذهب مع جماعة من الصحابة، وكان هو المتكلم.

قوله: «فرششنا عليها الماء»:

جاء التصريح في رواية يونس بن بكير، ووكيع كلاهما عن عبد الواحد، عنه أنّ =

. . . .

= الآمر لهم بالرش هو النبـي ﷺ ففي الروايتين: رشوا عليها ــ يعني الماء، فكأنهم شكوا إليه ﷺ أولاً فأمرهم بأن يرشوا عليها الماء، ثم جاءوه ثانية وأخبروه بأنهم قد فعلوا ما أمرهم به.

قوله: «المعول أو المسحاة»:

المعول: هو الفاس، والمسحاة: المجرفة من الحديد، مأخوذة من السحو، وهو الكشف والإزالة، والميم فيهما زائدة، لأنها ميم الآلة.

قوله: «فعادت كثيباً أهيل»:

وفي رواية خلاد عند الإمام البخاري على الشك: أهيل، أو أهيم، وعند الإمام أحمد: كثيباً يهال، قال الحافظ في الفتح: والمعنى أنه صار رملاً يسيل ولا يتماسك ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾.

قوله: «فلما رأيت ذلك من رسول الله ﷺ»:

يعني فلما رأيت ما أصابه من خمص شديد حتى جعله يعصب بطنه بحجر، وفي رواية وكيع، عن عبد الواحد: فحانت مني التفاتة فإذا رسول الله ﷺ قد شد على بطنه حجراً.

قوله: «فجئت امرأتي»:

اسمها سهيلة بنت مسعود الأنصارية وقوله: ثكلتك، الثكل: فقد الولد، يقال امرأة ثكلى وثاكل إذا فقد ولدها، وهي في الأصل دعاء بالفقد، لكنها من الألفاظ التي كثر استعمالها عند العرب، وجرت على ألسنتهم كثيراً حتى صارت من الألفاظ التي تطلق ولا يراد حقيقتها، ومثل هذا كثير عندهم ومنه قولهم: تربت يداه، ورغم أنفه.

قوله: «وعناق»:

العناق: الأنثى من أولاد المعز لم يتم له سنة، وفي رواية الإمام البخاري: بهيمة داجن، وفي رواية الإمام أحمد: فكانت عندي شويهة عنز سمينة فقلت: «والله لو وضعناها لرسول الله ﷺ. . .» الحديث. =

. . . .

= **قوله: «فطحنا الشعير وذبحنا العناق»:**

ظاهر السياق أن امرأة جابر رضي الله عنها هي التي تولت هذه الأمور من الطحن، والذبح، والسلخ، ووضع ذلك في البرمة، وكذلك العجن، يدل على ذلك رواية يونس بن بكير عند البيهقي: قالت: «عندي صاع من شعير وعناق، فطحنتْ الشعير وعجنتْه، وذكَّتِ العناق وسلختْها وخليت بين المرأة وبين ذلك. . .» الحديث. وقال الحافظ في الفتح: الذي ذبح هو جابر، وامرأته التي طحنت واستدل على ذلك برواية الإمام أحمد: «فأمرت امرأتي فطحنت لنا الشعير، وصنعت لنا خبزاً. . .» الحديث. اهـ. ولكن يعكر عليه رواية البيهقي التي ذكرتها وفيها التصريح بأن امرأته هي التي تولت كل ذلك.

قوله: «وجعلتها في البرمة»:

هي المتخذة من الحجار معروفة بالحجاز واليمن، وجمعها برام.

قوله: «قال أبو عبد الرحمن»:

هو عبد الله بن عمر بن أبان شيخ المصنف، وقوله: إنما هي الأثافي يعني بالفاء لا بالمثلثة، والأثافي: جمع أثفية وهي الحجارة التي تنصب ثم يجعل القدر عليها، وقوله: ولكن كذا قال، فيه المحافظة على نقل الرواية بلفظها وإن كان فيها خطأ أو وهم لاحتمال صحتها وعدم بلوغ علم الناقل معناها ولفظها، وقد رأيت الإمام الفقيه أبا عبيد يفعل ذلك حتى ولو كان الخطأ أو الوهم في آية من القرآن العظيم، ففي الناسخ والمنسوخ له: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله ولا تنكحوا المشركٰت حتى يؤمن قال: ثم استثنى أهل الكتاب فقال: والمحصنٰت من المؤمنٰت والمحصنٰت من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنٰت غير مسافحٰت ولا متخذات أخدان. قال أبو عبيد: هكذا في الحديث محصنٰت غير مسٰفحٰت وإنما هو محصنين غير مسافحين فلا أدري هذه القراءة وهم من المحدّث أم هي قراءة ابن عباس. اهـ. وهي بلا شك وهم من =

. . . .

= المحدث، وقد روى الحديث أبو بكر الجصاص بإسناده إلى أبـي عبيد على الصواب، ولعل المحدث كان ممن يحفظ كتاب الله فتشابهت عليه آية النساء بالمائدة، والله أعلم.

قوله: «ثم جئت إلى النبـي ﷺ»:

لم يذكر المصنف في روايته تنبيه امرأة جابر لزوجها، ففي رواية البخاري: «ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه. . .» الحديث يعني اجعل الأمر مستوراً بينك وبينه حتى يعلم مقدار ما عندنا فلا يكثر علينا بأصحابه بما لا يكفيه ولا يسد جوعهم.

قوله: «طعيماً لنا»:

وفي رواية خلاد بن يحيى عند البخاري: طعيِّمٌ لي، مبالغة في قلته، وتحقيره.

قوله: «فقال ارجع إلى أهلك»:

وفي رواية خلاد بن يحيى، عن عبد الواحد عند البخاري: فقال: كثير طيِّب.

قوله: «الأثاثي»:

كذا في «ك» وفي «ل» الأثافي، وهي وإن كانت صواباً لكن قد ذكر أبو عبد الرحمن شيخ المصنف أن الراوي قال: الأثاثي.

قوله: «ولا تخرج الخبز من التنور»:

وفي رواية عمرو بن علي أيضاً عند البخاري: لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء، لأنه ﷺ صاحب السر والمعجزة، يريد أن يتولى أمر الدعاء عليه، وتبريكه ليفي ويكفي هذا العدد الضخم من الجنود.

قوله: «ثم قال للناس»:

وفي رواية يونس بن بكير: فقال للمسلمين جميعاً: قوموا إلى جابر، وفي رواية عمرو بن علي: «يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سؤراً ــ وهو الصنيع بالحبشية ــ فحيّ هلا بكم. . .» الحديث. =

. . . .

= **قوله: «قد جاءك رسول الله ﷺ بأصحابه أجمعين»:**
وفي رواية خلاد بن يحيى: فقلت: «ويحك، جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم. . .» وفي رواية: جاء بالخلق على صاع من شعير وعناق، وفي رواية يونس بن بكير، عن عبد الواحد: فدخلت على امرأتي أقول: افتضحت، جاءك رسول الله ﷺ بالجند أجمعين.
قوله: «فذهب عني بعض ما كنت أجد»:
وفي رواية يونس بن بكير: فقالت: الله ورسوله أعلم، قد أخبرناه بما عندنا فكشفت عني غماً شديداً، وفي رواية عمرو بن علي عند البخاري أن شجاراً حصل بينهما فقالت: بك وبك، فقلت: «قد فعلت الذي قلت. . .» يعني ساررته، ووقع في رواية أبي الزبير، عن جابر عند الإمام أحمد أنها قالت له: ارجع إليه فبين له، فأتيته فقلت يا رسول الله: إنما هي عناق وصاع من شعير، قال فارجع فلا تحركن شيئاً من التنور ولا من القدر حتى آتيها واستعر صحافاً.
قوله: «لا تضاغطوا»:
وفي رواية خلاد بن يحيى: «ادخلوا ولا تضاغطوا. . .» الحديث أي لا تزاحموا.
قوله: «ثم برّك على التنور»:
وفي رواية عمرو بن علي: فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: ادع خابزة فلتخبز معي، واقدحي من برمتكم.
قوله: «وكشفنا عن البرمة»:
ووقع في نسخة «ك» وكشفنا البرمة.
قوله: «وبقي طائفة من الطعام»:
وقال عمرو بن علي في روايته: فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوا وأغرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو. =

. . . .

= **قوله: «قد أصابتهم مخمصة»:**

وقال خلاد بن يحيى: فقال النبي ﷺ: كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة.

قوله: «أو قال: ثلاثة مئة»:

قال عمرو بن علي: وهم ألف، قال الحافظ في الفتح: وفي المستخرج للإسماعيلي من رواية أبي نعيم: أنهم كانوا تسعمائة أو ثمانمائة قال: والحكم للزائد لمزيد علمه لأن القصة متحدة.

وإسناد الحديث على شرط الشيخين غير ابن أبان احتج به مسلم وحده، تابعه عن المحاربي:

ابن أبي شيبة، أخرجه في المصنف [٤٦٦/١١] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمد ﷺ رقم ١١٧٥٥، ومن طريق ابن أبي شيبة رواه الفريابي في الدلائل [/٥١] باب ما روي أن النبي ﷺ كان يدعو في الشيء القليل من الطعام فتجعل فيه البركة، رقم ١٨، وأبو نعيم في الدلائل [٤١٩/٢] فصل: في ربو الطعام بحضرته وفي سفره رقم ٣٢٧، وحماد بن إسحاق في تركة النبي ﷺ [/٦٨].

وتابعه عن عبد الواحد:

١ ـ وكيع بن الجراح، أخرج حديثه الإمام أحمد في المسند [٣٠٠/٣] رقم ١٤٢٤٩.

٢ ـ خلاد بن يحيى، أخرجه حديثه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، رقم ٤١٠١.

٣ ـ يونس بن بكير، أخرج حديثه الحافظ البيهقي في الدلائل [٤١٥/٣ ـ ٤١٦] باب ما ظهر في حفر الخندق من الدلائل.

نعم، والقصة في الصحيحين من حديث سعيد بن ميناء، عن جابر بطولها، أخرجها البخاري في المغازي، باب غزوة الخندق رقم ٤١٠٢، ومسلم في الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه، رقم ٢٠٣٩.

٤٥ ــ أخبرنا زكرياء بن عدي، ثنا عبيد الله ــ هو ابن عمرو ــ عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبـي ليلى، عن أنس بن مالك قال: أمر أبو طلحة أم سليم أن تجعل لرسول الله ﷺ طعاماً يأكل منه، قال: ثم بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فأتيته، فقلت: بعثني إليك أبو طلحة فقال للقوم: قوموا، فانطلق وانطلق القوم معه، فقال أبو طلحة: يا رسول الله إنما صنعت طعاماً لنفسك خاصة، فقال: لا عليك، انطلق، قال: فانطلق وانطلق القوم، قال: فجيء بالطعام فوضع رسول الله ﷺ يده وسمى عليه، ثم قال: ائذن لعشرة، قال: فأذن لهم، فقال: كلوا بسم الله، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، ثم وضع يده كما صنع في المرة الأولى، وسمى عليه، ثم قال: ائذن لعشرة، فأذن لهم، فقال: كلوا بسم الله، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً، قال: وأكل رسول الله ﷺ وأهل البيت، وتركوا سؤراً.

---

٤٥ ــ قوله: «أخبرنا زكرياء بن عدي»:

التيمي، وعبيد الله بن عمرو هو الرقي، كلاهما من رجال الصحيح، تقدمت ترجمتهما في حديث رقم ٣٧، وعبد الملك بن عمير أيضاً من رجال الستة، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٨.

قوله: «عن عبد الرحمن بن أبـي ليلى»:

الإمام الفقيه أحد كبار التابعين، أدرك عشرين ومئة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان من أهل الإقراء وأهل العلم والعمل، كان ممن خرج على الحجاج لبغيه وتأخيره الصلاة، وفقد يوم الجماجم، متفق على توثيقه وجلالته.

قال أبو عاصم: شوه الدكتور بشار ترجمته بنقله كلام الأئمة في ابنه محمد بن عبد الرحمن في ترجمته حتى جعله ممن لا يحتج به، وهذا منه وهم كبير، ولعله أتي لإطلاق الأئمة عليه وعلى ابنه: ابن أبـي ليلى، فيتنبه لهذا. =

. . . .

= **قوله: «أمر أبو طلحة»:**

اسمه زيد بن سهل الأنصاري، النّجّاري، العقبـي، البدري، وكان أحد النقباء، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وهو زوج أم سليم أم أنس بن مالك، وكان أنس بن مالك ربيبه، يقال: عاش بعد النبـي ﷺ أربعين سنة، وقال الذهبـي: بل عاش نيفاً وعشرين سنة.

قوله: «أم سليم»:

بنت ملحان الأنصارية، والدة أنس بن مالك، اختلف في اسمها، يقال: هي الغميصاء أو الرميصاء التي جاء ذكرها في صحيح البخاري، كانت تحت مالك بن النضر في الجاهلية، فولدت له أنساً، فلما أسلمت عرضت على زوجها الإسلام فأبـى، وخرج إلى الشام فمات، فتزوجت بعده أبا طلحة.

قوله: «أن تجعل لرسول الله ﷺ»:

لم تبين هذه الرواية السبب الذي جعل أبا طلحة يأمر أم سليم بأن تصنع لرسول الله ﷺ طعاماً، وبينته رواية الصحيحين وهي من طريق مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبـي طلحة، عن أنس، أنّ أبا طلحة قال لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك شيء؟ وفي رواية جرير بن زيد، عن عمرو بن عبد الله بن أبـي طلحة عند مسلم قال: «رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مضطجعاً في المسجد يتقلب ظهراً لبطن، وأظنه جائعاً. . .» الحديث، وقد روى مسلم أيضاً من حديث ابن وهب أن الذي أخبر أبا طلحة بجوع رسول الله ﷺ هو أنس، كذا في روايته عن أسامة، عن يعقوب بن عبد الله بن أبـي طلحة، عن أنس قال: جئت رسول الله ﷺ يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم، وقد عصب بطنه بعصابة، قال أسامة: وأنا أشك ــ على حجر ــ فقلت لبعض أصحابه: لم عصب بطنه؟ فقالوا: من الجوع، فذهبت إلى أبـي طلحة فقلت: يا أبتاه قد رأيت رسول الله ﷺ عصب بطنه بعصابة، فسألت بعض أصحابه فقالوا: من الجوع، فدخل أبو طلحة على =

. . . .

= أمي فقال: هل من شيء. . .» الحديث واحتمال تعدد القصة قوي جداً، ففي رواية حرب بن ميمون، عن النضر بن أنس أنّ ذلك كان غداء، وأنّ الآمر لأنس هي أم سليم، وفيه أنها قالت له: اذهب إلى رسول الله ﷺ فقل: إن رأيت أن تغدى عندنا، فقال ــ يعني رسول الله ﷺ ــ: أنا ومن عندي؟ قلت: نعم، قال: انهضوا، فدخلت على أم سليم وإني لدهش فقالت: ما صنعت يا أنس؟!. . .» الحديث، اختصرها مسلم في صحيحه.

قوله: «بعثني إليك أبو طلحة»:

وفي رواية إسحاق بن عبد الله: فقال لي رسول الله ﷺ: آرسلك أبو طلحة؟ فقلت نعم، قال: بطعام؟ قلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: قوموا. . .» الحديث.

قوله: «لنفسك خاصة»:

يعني أنه لا يكفي إلا لشخص واحد، ولم تصرح هذه الرواية بالمقدار الذي كان عند أم سليم من الطعام، وبينته رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس عند مسلم أنها قالت: عندي كسر من خبز وتمرات، فإن جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه، وإن جاءنا معه آخر قلّ عنهم. . .» الحديث، وفي رواية حصين بن عبد الرحمن، عن ابن أبي ليلى أنّ أبا طلحة قال لأنس: فضحتنا يا أنس، قال: إني لم أستطع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره. . .» الحديث.

قوله: «لا عليك»:

وفي رواية عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أنس عند مسلم أنه قال: هلمَّه فإن الله سيجعل فيه البركة.

قوله: «بثمانين»:

وفي رواية حصين، عن عبد الرحمن: كانوا نيفاً وثمانين، والسؤر بالهمزة: البقية. =

٤٦ ــ أخبرنا مسلم بن إبراهيم، ثنا أبان ــ هو العطار ــ، ثنا قتادة عن شهر بن حوشب، عن أبـي عبيد أنه طبخ للنبـي ﷺ قدراً، فقال له: ناولني ذراعها ــ وكان يعجبه الذراع ــ فناوله الذراع، ثم قال: ناولني الذراع، فناوله ذراعاً، ثم قال: ناولني الذراع، فقلت: يا نبـي الله، وكم للشاة من ذراع؟ فقال: والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيت أذرعاً ما دعوت بـه.

= وإسناد الحديث على شرط الشيخين، أخرجه مسلم في صحيحه من هذا الوجه، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه، من طريق عبد الله بن جعفر الرقي، ثنا عبيد الله بن عمرو به، رقم ٢٠٤٠.

تابعه حصين بن عبد الرحمن، عن ابن أبـي ليلى، رواه الإمام أحمد في المسند [٣/ ٢٣٢]: ثنا علي بن عاصم، عنه، به رقم ١٣٤٥٢.

وقد أغنانا وجوده في الصحيحين من حديث مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبـي طلحة، عن أنس، عن الإطالة في تخريجه، فأخرجه البخاري في صحيحه من طرق عن مالك مطولاً ومختصراً، في الصلاة، باب من دعا لطعام في المسجد، وفي الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام، وفي الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، وفي الأيْمان والنذور، باب إذا حلف ألا يأتدم فأكل تمراً وخبزاً.

وأخرجه مسلم في الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه من طريق يحيى بن يحيى قرأت على مالك. . . فذكره، رقم ٢٠٤٠.

٤٦ ــ **قوله: «مسلم بن إبراهيم»:**

هو الفراهيدي أحد رجال الستة، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٣٩.

قوله: «هو العطار»:

هو الإمام الحافظ الثقة أبان بن يزيد العطار، كنيته أبو يزيد البصري، تعقب الذهبي في ميزانه قول ابن عدي: هو حسن الحديث متماسك، =

. . . .

= فقـال: بل هو ثقة حجة نـاهيك أن الإمام أحمد لما ذكره قال: هو ثبت في كل المشايخ.

قوله: «ثنا قتادة»:

هو ابن دعامة السدوسي مفسر عصره، وقدوة زمانه، الحافظ الحجة أبو الخطاب البصري قال الذهبـي: ممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع فإنه مدلس معروف بذلك. وكان يرى القدر ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه.

قوله: «عن شهر بن حوشب»:

الأشعري الشامي، كنيته أبو سعيد، وهو مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية الصحابية، قرأ القرآن على ابن عباس وكان من علماء التابعين، وكان يرسل كثيراً وهو ممن اختلف في الاحتجاج به، وأحسن ما قيل فيه قول الحافظ الذهبـي: الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح. اهـ. وقد وثقه الإمام أحمد وحسن الإمام البخاري حديثه، وأخرج له مسلم في الشواهد والمتابعات.

قوله: «عن أبـي عبيد»:

مولـى النبـي ﷺ وخادمـه، وكـان يطبـخ لـه، يقـال: لا يعرف لـه اسم، روى عبـاس عن يحيـى قـال: أبـو عبيـد الـذي روى عنـه شهـر بن حوشـب هو من الصحابة.

قوله: «ناولني ذراعها»:

كذا في النسخ الخطية، وفي المطبوعة: ناولني الذراع.

قوله: «وكان يعجبه الذراع»:

يعني خاصة، وكان ﷺ يحب اللحم عموماً، ففي حديث جابر رضي الله عنه ــ الآتي بعد هذا ــ لما جاء إلى بيته، وقرب إليه العناق نظر إليه وقال: كأنك قد علمت حبنا اللحم. . . » الحديث، وسيأتي إن شاء الله الكلام عليه، وقد كان=

. . . .

= حبه للذراع مشهوراً حتى عند اليهود، ولذلك يرى أنهم سموه فيه، قال النووي في سبب حبه ﷺ للذراع: وذلك لسرعة نضجها، وزيادة لينها، وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها، وحلاوة مذاقها، وبعدها عن مواضع الأذى.

قوله: «لأعطيت أذرعاً ما دعوت به»:

إكراماً له ﷺ، ولبيان علو منزلته وعظيم قدره عند ربه ﷺ بتلبية طلبه واستجابة دعائه بما لم تجر العادة به، قال الحافظ أبو نعيم: ووجه الدلالة من هذه الأخبار إعلامه ﷺ فضيلته بأن الله تعالى يعطيه إذا سأل ما لم تجر العادة به تفضيلاً له وتخصيصاً، ليكون ذلك آية له في نفسه، ورفعة له في مرتبته، وإبانة له في الكرامة على الخليقة الّو التمس أذرعاً لكان الله تعالى يجيبه إلى مسألته.

وإسناد حديث الباب على شرط مسلم، فقد أخرج لشهر في الشواهد والمتابعات، وحديثه هنا في الفضائل كما ترى، وأما أبو عبيد فصحابي، تابعه عن مسلم:

١ ــ محمد بن بشار، أخرجه من طريقه الترمذي في الشمائل [/١٤٨] باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، رقم ١٦٠، ومن طريق الترمذي أخرجه الحافظ محي السنة البغوي في الأنوار [٦١٨/٢] باب ذكر طعامه وإدامه ﷺ رقم ٩٤٩.

٢ ــ ابن سعد، أخرجه في طبقاته [٦٥/٧] في ترجمة أبي عبيد.

٣ ــ علي بن عبد العزيز البغوي، أخرجه من طريقه الطبراني في معجمه الكبير [٣٣٥/٢٢ ــ ٣٣٦] رقم ٨٤٢.

وتابعه عن أبان كل من:

١ ــ عفان بن مسلم، أخرج حديثه الإمام أحمد في المسند [٤٨٤/٣] رقم ١٦٠٠٩، وابن سعد في الطبقات [٦٥/٧]. =

. . . .

= ٢ ـ موسى بن إسماعيل، أخرجه من طريقه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير [٢٢/ ٣٣٥] رقم ٨٤٢.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٣١١]: رواه أحمد، والطبراني ورجالهما رجال الصحيح غير شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد. اهـ.

قال أبو عاصم: وفي الباب عن أبـي رافع، وأبـي هريرة رضي الله عنهما، وعن مبهم عن مثله.

قال الإمام أحمد في المسند [٦/ ٨]: ثنا مؤمل، ثنا حماد، حدثني عبد الرحمن بن أبـي رافع، عن عمته، عن أبـي رافع قال: صنع لرسول الله ﷺ شاة مصلية فأتي بها فقال لي: يا أبا رافع ناولني الذراع، فناولته، ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع، فناولته، ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع فقلت: يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان؟ فقال: لو سكت لناولتني ما دعوت به، قال: وكان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع.

تابعه عارم، عن حماد، أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٩٣] باب ذكر طعام رسول الله ﷺ وما كان يعجبه منه، وأبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٣٦] رقم ٣٤٦ ـ وسمى عمته سلمى ـ والطبراني في معجمه الكبير [٢٤/ ٣٠٠] فقال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا محمد بن أبـي بكر، المقدمي ثنا فضيل بن سليمان، ثنا فائد مولى عبيد الله بن علي، عن جدته سلمى به، رقم ٧٦٣، وقد أخرجه من هذا الوجه أيضاً الحافظ أبو يعلى الموصلي فيما حكاه الحافظ ابن كثير في الشمائل [/ ٢٣١]: ثنا أبو بكر بن أبـي شيبة، ثنا زيد بن الحباب، حدثني فائد به، قال الحافظ ابن كثير: فيه انقطاع من هذا الوجه.

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٣١١]: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

وأما حديث أبـي هريرة فقال الإمام أحمد في مسنده [٢/ ٥١٧]: ثنا الضحاك، =

. . . .

= ثنا ابن عجلان، عن أبيه، عن أبـي هريرة رضي الله عنه أن شاة طبخت فقال رسـول الله ﷺ أعطني الـذراع. . .» الحـديـث، وقـال فـي آخـره: أمـا إنـك لو التمستها لوجدتها. ورواه النسائي في الوليمة من السنن الكبرى، أبواب الأطعمة [٤/ ١٥٤] من طريق ابن بشار، عن صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان به، رقم ٦٦٥٩، وأخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل من حديث سعيد بن راشد، ثنا محمد بن سيرين، عن أبـي هريرة به، رقم ٣٤٧.

وأما حديث المبهم، عن مثله، فقال الإمام أحمد في المسند [٢/ ٤٨]: ثنا إسمـاعيل، ثنـا يحيـى بـن أبـي كثير، عن أبـي إسحـاق حدثني رجـل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله قال: «حدثني فلان أن رسول الله ﷺ أتي بطعام فنول الذراع. . .» الحديث، وفيه قول النبـي ﷺ: وأبيك لو سكت ما زلت أناول الذراع ما دعوت به، فقال سالم: أما هذا فلا، سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم. قلت: اعتـراض سالـم ليـس في محلـه، وقـد صـح عنـه ﷺ مثـل هـذا ففي صحيـح مسلـم من حديـث طلحـة بن عبيـد الله عـن النبـي ﷺ في قصة الرجل النجدي الذي جاء إلى النبـي ﷺ يسأله عن الإسلام والفرائض، وفيه: فلما أدبر قال: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، فقال النبـي ﷺ أفلح وأبيه إن صدق، أو قال: دخل الجنة وأبيه إن صدق، قال الإمام النووي رحمه الله: هذا مما جرت عادتهم أن يسألوا عن الجواب عنه مع قوله ﷺ من كان حالفاً فليحلف بـالله، وقولـه: إن الله ينهـاكم أن تحلفـوا بآبـائكم، وجوابه: أن قوله ﷺ أفلح وأبيه ليس هو حلفاً إنما هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بهـا حقيقـة الحلـف، والنهي إنما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف لما فيه مـن إعظـام المحلـوف بـه ومضاهاتـه سبحانـه وتعـالى قـال: فهذا هو الجواب المـرضي، ويحتمـل أن يكـون هـذا قبـل النهـي عـن الحلـف بغيـر الله تعالى، والله أعلم.

٤٧ ــ أخبرنا أبو النعمان، ثنا أبو عوانة، عن الأسود، عن نبيح العنزي، عن جابر بن عبد الله قال:

خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين ليقاتلهم، وقال أبـي عبدُ الله: يا جابر لا عليك أن تكون في نظّاري أهل المدينة حتى تعلم إلى ما يصير أمرنا، فإني والله لولا أني أترك بناتٍ لي بعدي، لأحببت أن تقتل بين يدي، قال: فبينما أنا في النظارين إذ جاءت عمتي بأبـي وخالي لتدفنهما في مقابرنا، فلحق رجل ينادي: إن النبـي ﷺ يأمركم أن تردوا القتلى فتدفنوها في مضاجعها حيث قتلت، فرددناهما فدفناهما في مضجعهما حيث قتلا، فبينا أنا في خلافة معاوية بن أبـي سفيان إذ جاءني رجل فقال: يا جابر بن عبد الله لقد أثار أباك عمالُ معاوية، فبدا فخرج طائفة منه، فانطلقت إليه فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتيل، قال: فواريته.

وترك أبـي عليه ديناً من التمر فاشتد عليَّ بعضُ غرمائه في التقاضي، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن أبـي أصيب يوم كذا وكذا، وأنه ترك عليه ديناً من التمر، وإنه قد اشتد علي بعض غرمائه في الطلب، فأحب أن تعينني عليه لعله أن ينظرني طائفة من تمره إلى هذا الصرام المقبل، قال: نعم، آتيك إن شاء الله قريباً من وسط النهار.

قـال: فجـاء معـه حـواريـوه، قـال: فجلسـوا فـي الظـل، وسلـم رسول الله ﷺ واستأذن، ثم دخل علينا، قال: وقد قلت لامرأتي: إن رسـول الله ﷺ جـاءنـي اليـوم وسـط النهـار فـلا يـرينـك، ولا تـؤذي رسول الله ﷺ في بيتي، ولا تكلميه، ففرشت فراشاً ووسادة ووضع رأسه فنام، فقلت لمولى لي: اذبح هذه العناق، وهي داجن سمينة، فالوحا

والعَجَل، افرغ منها قبل أن يستيقظ رسول الله ﷺ وأنا معك، فلم نزل فيها حتى فرغنا منها وهو نائم فقلت: إن رسول الله ﷺ حين يستيقظ يدعو بطهور، وأنا أخاف إذا فرغ أن يقوم، فلا يفرغ من طهوره حتى يوضع العناق بين يديه، فلما استيقظ قال: يا جابر ايتني بطهور، قال: فلم يفرغ من وضوءه حتى وضعت العناق بين يديه، قال: فنظر إليّ فقال: كأنك قد علمت حبنا للحم، ادع أبا بكر، ثم دعا حوارييه.

قال: فجيء بالطعام فَوُضع، قال: فَوَضَعَ يده وقال: بسم الله كلوا، فأكلوا حتى شبعوا وفضل منها لحم كثير، وقال: والله إن مجلس بني سلمة لينظرون إليهم هو أحب إليهم من أعينهم، ما يقربونه مخافة أن يؤذوه.

ثم قام، وقام أصحابه فخرجوا بين يديه وكان يقول: خلوا ظهري للملائكة، قال: فاتبعتهم حتى بلغت سقُفّة الباب فأخرجت امرأتي صدرها وكانت ستّيرة فقالت: يا رسول الله صلي عليّ وعلى زوجي قال: صلى الله عليك وعلى زوجك.

ثم قال: ادعُ لي فلاناً ــ للغريم الذي اشتد عليّ في الطلب ــ فقال: إنْس جابراً طائفة من دينك الذي على أبيه إلى هذا الصرام المقبل، قال: ما أنا بفاعل قال: واعتل، وقال: إنما هو مال يتامى فقال رسول الله ﷺ: أين جابر؟ قال: قلت: أنا ذا يا رسول الله، قال: كِلْ له فإن الله تعالى سوف يوفيه، فرفع رأسه إلى السماء فإذا الشمس قد دلكت، قال: الصلاة يا أبا بكر، قال: فاندفعوا إلى المسجد، فقلت لغريمي: قرّب أوعيتك، فكلت له من العجوة، فوفاه الله، وفضل لنا من التمر كذا وكذا، وكلت له من أصناف التمر فوفاه الله، وفضل لنا من التمر كذا وكذا.

قال: فجئت أسعى إلى رسول الله ﷺ في مسجده كأني شرارة فوجدت رسول الله ﷺ قد صلى، فقلت: يا رسول إني قد كلت لغريمي تمره فوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: أين عمر بن الخطاب؟ قال: فجاء يهرول قال: سل جابر بن عبد الله عن غريمه وتمره قال: ما أنا بسائله، قد علمت أن الله سوف يوفيه إذ أخبرت أن الله سوف يوفيه، فردد عليه، وردد عليه هذه الكلمة ثلاث مرات، كل ذلك يقول: ما أنا بسائله، وكان لا يراجع بعد المرة الثالثة فقال: ما فعل غريمك وتمرك؟ قال: قلت وفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا.

فرجعت إلى امرأتي فقلت: ألم أكن نهيتك أن تكلمي رسول الله ﷺ في بيتي؟ فقالت: تظن أن الله تعالى يورد نبيه بيتي ثم يخرج ولا أسأله الصلاة عليّ وعلى زوجي؟.

---

٤٧ ـ **قوله: «أخبرنا أبو النعمان»:**

هو محمد بن الفضل السدوسي الملقب بعارم، أحد مشايخ الإسلام، وأبو عوانة: هو الوضاح بن عبد الله اليشكري، والأسود: هو ابن قيس، وقد تقدم الكلام على رجال هذا السند في حديث رقم ٢٧.

قوله: «خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين ليقاتلهم»:

وكان خروجه هذا إلى أحد، فإن عبد الله بن عمرو والد جابر استشهد فيها، وكانت أحد في شوال من السنة الثالثة.

قوله: «في نظّاري أهل المدينة»:

النظّارة: هم القوم ينظرون الشيء يحفظونه، وهم في الحديث: الذين يخلفون الغزاة في أهليهم، وقد روى أبو داود، وابن ماجه من حديث أبـي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله أصابه الله سبحانه بقارعة قبل يوم القيامة.

=

. . . .

= **قوله: «حتى تعلم إلى ما يصير أمرنا»:**

وعند البخاري من حديث عطاء، عن جابر قال: لما حضر أحد دعاني أبـي من الليل فقال: «ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس النبـي ﷺ، وإنّ عليّ ديناً فاقض، واستوصي بأخواتك خيراً، فأصبحنا فكان أول قتيل. . . » الحديث.

قوله: «لولا أني أترك بنات لي»:

وقال سفيان، عن الأسود عند ابن أبـي شيبة: أي بني، لولا بنيات أخلفهن من بعدي من أخوات وبنات لأحببت أن أقدمك أمامي، ولكن كن في نظاري المدينة، قال: فلم ألبث أن جاءت بهما عمتي قتيلين.

قوله: «فبينما أنا في النظارين»:

كذا في النسخ الخطية، ووقع في المطبوعة: فبينا أنا في الناظرين.

قوله: «إذ جاءت عمتي»:

كذا قال غير واحد عن الأسود، وقال شريك، عنه: «فجاءت بهما أمي قد عرضتهما على ناقة. . . » فيحتمل أنه أطلق على عمته ذلك لكونها في منزلتها.

قوله: «وخالي»:

هو عمرو بن الجموح، كان بينه وبين عبد الله بن عمرو والد جابر محبة عظيمة، ومودة كبيرة وكان قد قتل معه ومثل بهما كل المثل، ولذلك قال النبـي ﷺ: ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء، وهو المذكور في حديث عطاء، عن جابر عند الإمام البخاري في قصة دفن والده: ودفن معه آخر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته هيئة غير اذنه، فجعلته في قبر على حدة.

قال أبو عاصم: ولا يخفى ما في الحديث من الفوائد الفقهية، ولما وجدت المصنف لم يفرد في مصنفه كتاباً خاصاً بالجنائز وأحكامها، رأيت من الأولى ذكرها هنا. =

. . . .

= فمنها: حكم دفن الشهيد في غير الموضع الذي قتل فيه، فاتفق الجمهور على أن السنة في شهيد الحرب أن يدفن حيث قتل عملاً بحديث الباب، وكره الشافعي رحمه الله نقله وقال: لا أحبه إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فيختار أن ينقل إليها لفضل الدفن فيها قال الإمام النووي في المجموع: وقال البغوي والشيخ أبو نصر البندنيجي من العراقيين: يكره نقله، وقال القاضي حسين والدارمي والمتولي: يحرم نقله قال القاضي حسين والمتولي: ولو أوصى بنقله لم تنفذ وصيته، قال الإمام النووي: وهذا هو الأصح لأن الشرع أمر بتعجيل دفنه، وفي نقله تأخير، وفيه أيضاً انتهاكه من وجوه، وتعرضه للتغير، وغير ذلك، وقد صح عن جابر رضي الله عنه قال: كنا حملنا القتلى يوم أحد لندفنهم فجاء منادي النبي ﷺ فقال: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تدفنوا القتلى في مضاجعهم فرددناها.

ومنها: حكم الصلاة على الشهيد، روى ابن سعد من حديث الأوزاعي، عن الزهري، عن جابر أن أباه كان أول قتيل قتل من المسلمين يوم أحد، قتله سفيان بن عبد شمس أبو أبي الأعور السلمي فصلى عليه رسول الله ﷺ قبل الهزيمة، وقال: ادفنوا عبد الله بن عمرو، وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء. . » الحديث، وإسناده على شرط الصحيح إلا أن الزهري لم يسمع من جابر، ويعارضه حديث الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب، عن جابر أنه أمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا، ولم يصل عليهم، وقد أخذ بذلك الجمهور، فقالوا: لا يغسل، ولا يصلى على شهيد الحرب وهو قول عطاء، والنخعي وسليمان بن موسى، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والحكم، وحماد، والليث، ومالك، وأحمد، وأبو ثور ـ كذا ـ وابن المنذر، والشافعي، وغيرهم، ولم يأخذوا بالأحاديث التي ورد فيها أنه صلى على شهداء أحد، لأنها لا تخلو من كلام فمنها المرسل، ومنها الضعيف، ومنها ما فيه علة ظاهرة أو خفية، ولكونها لا تقوى على معارضة الصحيح الصريح في عدم الصلاة على =

. . . .

= الشهداء، على أنه قد قيل أن وجه الخلاف في الاستحباب فقط، روى ذلك المروزي، عن الإمام أحمد وحكاه ابن قدامة أنه قال: الصلاة عليه أجود، وإن لم يصلوا عليه أجزأ، وحمل بعضهم أحاديث الصلاة على معنى الدعاء والكلام في هذه المسألة كثير وطويل، وهو مبسوط في المطولات من كتب الفقه.

ومنها: حكم نبش القبر، ليس في رواية المصنف أن جابراً نبش قبر أبيه بعد ستة أشهر ليدفنه في قبر على حدة، وجاء ذلك في رواية الإمام البخاري التي أشرت إليها قريباً وفيه قوله: «ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر. . .» الحديث، قال الإمام النووي: وأما نبش القبر فلا يجوز لغير سبب شرعي باتفاق الأصحاب، ويجوز بالأسباب الشرعية فيجوز إذا بلي الميت وصار تراباً ويجوز دفن غيره فيه، ويجوز زرع تلك الأرض وبناؤها وسائر وجوه الانتفاع والتصرف باتفاق الأصحاب، ويجوز نبشه إذا دفن الميت لغير القبلة، أو بلا غسل على الصحيح فيهما أو بلا كفن، أو في كفن مغصوب، أو حرير أو أرض مغصوبة، أو إبتلع جوهرة أو وقع في القبر مال، قال الماوردي في الأحكام السلطانية: وإذا لحق القبر سيل أو نداوة، قال أبو عبد الله الزبيري: نقله يجوز ومنعه غيره. قال الإمام النووي: قول الزبيري أصح فقد ثبت في صحيح البخاري، عن جابر فذكر الحديث المتقدم، قال: وذكر ابن قتيبة في المعارف وغيره أن طلحة بن عبيد الله أحد العشرة دفن فرأته ابنته عائشة بعد دفنه بثلاثين سنة في المنام فشكا إليها النز، فأمرت به فاستخرج طرياً فدفن في داره بالبصرة، قال الراوي: كأني أنظر إلى الكافور في عينيه لم يتغير إلا عقيصته فمالت عن موضعها واخضر شقه الذي يلي النز، والله أعلم.

ومنها: حكم الجمع بين الرجلين والثلاثة في قبر واحد، فقد ثبت في الصحيح أن النبـي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وعند الترمذي أنه ﷺ قال: احفروا واوسعوا واجعلوا الرجلين والثلاثة في قبر. =

. . . .

= قال الإمام النووي: لا يجوز أن يدفن رجلان ولا امرأتان في قبر واحد من غير ضرورة، أما إذا حصلت ضرورة بأن كثر القتلى أو الموتى في وباء أو هدم أو غرق، وعَسُر دفن كل واحد في قبر فيجوز دفن الاثنين والثلاثة وأكثر في قبر بحسب الضرورة للحديث المذكور، وحينئذٍ يقدم أفضلهم في القبر، وأفضلهم إلى القبلة. فيقدم الرجل على المرأة، والصبـي على الخنثى، والخنثى على المرأة، والأب على الابن، والأم على البنت، ولا يجوز الجمع بين المرأة والرجل في قبر إلا عند تأكد الضرورة، فيجعل بينهما حينئذٍ تراب ليحجز بينهما بلا خلاف.

قوله: «فبينا أنا في خلافة معاوية»:

وذلك في سنة أربعين تقريباً، وكانت غزوة أحد في السنة الثالثة، فيكون مضى على وفاة أبيه ودفنه سبع وثلاثون سنة على أقل تقدير.

قوله: «لقد أثار أباك»:

يعني أثار قبر أبيك عمال معاوية حتى ظهر، فعلى هذا يكون قد نبش قبر عبد الله بن عمرو مرتين، مرة بعد دفنه بستة أشهر ليدفنه في قبر على حدة، ومرة زمن معاوية حين أجرى معاوية العين، وقد روى الزهري، عن جابر في حديثه الطويل، وفيه: كان قبرهما ــ يعني عبد الله بن عمرو، وعمرو بن الجموح ــ مما يلي المسيل، فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما غرتان، وكان عبد الله قد أصابه جرح في وجهه، فيده على جرحه فأميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت يده إلى مكانها فسكن الدم قال جابر: فرأيت أبـي في حفرته كأنه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له: فرأيت أكفانه؟ قال: إنما كفن في غرة خُمِّر بها وجهه وجعل على رجليه الحرمل، فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه على هيئته، وبين ذلك ست وأربعون سنة. . .» الحديث، أخرجه ابن سعد، وإسناده على شرط الصحيح إلا أنه مرسل لأن الزهري لم يسمع من جابر، وأخرج ابن سعد وغيره من حديث أبـي الزبير، عن جابر قال: =

. . . .

= صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تثنى أطرافهم، وأخرج ابن أبـي شيبة في المغازي من حديث ابن إسحاق، عن أبيه، عن رجال من بني سلمة قالوا: لما صرف معاوية عينه التي تمر على قبور الشهداء جرت عليهما فبرز قبرهما، فاستصرخ عليهما فأخرجناهما ينثنيان ثنياً كأنما ماتا بالأمس، عليهما بردتان قد غطوا بهما على وجوههما وعلى أرجلهما من نبات الإذخر.

قوله: «فبدا»:

أي ظهر من جسده شيء إلى خارج القبر، وقوله: طائفة منه: أي جزءاً من جسده، ووقع في النسخ المطبوعة: فبدأ فخرج طائفة منهم.

قوله: «فالوحا والعجل»:

قال الجوهري في الصحاح: الوَحَى: السرعة يمد ويقصر يقال: الوحى الوحى يعني: البدار البدار، ووحاه توحية أي عجله. وفي اللسان: الوحاء: الإسراع، يمدونها ويقصرونها فإذا أفردوه: مدوه، وإذا جمعوا بينهما كقولهم: الوحاء الوحاء لم يمدوه. وقد زيد في النسخ الخطية لفظ «السرعة» فصارت العبارة: وأنا معك السرعة لكن ناسخ «ل» ضرب عليها وجعلها: وأنا معك، فوافق لفظ رواية الإمام أحمد في المسند.

قوله: «فقلت»:

القائل هو جابر بن عبد الله لمولاه، كما بينته رواية الإمام أحمد وفيها: «فقلت له. . .».

قوله: «فلا يفرغ من طهوره»:

وفي رواية الإمام أحمد: فلا يفرغنّ من طهوره حتى تضع العناق بين يديه. . .» الحديث.

قوله: «فلم يفرغ»:

في «ل» و «م.م» قال: «نعم، فلم. . .» وفي «ك» قال: «فلم يفرغ. . .». =

. . . .

= **قوله: «وفضل منها لحمٌ كثير»:**

هو الشاهد في الحديث.

قوله: «ما يقربونه مخافة أن يؤذوه»:

وفي رواية الإمام أحمد: «ما يقربه رجل منهم...»الحديث.

قوله: «وكانت ستيرة»:

يدل على أنه لم يرد صدرها حقيقة، لعدم الداعي لذلك، إنما قصد أنها كلمت رسول الله ﷺ فظهر بسبب ذلك بعض وجهها ــ والله أعلم ــ وذلك لاهتمامها بطلب الدعاء منه ﷺ، ولعلمها بأنه مجاب الدعوة.

قوله: «إنْس جابراً»:

أي أخره شيئاً إلى وقت الصرام الآتي، من الإنساء، وهو التأخير، ووقع في رواية الإمام أحمد: «أيسر جابر بن عبد الله يعني إلى الميسرة...» الحديث، كما قال تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾.

قوله: «ما أنا بفاعل»:

كان من تمام الأدب مع رسول الله ﷺ أن يبين له أنّ هذا الدين إنما هو ليتامى لينظر رأي رسول الله ﷺ، لأنه أشد الخلق خوفاً وحرصاً على مال اليتامى، نعم، أما أن يقول: ما أنا بفاعل، فلا يليق ومقام النبوة، ثم وقفت على إحدى روايات جابر وهي من رواية وهب بن كيسان عنه أن هذا الرجل الذي اعترض وامتنع كان يهودياً وفيها: «أن أباه توفي وترك عليه ديناً وسقاً لرجل من اليهود، فاستنظره جابر فأبى أن ينظره فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له فكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى...» الحديث، أخرجه الإمام البخاري في الاستقراض.

قوله: «كِلْ له، فإن الله تعالى سوف يوفيه»:

ووقع في رواية الإمام البخاري من حديث ابن شهاب، عن ابن كعب بن مالك، عن جابر أن النبي ﷺ سألهم قبل قدومه على جابر في البيت بيوم وفيه: =

. . . .

= فسألهم أن يقبلوا ثمر حائطي ويحللوا أبـي فأبوا، فلم يعطهم ولم يكسره لهم، ولكن قال: «سأغدوا عليك إن شاء الله، فغدا علينا حين أصبح فطاف في النخل. . .» الحديث، ووقع في النسخ المطبوعة: كل له من العجوة، ولفظة العجوة وإن وردت في بعض طرق هذا الحديث إلاَّ أنها ليست ثابتة في النسخ الخطية.

قوله: «فإذا الشمس قد دلكت»:

ظاهر الرواية أنها صلاة الظهر، لكن وقع في رواية عبيد الله، عن وهب بن كيسان، عن جابر عند البخاري قال: فوافيت مع رسول الله ﷺ المغرب، قال الإمام البخاري عقبه: وقال هشام، عن وهب: صلاة العصر، وقال ابن إسحاق، عن وهب: صلاة الظهر، قال الحافظ في الفتح: كأن هذا القدر من الاختلاف لا يقدح في صحة أصل الحديث، لأن المقصود منه ما وقع من بركته ﷺ في التمر، وقد حصل توافقهم عليه، ولا يترتب على تعيين تلك الصلاة بعينها كبير معنى.

قوله: «وفضل لنا من التمر كذا وكذا»:

لم يصرح في هذه الرواية بالقدر الذي تبقى، وبينته رواية عبيد الله بن عمر، عن وهب بن كيسان، عن جابر قال: فما تركت أحداً له على أبـي دين إلا قضيته وفضل ثلاثة عشر وسقاً: سبعة عجوة وستة لون أو ستة عجوة وسبعة لونٌ واللون من اللين واللينة وقيل هي من التمر ما عدا العجوة، وقيل: هي الدقل وهو الرديء، وقيل: الأخلاط.

تـنـبـيـه: سقط من النسخ المطبوعة: وكلت له من أصناف التمر فوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا.

قوله: «أين عمر بن الخطاب؟»:

وفي رواية عبيد الله بن عمر، عن وهب بن كيسان، عن جابر عند الإمام البخاري: ائت أبا بكر وعمر فأخبرهما فقالا: لقد علمنا إذ صنع رسول الله ﷺ =

. . . .

= ما صنع أن سيكون ذلك، وفي رواية ابن شهاب، عن ابن كعب، عن جابر أيضاً عند الإمام البخاري أن عمر كان معه في المسجد فقال له النبي ﷺ: اسمع يا عمر فقال عمر: ألا يكون قد علمنا أنك رسول الله؟ والله إنك لرسول الله.

قال أبو عاصم: فإذ قد ثبت وصح عن النبي ﷺ أنه وجه الإعلام بالقصة إلى كل من أبي بكر وعمر فلا يكون حينئذٍ لعمر رضي الله عنه اختصاص بها، ولا يحتاج الأمر حينئذٍ إلى تعليل ذلك الاختصاص، وقد أطال الشراح في تعليل اختصاص عمر رضي الله عنه بإعلامه بالقصة والصواب ما ذكرت، ووجه اختصاص أبي بكر وعمر بالقصة أنهما كانا حاضرين وشاهدين لها وكانا أشد الصحابة لزوماً له ﷺ فأراد إعلامهما بما جرى في شأن جابر، والله أعلم بالصواب، وحديث جابر هذا وقصته حوت من المسائل الفقهية والفوائد الحديثية ما يحتاج إلى إفراده في مصنف لكن لا يمنع ذلك من ذكر بعض الفوائد على سبيل الاختصار تتميماً للفائدة، فمنها:

ما يتعلق بترجمة الباب وهو حصول البركة منه ﷺ فيما يحضره من الطعام، وفيه بيان معجزة من معجزاته ﷺ وما أكرمه الله من التأييد والاستجابة له عندما قال لجابر: كل له فإن الله سيوفيه حقه، وكان جابر قد كال لجميع غرمائه من حائطه ولم يبق إلا ذلك اليهودي الذي استقل ما رأى في حائط جابر، فوفاه حقه وفضل لجابر الذي تقدم.

أما الفوائد الفقهية في الحديث فلا تكاد تحصر، يظهر ذلك جلياً من صنيع البخاري في تقطيعه لحديث الباب، وعقده عدة تراجم له، فمنها: أنّ تأخير الغريم إلى الغد ونحوه لا يعد مطلاً، كذا ترجم له البخاري في كتاب الاستقراض.

ومنها: أن الغريم إذا قضى صاحب الدين دون حقه برضاه فهو جائز، ترجم لذلك البخاري في الاستقراض فقال: باب إذا قضى دون حقه أو حلله فهو جائز. =

. . . .

= ومنها أنه إذا جازفه في الدين تَمراً بتمر أو غيره جائز قال الإمام البخاري في الاستقراض: باب إذا قاص أو جازفه في الدين تمراً بتمر أو غيره، قال الحافظ في الفتح: غرضه بيان أنه يغتفر في القضاء من المعاوضة ما لا يغتفر في الابتداء لأن بيع الرطب بالتمر لا يجوز في غير العرايا، ويجوز في المعاوضة عند الوفاء قال: لأن النبـي ﷺ سأل الغريم أن يأخذ تمر الحائط وهو مجهول القدر في الأوساق التي هي له وهي معلومة وكان تمر الحائط دون الذي له.

ومنها: أن لولي الأمر ومن كان له وجاهة وشأن الشفاعة بين الغريم وصاحب الدين في وضع بعض ماله إذا كان الغريم معسراً، ترجم لذلك البخاري في الاستقراض فقال: باب الشفاعة في وضع الدين.

ومنها: جواز أن يهب صاحب الدين دينه، قال الإمام البخاري في كتاب الهبة من صحيحه: باب إذا وهب ديناً على رجل، قال الحافظ في الفتح: لو لم يكن جائزاً لما طلبه النبـي ﷺ.

ومنها: أن قيام الحاكم أو ولي الأمر بالصلح بين الغرماء مطلوب، ترجم لذلك البخاري في كتاب الصلح من صحيحه، فقال: باب الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث.

ومنها: أن طلب الدعاء من أهل الصلاح والفضل مشروع ومطلوب.

إلى غير ذلك من الفوائد الجليلة التي لا يمكن حصرها، ومن أراد الاستزادة فعليه بكتاب الفتح والعمدة، والله أعلم.

قوله: «يورد نبيه بيتي»:

كذا في النسخ الخطية، وفي المطبوعة: يورد نبيه في بيتي.

وإسناد حديث الباب صحيح لغيره، تابعه عن أبـي عوانة:

١ ــ عفان بن مسلم، أخرجه الإمام أحمد في المسند [٣/ ٣٩٧ ــ ٣٩٨] رقم ١٥٣١٦.

٢ ــ أبو الوليد الطيالسي، أخرجه البيهقي في الدلائل [٣/ ٢٩٢] باب ما جرى =

. . . .

* * *

= بعد انقضاء الحرب وذهاب المشركين.

وتابع أبا عوانة، عن الأسود:

١ ـ سفيان الثوري، أخرجه الحافظ ابن أبـي شيبة في المصنف [١٤/ ٣٩٤] كتاب المغازي، رقم ١٨٦٠٦. ومن طريقه أخرجه أصحاب السنن، فأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض رقم ٣١٦٥، والنسائي في كتاب الجنائز من سننه، باب أين يدفن الشهيد، رقم ٢٠٠٥.

٢ ـ سفيان بن عيينة أخرجه النسائي أيضاً في الكتاب والباب المشار إليه رقم ٢٠٠٤، وابن ماجه في الجنائز من سننه، باب ما جاء في الصلاة على الشهداء رقم ١٥١٦.

٣ ـ شعبة بن الحجاج أخرجه من طريقه الترمذي في كتاب الجهاد، باب دفن القتيل في مقتله، رقم ١٧١٧ وقال عقبة: هذا حديث حسن صحيح، ونبيح ثقة.

تـنـبـيـه: جاء في آخر هذا الباب من هامش نسخة «ل» و «ك»: بلغ العرض.

٨ ــ بَابُ مَا أُعطِي النّبيّ ﷺ مِنَ الفَضْلِ

٤٨ ــ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أنا يزيد بن أبي حكيم، حدثني الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: إن الله فضل محمداً على الأنبياء وعلى أهل السماء، فقالوا: يا ابن عباس: بم فضله على أهل السماء؟ قال: إن الله قال لأهل السماء: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقال الله لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية، قالوا: فما فضله على الأنبياء؟ قال: قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ الآية، وقال الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ الآية، فأرسله إلى الجن والإنس.

قوله: «باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل»:

لقد خص الله تبارك وتعالى نبينا ﷺ بفضائل عديدة وأخلاق حميدة تعجز الأقلام عن كتبها، والألسن عن وصفها، والعقول عن ضبطها، قال الإمام الحافظ القاضي عياض في الشفاء: لا خفاء على من مارس شيئاً من العلم، أو خص بأدنى لمحة من الفهم بتعظيم الله قدر نبينا ﷺ وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام، وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام، فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه، وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه، وحض العباد على التزامه وتقلد إيجابه، فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى، ثم طهر وزكى، قال: ومنها ما أبرزه للعيان من خلقه على =

. . . .

= أتم وجوه الكمال والجلال، وتخصيصه بالمحاسن الجميلة، والأخلاق الحميدة، والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة، وتأييده له بالمعجزات الباهرة، والبراهين الواضحة، والكرامات البيّنة التي شاهدها من عاصره، ورآها من أدركه، وعلمها علم اليقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك إلينا، وفاضت أنواره علينا ﷺ كثيراً.

قال أبو عاصم: لم ينتهِ علم حقيقة ذلك إلى بعضهم، ولم تفض أنواره عليهم فزعموا أنه لا دليل لمن قال بأفضليته على العالمين، وعاند البعض الآخر فقال: بل ظاهر الأخبار والأدلة على وجود من هو أفضل منه صلى الله عليه وعلى آله، وسيأتي الرد على ذلك في ثنايا شرح هذا الحديث، والحديث الآتي إن شاء الله تعالى.

٤٨ ــ **قوله: «أخبرنا إسحاق بن إبراهيم»:**

هو الإمام المشهور، والفقيه المعروف بابن راهويه، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٢٤.

قوله: «أنا يزيد بن أبي حكيم»:

العدني، كنيته أبو عبد الله أحد الثقات من رجال البخاري.

قوله: «حدثني الحكم بن أبان»:

أبو عيسى العدني، اختلف في الاحتجاج به لما يقع من الأوهام في حديثه، وليس له عند المصنف سوى هذا الموضع وهو كما ترى في الفضائل، وقد احتمل حديث من هو أضعف منه في هذا الباب.

قوله: «عن عكرمة»:

القرشي مولاهم، الإمام الحافظ المفسر، كنيته أبو عبد الله، أحد تلامذة ابن عباس، أخذ عنه التفسير والفقه، وطلب العلم أربعين سنة، قال عكرمة: فكنت بعدها أفتي بالباب وابن عباس بالدار، قال غير واحد: اعلم الناس بالحلال والحرام الحسن، واعلمهم بالمناسك عطاء، وأعلمهم بالتفسير =

. . . .

= عكرمة، ومناقبه كثيرة.

قوله: «على الأنبياء وعلى أهل السماء»:

دليل على أفضليته ﷺ على العالمين، لأن الأفضل هو من يفضله الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، ويخصه ويكرمه فيهما دون غيره بخصائص وكرامات يعلم منها أفضليته، وقد وجدنا في كتاب الله وحديث رسوله ﷺ مما أعطي النبي ﷺ وأوتي فلم نجد أحداً جمع له ما جمع لنبينا ﷺ من الخصائص والفضائل مما ستقف عليه بنفسك من كلام المتقدمين، نسأل الله سبحانه أن ينفعنا به وبشفاعته يوم العرض إنه سميع قريب.

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ الآية»:

استدل الحافظ السيوطي بهذه الآية على أن النبي ﷺ أرسل إلى الملائكة، كما أرسل إلى الجن والإنس، قال في تزيين الأرائك: هذه الآية إنذار للملائكة على لسان النبي ﷺ في القرآن الذي أنزل عليه، فقد قال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ الآية، فثبت بذلك إرساله ﷺ إلى الملائكة، وقد علم أن الرسول أفضل من المرسل إليهم، ففيه دليل على أفضليته على الملائكة.

قوله تعالى: «﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية»:

هذه بشارة من الله لنبيه بظهوره على عدوه وبالنصر والتأييد له، قال القاضي عياض في الشفاء: تضمنت هذه الآيات ـ يعني في سورة الفتح ـ من فضله والثناء عليه، وكريم منزلته عند الله تعالى، ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء إليه، فابتدأ جل جلاله بإعلامه بما قضاه له من القضاء البيِّن بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وأنه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون، قال بعضهم: أراد غفران ما وقع وما لم يقع أي: إنك مغفور لك، قال مكي: جعل الله المنة سبباً للمغفرة، وكلٌّ من عنده لا إله غيره منة بعد منة، وفضلاً بعد فضل، قال: وقال ابن عطاء: جمع للنبي ﷺ في هذه السورة نعم مختلفة: من الفتح المبين وهي من أعلام الإجابة، والمغفرة وهي من أعلام =

. . . .

= المحبة، وتمام النعمة وهي من أعلام الاختصاص، والهداية وهي من أعلام الولاية، فالمغفرة تبرئة من العيوب، وتمام النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة، والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة. اهـ. زاد إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه بعد الآية: فقد كتب له براءة من النار.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾:

يعني بلغتهم، روى عبد الله بن أحمد، عن أبيه من حديث مجاهد، عن أبـي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: لم يبعث الله نبياً إلا بلغة قومه، إسناده على شرط الصحيح، إلا أنه منقطع، وروى ابن جرير، وابن أبـي حاتم وغيرهما عن قتادة في هذه الآية قوله: بلغة قومه إن كان عربياً فعربياً، وإن كان أعجمياً فعجمياً، وإن كان سريانياً فسريانياً ليبين لهم الذي أرسل إليهم، ليتخذ بذلك الحجة عليهم.

وقد فضل نبينا ﷺ على سائر الأنبياء بأن بعث إلى الناس كافة، وإلى الجن عامة، بين ذلك سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فقال: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الآية، وقال تعالى مبيناً إرساله إلى الجن: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾.

قال الحافظ الحليمي في الشعب: فبان بقولهم: يا قومنا أجيبوا داعي الله، أنهم عرفوا أنه مبعوث إليهم، وسمعوا دعوته إياهم، والذين لم يحضروه من جملتهم فلذلك قالوا: يا قومنا أجيبوا داعي الله. . . اهـ، وفي الصحيحين من حديث يزيد الفقير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبـي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود. . .» الحديث. قال مجاهد: الأحمر والأسود يعني الجن والإنس، فسره في حديثه عن عبيد بن عمير، عن أبـي ذر بمثله وهو =

. . . .

= في سنن أبـي داود، ومسند الإمام أحمد، فإذا تبين أن النبـي ﷺ قد أرسل إلى الثقلين، وأن ملائكة الرحمن قد أنذروا على لسانه ﷺ، وأنّ الله قد أخذ على النبيين آدم فمن بعده العهد في محمّد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، إذا تبين كل هذا أفلا يكون ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق؟!، قال الحليمي في الشعب في ذكر الأدلة والخصائص التي تدل على أفضليته ﷺ على الأنبياء والملائكة وسائر مخلوقات الله قال: ومما يدل على فضل نبينا محمد ﷺ أنه كان رسول الثقلين، ومنها أنه ﷺ خاتم النبيين، فإن الله تعالى يقول: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ الآية، والخاتم الذي لا نبـي بعده كما ليس بعد خاتمة الأمر من شيء، وليس بعد ختم الكتاب نشر، وليس بعد ختم الكيس إخراج شيء منه، ومنها: أنه ﷺ سيد المرسلين، كما أخبر بقوله: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر. . . الحديث قال: وهذا دليل قاطع في الباب، قال: ووجه آخر أنّ شرف الرسول بالرسالة، ونبينا ﷺ خص بأشرف الرسالات، فإنها نسخت ما تقدمها من الرسالات، لا يأتي بعدها رسالة ينسخها، وإلى هذا المعنى أشار عز وجل فيما وصف به كتابه إذ قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ الآية.

ووجه آخر: وهو أن الله أقسم بحياته، ومعقول أن من أقسم بحياة غيره فإنما يقسم بحياة أكرم الأحياء عليه، فلما خص الله تعالى نبينا ﷺ من بين البشر بأن أقسم بحياته فقال: لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون بان أنه أفضلهم وأكرمهم.

فإن قيل: قد أقسم تعالى بالتين والزيتون وطور سنين، فما في هذا؟ قيل: ما من شيء أقسم به إلا وذلك دلالة على فضله على ما يدخل في عداده والله أعلم.

قال الحليمي: ووجه آخر: وهو أنّ تبارك وتعالى جمع له بين إنزال الملك عليه، وإصعاده إلى مساكن الملائكة، وبين إسماع كلام الملك وإرائه إياه في =

. . . .

= صورته التي خلق عليها، وجمع له بين إخباره عن الجنة والنار، وإطلاعه عليهما، فصار العلم واقعاً بالعالمين، ودار التكليف ودار الجزاء عياناً، وأصل النبوة أنه الخبر والمعرفة إما أن يكون ضرورة أو إكتساباً، ولا شك أنّ درجة الضرورة فوق درجة الاكتساب، فلما أعلم الله نبينا ﷺ ما ذكرنا خبراً، كما أعلم غيره من إخوانه عليهم السلام، وزاده من علم الضرورة ما لم يؤتهم علمنا أنه أوضح في النبوة، وأعلى قدماً فيها من الذين تقدموه وبالله التوفيق.

قال: ووجه آخر: وهو أنّ من ينزل عليه الملك كرامة له إذا كان أفضل ممن لم ينزل عليه وحسب أن يكون من ينزل عليه فيتجاوز مكالمته إلى مقاتلة المشركين عنه حتى يظفره الله تعالى عليهم أفضل ممن لا يكون من الملك إلا إبلاغ الرسالة إياه ثم الانصراف عنه. ومعلوم أن هذا لا يكون إلا لنبينا ﷺ، فينبغي أن يكون لذلك أفضل الأنبياء صلى الله عليهم.

قال: ووجه آخر: وهو أن الأفضل من يفضله الله تعالى يوم القيامة ويكرمه بما لا يكرم به غيره، وجاء عن نبينا الصادق في أخبار الدنيا والآخرة وما كان ويكون أنه قال: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع ومشفع، ولواء الحمد بيدي، وتحته آدم فمن دونه ولا فخر.

ووجه آخر: وهو أنه في الدنيا أكثر الأنبياء صلوات الله عليهم إعلاماً، ومعلوم أن كثرة الأعلام توجب لصاحبها اسم الأفضل، ثم ساق رحمه الله من أعلامه ودلائل نبوته أخباراً كثيرة يطول المقام بذكرها، ومن أرادها رجع إليها.

قال: ومما يدل على فضل نبينا المصطفى ﷺ أن الله عز وجل لم يخاطبه في القرآن قط إلا بالنبي ﷺ أو الرسول، ولم يناده باسمه، وأما سائر الأنبياء صلوات الله عليهم فإنه دعاهم بأسمائهم فقال ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾، ﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ ﴾ ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ ﴾ ﴿ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ. . . ﴾ الآيات. =

. . . .

= قال: وهذا في الشريعة دلالة التفضيل لمن يدعى باسم شخصه، ألا ترى أن الأعراب لما كانوا إذا دعوا رسول الله قالوا: يا محمد، ويا أبا القاسم نهوا عن ذلك وقال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ الآية، أي عظموه وفخموه. قال: فلما فاوت الله تعالى بين الأنبياء عليهم السلام فدعاهم كلهم بأسمائهم إلا محمداً ﷺ، فإنه دعاه باسم النبوة والرسالة، علمنا أنه أراد بذلك إظهار كرامته وفضله على إخوانه.

قال الحليمي: فإن قال قائل: من أين استجزت المفاضلة بين الأنبياء ثم تفضيل أحد منهم على غيرهم، وقد جاء عن النبـي ﷺ أنه قال: لا تخايروا بين الأنبياء؟

قيل له: قد قال الله عز وجل: ﴿۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية فأخبر تعالى أنه فاوت بينهم في الفضل، فإن وصفناهم بما وصفهم الله تعالى فلا عيب علينا في ذلك، وأما المخايرة التي ورد النهي عنها فإنما يراد بذلك ــ محاذاة أهل الملك ــ كذا وصوابه: مجادلة أهل الكتاب في تفضيل نبينا ﷺ، كاليهود تجادل في موسى، والنصارى تجادل في عيسى، وتفضيل نبينا ﷺ. اهـ. بتصرف مختصراً من شعب الايمان للحافظ أبـي عبد الله الحليمي، وقد استفاد الحافظ البيهقي منه كثيراً فنقل ما تقدم في شعبه.

قال أبو عاصم: فتبين مما تقدم أن القول بأفضلية النبـي ﷺ ليس أمراً جديداً على الناس، وإنما هو من الأمور المعروفة المجمع عليها، وإنما أنكرها من أنكرها لعدم إطلاعه على ما تقدم، قال شيخنا حافظ العصر السيد أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله في سيفه البتار: رأيت. . . الألباني اعترض على الدكتور سعيد رمضان البوطي في قوله: النبـي ﷺ أفضل الخلق، وسأل مستنكراً: ما دليله على هذه الدعوى؟ وزعم أن في المسألة خلافاً أحال به على شرح العقيدة الطحاوية.

قال شيخنا: وأول خطأ في كلام هذا. . . دعواه وجود الخلاف في المسألة، وأنه موجود في شرح العقيدة الطحاوية، والخلاف الموجود في الكتاب =

. . . .

= المذكور هو في المفاضلة بين الأنبياء والملائكة بوجه عام ولم يتعرض لأفضلية النبـي ﷺ لأنها مجمع عليها بين العلماء، ولم يشذ عن إجماعهم إلا إثنان: ابن حزم والزمخشري وشذوذهما لا يؤثر، بل الاجماع حجة عليهما. اهـ. باختصار.
وقد زاد الحافظ البيهقي في الدلائل والشعب بعض الأحاديث والآثار الدالة على أفضليته ﷺ فمنها: ما رواه بإسناده إلى بشر بن شغاف الضبـي قال: كنا جلوساً مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة فقال: إن أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة، وإن أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم ﷺ قلت: رحمك الله فأين الملائكة؟ قال: فنظر إليّ وضحك، فقال: يا ابن أخي! وهل تدري ما الملائكة؟ «إنما الملائكة خلق كخلق الأرض وخلق السماء، وخلق السحاب، وخلق الجبال، وخلق الرياح وسائر الخلائق، وإنّ أكرم الخلائق على الله أبو القاسم ﷺ. . .» الأثر، أخرجه أسد بن موسى الحافظ المشهور بأسد السنة في كتابه الزهد [/٣٨] بإسناد رجاله عن آخرهم ثقات محتج بهم، وأما قول محققه: يظهر أنه من الإسرائيليات التي كان يرويها عبد الله بن سلام فمجازفة وجراءة منه على هذا الصحابـي الجليل الذي أقره النبـي ﷺ على قوله: ولقد علمت اليهود أني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، والذي شهد له غير واحد من الصحابة والتابعين بعلمه، فهذا معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة قيل له: أوصنا، قال: التمسوا العلم عند أبـي الدرداء، وسلمان، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام الذي أسلم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه عاشر عشرة في الجنة، رواه البخاري في تاريخه، والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبـي، وهذا مجاهد يقول في تفسير قوله تعالى: ومن عنده علم الكتاب: هو عبد الله بن سلام.
فيقال لقائل تلك المقولة: إذا لم يكن عند صاحب هذه المناقب العظيمة، والفضائل الجليلة التقوى والخشية التي تمنعه من رواية ما ليس بحق أو قول ما ليس له به علم فمن الذي يكون لديه ذلك؟! سبحانك هذا بهتان عظيم، نعوذ =

. . . .

= بالله من الحماقة والسفاهة، ونسأله التوفيق في القول والعمل، والسداد في الرأي، نعم قد يقال مثل هذا لمن يروي ما هب ودب من الإسرائيليات، كوهب بن منبه، ونبيه بن وهب، وربما كعب الأحبار، فتأمل ذلك.

قال الحافظ البيهقي: ومما يدل على أفضليته ﷺ قول أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ قال: أكرم الله عز وجل نبيه أن يسؤه في أمته فرفعه إليه وبقيت النعمة. أخبرنا أبو عبد الله، ومحمد بن موسى قالا: ثنا أبو العباس الأصم، ثنا أبو أسامة، الحسين بن الربيع، عن أبـي إسحاق الفزاري، عن حميد الطويل، عن أنس به. اهـ. وسيأتي مزيد من هذا عند الكلام على الحديث الآتي.

قوله: «فأرسله إلى الجن والإنس»:

زاد إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه في آخر هذا الحديث: فأرسله إلى الجن والإنس يقول: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم.

ورجال حديث الباب رجال الصحيح غير الحكم بن أبان وهو ثقة، قاله الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٥٥]، تابعه محمد بن سلام، عن إسحاق بن إبراهيم، أخرجه من طريقه الحاكم في المستدرك [٢/ ٣٥٠] كتاب التفسير، قال الحاكم عقبه: هذا حديث صحيح الإسناد فإن الحكم بن أبان قد احتج به جماعة من أئمة الإسلام، ولم يخرجه الشيخان، وأقره الذهبـي في التلخيص بقوله: صحيح.

وتابعه عن يزيد: منجاب بن الحارث، أخرجه من طريقه الطبراني في معجمه الكبير [١١/ ٢٣٩] رقم ١١٦١٠.

وتابعه عن الحكم بن أبان:

١ ـــ حفص بن عمر العدني، أخرجه من طريقه الحافظ البيهقي في الدلائل [٥/ ٤٨٦ ـــ ٤٨٧] باب ما جاء في تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه.

٢ ـــ إبراهيم بن الحكم بن أبان، أخرج حديثه الحافظ البيهقي أيضاً في الدلائل [٥/ ٤٨٧] وفيه الزيادة المشار إليها في الشرح. =

٤٩ ــ أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد، ثنا زمعة، عن سلمة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب النبي ﷺ ينتظرونه، فخرج، حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فتسمَّع حديثهم، فإذا بعضهم يقول: عجباً إن الله اتخذ من خلقه خليلاً، فإبراهيم خليله، وقال آخر: ماذا بأعجب من: «وكلم الله موسى تكليماً»، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر: وآدم اصطفاه الله، فخرج عليهم فسلم، وقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله، وهو كذلك، وموسى نجي الله، وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر، وأنا أول شافع، وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك غلق الجنة ولا فخر فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر.

= ٣ ــ إبراهيم بن يحيى، أخرج حديثه الحافظ أبو يعلى في مسنده [٥/٩٦] بلفظ فيه اختصار، إلى قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ الآية، وإبراهيم بن يحيى ضعيف، وقيل: لا يدرى من هو، ذكره الحافظ في المطالب العالية برقم ٣٨٧٥.

وقد عَزا حديث الباب الحافظ السيوطي في الدر المنثور [٥/٤] إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤٩ ــ **قوله: «أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد»:**

الحنفي، كنيته أبو علي، وهو أخو عبد الكبير بن عبد المجيد وهما من شيوخ المصنف الثقات، وحديثهما في الكتب الستة.

قوله: «ثنا زمعة»:

هو ابن صالح الجندي، أخرج له مسلم مقروناً لتضعيف الجمهور له، وحديثه =

. . . .

= ههنا في الفضائل كما ترى، وقد تساهل جمهور الأئمة والحفاظ في هذا الباب وأخرجوا لمثله ولمن هو أضعف حالاً منه.

قوله: «عن سلمة»:

هو ابن وهرام اليماني، صدوق، لكن روى عنه زمعة أحاديث منكرة، لذلك قال ابن حبان في ثقاته: يجتنب من حديثه ما كان من رواية زمعة، عنه، فات الحافظ ابن حجر أن ينبه على ذلك في ترجمته في التقريب.

قوله: «يتذاكرون»:

جواب إذا، وزعم الطيبي أنه حال من الضمير المنصوب في «سمعهم» قاله القاري.

قوله: «فإبراهيم خليله»:

قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾.

قوله: «ماذا بأعجب»:

أي ليس اتخاذ الله إبراهيم خليلاً بأعجب من تكليمه موسى عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾.

قوله: «فعيسى كلمة الله وروحه»:

كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ...﴾ الآية، فقوله في الحديث: فعيسى كلمة الله يعني أثر كلمته وهي كن، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾.

قوله: «وآدم اصطفاه الله»:

بأن جعله أول الخلق، وأكرمه بأن علّمه أسماء الأشياء كلها، وإلا فإن الله اصطفاه واصطفى غيره من الرسل والأنبياء، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ =

. . . .

= وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾، وقال تعالى في حق إبراهيم وإسحق ويعقوب: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾، فعلم أن المراد من قوله: «وآدم اصطفاه الله»، أنه خصه بما لم يخص به غيره مما ذكرت، والله أعلم.

قوله: «فخرج عليهم»:

قال الملا في شرح الشفاء: تكراره ليناط به غير ما نيط به أولاً، أو يحتمل أنه خرج من مكان إلى آخر فسمع قولهم ماراً، ثم خرج منه وسلم عليهم.

قوله: «وموسى نجي الله»:

من المناجاة، وهي الكلام سراً قال تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾، وفي نسخة «ل» نجيّه.

قوله: «ألا وأنا»:

ألا بفتح الهمزة، والتخفيف، قال ابن هشام في المغني: وتأتي على خمسة أوجه فذكر منها: أنها للتنبيه، فتدل على تحقق ما بعدها، قال: وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة، و «لا» وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق نحو: أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى؟ وقال: قال الزمخشري: ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدّرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾، وأختها «أمَا» من مقدمات اليمين وطلائعه. اهـ. باختصار.

فجيىء بها هنا للتنبيه والتأكيد بين المعطوف، والمعطوف عليه والمعنى: تنبهوا لخصائصي وفضائلي واشتراكي معهم في الاصطفاء، قال القاري في المرقاة: قال الطيبي: قرّر أوّلاً ما ذكر من فضائلهم بقوله: وهو كذلك، ثم نبه على أنه أفضلهم، وأكملهم، وجامع لما كان متفرقاً فيهم فالحبيب خليل ومكلم ومشرف. =

. . . .

= قوله: «حبيب الله»:

أي محبوبه الذي هو أخص من كل مرتبة ومقام عند الله، قال الحافظ البيهقي في الشعب: وأما اتخاذ الله إبراهيم خليلاً فإنه إنما اتخذه خليلاً على من كان في عصره من أعداء الله عز وجل لا على غيره من النبيين، وهو أنه هداه إلى معرفته ووفقه لتوحيده حين كان الكفر طبّق الأرض، ولم يكن في الدنيا نسمة تعرف الله وتعترف به غيره، فاتخذه خليلاً بأن جعله أهلاً لهدايته أولاً ثم بأن أمره ونهاه فظهرت منه الطاعة ثانياً، ثم بأن ابتلاه فوجد منه الصبر ثالثاً، فكان يومئذٍ خليله، وأهل الأرض كلهم أعداؤه، لأنه كان المطيع والناس غيره عصاة، وقد اتخذ محمداً ﷺ حبيباً بدلالة الكتاب، وهو قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية، فإذا كان إتباعه يفيد للمتبع محبة الله عز وجل، فالمتَّبَع بها يكون أولى، ودرجة المحبة فوق درجة الخلة، وقد تكلم أهل العلم في الفرق بين الحبيب والخليل بكلام كثير وهو في كتب التذكير مذكور، سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا القاسم الإسكندراني يقول: سمعت أبا جعفر الملطي يقول عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد في قوله عز وجل: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ قال: أظهر اسم الخلة لإبراهيم عليه السلام، لأن الملك ظاهر في المعنى، وأبقى اسم المحبة لمحمد ﷺ لتمام حاله، إذ لا يحب الحبيب إظهار حال حبيبه، بل يحب إخفاءه وستره لئلا يطلع عليه أحد سواه، ولا يدخل أحد بينهما، فقال لنبيه، وصفيه محمد ﷺ لما أظهر له حال المحبة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية، أي ليس الطريق إلى محبة الله إلا اتباع حبيبه، ولا يتوصل إلى الحبيب بشيء أحسن من متابعة حبيبه ذلك رضاه، قال: قال أبو عبد الرحمن السلمي: الحبيب يوجب اتباعه اسم المحبة، لذلك لم يوقع عليه هذا الاسم لأن حاله أجل من أن يعبّر عنه =

. . . .

= بالمحبة، لأن متبعيه استحقوا هذا الاسم بمتابعتهم، ألا ترى إلى قوله عز وجل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية، والخليل لا يوجب اتباعه، لذلك أطلق له اسم الخلة، قال: والحبيب يُقْسَم به لقوله: لعمرك، والخليل يَقْسِم لقوله: وتالله لأكيدن أصنامكم، والحبيب يُبْدأ بالعطاء من غير سؤال لقوله: ألم نشرح لك صدرك، والخليل يَسْأَلُ لقوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ الآية، والحبيب مجاب إلى مراده لقوله: قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبله ترضاها، والخليل ربما لا يُجاب، ألا تراه يقول: ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين، والحبيب شافع ألا تراه كيف يحكي عن ربه حين يقول له ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع، والخليل مشفوع فيه، ألا تراه في القيامة إذا التجأ إليه الخلق كيف يقول «لست لها»، والحبيب أُزيل عنه بديهة الروعة من المشهد الأعلى بما أكرم من المعراج لِمَا هيـيء من مقام الشفاعة، فلم يرعه شيء لما تقدم من مشاهده فتفرغ للشفاعة لأهل الجمع عامة، ثم لأمته خاصة فيقول: أمتي أمتي، والخليل لم يزل عنه ذلك فرجع في وقت تنفس جهنم وزفيرها إلى قوله: نفسي نفسي. اهـ. باختصار [٤/ ١٢٢ ــ ١٢٤] وللقاضي عياض نحو هذا في الشفاء في فصل تفضيله ﷺ بالمحبة والخلة.

قوله: «وأنا أول شافع»:

أي في الشفاعة العظمى في كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى، وقوله وأول مشفَّع: أي مقبول الشفاعة، مجاباً لي فيها.

قوله: «وأنا أول من يحرك غلق الجنة»:

كـذا فـي الأصـول الخطـيـة بـالغيـن المعجـمـة، قـال ابـن منظـور: الغَـلَـقُ: المغـلاق وهـو مـا يغلـق بـه البـاب ويفتح، والجمع أغلاق. اهـ، وفي حديث قتل أبي رافع بن أبي الحقيق في صحيح البخاري: فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على ود. . . الحديث، قال ابن الأثير: الأغاليق =

. . . .

= المفاتيح، وقال الحافظ في الفتح: جمع غلق بفتح أوله وهو ما يغلق به الباب.

قال أبو عاصم: ولم أره لغيره، وقد روى هذا الحديث الترمذي وغيره، والإمام أحمد في المسند من طرق أخرى فقالوا فيه: حلق الجنة ــ بالحاء المهملة، والحلقة: كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة قال ابن السكيت: يقال: حلقة الباب وحلقة القوم.

قوله: «ومعي فقراء المؤمنين»:

يعني من المهاجرين والأنصار وغيرهم على اختلاف مراتبهم في السبق كما ورد عنه ﷺ أنه قال: يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بخمس مئة عام، رواه الترمذي وغيره، وجاء عنه ﷺ أنه قال: أنا أول من يفتح له باب الجنة إلا أنه تأتي امرأة تبادرني فأقول لها مالك؟ من أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لي، رواه أبو يعلى بإسناد رجاله ثقات، وضعفه بعضهم بعبد السلام بن عجلان قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ١٦٢]: وثقه أبو حاتم، وقال ابن حبان يخطىء ويخالف. فالظاهر أن وجه تضعيفه غير متجه والله أعلم.

وحديث الباب وإن كان فيه ضعف بسبب زمعة بن صالح الذي قال عنه البيهقي في السنن الكبرى [٦/ ٤١]: غير قوي، وقال عنه الحافظ الذهبي في المغني: صالح الحديث، وقال عنه الحافظ في الفتح [١١/ ٧٠]: فيه ضعف، هو مع هذا حديث حسن بشواهده، فإن أغلب ألفاظه صحت عنه ﷺ، وجاءت عن الصحابة موقوفة بأسانيد صحيحة، بل قد صحح القاضي عياض حديث الباب بقوله في فصل تفضيله بالمحبة والخلة: جاءت بذلك الآثار الصحيحة، ثم أورد حديث الباب.

تابعه علي بن نصر، عن عبيد الله بن عبد المجيد، رواه الإمام الترمذي في جامعه، كتاب الفضائل، باب ما جاء في فضل النبي ﷺ، رقم ٣٦١٦، وقال: =

. . . .

= غريب. وعلقه الحافظ البغوي في شرح السنة [١٣/ ٢٠٤] كتاب الفضائل، باب فضائل سيد الأولين والآخرين، وعزاه الحافظ السيوطي في الدر المنثور [٢/ ٧٠٥] إلى الترمذي، وابن مردويه.

أما شواهد ألفاظه، ففي مسند الإمام أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح ــ وهو عند المصنف برقم ٥٥ ــ من حديث عمرو بن أبـي عمرو، عن أنس مرفوعاً: إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، وأعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر، وإني آتي باب الجنة فآخذ بحلقتها فيقولون: «من هذا؟ فيقول: أنا محمد، فيفتحون لي فأدخل فإذا الجبّار مستقبلي...» الحديث بطوله، يأتي عند المصنف، وفي صحيح مسلم من حديث أبـي هريرة مرفوعاً: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع، وفيه أيضاً من حديث أنس مرفوعاً: أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيـامة، وأنـا أول من يقـرع بـاب الجنة، وأخـرج من حديثه أيضاً: آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك، وروى البيهقي من حديث أبـي هريرة مرفوعاً: اتخذ الله إبراهيم خليلاً، وموسى نجياً، واتخذني حبيباً، رواه في الشعب بإسناد رجاله ثقات غير مسلمة بن علي الخشني، وهو ضعيف، لكنه شاهد لحديث الباب.

ومن المرسل والموقوف من الشواهد أيضاً، ما أخرجه الحافظ ابن أبـي شيبة في مصنفه من حديث المسعودي، عن عاصم، عن أبـي وائل قال: قال عبد الله: إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن صاحبكم خليل الله، وإن محمداً أكرم الخلق على الله ثم قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾، وأخرج من حديث سفيان، عن عمار، عن سالم بن أبـي الجعد قال: ذكرت الأنبياء عند النبـي ﷺ فلما ذكر هو قال: ذاك خليل الله.

٥٠ ــ حدثنا سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبـي الأسود، عن ليث، عن الربيع بن أنس، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أولهم خروجاً إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربـي، يطوف عليّ ألف خادم كأنهم بيض مكنون، أو لؤلؤ منثور.

---

٥٠ ــ قوله: «حدثنا سعيد بن سليمان»:

الواسطي، الإمام الحافظ الثبت أبو عثمان الضَّبِّـي البزاز، لقبه سعدوية، قال أبو حاتم: ثقة مأمون لعله أوثق من عفان، قال الذهبـي: وأما الإمام أحمد فكان يغض منه ولا يرى الكتابة عنه لكونه أجاب في المحنة تقية، وحديثه في الدواوين الستة.

تنبيه: وقع اسمه في جميع النسخ المطبوعة والمحققة: سعيد بن سفيان، وهذا من التصحيفات القبيحة والفاحشة التي لم يتنبه إليها محققوا الكتاب.

قوله: «عن منصور بن أبـي الأسود»:

الليثي، الكوفي أحد ثقات الشيعة، يقال اسم أبيه: حازم، قال ابن معين: لا بأس به، وكان من الشيعة الكبار، كذا في رواية ابن الجنيد عنه، وقال ابن أبـي خيثمة، عنه: ثقة، وفي التقريب: صدوق، رمي بالتشيع.

قوله: «عن ليث»:

هو ابن أبـي سليم القرشي مولاهم، الكوفي ممن توقف في أمره، واختلف في الاحتجاج بخبره، وإنما أتي من قبل سوء حفظه وكثرة غلطه وتخليطه في الحديث، فربما رفع الموقوف، وقلب الإسناد من غير تعمد، وهو صدوق في نفسه وكان من العباد. قال الحافظ الذهبـي في السير: بعض الأئمة يحسن لليث، ولا يبلغ حديثه مرتبة الحسن، بل عداده في مرتبة الضعيف المقارب، =

. . . .

= فيروى في الشواهد والاعتبار، وفي الرغائب والفضائل، أما في الواجبات فلا.
قلت: وقد راعى ذلك المصنّف في كتابه رحمه الله، حين أخرج حديثه في الفضائل كما ترى هنا، وفي المقدمة الحديثية، وفي كتاب الحيض، والفرائض، والوصايا عن الصحابة والتابعين أقوالهم وفقههم، وفي ذلك ما يدل على سعة علم المصنف بالرجال وأحوالهم، وشدة ورعه في رواية حديث رسول الله ﷺ، وليث استشهد به الإمام البخاري في صحيحه، وروى له الإمام مسلم مقروناً بأبـي إسحاق الشيباني.
قوله: «عن الربيع بن أنس»:
ابن زياد البكري، الخراساني، المروزي، عالم مرو في زمانه، صدقه العجلي وأبو حاتم وزاد: وهو أحب إليّ في أبـي العالية من أبـي خلدة، وأما قول الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق له أوهام، ففيه نظر، فإن الأوهام التي ظهرت في حديثه إنما كانت من جهة غيره لا منه، يدل على ذلك قول ابن حبان في الثقات: الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبـي جعفر عنه، لأن في أحاديثه عنه اضطراباً كثيراً. اهـ. وأبو جعفر الرازي يضعف في الحديث، فيتنبه لذلك، والله أعلم.
وقوله ﷺ: «أنا أولهم خروجاً إذا بعثوا»:
يعني من قبورهم يوم القيامة وهو بمعنى قوله ﷺ فيما صح عنه: «أنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر...» الحديث، قال الإمام الرافعي فيما نقله عنه المناوي: وهذا من كمال عناية ربه به حيث منحه هذا السبق، وفيه مناسبة لسبقه بالنبوة.
قوله: «إذا بعثوا»:
سقطت من جميع النسخ الخطية والمطبوعة وقد روى هذا الحديث محمد بن حيوية، والحسن بن علي بن الوليد عند أبـي نعيم والبيهقي في الدلائل كلاهما عن سعيد بن سليمان شيخ المصنف وقالوا فيه: «أنا أولهم خروجاً إذا =

. . . .

= بعثوا». . . الحديث، فالظاهر أنها سقطت من النساخ، ويتحتم إضافتها بملاحظة سياق الحديث، لذلك أضفتها.

قوله ﷺ: «وأنا قائدهم إذا وفدوا»:

يعني إلى ربهم جل وعلا، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾، يعني حين يقدمون جماعات على ربهم ويقفون بين يديه، وأصل الوفد الجماعة تقدم إلى من لهم فيه رجاء وعنده قضاء أمورهم وعطاياهم، فلما كان ﷺ هو الشفيع المشفع في المحشر، المأذون له بالتكلم وفصل القضاء كان ثمة كالقائد، وفيه دليل على أفضليته ﷺ وأنه لم يدهش من هول الموقف قاله الخفاجي رحمه الله، ووقع في رواية عبد السلام بن حرب، عن ليث: «وأنا خطيبهم إذا وفدوا. .» ورواية المصنف أتم وأكمل، فإن رواية عبد السلام فيها اختصار.

قوله ﷺ: «وأنا خطيبهم إذا أنصتوا»:

قيل: هذه خطبة الشفاعة حين لا يؤذن لأحد في الاعتذار، ولا يقوى أحد على الإنكار، فيقوم هو ﷺ وقد أعطي من القدرة على الكلام، والثبات في ذلك المقام، دون سائر الأنام، فينطلق لسانه الشريف ﷺ بالثناء على الله تعالى بما هو أهله، وفيه بيان رفعته ﷺ على جميع الخلق في المحشر.

قوله: «إذا يئسوا»:

يعني إذا غلب عليهم اليأس من روح الله، حتى إنه ليتمنى البعض أن ينصرف من الموقف ولوالى النار، وذلك من غلبة الخوف وشدة ما يلقى من هول الموقف وعذابه، وفي صحيح مسلم من حديث المقداد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق. . . إلى أن قال: ومنهم من يلجمهم العرق إلجاماً. نسأل الله العافية والمغفرة إنه جواد كريم.

وقع في «ل» أيسوا بتقديم الهمز على الياء، وصوبت في الهامش بتقديم الياء =

. . . .

= على الهمز، قال النور القاري في شرح الشفاء: روي يئسوا بتقديم الياء على الهمز من اليأس، وروى أيسوا بتقديم الهمز على الياء، من الأياس وهو قطع الرجاء. اهـ. ورأيت الحافظ القاضي عياض روى هذا الحديث بإسناده إلى الإمام الترمذي وقال فيه: وأنا مبشرهم إذا أبلسوا كذا بضم الهمزة، وسكون الموحدة، وكسر اللام بعدها سين مهملة من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾، والمبلس: المجهود المكروب الذي نزل به من الشر ما لا يقدر على دفعه.

قوله: «الكرامة»:

مبتدأ، والمفاتيح: معطوفة عليه، والخبر قوله: بيدي، بصيغة الإفراد، والمعنى: أمر الكرامة بأنواع الشفاعة، ومفاتيح كل خير يوم القيامة تحت تصرفي، فبسببه ﷺ يصل أنواع اللطف والرحمة لأهل العرصات جميعاً من الأنبياء والمؤمنين، وبواسطة شفاعته العامة في المقام المحمود، تحت اللواء، عند الحوض المورود يفرج الله على أهل المحشر ويكرمهم، وقيل: الكرامة هنا منصوبة على أنها مفعول أيسوا، وقوله: بيدي خبر المفاتيح، أي إذا قنطوا من حصول الكرامة ووقعوا بحصول الندامة قاله الشيخ علي القاري، قلت: وروى القاضي عياض حديث الترمذي بإسناده إليه فقال فيه: لواء الكرم بيدي قال النور القاري في شرح الشفاء: أي بتصرفي، وأصل اللواء: العلم والراية، ويجوز أن يراد به حقيقته وهو الأولى لأن الرئيس علامته اللواء، ويجوز أن يكون إشارة لرفعة مقامه، وظهور مرامه، ويؤيد الأول ما ورد من أنه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به أنه قدوة حق أو أسوة باطل، ففي حديث عقبة بن عامر إن أول من يدخل الجنة الحمادون لله تعالى على كل حال: يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة، ثم قيل: اللواء ما كان مستطيلاً، والراية ما كان مربعاً، والأظهر أن اللواء هو الراية العظيمة فهي أعم، والله أعلم، والذي في رواية الترمذي: لواء الحمد يومئذ بيدي، قال المناوي في الفيض: =

. . . .

= جرياً على عادة العرب أن اللواء إنما يكون مع كبير القوم ليعرف مكانه إذ موضوعه أصالة شهرة مكان الرئيس قال: وقد سئل المؤلف ــ يعني السيوطي ــ عن لواء الحمد هل هو حقيقي أو معنوي فأجاب: بأنه معنوي وهو الحمد لأن حقيقة اللواء الراية، ولا يمسكها إلا أمير الجيش، فالمراد أنه يشهر بالحمد يومئذ، قال المناوي: وما ذكره ليس من عندياته، بل هو أحد قولين نقلهما الطيبي وغيره، فقال: يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة، وشهرته به على رؤوس الخلائق أو أن للحمد لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد، وعليه كلام حيث قال: لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد، ودونه ينتهي جميع المقامات، ولما كان المصطفى ﷺ أحمد الخلائق في الدارين، أعطى لواء الحمد، ويأوي إلى لوائه الأولون والآخرون، وأضاف اللواء إلى الحمد الذي هو الثناء على الله بما هو أهله، لأنه هو منصبه في الموقف وهو المقام المحمود المختص به. اهـ. وقال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء: هو لواء حقيقي سمي لواء الحمد لأنه حمد الله تعالى بمحامد لم يحمده بها غيره، ويجوز أن يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله:

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

قوله: «أنا أكرم ولد آدم على ربي»:

قال الشهاب: أي أشرفهم ذاتاً وصفة وأقربهم منزلة، والكرم صفة تجمع كل خير وإن اختص عرفاً بالسخاء، وهذا من باب التحدث بنعمة الله، وهو إظهار لما يجب اعتقاده، قال: والولد صفة مشبهة بمعنى المولود يطلق على الواحد وغيره. اهـ.

وقال العلامة المناوي في الفيض: ولما كان ذا من الأصول الاعتقادية التي قام الاجماع على وجوب اعتقادها بينه ﷺ وأردفه بقوله: ولا فخر.

قوله: «كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور»:

شبههم ببيض النعام في الصفاء، والبياض المخلوط بأدنى صفرة فإنه أحسن =

. . . .

= ألوان الأبدان، وهذا عند بعض أولاد العرب بخلاف طباع أهل الشام وحلب وطائفة الأعجام فإن الأحسن عندهم هو البياض المشوب بحمرة على ما ورد في شمائله ﷺ في مدح الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان حيث فسر المرجان باللؤلؤ، ويدل عليه قوله: أو لؤلؤ منثور، على أن أو هنا للتخيير في التشبيه، ويحتمل أن تكون للتنويع ويحتمل أن تكون شك من الراوي قال: واللؤلؤ المكنون: هو المستور في صدفه الذي لم تمسه الأيدي، وقيّد اللؤلؤ بالمنثور لأنه أظهر في النظر من المنظوم كما أنه يناسب تفرق الخدم قاله القاري في المرقاة.

وحديث الباب حديث حسن بشواهده ومتابعاته بسبب ضعف ليث بن أبـي سليم، تابعه عن سعيد بن سليمان: عبد الملك الميموني، ومحمد بن حيوية، والحسين بن علي بن الوليد، فأما حديث عبد الملك الميموني فأخرجه أبو بكر الخلال في السنة [١/٢٠٨] فضائل نبينا محمد ﷺ رقم ٢٣٥، وأما حديث محمد بن حيوية فأخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل [٥/ ٤٨٣ ــ ٤٨٤] باب ما جاء في تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه، والحافظ البغوي في شرح السنة [١٣/٢٠٣] كتاب الفضائل، باب فضائل سيد الأولين والآخرين، رقم ٣٦٢٤، قال عقبه: هذا حديث غريب. ورواه أيضاً في كتابه الأنوار في شمائل النبـي المختار [١/٦٣ ــ ٦٤] برقم ٦٧. وأما حديث الحسين بن علي، فأخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [١/ ٦٤] في الفصل الرابع، في ذكر الفضيلة الرابعة باقسام الله بحياته وتفرده بالسيادة لولد آدم في القيامة، رقم ٢٤.

تابعه عبد السلام بن حرب، عن ليث، أخرجه الترمذي في جامعه بلفظ فيه اختصار، كتاب الفضائل، باب فضل النبـي ﷺ، رقم ٣٦١٠ قال عقبه: هذا حديث حسن غريب. ومن طريق الترمذي أخرجه القاضي عياض في الشفاء [١/٢٠٦] في فصل: ذكر تفضيله ﷺ في القيامة بخصوص الكرامة. وهو عند الديلمي في مسند الفردوس [١/٧٩]، وعزاه الحافظ في تسديد القوس إلى ابن =

٥١ ــ أخبرنا عبد الله بن عبد الحكم المصري، ثنا بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة، عن صالح ــ هو ابن عطاء بن خباب مولى بني الديل ــ عن عطاء بن أبـي رباح، عن جابر بن عبد الله أن النبـي ﷺ قال: أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع، وأول مشفع ولا فخر.

= لال، وعزاه السيوطي في الخصائص إلى أبـي يعلى.

خالف حبان بن علي ــ وهو ضعيف ــ منصور بن أبـي الأسود، فرواه عن ليث عن عبيد الله بن زحر، عن الربيع، أخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل [٥/ ٤٨٤] وقال: تابعه محمد بن فضيل، عن عبيد الله بن زحر.

قال أبو عاصم: وفي الباب عن أم كـرز الخزاعية، أخـرج حديثهـا الحافظ أبو نعيم في الدلائـل بإسنـاده إلـى عبد الله بن جابـر، عن عطـاء، عنهـا قالـت: سمعـت رسول الله ﷺ يقول: أنا سيد المؤمنين إذا بعثوا، وسائقهم إذا وردوا، ومبشرهم إذا أبلسوا، وإمامهم إذا سجدوا، وأقربهم مجلساً من الرب تعالى إذا اجتمعوا فأتكلم فيصدقني، وأشفع فيشفعني، وأسأل فيعطيني. وفي إسناده من لا يعرف.

٥١ ــ قوله: «أخبرنا عبد الله بن عبد الحكم المصري»:

هو الإمام الفقيه مفتي الديار المصرية أبو محمد المالكي، صاحب الإمام مالك، قال ابن حبان: كان ممن عقل مذهب مالك، وفرع على أصوله، وقال أبو إسحاق الشيرازي: كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله، أفضت إليه الرئاسة بمصر بعد أشهب. وقال الحافظ الذهبـي: وثقه أبو زرعة، ولم يثبت قول ابن معين أنه كذاب، بل كان وافر الجلالة، كثير المال، رفيع المنزلة، سارت بتصانيفه الركبان. قلت: حديثه عند النسائي حسب، توفي سنة أربع عشرة ومئتين.

قوله: «ثنا بكر بن مضر»:

المصري، الإمام العابد، المحدث الفقيه الحجة أبو عبد الملك، أثنى عليه =

. . . .

= الإمام أحمد والجمهور، واتفقوا على الاحتجاج به، له مناقب وفضائل مذكورة في المطولات.

قوله: «عن جعفر بن ربيعة»:

ابن شرحبيل بن حسنة، الإمام الفقيه أبو شرحبيل الكندي، قال الإمام أحمد: كان شيخاً من أصحاب الحديث ثقة، وحديثه في الدواوين الستة.

قوله: «عن صالح»:

أحد أفراد المصنف لم يضعفه أحد، وليس له كبير رواية، ذكره الإمام البخاري في تاريخه وسكت عنه هو وأبو حاتم، وأدخله ابن حبان في ثقاته، قال الدارقطني في المؤتلف والمختلف: مولى ابن ذباب ـ كذا ـ وقال الطبراني: مولى ابن أبـي ذباب، وقال عبد الغني بن سعيد: حديثه عند المصريين، وأغرب الحافظ الهيثمي بقوله في مجمع الزوائد [٨/ ٢٥٤]: لم أعرفه.

قوله ﷺ: «أنا قائد المرسلين»:

يعني والنبيين بأن أكون أمامهم وهم خلفي، وهو بمعنى قوله ﷺ في حديث الترمذي: «. . . وما من نبـي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي. . .» الحديث، قال الترمذي: حسن صحيح. وكذلك هو بمعنى قوله ﷺ في حديث الترمذي: إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر. قال الترمذي: هذا حديث حسن، قال في فيض القدير: وإنما أتبع ذلك بقوله: ولا فخر، دفعاً لتوهم إرادته الافتخار به، وهو حال مؤكدة أي: أقول ذلك غير مفتخر به فخر تكبر، قال القرطبـي: إنما قال ذلك لأنه أمر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك، وأنه حق في نفسه وليرغب في الدخول في دينه، ويتمسك به من دخل فيه، ولتعظم محبته في قلوب متبعيه فيكثر أعمالهم، ويطيب أحوالهم فيحصل شرف الدنيا والآخرة، لأن شرف المتبوع متعد لشرف التابع، فإن قيل: هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل القطع به من أخبار الآحاد؟ قلنا: من سمع شيئاً من ذلك من النبـي ﷺ مشافهة حصل له =

. . . .

= العلم به كالصحابة، ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوي لكثرة أخبار الآحاد به.

قوله: «وأنا خاتم النبيين»:

أي في الدنيا، قال الشيخ علي القاري في المرقاة: وإنما عدل عن المرسلين هنا لأنهم أعم، فتكون نسبة الخاتمية أتم.

قوله: «وأنا أول شافع وأول مشفع»:

وجه اختصاصه بالأولية أنه تحمل في مرضات الله ما لم يتحمله بشر سواه، فقام لله بالصبر والشكر حق القيام، وثبت في مقام الصبر حتى لم يلحقه من الصابرين أحد، وترقى في درجات الشكر حتى علا فوق الشاكرين، فمن ثم خص بذلك.

وحديث الباب رجال إسناده ثقات، غير صالح بن عطاء وقد سكت عنه، فلم يتكلم فيه أحد بجرح ولا تعديل، بلى، ذكره الحافظ الذهبي في سيره وقال: مصري ما علمت به بأساً.

أخرجه من طريق المصنف الحافظ الذهبي في السير [١٠/ ٢٢٣] وسقط من المطبوع قوله: عن عطاء بن أبي رباح، قال عقبه: هذا حديث صالح الإسناد.

تابعه عن بكر:

١ ــ خلف بن خالد، أخرجه الإمام البخاري في تاريخه [٤/ ٢٨٦] الترجمة ٢٨٣٧.

٢ ــ يحيى بن بكير، أخرجه من طريقه الدارقطني في المؤتلف والمختلف [١/ ٤٧٢]، والطبراني في الأوسط [١/ ١٤٢] رقم ١٧٢، وقال عقبه: لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا صالح، ولا عن صالح إلا جعفر بن ربيعة، تفرد به بكر بن مضر.

٣ ــ عثمان بن صالح المصري، أخرجه الطبراني في الأوائل [/ ٣٠] باب أنا أول شافع وأول مشفع، رقم ٧، والبيهقي في الدلائل [٥/ ٤٨٠] باب ما جاء في تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٥٤]: رواه الطبراني في الأوسط وفيه صالح بن عطاء بن خباب ولم أعرفه ــ كذا قال ــ وبقية رجاله ثقات. اهـ. =

٥٢ ــ حدثنا محمد بن عباد، ثنا سفيان ــ هو ابن عيينة ــ عن ابن جدعان، عن أنس أن النبي ﷺ قال: أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها.

قال أنس: كأني أنظر إلى يد رسول الله ﷺ يحركها، وصف لنا سفيان كذا، وجمع أبو عبد الله أصابعه وحركها.

= قلت: وأصله في الصحيح، فقد أخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع، وروى أيضاً من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: فضلت على الأنبياء بست.... وفيه: وختم بي النبيون، فهو حديث صحيح إن شاء الله بشواهده.

٥٢ ــ **قوله: «حدثنا محمد بن عباد»:**

هو ابن الزبرقان، الإمام الحافظ أبو عبد الله المكي نزيل بغداد، وثقه ابن حبان، وابن قانع، وقال الإمام أحمد: حديثه حديث أهل الصدق، أرجو أن لا يكون به بأس، وكذلك قال ابن معين، وصالح بن محمد جزرة: لا بأس به، وحديثه في الكتب الستة سوى أبي داود، أخطأ في حديثين رواهما، لذلك قال الحافظ في التقريب: صدوق يهم.

قوله: «ثنا سفيان»:

هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران واسمه ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، الإمام الفقيه المشهور، أحد الأعلام، قال الذهبي: طلب الحديث وهو غلام، فلقي الكبار وحمل عنهم علماً جماً وأتقن وجود وجمع وصنف وعمّر دهراً وازدحم الخلق إليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، والحق الأحفاد بالأجداد، قال: ولقد كان خلق من طلبة الحديث يتكلفون الحج لا محرِّك لهم سوى لقي سفيان بن عيينة لإمامته وعلو إسناده، ولقد جاور عنده غير واحد من الحفاظ حتى قال الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. اهـ. ومناقبه كثيرة مذكورة في المطولات. =

. . . .

= قوله: «عن ابن جدعان»:

هو علي بن زيد بن جدعان التيمي البصري، أحد علماء التابعين، نسب إلى جده قال الحافظ الذهبي: ولد أعمى كقتادة، وكان من أوعية العلم على تشيع قليل فيه وسوء حفظ يغضُّه من درجة الإتقان، وله عجائب ومناكير، لكنه واسع العلم. اهـ.
قلت: الجمهور على تضعيفه وعدم الاحتجاج به، لذلك أخرج له مسلم مقروناً بغيره، لكن قال ابن عدي: له أحاديث صالحة، ولم أر أحداً من البصريين وغيرهم امتنعوا الرواية عنه. اهـ. ولعل حديث الباب من أحاديثه الصالحة إن شاء الله على ما سيأتي بيانه.

قوله: «أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة»:

أي أول من يأخذ بها، وأول من يحركها إيذاناً بالدخول، لا ينبغي لأحد أن يسبقني إلى ذلك، والقعقعة حكاية حركة الشيء يسمع منها صوت، والحديث صحيح ثابت من وجه آخر عند مسلم في الصحيح من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك، وعنده أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة.

قال أبو عاصم: ولا يخفى ما في هذا من التكريم الرباني لهذا الحبيب ﷺ، فإن أهل الدنيا إذا أرادوا أن يبينوا فضل أحدهم وعظمه لم يدخلوا إلى الدار أو إلى القصر أو إلى الوليمة أحداً قبله، فتأمل في تكريم ملك الملوك بتخصيص حبيبه بأولية الدخول لا إلى دار الخلود حسب، بل إلى أعلى مقاماتها، إلى المقام المحمود، نسأل الله الكريم أن يحشرنا تحت لوائه، وأن يكرمنا بشفاعته إنه سميع قريب.

وحديث الباب من الأحاديث الصالحة لعلي بن زيد، صحيح بشواهده المتقدمة والمخرجة في الصحيح، وقد صححه الإمام الترمذي في جامعه كما سيأتي، تابعه عن سفيان: =

٥٣ ــ قال: وقال له ثابت: مسست يد رسول الله ﷺ بيدك؟ قال: نعم، قال: فأعطنيها أقبلها.

= ١ ــ الحميدي، أخرجه في مسنده [٢/ ٥٦ ــ ٥٠٧] رقم ١٢٠٤.

٢ ــ محمد بن يحيى العدني، أخرجه من طريقه الترمذي في جامعه كتاب التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم ٣١٤٨. قال أبو عيسى عقبه: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: وليس هذا من تساهل الترمذي في شيء، كما يظن البعض، لأنه قد صح عن رسول الله ﷺ من حديث أنس من وجه آخر، يأتي عند المصنف بعد حديثين.

٣ ــ هارون بن معروف.

٤ ــ عبد الأعلى بن حماد النرسي.

أخرجه من طريقهما الحافظ أبو يعلى في مسنده رقم ٣٩٨٩، ٣٩٩٧.

وهو عند الديلمي في مسند الفردوس [١/ ٨٠].

قوله: «وجمع أبو عبد الله»:

يعني شيخ المصنف، فعل لهم كما وصف له ابن عيينة.

٥٣ ــ **قوله: «وقال له ثابت»:**

هو ابن أسلم البناني الذي يظهر أنه كان موجوداً حين روى أنس بن مالك هذا الحديث، فإن قيل: لماذا أتبع المصنف حديث ابن جدعان بحديث ثابت عن أنس؟ فالجواب: أن حديث ثابت قد روي بإسناد حديث الباب فاستغنى المصنف عن إعادة الإسناد، ووصله بالمتن الذي قبله، ولذلك أعطيته رقماً مغايراً، قال الإمام أحمد في المسند [٣/ ١١١]: ثنا سفيان، عن ابن جدعان، قال: قال ثابت لأنس: يا أنس مسست يد رسول الله ﷺ بيدك؟ قال: نعم، قال: أرني أقبلها، رقم ١٢١١٥، وفي تقبيل ثابت ليد أنس بن مالك بعد سؤاله ما يدل على أنه أراد التبرك بموضع يد رسول الله ﷺ، ولو أراد يد أنس لقبلها دون أن يسأله، وأعجب منه ما رواه ابن الأعرابي في جزء القبل والمعانقة =

= قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، ثنا أبو سلمة التبوذكي، ثنا حماد بن سلمة، ثنا ثابت أن أنساً دفع إلى أبـي العالية تفاحة فجعلها في كفه، وجعل يمسحها ويقبلها ويمسحها بوجهه ويقول: تفاحة مست كفاً مس كف النبـي ﷺ، رجاله ثقات، وروى أيضاً من حديث عطاف بن خالد المخزومي، عن عبد الرحمن بن رزين قال: دخلنا على سلمة بن الأكوع نعوده فأخرج لنا يده ضخمة كأنها خف بعير فقال: إني بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه قال: فأخذناها فقبلناها، وهذا قد أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

وقال ابن الأعرابـي أيضاً: حدثنا عباس الدوري، ثنا شبابة، ثنا هشام بن الغاز، ثنا حيان أبو النضر قال: قال لي واثلة بن الأسقع: تدنى من يدين الأسود فإنه قد بلغني أنه لمَّ به، فعدته فلما دخل عليه قلت: إنه ثقيل قد وجه وذهب عقله، فقال: نادوه، فقلت: هذا أخوك واثلة قال: فلما سمع أنه واثلة قد جاءه قال: فرأيته يلتمس بيده فعرفت ما يريد فأخذت كف واثلة فجعلتها في يده، فجعل يقلب كفه ويضعها مرة على فؤاده، ومره على وجهه وعلى فيه، وإنما أراد أن يضع يده موضع يد واثلة من رسول الله ﷺ.

قال أبو عاصم: المحبون يفسرون هذا على أنه من باب التبرك بآثاره ﷺ وبالمواضع التي مست جسده الشريف، ولم ير أهل السنة بأساً في تقبيل يد أهل الفضل والصلاح، فأما الذين في صدورهم حرج فأنكروا ذلك ومنعوا منه بدعوى أنه يفضي إلى الشرك لأنه عندهم السجدة الصغرى ولم يلتفتوا إلى ما روي عن الصحابة والتابعين في هذا، فكان الإعراض عنهم وعدم الالتفات إلى ما ذهبوا إليه واجباً على من أراد نهج أهل القرون المشهود لهم بالخيرية، سيما وأننا رأيناهم قد أقروا تقبيل يد السلطان وأهل المناصب في الدنيا يدل على ذلك سكوتهم وعدم إنكارهم كما فعلوا مع أهل العلم وطلبته، روى ابن الأعرابـي من حديث وكيع والفريابـي جميعاً عن مالك بن مغول، عن طلحة قال: دخلت على خيثمة فقبل يدي وقبلت يده، قال وكيع: إنها صلحت حين =

٥٤ ــ أخبرنا أحمد بن عبد الله، ثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن المختار بن فُلفل، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أول شفيع في الجنة.

= قُبّلت للآخرة وإنها فسدت حين قُبّلت للدنيا، وفي باب تقبيل السلف الصالح بعضهم لبعض من جزء ابن الأعرابي: من حديث قبيصة بن عقبة قال: ثنا سفيان، عن زياد بن فياض، عن تميم بن سلمة قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام تلقاه أبو عبيدة فقبل يد عمر رضي الله عنه فكانوا يرون أنها سنة، ثم خليا فجعلا يبكيان، وروى أيضاً من حديث عفان، قال: ثنا حماد بن سلمة، أنبا عاصم بن بهدلة قال: ما قدمت على أبي وائل قط من سفر إلا قبّل يدي، وروى من حديث محمد بن علي الصائغ قال: ثنا الحسن قال: قال لي حسين الجعفي: ربما فعله لي ابن عيينة يعني يقبل يده.

قلت: وفي هذا القدر كفاية في بيان جواز تقبيل يد الصالحين على وجه التبرك بهم وتوقيرهم وإجلالهم، وعلى استحباب طلب آثار النبي ﷺ والتبرك بمواضعه التي مست جسده الشريف، والله أعلم.

٥٤ ــ قوله: «أخبرنا أحمد بن عبد الله»:

هو ابن يونس التميمي، الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الله اليربوعي، الكوفي، أحد مشايخ الإسلام، أثنى عليه الإمام أحمد وقال: هو شيخ الإسلام، وقال أبو حاتم: كان ثقة متقناً من صالحي أهل الكوفة، ووثقه الجمهور، وحديث في الكتب الستة.

قوله: «ثنا حسين بن علي»:

هو الجعفي، الإمام الحافظ القدوة بقية الإعلام أبو عبد الله المقرىء، قرأ على حمزة بن حبيب، وأخذ الحروف عن أبي عمرو، وعن أبي بكر بن عياش، قال الإمام أحمد: ما رأيت أفضل منه، قال الحافظ الذهبي معلقاً: يريد بالفضل التقوى والتأله، هذا عرف المتقدمين، قلت: كان من أعلم الناس بحديث زائدة، أقرأ القرآن دهراً وكان رأساً فيه، وكان ابن عيينة إذا لقيه قام إليه فعانقه وقبل يده ويقول: هذا راهب جعفي. =

. . . .

= **قوله: «عن زائدة»:**

هو ابن قدامة الإمام الحافظ الثبت أبو الصلت الكوفي، أحد أئمة الحديث، قال الإمام أحمد: المتثبتون في الحديث أربعة: شعبة، وزائدة، وزهير، والثوري، لذلك قال في التقريب: ثقة ثبت.

فـائـدة: إسناد المصنف إلى زائدة هنا نازل، فإنه روى في غير موضع من كتابه عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عنه.

قوله: «عن المختار بن فلفل»:

الكوفي، مولى عمرو بن حريث، وأحد الرواة الثقات، وثقه الإمام أحمد، وابن معين، ويعقوب بن سفيان، وأبو حاتم، والعجلي، وابن عمار، والنسائي، وابن حبان، والذهبي، واحتج به مسلم، فأما قول الحافظ في التقريب: صدوق له أوهام فذلك لقول ابن حبان في الثقات: يخطىء كثيراً، ولقول السليماني فيه فيحرر القول فيه.

قوله: «أنا أول شفيع في الجنة»:

كذا في النسخ الخطية وهو الصواب، ووقع في النسخ المطبوعة: أنا أول شافع في الجنة، زاد ابن أبي شيبة، عن حسين: لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد، أخرجه في كتاب الفضائل من المصنف [١١/ ٤٣٦]، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ، رقم ١١٦٩٧.

وهذا إسناد على شرط مسلم، تابعه عن حسين أيضاً الإمام أحمد، أخرجه في المسند [٣/ ١٤٠] رقم ١٢٤٤٢. ومن طريق ابن أبي شيبة رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم ١٩٦، وأبو يعلى في مسنده مقطعاً [٧/ ٥١ ــ ٥٣] رقم ٣٩٦٩، ٣٩٧٠.

وتابعهم عن حسين أيضاً: الحسن بن عفان، والعباس الدوري، أخرجه من طريقهما أبو عوانة في مسنده [١/ ١٠٩] باب صفة مبعث النبي ﷺ.

هذا وقد اكتفينا بعزوه للأمهات لوجود حديث الباب في صحيح مسلم، والله أعلم.

٥٥ ــ أخبرنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث قال: حدثني يزيد ــ هو ابن عبد الله بن الهاد ــ عن عمرو بن أبي عمرو، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، وأعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر، وآتي باب الجنة فآخذ بحلقتها فيقولون من هذا؟ فأقول: أنا محمد فيفتحون لي، فأدخل، فأجد الجبار مستقبلي فأسجد له، فيقول: ارفع رأسك يا محمد، تكلم يسمع منك، وقل يقبل منك، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي أمتي يا رب، فيقول: اذهب إلى أمتك فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من شعير من الإيمان فأدخله الجنة، فأذهب فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك أدخلتهم الجنة، فأجد الجبار مستقبلي فأسجد له، فيقول: ارفع رأسك يا محمد، وتكلم يسمع منك، وقل يقبل منك، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي أمتي يا رب، فيقول: اذهب إلى أمتك فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان فأدخله الجنة، فأذهب فمن وجدت في قلبه مثال ذلك أدخلتهم الجنة، وفرغ من حساب الناس، وأدخل من بقي من أمتي في النار مع أهل النار، فيقول أهل النار: ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به شيئاً؟ فيقول الجبار: فبعزتي لأعتقنهم من النار، فيرسل إليهم فيخرجون من النار وقد امتحشوا، فيدخلون في نهر الحياة فينبتون فيه كما تنبت الحِبَّة في غثاء السيل، ويكتب بين أعينهم: هؤلاء عتقاء الله، فيذهب بهم فيدخلون الجنة، فيقول لهم أهل الجنة: هؤلاء الجهنميون، فيقول الجبّار: بل هؤلاء عتقاء الجبار.

---

٥٥ ــ قوله: «أخبرنا عبد الله بن صالح»:

هو الجهني كاتب الليث، تقدمت ترجمته هو وشيخه الليث في حديث رقم ٦. =

. . . .

= قوله: «حدثني يزيد»:
اسمه يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي، الحافظ الحجة أبو عبد الله المدني، عداده في صغار التابعين، وهو أحد الأئمة الثقات، وحديثه في الكتب الستة.
قوله: «عن عمرو بن أبي عمرو»:
هو المخزومي، مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب، كنيته أبو عثمان المدني، أحد رجال الستة المحتج بهم روى عنه مالك، ولا يروي مالك إلا عن ثقة.
قوله: «عن جمجمتي يوم القيامة»:
وقع في رواية البيهقي من طريق محمد بن إسحاق الصغاني، عن يونس بن محمد: «إني أول الناس تنشق الأرض عن جبهتي يوم القيامة. . .» الحديث، وقد رواه غير واحد من طريق محمد بن إسحاق فقالوا مثل ما قال المصنف، وفي رواية من حديث النميري، عن أنس: «أنا أول من تنفلق الأرض عن جمجمته. . .» الحديث، والجمجمة قحف الرأس وعظمه الذي يحوي الدماغ وخصها بالذكر لأنها أول ما يظهر قاله الشهاب الخفاجي، وقد تقدم الكلام على وجه تفضيله بالأولية، وعلى لواء الحمد، واتباع ذلك بقوله: ولا فخر في حديث رقم ٥١.
قوله: «فأجد الجبار»:
هذا اللفظ قد يوهم بأنه سبحانه وتعالى موجود في الجنة أو ظاهره كذلك ولا ينبغي أن يتوهم ذلك فإنه سبحانه لا يحل في شيء ولا يفتقر إلى شيء من مخلوقاته، بل جميع المخلوقات تفتقر إليه، إنما المراد ــ والله ورسوله أعلم به ــ فأجد الجبار قد تجلى لي، يدل عليه رواية ابن حبان في صحيحه من حديث كثير بن حبيب، عن ثابت، عن أنس في حديث الشفاعة الطويل وفيه: فينادي المنادي فيقول: أين النبي الأمي =

. . . .

= العربي؟ قال: فينزل محمد حتى يأتي باب الجنة فيقرعه فيقول من؟ فيقول: محمد أو أحمد، فيقال: أو قد أرسل إليه؟ فيقول: نعم، فيفتح له، فيدخل، فيتجلى له الرب، ولا يتجلى لنبي قبله فيخر له ساجداً...» الحديث.

قال أبو عاصم: والذي يقال في سائر الصفات من الاستواء والمجيء والنزول والإتيان يقال في التجلي، ليس لأحد أن يفسرها، ولا أن يطلب تفسيرها وكل ما يخطر بالبال أو يتصور في الذهن في معنى التجلي وغيره فالله سبحانه وتعالى بخلافه، وقد روى علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن ابن عباس حديث الشفاعة وفيه: فأنتهي إلى باب الجنة فاستفتح فيقال: من هذا؟ فأقول: أحمد، فيفتح لي فأنتهي إلى ربي وهو على كرسيه فأخر ساجداً...» الحديث، علي بن زيد يضعف في الحديث.

وعبر بالجبار لأنه يوم جزاء وانتقام، وفي الصحيحين من حديث أبي زرعة، عن أبي هريرة في حديث الشفاعة الطويل: «إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله...» الحديث.

قوله: «مستقبلي»:

عبر به دون غيره لما يجده من التشريف والتكريم وإجابة السؤال، والإذن في الشفاعة ومنحه المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، قال الحافظ في الفتح: قيل الحكمة في انتقاله ﷺ من مكانه إلى دار السلام أن أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة وإشفاق، ومقام الشافع يناسب أن يكون في مكان إكرام، قال: ومن ثم استحب أن يتحرى للدعاء المكان الشريف لأن الدعاء فيه أقرب للإجابة. =

. . . .

= قوله: «فأسجد له»:

ومقدار هذا السجود جمعة فيما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث والان العدوي، عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق في حديث الشفاعة وفيه: فيقول عيسى ــ عليه السلام ــ انطلقوا إلى محمد فليشفع إلى ربكم قال: فينطلقون، وآتي جبريل فيأتي جبريل ربه فيقول الله؛ ائذن له وبشره بالجنة، قال فينطلق به جبريل فيخر ساجداً قدر جمعة، ثم يقول الله تبارك وتعالى: ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع، فيرفع رأسه فإذا نظر إلى ربه خر ساجداً قدر جمعة أخرى فيقول الله: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع، واشفع تشفع، فيذهب ليقع ساجداً فيأخذ جبريل بضبعيه. . .» الحديث.

قوله: «تكلم يسمع منك»:

كذا في النسخ الخطية، وفي النسخ المطبوعة: وتكلم بزيادة واو، وسقطت من «ل» لفظة «يا رب» بعد قوله: أمتي أمتي.

قوله: «وقل يقبل منك»:

وفي الصحيحين من حديث أنس في حديث الشفاعة الطويل: فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجداً فيقال: «يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع. . .» الحديث.

قوله: «فأجد الجبار مستقبلي»:

يحتمل أن تكون هذه المرة الثالثة أو الرابعة التي يعود فيها إلى ربه عز وجل، ففي الصحيحين من حديث أنس أيضاً: فيحد لي حداً فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجداً مثله في الثالثة أو الرابعة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن، أي وجب عليه الخلود. =

. . . .

=

قوله: «فأذهب فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك»:

وفي حديث سلمان عند ابن أبي شيبة: فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة من إيمان، أو مثقال شعيرة من إيمان، أو مثال حبة خردل من إيمان، فذلكم المقام المحمود، وفي حديث ابن عباس: حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة. . .» الحديث.

قوله: «وفرغ من حساب الناس»:

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة: حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، قال ابن المنير: الفراغ إذا أضيف إلى الله معناه: القضاء وحلوله بالمقضي عليه، والمراد: إخراج الموحدين وإدخالهم الجنة، واستقرار أهل النار في النار، وقال ابن أبي جمرة: معناه: وصل الوقت الذي سبق في علم الله أنه يرحمهم، وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد: ثم يقولون ــ يعني الملائكة ــ: ربنا لم نذر فيها خيراً قط، فيقول الله: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة. . .» الحديث.

قوله: «فيقول أهل النار»:

وهم الكفار كما جاء في حديث أبي موسىٰ عند البزار: فإذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة يقول لهم الكفار: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ فقالوا: كانت لنا ذنوبٌ فأخذنا بها، فيأمر الله من كان من أهل القبلة فأخرجوا، فيقول الكفار: يا ليتنا كنا مسلمين.

=

. . . .

= قوله: «وقد امتحشوا»:
بفتح المثناة، والمهملة، وضم المعجمة، أي احترقوا وزنه ومعناه، والمحش: احتراق الجلد وظهور العظم، قال القاضي عياض: ضبطناها عن متقني شيوخنا وهو وجه الكلام، وعند بعضهم: بضم المثناة، وكسر الحاء، ولا يعرف في اللغة امتحشه، وامحشته. اهـ.
وفي رواية: «وعادوا حُمماً» ــ بضم الحاء وفتح الميم ــ جمع حممة وهي الفحم.
قوله: «الحبة»:
بكسر الحاء، وتشديد الموحدة، من بذور الصحراء مما ليس بقوت وجمعها حبب، وأما الحبة ــ بالفتح ــ فهو ما يزرعه الناس والجمع حبوب.
قوله: «في غثاء السيل»:
بضم الغين المعجمة، وفتح المثلثة الخفيفة، والمد، آخره همزة: كل ما جاء به السيل وحمله، وفي رواية مسلم بزيادة هاء في آخره، وفي حديث أبـي سعيد في الصحيحين: كما تنبت الحبة في حميل السيل، وفي رواية: كما تنبت الحبة في حمئة حَميل السيل، والحمئة بفتح الحاء، وكسر الميم، بعدها همزة: الطين الأسود الذي يكون في أطراف النهر، وأما حميلة فواحدة الحميل وهو بمعنى المحمول وهو الغثاء الذي يحتمله السيل، فإذا اتفق فيه الحبة، واستقرت على شط مجرى السيل تنبت في يوم وليلة، وهي أسرع نابتة نباتاً، قال الإمام النووي: وإنما شبههم لسرعة نباتها وحسن طراوتها.
قوله: «ويكتب بين أعينهم: هؤلاء عتقاء الله»:
وفي الصحيحين من حديث أبـي سعيد الخدري: فيخرجون كاللؤلؤ، في رقابهم الخواتم، وفي رواية يزيد الفقير، عن جابر عند مسلم في الصحيح: فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، فيدخلون نهراً فيغتسلون، فيخرجون كأنهم القراطيس. . .» الحديث، وقوله: كأنهم عيدان السماسم، يعني ما ينبت فيه من السمسم، فإنه إذا جمع ورميت العيدان تصير سوداً دقاقاً، وقد روى أبو صالح، =

. . . .

= عن أبي سعيد الخدري أن الله تعالى يقول لهؤلاء بعد أن يدخلهم الجنة: تشتهون شيئاً؟ فيقولون: أن يرفع عنا هذا الاسم، قال: فيرفع عنهم، قال الحافظ في الفتح: وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ــ يعني بالجهنميين ــ ليست تنقيصاً لهم، بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكراً كذا قال، وسؤالهم إذهاب ذلك الاسم عنهم يخدش ذلك.

ولا يخفى ما في الحديث من الفوائد العظيمة، أهمها ما يتعلق بترجمة الباب، وهو تفضيله ﷺ على جميع الخلق بمن فيهم الأنبياء لعدم قدرتهم على القيام بما قام به نبينا ﷺ، فإنهم يقولون كما جاء في الصحيحين حين يفزع إليهم الناس: لست هناكم، ونبينا ﷺ يقول: أنا لها.أنا لها، فقد ظهر فضله في هذا المقام عليهم، قال القرطبي: لو لم يكن في ذلك إلا الفرق بين من يقول: نفسي نفسي، وبين من يقول: أمتي أمتي لكان كافياً.

ومنها: بيان سعة رحمة الله، وأنه لا يظلم مثقال ذرة.

ومنها: ما استدل به الغزالي بقوله: «من كان في قلبه» على نجاة من أيقن بوحدانيته تعالى وبالشهادة، لكن حال بينه وبين ذلك الموت، قال في حال من قدر على ذلك فأخر حتى مات: يحتمل أن يكون امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلاة فيكون غير مخلد في النار، ويحتمل غير ذلك، ورجح غيره الثاني فيحتاج إلى تأويل قوله: «في قلبه» فيقدر فيه محذوف تقديره منضمناً إلى النطق به مع القدرة عليه.

ومنها: أنّ خلود أهل النار من المشركين والكفار يكون على الدوام بلا انقطاع ولا قضاء ولا فناء كما أخبر تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾، وكما قال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩﴾، وكما قال: ﴿لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ﴾، وكما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾ الآيات.

قال القرطبي رحمه الله فيما نقله عنه الحافظ في الفتح: وفي هذه الأحاديث =

. . . .

= التصريح بأن خلود أهل النار فيها لا إلى غاية أمد، وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت ولا حياة نافعة ولا راحة، قال: ومن زعم أنهم يخرجون منها وأنها تبقى خالية، أو أنها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول ﷺ وأجمع عليه أهل السنة.

قال الحافظ في الفتح: وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه قال: وهذا الأثر لو ثبت عن عمر حمل على الموحدين، قال: وقد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول ــ يعني القول بفناء النار ــ ونصره بعدة أوجه من جهة النظر، وهو مذهب رديء مردود على قائله، وقد أطنب السبكي الكبير في بيان وهائه فأجاد. اهـ. والقائل بفناء النار هو ابن تيمية كما هو مشهور عنه حيث ألف في الرد عليه بعض المتأخرين والمعاصرين.

قوله: «فيقول الجبار»:

كذا في النسخ الخطية، وفي نسخة «ك» فيقول لهم الجبار.

هذا وإسناد حديث الباب على شرط الصحيح، عبد الله بن صالح كاتب الليث رجح الحافظ المزي وتبعه الذهبي وابن كثير في التاريخ أنه من رجال البخاري في الصحيح، وقد تابعه غير واحد عن الليث، فتابعه يونس بن محمد، أخرج حديثه الإمام أحمد في المسند [٣/ ١٤٤] رقم ١٢٤٩١، والحافظ ابن مندة في الإيمان [٢/ ٨٤٦] ذكر وجوب الإيمان برؤية الله عز وجل، رقم ٨٧٧، والحافظ البيهقي في الدلائل [٥/ ٤٧٩ ــ ٤٨٠] باب ما جاء في تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه عز وجل.

وتابعه عن الليث أيضاً: شعيب بن الليث، أخرجه من طريقه النسائي في النعوت من السنن الكبرى [٤/ ٤٠١] باب الجبار، رقم ٧٦٩٠.

وتابعه أيضاً: عبد الله بن يوسف، أخرج حديثه الحافظ ابن مندة في كتاب التوحيد [٢/ ٧٤] ومن أسماء الله عز وجل: الجبار، رقم ٢١٥.

٥٦ ــ أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية، عن يونس بن ميسرة، عن أبـي إدريس الخولاني، عن ابن غنم قال: نزل جبريل على رسول الله ﷺ فشق بطنه، ثم قال جبريل: قلب وكيع فيه أذنان سميعتان، وعينان بصيرتان، محمد رسول الله المقفى، الحاشر، خلقك قيِّم، ولسانك صادق، ونفسك مطمئنة.

قال أبو محمد: وكيع يعني: شديداً.

---

٥٦ ــ **قوله: «حدثني معاوية»:**

هو ابن صالح الحضرمي، من رجال مسلم، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٩.

قوله: «عن يونس بن ميسرة»:

ابن حلبس، الإمام العابد الثقة كنيته أبو حلبس، وأبو عبيد الجُبْلاني، الدمشقي، أحد العلماء العباد، والقراء الزهاد، اقرأ القرآن في الجامع دهراً، وكان صاحب تأله، له عبارات في الزهد والمعرفة والسلوك مذكورة في المطولات، قال العجلي: شامي تابعي ثقة، ووثقه الدارقطني، والذهبـي، وابن حجر.

قلت: هو أحد الثقات الذين ليس لهم شيء في الصحيحين.

قوله: «عن أبـي إدريس الخولاني»:

هو الإمام قاضي دمشق وعالمها وواعظها عائذ الله بن عبد الله الإمام التابعي أبو إدريس الخولاني، ولد عام حنين، وأدرك الصحابة الكبار وسمع منهم، وكان من فقهاء الشام زمن عبد الملك بن مروان، قال الذهبـي: ليس هو بالمكثر، لكن له جلالة عجيبة، سئل دحيم عنه، وعن جبير بن نفير أيهما أعلم؟ فقال: أبو إدريس هو المقدم.

قلت: وثقه الجمهور، وحديثه في الكتب الستة.

قوله: «عن ابن غنم»:

هو عبد الرحمن بن غَنْم الأشعري، الإمام التابعي الفقيه شيخ أهل فلسطين، =

. . . .

= اختلف في صحبته، وهي ثابتة لأبيه، قال الحافظ الذهبي روى له الإمام أحمد في مسنده لكنها مرسلة، ويحتمل أن يكون له صحبة، فقد ذكر يحيى بن بكير، عن الليث وابن لهيعة أن عبد الرحمن صحابي، وقال الترمذي: له رؤية، قال: وأما أبو مسهر فقال: هو رأس التابعين، كان بفلسطين، وقيل: تفقه به عامة التابعين بالشام، قال: وكان صادقاً فاضلاً كبير القدر، مات هو وجابر بن عبد الله في وقت.

قوله: «قلب وكيع»:

الوكيع: المتين المحكم، ومنه سقاء وكيع إذا كان محكم الخرز قاله في النهاية، وفسره المصنف رحمه الله بأنه الشديد، وكيف لا يكون كذلك، وقد خصه الله تعالى بعناية ربانية، فشرح صدره غير مرة، وانتزع حظ الشيطان من قلبه الشريف، وغسله بماء الثلج والبرد وذر عليه السكينة، وملأه بالحكمة والأسرار الإلهية، فصار واعياً على الدوام، ثابتاً في كل مقام.

قوله: «أذنان سميعتان، وعينان بصيرتان»:

وذلك بما حصل لقلبه الشريف من العناية الخاصة، فإن السمع والبصر كالمجاري إلى القلب، فلا سمع ولا بصر بدون قلب واعي، قال تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۖ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ مع أنهم كانوا يسمعون ويبصرون لكن بعين البصر لا البصيرة، ولذلك يقولون في جهنم: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾، روى الترمذي من حديث أبي ذر، عن النبي ﷺ: إني أرى ما لا ترون، واسمع ما لا تسمعون، اطت السماء وحق لها أن تئط، ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى.

قوله: «المقفي»:

هو من أسمائه ﷺ روى الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب =

. . . .

= أسمائه ﷺ، من حديث أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه اسماء فقال: أنا محمد، وأحمد، والمقفى، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة. والمقفي: بفتح القاف، وكسر الفاء المشددة: أي المتبع للأنبياء، فإذا قفى فلا نبي بعده، وقيل: بل هو بمعنى العاقب، وأما اسمه ﷺ الحاشر، فقد جاء ذكره في الصحيحين، من حديث محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب.

قوله: «ونفسك مطمئنة»:

زاد يونس بن حلبس: حين رواه من قوله: وأنت قثم، بضم القاف، وفتح المثلثة، وهو من أسمائه أيضاً ﷺ ومعناه: الجامع للخير، وقيل: هو من القثم وهو الإعطاء لجوده وسخاءه، والله أعلم.

وحديث الباب مرسل صحيح، رجاله ثقات كما يظهر من خلال ترجمتهم، رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخه من طريق المصنف [/٣٨٩] باب تطهير قلبه الشريف ﷺ من الغل، وإنقاء جوفه بالشق والغسل، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل فيما حكاه الحافظ السيوطي في الخصائص [١/ ١٦١ ــ ١٦٢] عن يونس بن ميسرة قوله، ولم أقف عليه في المختصر المطبوع من الدلائل.

تنبيه: رأيت بعض من ينتسب إلى العلم وهو سقيم الفهم، يزعم أن أثر الباب تلوح عليه أمارات الوضع لأنه لا يعقل أن يخاطبه الملك بوصف الرسالة قبل أن ينزل عليه الوحي، وقد نقلت نحو هذا عنه في حديث ٢٤، ومثل هذا يرد عليه بالحجر المكي الذي كان يسلم عليه ــ ﷺ ــ ويصفه بالرسالة قبل أن يبعث ويوحى إليه وقد تقدم قبل هذا وهو في صحيح مسلم!

نعوذ بالله من الجهل وعمى البصيرة.

٥٧ ـ أخبرنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية، عن عروة بن رويم، عن عمرو بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: إن الله أدرك بـي الأجل المرحوم، واختصرلي اختصاراً، فنحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة، وإني قائل قولاً غير فخر، إبراهيم خليل الله، وموسى صفي الله، وأنا حبيب الله، ومعي لواء الحمد يوم القيامة، وإن الله وعدني في أمتي وأجارهم من ثلاث: لا يعمهم بسنة، ولا يستأصلهم عدو، ولا يجمعهم على ضلالة.

---

٥٧ ـ **قوله: «عن عروة بن رويم»:**

هو اللخمي، الإمام الفقيه المحدث، كنيته أبو القاسم، عداده في صغار التابعين يقال: سمع من أبـي ثعلبة الخشني وأنس بن مالك، وأرسل عن جملة من الصحابة منهم عمرو بن قيس كما في حديث الباب، وحديثه عند «د. س. ق»، وثقه ابن معين، والنسائي، وابن حبان، وقال الدارقطني: لا بأس به، وقال أبو حاتم: عامة حديثه مراسيل.

قوله: «عن عمرو بن قيس»:

ابن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري صاحب رسول الله ﷺ ومؤذنه المشهور بابن أم مكتوم، كان ضريراً، فكان لا يؤذن حتى يقال له: أصبحت أصبحت، يقال: شهد القادسية، وكانت معه الراية واستشهد بها، وقيل: شهدها ثم رجع إلى المدينة فمات بها، وقد استخلفه ﷺ غير مرة على المدينة رضي الله عنه وأرضاه. قال الحافظ الذهبـي في سيره: مختلف في اسمه فأهل المدينة يقولون عبد الله بن قيس، وأما أهل العراق فسموه عمراً.

قوله: «الأجل المرحوم»:

أي الزمان والوقت المرحوم الذي ضاعف الله فيه الأجر لأهله، على العمل القليل، ففي حديث أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ قال: مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء فقال: من يعمل لي غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل =

. . . .

= لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم، فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: ما لنا أكثر عملاً وأقل عطاءً؟! قال: هل نقصتكم من حقكم؟ قالوا: لا، قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء.

قوله: «إن الله أدرك بـي الأجل المرحوم»:

زاد يحيى بن حمزة الحضرمي. وعثمان بن علان، عن عروة بن رويم معضلاً: وأخذني لقربه، وهو مما فضل به ﷺ على إخوانه من الأنبياء.

قوله: «واختصر لي اختصاراً»:

أي اختصر لي الكلام اختصاراً كما جاء في رواية عمر رضي الله عنه عند أبـي يعلى: أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً قال المناوي: أي أعطيت ملكة اقتدر بها على إيجاز اللفظ مع سعة المعنى بنظم لطيف لا تعقيد فيه يعثر الفكر في طلبه، ولا التواء يحتار الذهن في فهمه. اهـ. وفي رواية ابن عباس عند الدارقطني: واختصر لي الحديث اختصاراً، قيل أراد القرآن، وقيل أراد الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الأمور المتقدمة جمعت له في الأمر الواحد والأمرين، وقوله: اختصاراً، مصدر مؤكد لما قبله فهو الجامع لما تفرق قبله في الرسل من الكمال المخصوص بما لم يعطه أحد منهم من المزايا والإفضال، فما اختص به عليهم الفصاحة والبلاغة، ووقع في رواية عروة بن رويم المعضلة في تاريخ الحافظ بن كثير: واحتضرني احتضاراً بالضاد المعجمة، فلا أدري أهو تحريف أم رواية، والاحتضار والاستحضار الطلب يقال احتضرته واستحضرته إذا طلبت إحضار ما عنده على وجه الشهود، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾، ووقع في الكنز: واختارني اختياراً.

قوله: «فنحن الآخرون ونحن السابقون»:

يشهد لصحته حديث أبـي هريرة في الصحيحين في فضل هذه الأمة، عن النبـي ﷺ أنه قال: نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة، قال الإمام =

. . . .

= النووي: قال العلماء: معناه الآخرون في الزمان والوجود، السابقون بالفضل ودخول الجنة، فتدخل هذه الأمة الجنة قبل سائر الأمم. اهـ. ويشهد لصحة قوله حديث أبي حذيفة عند مسلم وفيه: «نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق. . » الحديث.

قوله: «وإن الله وعدني في أمتي»:

هذا من كرامته على ربه، قال الإمام النووي: وهي أيضاً من معجزاته. وفي حديث ثوبان رضي الله عنه عند مسلم في الصحيح: وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ــ أو قال من بين أقطارها ــ حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً، وفي حديث سعد أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين، وصلينا معه ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف إلينا فقال ﷺ: سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها أخرجه مسلم في الصحيح أيضاً، والسنة: القحط والجدب، أصلها سنهة بوزن جَبْهَة فحذفت لامها، ونقلت حركتها إلى النون، يقال: سنهت النخلة وتسنَّهت إذا أتى عليها السنون، وقيل: أصلها سنوة قاله ابن الأثير، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ. . . ﴾ الآية أي بالقحوط، والجدب، وفي الصحيحين، أنه ﷺ دعا على المنافقين سنين كسني يوسف، وقوله: لا يعمهم بسنة: قال الإمام النووي رحمه الله: أي لا أهلكهم بقحط يعمهم، بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام، فلله الحمد والشكر على جميع نعمه. =

. . . .

❋ ❋ ❋

= قوله: «ولا يجمعهم على ضلالة»:
روى الإمام أحمد في المسند من حديث أبـي بصرة الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: سألت ربـي أربعاً فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة سألته ألا يجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها، وسألته ألا يظهر عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها وسألته ألا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم فأعطانيها، وسألته ألا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها، وفي إسناده راو لم يسم.
قال أبو عاصم: ولا ينافي هذا ما تقدم من أنه ﷺ سأل الله ثلاثاً، لاحتمال أن يكون سأل ثلاثاً أولاً، فلما منعه الله واحدة سأله أربعاً فأدخل فيها التي منعه أولاً رحمة بأمته وشفقة عليها وطمعاً في عفوه وتجاوزه تعالى، كما يظهر هذا من كثرة طرق الحديث واختلاف ألفاظه مما يدل على تكرر ذلك منه ﷺ، وليس هذا بمستغرب عنه ﷺ كيف وهو الذي اهتم لأمته في حياته، وبعد مماته، وهو فرطها على الحوض يوم الحشر كما صح عنه ﷺ؟! فجزاه الله عنا أفضل ما هو أهله إنه على كل شيء قدير، وفي سنن أبـي داود من حديث أبـي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل أجاركم من ثلاث خلال ألا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً، وألا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وألا تجتمعوا على ضلالة.

وحديث الباب إسناده منقطع، عروة بن رويم لم يدرك عمرو بن قيس، وقد خالف يحيى بن حزة الحضرمي الثقة معاوية بن صالح الصدوق، فرواه عن عروة بن رويم، عن النبـي ﷺ هكذا معضلاً، ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه [٦/ ٢٧٠] وقال: رواه هشام بن عمار في كتاب المبعث، وعزاه المتقي الهندي في الكنز [١١/ ٤٤٢] إلى المصنف، وابن عساكر.

٩ ــ بَابُ مَا أُكرِمَ بِهِ النّبيّ ﷺ بِنزُولِ الطعَامِ مِن السّماءِ

٥٨ ــ حدثنا محمد بن المبارك، ثنا معاوية بن يحيى، ثنا أرطاة بن المنذر، عن ضمرة بن حبيب قال: سمعت مسلمة السكوني ــ وقال غير محمد: سلمة السكوني ــ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال قائل: يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء؟ قال: نعم، أتيت بطعام، قال: يا نبي الله هل كان فيه من فضل؟ قال: نعم، قال: فما فعل به؟ قال: رفع إلى السماء، وقد أوحي إليّ أني غير لابث فيكم إلا قليلاً، ثم تلبثون حتى تقولوا: متى متى؟ ثم تأتوني أفناداً، يفني بعضكم بعضاً، بين يدي الساعة موتان شديد، وبعده سنوات الزلازل.

---

٥٨ ــ قوله: «حدثنا محمد بن المبارك»:

الصوري، الإمام الحافظ الثقة أبو عبد الله القلانسي العابد، شيخ الشام بعد أبي مسهر، روى عنه الستة بواسطة، زعم الحافظ ابن حجر أن الذهبي قال: أحاديثه تستنكر، ولم أقف عليه، والذي في كتب الذهبي خلافه، فقد امتدحه في سيره فقال: الإمام العابد الحافظ الحجة الفقيه، مفتي دمشق، خرجوا له في الدواوين الستة. وعلق في تاريخه على قول ابن معين: شيخ الشام مع أبي مسهر، فقال: يعني في الجلالة والعلم، وإلا فأبو مسهر عاش بعده ثلاث سنين قال: وقد وثقه غير واحد نعم، فالظاهر أن الحافظ قد ذهل لكن إن ثبت =

. . . .

= ما نقله عن الذهبي فيحتمل أن تكون النكارة وقعت من غيره، فقد روى عن معاوية بن يحيى الآتي وعنده مناكير فالله أعلم.

قوله: «ثنا معاوية بن يحيى»:

هو الدمشقي أبو مطيع الاطرابلسي لا الصدفي كما زعم فواز الزمرلي في تعليقاته على الكتاب، وأبو مطيع أحسن حالاً من الصدفي، وثقه أبو زرعة، وأبو علي النيسابوري، وهشام بن عمار، وغيرهم، وقال أبو حاتم: صدوق مستقيم الحديث، وقال ابن معين، وأبو داود، والنسائي وغيرهم: لا بأس به، أما الدارقطني فضعفه مخالفاً الجمهور في ترجيح وتقوية الاطربلسي على الصدفي.

قوله: «ثنا أرطاة بن المنذر»:

الألهاني، الإمام الحافظ الفقيه الثقة أبو عدي الحمصي أحد الأئمة العباد، والفقهاء الزهاد، ممن اتفق على توثيقه والاحتجاج بخبره، أثنى عليه الأئمة، وشهدوا له بالفقه والورع، وليس له عند الشيخين شيء.

قوله: «عن ضمرة بن حبيب»:

الزبيدي، كنيته أبو عتبة، حمصي، وثقه الأئمة، وحديثه عند الأربعة فقط.

قوله: «وقال غير محمد: سلمة السكوني»:

وهو الصحيح كما يظهر من كتب التراجم ولم أر من تابع محمد بن المبارك في تسميته له بمسلمة، وسلمة له صحبة، وأصله من اليمن، ثم سكن حمص.

قوله: «إذ قال قائل»:

لم أقف على اسمه، وكذلك لم أعرف سبب سؤاله هذا، وكأنه يريد أن يسأل النبي: هل أوتي مثل ما أوتي عيسى بن مريم، حيث يقول تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ . . .﴾ الآية، وقد أوتي النبي ﷺ أعظم من هذا، فقد صح عنه ﷺ من حديث ابن عباس رضي الله =

. . . .

= عنهما قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى، قالوا: يا رسول الله رأيناك تناول شيئاً في مقامك، ثم رأيناك تكعكعت؟! قال: إني أريت الجنة فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منها ما بقيت الدنيا، لفظ الإمام البخاري، أخرجه في الآذان، باب رفع البصر إلى الأمام.

قوله: «ثم تأتوني أفناداً»:

يعني فئات وجماعات، واحدهم: فِنْدٌ، وجاء في هامش «ل»: أي تصيرون قوماً مختلفين.

قوله: «يفني بعضكم بعضاً»:

يعني من أجل عرض الدنيا وحطامها التي حذرهم منها ﷺ ومن التنافس فيها بقوله: والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتلهيكم كما ألهتهم. . .» الحديث، لفظ البخاري في الصحيح، وهو طرف من حديث عمرو بن عوف.

قوله: «موتان شديد»:

الموتان: على وزن بطلان هو الموت الكثير الوقوع قاله في الفائق، وجاء في هامش «ل» الموتان: الطاعون، وهو الموت يفشو بين الناس.

وحديث الباب حديث صحيح الإسناد لغيره، معاوية بن يحيى وإن ضعفه الدارقطني إلا أن الجمهور على أنه لا بأس به، وقد تابعه مبشر بن إسماعيل الحلبي، وأبو اليمان الحكم، وأبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، عن أرطاة بن المنذر.

فأما حديث مبشر بن إسماعيل فأخرجه أبو يعلى في مسنده [١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١] رقم ٦٨٦١ ـ ومن طريق أبي يعلى أخرجه ابن الأثير في الأسد [٢/ ٤٣٥] ـ والحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم [٤/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨] قال عقبه: =

٥٩ ــ أخبرنا عثمان بن محمد، ثنا يزيد بن هارون، أنا سليمان التيمي، عن أبـي العلاء، عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ أتي بقصعة من ثريد فوضعت بين يدي القوم، فتعاقبوها إلى الظهر من غدوة، يقوم قوم ويجلس آخرون، فقال رجل لسمرة ابن جندب: أما كانت تمد؟! فقال سمرة: من أي شيء تعجب؟ ما كانت تمد إلا من ههنا، وأشار بيده إلى السماء.

= هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبـي في التلخيص: لم يخرجا لأرطاة بن المنذر وهو ثبت، والحديث من غرائب الصحاح.

وأما حديث أبـي المغيرة فأخرجه الإمام أحمد في المسند [٤/١٠٤] رقم ١٧٠٠٦، والبزار في مسنده [٣/ ١٤٠ كشف الأستار] رقم ٢٤٢٢، وقال عقبه: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، وأرطأة وضمرة شاميان معروفان.

وأما حديث أبـي اليمان فأخرجه الطبراني في الكبير [٧/ ٥٩] رقم ٦٣٥٦.

تـنـبـيـه: رواه ابن سعد في طبقاته [٧/٤٢٨] من طريق أشعث بن شعبة إلا أنه حصل في الإسناد وهم أو خطأ أو زيادة من النساخ، وفيه: عن أرطاة بن المنذر، عن ضمرة بن حبيب، عن خالد بن أسد بن حبيب، عن سلمة بن نفيل. . . ، وخالد بن أسد لم أر من ذكره.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/٣٠٦]: رواه أحمد، والطبراني، والبزار، وأبو يعلى ورجاله ثقات.

٥٩ ــ قوله: «أخبرنا عثمان بن محمد»:

هو ابن أبـي شيبة العبسي مولاهم، الإمام الحافظ الكبير أبو الحسن الكوفي صاحب التصانيف، وأخو الحافظ أبو بكر، قال الحافظ الذهبـي: حدث عنه البخاري في صحيحه فأكثر، وروى له مسلم، واحتجابه في صحيحيهما، ولا ريب أنه كان حافظاً متقناً، وأخوه أحفظ منه. =

. . . .

= تـنـبـيـه: قول المصنف أخبرنا، كذا في النسخ الخطية، لكن ناسخ «ل» وضع فوق أخبرنا، حدثنا صح.

قوله: «ثنا يزيد بن هارون»:

الإمام شيخ الإسلام، قدوة الأعلام أبو خالد السلمي مولاهم، الواسطي، أحد الأئمة في العلم والعمل، حدث عنه المصنف أعلى ما عنده وهي ثلاثياته كما ذكرنا في المقدمة، قال الحافظ الذهبي: ثقة حجة كبير الشأن، احتفل محدثو بغداد بقدومه، وازدحموا عليه لجلالته وعلو إسناده، قال أبو حاتم: يزيد إمام لا يسأل عن مثله.

قوله: «أنا سليمان التيمي»:

هو سليمان بن طرخان التيمي، الإمام المجاهد شيخ المتعبدين والنساك، أبو المعتمر البصري، قال ابن سعد: كان يصلي الغداة بوضوء العشاء، وكان هو وابنه المعتمر يدوران الليل في المساجد فيصليان مرة في هذا المسجد ومرة في هذا المسجد حتى يصبحا. اهـ. اتفق على إمامته وثقته، وأخرجوا حديثه في الدواوين الستة.

قوله: «عن أبي العلاء»:

هو يزيد بن عبد الله بن الشخير البصري أحد الأئمة الثقات، قال الحافظ الذهبي: كان فاضلاً كبير القدر، وكان يقرأ القرآن في المصحف فربما غشي عليه. وثقه الأئمة، وحديثه في الكتب الستة.

قوله: «عن سمرة بن جندب»:

ابن هلال الفزاري، حليف الأنصار، واحد علماء الصحابة، كان شديداً على أهل البدع، ولي أمرة الكوفة والبصرة خلافة لزياد، يقال: إن سمرة أسرف في قتل جماعة، واشترك مع زياد وابنه عبيد الله في قتل سبعين ألفاً من المسلمين، حتى قال الحافظ البيهقي: نرجو لسمرة بصحبته رسول الله ﷺ، وقال الحافظ الذهبي معلقاً على حديث أبي هريرة مرفوعاً: آخركم موتاً في النار وكان فيهم سمرة بن جندب، قال: والحديث مع غرابته له شاهد من حديث أبي هريرة، =

. . . .

= ثم أورده، وساق بعد ذلك حديث وهب بن جرير، عن أبيه، أنه سمع أبا يزيد المديني يقول: لما مرض سمرة أصابه برد شديد فأوقدت له نار في كانون بين يديه، وكانون من خلفه، وكانون من يمينه وآخر عن شماله، فجعل لا ينتفع بذلك، وكان يقول: كيف أصنع بما في جوفي، فلم يزل كذلك حتى مات. قال الحافظ الذهبـي معلقاً: فإن صح هذا فيكون إن شاء الله قوله عليه السلام: آخركم موتاً في النار متعلقاً بموته في النار لا بذاته.

قوله: «فتعاقبوها إلى الظهر من غدوة»:

وفي رواية المعتمر، عن أبيه: فجعل الناس يأكلون منها، فكلما شبع قوم وقاموا جلس مكانهم ناس آخرون كذلك إلى الصلاة الأولى.

قوله: «ما كانت تمد إلاَّ من ههنا»:

وفي رواية عمران بن موسى، عن عثمان بن أبـي شيبة: ما كان يمد، بالياء التحتية يعني النبـي ﷺ، وفي رواية علي بن عاصم، عن سليمان التيمي: أما من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تمد من السماء.

تـنـبـيـه: وقع في النسخ المطبوعة: «ما كانت ثمة ولا هنا» هكذا وهي عبارة لا معنى لها، والصواب ما أثبته كما في الأصول، ومصادر التخريج.

وإسناد حديث الباب على شرط الشيخين، تابعه عن عثمان: عمران بن موسى، أخرجه من طريقه ابن حبان في صحيحه، في المعجزات [١٤/ ٤٦٣ ــ ٤٦٤] ذكر ما بارك الله جل وعلا في الشيء اليسير من الطعام للمصطفى ﷺ حتى أكل منه عالم من الناس، رقم ٦٥٢٩.

وتابعه عن يزيد:

١ ــ الإمام أحمد، أخرجه في المسند [٥/ ١٨] رقم ٢٠٢٠٩.

٢ ــ أبو بكر بن أبـي شيبة، رواه في المصنف [١١/ ٤٦٥] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ، رقم ١١٧٥٤، ومن طريقه أخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٢٨] فصل: في ربو الطعام بحضرته وفي سفره =

. . . .

* * *

= لإمساسه بيده ووضعها عليه، رقم ٣٣٥.

٣ ـ محمد بن بشار، أخرجه من طريقه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب إثبات نبوة النبي ﷺ، رقم ٣٦٢٩، وقال عقبة: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه أيضاً من طريق ابن بشار النسائي في الوليمة من السنن الكبرى كما في التحفة [٤/ ٨٥].

٤ ـ عبيد الله بن عمر القواريري، أخرجه من طريقه الحافظ الفريابي في الدلائل [/٤٦] باب ما روى أن النبي ﷺ كان يدعو في الشيء القليل من الطعام فتجعل فيه البركة حتى يشبع منه الخلق الكثير، رقم ١٤.

٥ ـ محمد بن عبد الملك، أخرجه من طريقه الحافظ البيهقي في الدلائل [٦/ ٩٣] باب ما جاء في القصعة التي كانت تمد من السماء. قال الحافظ البيهقي عقبه: هذا إسناد صحيح.

نعم، وقد تابع يزيد، عن سليمان كل من المعتمر بن سليمان، وعلي بن عاصم.

فأما حديث المعتمر فأخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٦١٨] كتاب التاريخ، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص، ورواه أيضاً من طريق المعتمر النسائي في الوليمة من السنن الكبرى كما في التحفة [٤/ ٨٥]، والفريابي في الدلائل [/ ٨٢] رقم ٤٦، والبيهقي في الدلائل كذلك [٦/ ٩٣].

وأما حديث علي بن عاصم، فرواه الإمام أحمد في المسند [٥/ ١٢] رقم ٢٠١٤٧.

قال الحافظ المزي في التحفة: خالفهم سليم بن أخضر فرواه عن سليمان، عن حيان بن عميرة، عن سمرة، وحيان يكنى بأبي العلاء أيضاً. اهـ.

١٠ ــ بَابُ: فِي حُسْنِ النَّبِيِّ ﷺ

٦٠ ــ حدثنا محمد بن سعيد، أنا عبد الرحمن بن محمد، عن أشعث بن سوّار، عن أبـي إسحاق، عن جابر بن سمرة قال: رأيت رسول الله ﷺ في ليلةٍ إضحِيانٍ، وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر قال: فلهو كان أحسن في عيني من القمر.

---

٦٠ ــ **قوله: «حدثنا محمد بن سعيد»:**

هو ابن الأصبهاني، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٢١.

قوله: «أنا عبد الرحمن بن محمد»:

هو المحاربـي، من رجال الستة الثقات، وهو معروف بالتدليس، ولم يصرح هنا بالسماع، لكنه صرح في حديث الحسن بن حماد عند أبـي يعلى، وابن حمدان عند ابن عسكر، وتقدمت ترجمة المحاربـي في حديث رقم ٤٤.

قوله: «عن أشعث بن سوار»:

الكندي، الكوفي، صاحب التوابيت، كان قاضياً على الأهواز، وأكثر علماء هذا الشأن على تضعيفه، لذلك لم يخرج له مسلم إلا في المتابعات، لكن حديث الباب قد صححه الأئمة على ما سيأتي بيانه إن شاء الله عند تخريج الحديث.

قوله: «عن أبـي إسحاق»:

السبيعي، الإمام العلامة أحد جهابذة الحفظ والاتقان، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٣٦.

=

. . . .

= **قوله: «عن جابر بن سمرة»:**

ابن جنادة بن جندب السوائي، كنيته أبو خالد ويقال: أبو عبد الله، صحابي مشهور، كان هو وأبوه من حلفاء بني زهرة، شهد الخطبة بالجابية، وفتح المدائن يقال: مات في ولاية بشر بن مروان على العراق، وهو الذي روى أن النبي ﷺ مسح خده، فكان الخد الذي مسحه أحسن، أخرجه مسلم في صحيحه.

قوله: «في ليلةٍ إضحيان»:

أي ليلةٍ مضيئةٍ مقمرة، يقال: ليلةٌ إضحيان وإضحيانة إذا كانت مضيئة، قال ابن الأثير: الألف والنون زائدتان.

قوله: «وعليه حلة حمراء»:

وفي حديث هلال بن عامر، عن أبيه عند أبي داود بإسناد جيد: رأيت النبي ﷺ يخطب بمنى على بعير وعليه برد أحمر، وفي الحديث مسألة تتعلق بأحكام اللباس، وهي حكم لبس الثوب الأحمر، اذكرها هنا باختصار لكون المصنف لم يفرد كتاباً لأحكام اللباس، قال الحافظ في الفتح: تلخص لنا من أقوال السلف في لبس الثوب الأحمر سبعة أقوال:

الأول: الجواز مطلقاً، جاء ذلك عن علي، وطلحة، وعبد الله بن جعفر، والبراء، وغير واحد من الصحابة، وعن سعيد بن المسيب، والنخعي والشعبي، وأبي قلابة، وأبي وائل، وطائفة من التابعين.

الثاني: المنع مطلقاً: لحديث عبد الله بن عمرو قال: مر على النبي ﷺ رجل وعليه ثوبان أحمران فسلم عليه فلم يرد عليه النبي ﷺ، أخرجه أبو داود، والترمذي وحسنه، والبزار وقال: لا نعلمه إلا بهذا الإسناد وفيه أبو يحيى القتات مختلف فيه، ولحديث رافع بن خديج قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فرأى على رواحلنا أكسية فيها خطوط عهن حمر فقال: ألا أرى هذه الحمرة قد غلبتكم، قال فقمنا سراعاً فنزعناها حتى نفر بعض إبلنا، أخرجه =

. . . .

= أبو داود وفيه راو لم يسم.

الثالث: يكره لبس الثوب المشبع بالحمرة دون ما كان صبغه خفيفاً، جاء ذلك عن عطاء، وطاوس ومجاهد، وكأن الحجة فيه حديث ابن عمر نهى رسول الله ﷺ عن المفدم ــ بالفاء، والدال المشددة ــ وهو المشبع بالعصفر فسره في الحديث.

الرابع: يكره مطلقاً لقصد الزينة والشهرة، ويجوز في البيوت والمهنة، جاء ذلك عن ابن عباس.

الخامس: يجوز ما كان صبغ غزله ثم نسج، ويمنع ما صبغ بعد النسج، جنح إلى ذلك الخطابي واحتج بأن الحلة الواردة في الأخبار في لبسه ﷺ الحلة الحمراء إحدى حلل اليمن، وكذلك البرد الأحمر، وبرود اليمن يصبغ غزلها ثم ينسج.

السادس: اختصاص النهي بما يصبغ بالمعصفر لورود النهي عنه، ولا يمنع ما صبغ بغيره من الأصباغ، لكن يعكر عليه حديث المغيرة.

السابع: تخصيص المنع بالثوب الذي يصبغ كله، وأما ما فيه لون آخر غير الأحمر من بياض وسواد وغيرهما فلا، وعلى ذلك تحمل الأحاديث الواردة في الحلة الحمراء، فإن الحلل اليمانية غالباً ما تكون ذات خطوط حمر وغيرها، قال ابن القيم: كان بعض العلماء يلبس ثوباً مشبعاً بالحمرة يزعم أنه يتبع السنة، وهو غلط، فإن الحلة الحمراء من برود اليمن، والبرد لا يصبغ أحمر صرفاً، وقال الطبري: الذي أراه بمواز لبس الثياب المصبغة بكل لون، إلا أني لا أحب لبس ما كان مشبعاً بالحمرة ولا لبس الأحمر مطلقاً ظاهراً فوق الثياب لكونه ليس من لباس أهل المروءة في زماننا، فإن مراعاة زي الزمان من المروءة ما لم يكن إثماً، وفي مخالفة الزي ضرباً من الشهرة، قال الحافظ: وهذا يمكن أن يلخص منه قول ثامن، قال: والتحقيق في هذا المقام أن النهي عن لبس الأحمر إن كان من أجل أنه لبس الكفار، فالقول فيه كالقول في الميثرة الحمراء، وإن =

. . . .

= كان من أجل أنه زي النساء فهو راجع إلى الزجر عن التشبه بالنساء، فيكون النهي عنه لا لذاته، وإن كان من أجل الشهرة أو خرم المروءة فيمنع حيث يقع ذلك، وإلا فيقوي ما ذهب إليه مالك من التفرقة بين المحافل والبيوت. اهـ.

وحديث الباب صححه الإمام البخاري وغيره، فلا يضرنا بعد ذلك وجود الأشعث بن سوّار ــ الذي ضعفه الجمهور ــ في إسناده، تابعه عن المحاربـي:

١ ــ الحسن بن حماد، أخرجه أبو يعلى في مسنده [١٣/ ٤٦٤] رقم ٧٤٧٧، ومن طريق أبـي يعلى أخرجه ابن عساكر في تاريخ [/ ٢٥٤].

٢ ــ إسحاق بن راهوية، أخرجه الحاكم في المستدرك [٤/ ١٨٦]، كتاب اللباس، قال عقبه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبـي في التلخيص: صحيح.

٣ ــ محمد بن إسماعيل الأحمسي، أخرجه البيهقي في الدلائل [١/ ١٩٦] جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب صفة وجهه، ومن طريق البيهقي أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٢٥٣] قسم السيرة.

٤ ــ وكيع بن الجراح، أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه [/ ٢٥٣] قسم السيرة النبوية.

وتابع المحاربـي عن الأشعث:

١ ــ عبثر بن القاسم، أخرجه الترمذي في الأدب من جامعه، باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة، رقم ٢٨١٢، وقال عقبه: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من حديث الأشعث، قال: وسألت محمداً، قلت: حديث أبـي إسحاق عن البراء أصح أو حديث جابر بن سمرة؟ قال: فرأى كلا الحديثين صحيحاً. وأخرجه أيضاً في الشمائل [/ ٢٦] باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ رقم ٩، والنسائي في الزينة من السنن الكبرى [٥/ ٤٧٦] رقم ٩٦٤٠ قال النسائي: هذا خطأ، والصواب الذي قبله، وأشعث ضعيف. اهـ.

قلت: يريد حديث أبـي إسحاق، عن البراء وقد صححهما البخاري كما تقدم، =

. . . .

= وقد رواه غير أبـي أسحاق عن جابر أيضاً كما سيأتي، فدل على أنه صح من حديث جابر بن سمرة.

٢ ــ القاسم بن غصن، أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة [٣/ ٣٥٠ ــ ٣٥١] ومن طريقه أخرجه البيهقي في الدلائل [١/ ١٩٦] باب صفة وجهه، ومن طريق البيهقي أخرجه ابن عساكر في تاريخه [/ ٢٥٤].

نعم، وعلقه الحافظ البغوي في الأنوار [١/ ١٤٥] باب صفة النبـي ﷺ.

تابع الحسن، أبا إسحاق، عن جابر، أخرجه ابن عساكر [/ ٢٥٥] من طريق عاصم بن قيس المنقري، ثنا عثمان بن الهيثم، حدثنا عوف، عن الحسن به، وخالفه أحمد بن محمد المنقري، فرواه عن عثمان بن الهيثم وجعله من مسند سمرة بن جندب، قال الحافظ ابن عساكر: هذا وهمٌ، والمحفوظ حديث ابن سمرة.

قال أبو عاصم: ولتصحيح الأئمة لحديث الأشعث ــ مع ضعفه ــ فالأولى أن يقال: وفي الباب عن البراء، وأبـي جحيفة، بدلاً من أن يقال: خالفه غير واحد فرواه عن أبـي إسحاق، عن البراء لاحتمال أن يكون لأبـي إسحاق فيه شيخان ويقوي هذا الاحتمال ويتبين من خلال تصحيح إمام الأئمة البخاري للطريقين جميعاً.

فأما حديث البراء فأخرجاه في الصحيحين، من حديث شعبة، عن أبـي إسحاق، عن البراء، أخرجه الإمام البخاري في غير موضع من صحيحه، في المناقب، باب صفة النبـي ﷺ، وفي اللباس، باب الثوب الأحمر، وفي باب الجعد.

ورواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب صفة النبـي ﷺ من طريق غندر، عن شعبة، رقم ٢٣٣٧.

وأما حديث أبـي جحيفة فأخرجاه أيضاً في الصحيحين من حديث ابنه عون عنه =

٦١ ــ أخبرنا إبراهيم بن المنذر، ثنا عبد العزيز بن أبـي ثابت الزهري، حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن أخي موسى، عن عمه موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين، إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه.

= قال: «خرج النبـي ﷺ عليه حلة حمراء كأني أنظر إلى بياض ساقيه...» الحديث، أخرجه الإمام البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبـي ﷺ من طريق الحسن بن الصباح، عن محمد بن سابق، عن مالك بن مغول قال: «سمعت عون بن أبـي جحيفة ذكر عن أبيه...» الحديث أطول من هذا.

وأخرجه الإمام مسلم في الصلاة، باب سترة المصلي، من طريق أبـي بكر بن أبـي شيبة، وزهير بن حرب كلاهما عن وكيع، عن سفيان، عن عون به أطول من هذا، والله أعلم.

٦١ ــ قوله: «أخبرنا إبراهيم بن المنذر»:

الحزامي، الإمام الحافظ الثقة أبو إسحاق الأسدي، المدني، أحد شيوخ الحفاظ، وثقة الدارقطني، وابن وضاح وغيرهما، وروى عنه البخاري في صحيحه بواسطة، وروى الترمذي، عن البخاري، عنه، وكان قد تكلم فيه لأجل مسألة القرآن فتوقف فيه الإمام أحمد شيئاً، قال التاج السبكي: الإمام أحمد شديد في صلابته جزاه الله عن الإسلام خيراً، ولو كلف الناس ما كان عليه أحمد لم يسلم إلا القليل.

قوله: «ثنا عبد العزيز بن أبـي ثابت الزهري»:

هو عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، الأعرج، المعروف بابن أبـي ثابت، أحد الضعفاء، كانت كتبه قد احترقت فحدث من حفظه ــ وكان سيء الحفظ ــ فاشتد غلطه، وفحش خطؤه، حتى كاد أن يرمى، وكان عارفاً بالأنساب، يغلب عليه الشعر والأدب، قال ابن معين: ليس ثقة إنما كان صاحب شعر، وقال البخاري، وابن =

. . . .

= عدي وغير واحد: منكر الحديث. قلت: ليس له في الكتاب سوى هذا الموضع، وهو في الفضائل كما ترى ــ وله شاهد ــ ولمثله يروى في الفضائل والشمائل والمتابعات والشواهد.

قوله: «حدثني إسماعيل بن إبراهيم»:

ابن عقبة الأسدي، الإمام الحافظ أبو إسحاق المدني أحد الثقات، وثقه ابن معين والنسائي، وقال الدارقطني: أحاديثه صحاح نقية، أخرج له الإمام البخاري في صحيحه.

قوله: «عن عمه موسى بن عقبة»:

ابن أبـي عياش القرشي مولاهم، الأسدي، مولى آل الزبير، كنيته أبو محمد، وعداده في صغار التابعين، وأحد كبار الفقهاء الثقات، كان بصيراً بالمغازي والتاريخ، وهو أول من صنف في المغازي النبوية، اتفق على الاحتجاج به.

قوله: «عن كريب»:

هو ابن أبـي مسلم الهاشمي، العباسي، الحجازي، كنيته أبو رشدين، كان إماماً ثقة حجة، أخرج له الستة في كتبهم.

قوله: «أفلج الثنيتين»:

قال أبو عبيد بن سلام رحمه الله: الفَلَجُ في الأسنان من الرجل الأفلج، وهو المتباعد ما بين الثنايا والرباعيات. وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه في وصفه ﷺ: «أقنى الأنف، براق الثنايا، أدعج العينين، كث اللحية، دقيق المسربة، شثن الكفين، والقدمين، عليه ثوبان أبيضان، كأنه القمر ليلة البدر. . .» الحديث، أخرجه، أبو نعيم في دلائله قال: ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر، ثنا يحيـى بن حاتم العسكري، ثنا بشر بن مهران، ثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، عنه وفيه قصة. وفي حديث أبـي هريرة رضي الله عنه لما سئل عن صفته ﷺ قال: «كان إذا وضع رداءه على منكبيه فكأنه سبيكة فضة، وإذا ضحك كاد يتلألأ في الجدر، لم أر قبله ولا بعده مثله. . .» الحديث، فقوله: يتلألأ في الجدر أي: =

٦٢ ـ أخبرنا محمود بن غيلان، ثنا يزيد بن هارون، أنا مسعر، عن عبد الملك بن عمير قال: قال ابن عمر: ما رأيت أحداً أنجد ولا أجود ولا أشجع، ولا أوضأ من رسول الله ﷺ.

= يشرق نور ثناياه في الجدر إشراق الشمس فيها ﷺ، ذكره الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من تاريخه وقال: رواه محمد بن يحيى الذهلي، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله ﷺ، قال: فذكره، قال ابن كثير: وقد رواه من وجه آخر متصل عن إسحاق بن إبراهيم الزبيدي، عن عمرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم الزبيدي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة بنحوه.

وحديث الباب رواه الإمام الترمذي في شمائله من طريق المصنف [/ ٣٠] باب ما جاء في خلقه ﷺ، رقم ١٤.

ومن طريق الترمذي أخرجه الحافظ البغوي في الأنوار [١/ ١٤٦] باب صفة النبي ﷺ رقم ١٦٢، وأخرجه أيضاً في شرح السنة، كتاب الفضائل [١٣/ ٢٢٣] باب صفة النبي ﷺ، رقم ٣٦٤٤، ومن طريق المصنف أيضاً أخرجه الحافظ الذهبي في السير [١٠/ ٦٩١] بإسناده إلى الحافظ عيسى بن عمر السمرقندي، عن المصنف، به.

ورواه الحافظ يعقوب بن سفيان في تاريخه [٣/ ٣٦٠] قسم النصوص المقتبسة، عن إبراهيم بن المنذر به، ومن طريق يعقوب بن سفيان أخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ٢١٥] باب صفة النبي ﷺ، ورواه الحافظ الطبراني في الأوسط [١/ ٤٣٠] من طريق أحمد بن يحيى الحلواني، عن إبراهيم بن المنذر به، رقم ٧٧١. قال عقبه: لا يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به إبراهيم بن المنذر وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٧٩]: فيه عبد العزيز بن أبي ثابت وهو ضعيف.

٦٢ ـ قوله: «أخبرنا محمود بن غيلان»:

العدوي مولاهم، الإمام الحافظ الحجة أبو أحمد المروزي، نزيل بغداد، وأحد =

. . . .

= أئمة الأثر، وفرسان الحديث قاله الحافظ الذهبي، أثنى عليه الإمام أحمد وقال: أعرفه بالحديث، صاحب سنة، قد حبس بسبب القرآن. أخرج له الجماعة سوى ابن ماجه، والجمهور على توثيقه والاحتجاج به.

قوله: «ثنا يزيد بن هارون»:

تقدمت ترجمته في حديث رقم ٥٩، ويلاحظ أن الإسناد نازل إليه فإنه من مشايخه، ويروي عنه مباشرة بلا واسطة.

قوله: «أنا مسعر»:

هو ابن كدام بن ظهير الهلالي، شيخ العراق أبو سلمة الكوفي الأحول، أحد الأثبات المتقنين، والحفاظ المتثبتين، قال سفيان الثوري: كنا إذا اختلفنا في شيء أتينا مسعراً، وقال الحافظ الذهبي متعقباً السليماني: أما مسعر فحجة إمام، ولا عبرة بقول السليماني: كان من المرجئة، والإرجاء مذهب لعدة من جلة العلماء، لا ينبغي التحامل على قائله، وقال الحافظ في التقريب: ثقة ثبت فاضل.

قوله: «عن عبد الملك بن عمير»:

تقدمت ترجمته في حديث رقم ٨.

قوله: «ولا أوضأ»:

الوضاءة: مصدر الوضيء، وهو الحسن والنظافة والنضارة والبهجة، قال في اللسان: ومنه حديث عمر رضي الله عنه لحفصة: لا يغرك أن كانت جارتك أوضأ منك أي أحسن. اهـ. ووقع في رواية أبي الشيخ: ولا أرضى، فلا أدري أهو تصحيف أم هكذا قال المخرمي في روايته عن يزيد، وأما ما وقع في النسخ المطبوعة: ولا أضوأ وأوضأ، فزيادة قبيحة من النساخ ليست في الأصول.

وحديث الباب إسناده على شرط الشيخين، تابعه ابن سعد، عن يزيد، أخرجه في طبقاته [١/ ٣٧٣] باب ذكر صفة خلق رسول الله ﷺ، ومحمد بن عبد الله=

٦٣ ـ أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا عبد الله بن موسى، ثنا أسامة بن زيد، عن أبـي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: قلت للربيع بنت معوذ بن عفراء: صفي لنا رسول الله ﷺ، قالت: يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة.

= المخرمي، كذلك عن يزيد، أخرج حديثه أبو الشيخ في أخلاق النبـي ﷺ [٥١/]. وأصله في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس. . .» الحديث. أخرجه الإمام البخاري في الجهاد، باب إذا فزعوا من الليل، وأخرجه أيضاً في الأدب، وأخرجه الإمام مسلم في فضائله ﷺ.

٦٣ ـ **قوله: «أخبرنا إبراهيم بن المنذر»**:

تقدمت ترجمته قريباً في حديث رقم ٦١.

قوله: «ثنا عبد الله بن موسى»:

التيمي، الطلحي، أبو محمد الحجازي، أحد رجال ابن ماجه، ممن اختلف في الاحتجاج به، وثقه العجلي، وقال ابن معين: صدوق كثير الخطأ، وقال ابن حبان: يرفع الموقوف، ويسند المرسل، لا يجوز الاحتجاج به.

قلت: حديثه هنا في فضائل النبـي ﷺ، وشواهده كثيرة، وليس له عند المصنف سوى هذا الموضع.

قوله: «ثنا أسامة بن زيد»:

هو الليثي مولاهم، الإمام العالم الصدوق أبو زيد المدني، قال ابن معين مرة: ثقة صالح، وقال مرة: ليس به بأس، وقال مرة: ثقة حجة، وحسن حديثه ابن عدي، وقال: أرجو أنه لا بأس به، أما يحيى بن سعيد فقال: ترك حديثه بأخرة، وهذا تعنت لم يقله أحد غيره، أخرج له الإمام البخاري في التعاليق، وروى له مسلم والباقون.

قوله: «عن أبـي عبيدة بن محمد»:

اختلف في اسمه، والصواب أن اسمه كنيته، ذكره أبو أحمد الحاكم فيمن =

. . . .

= لا يعرف اسمه، وثقه الإمام أحمد، وابن معين، واختلف قول أبـي حاتم فيه، فقال مرة: صحيح الحديث، وقال مرة: منكر الحديث، أما الحافظ فأغرب بقوله في التقريب: مقبول، كأنه ضرب على قول الإمام أحمد، وابن معين لاختلاف قول أبـي حاتم فيه، والمشهور أنه إذا تعارض قول إمام في الراوي فإنه لا يعتد بأحد قوليه، بمعنى أنهما يتساقطا، فالرجل ثقة إن شاء الله كما قال الإمام أحمد، وابن معين، والله أعلم.

قوله: «قلت للربيع بنت معوذ بن عفراء»:

الأنصارية، أم محمد بن إياس، لها صحبة ورواية، وأبوها من كبار البدريين، وهو الذي قتل أبا جهل، ومن مناقبها أنّ النبـي ﷺ زارها صبيحة عرسها صلة لها، وقد عمرت طويلاً حتى أدركت خلافة عبد الملك فيما قيل.

قولها: «رأيت الشمس طالعة»:

تقدم ذكر رواية الترمذي في وصف أبـي هريرة رضي الله عنه للنبـي ﷺ وقوله: كأن الشمس تجري في وجهه، وفي صحيح الإمام البخاري من حديث كعب بن مالك في حديث التوبة: وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وروى يعقوب بن سفيان من حديث أبـي إسحاق الهمداني، عن امرأة من همدان سماها ولها صحبة أنها قالت: «حججت مع رسول الله ﷺ فرأيته على بعير له يطوف. . .» الحديث، وفيه: فقال أبو إسحاق: قلت لها شبهيه، قالت: كالقمر ليلة البدر، لم أر قبله ولا بعده.

تابعه يعقوب بن سفيان، عن إبراهيم أخرجه في المعرفة والتاريخ [٣/ ٣٥٠ من النصوص المقتبسة]، ومن طريقه أخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ٢٠٠] باب صفة وجهه ﷺ.

ورواه الحافظ الطبراني في الكبير [٢٤/ ٢٧٤] من طريق عبد الله بن الصقر السكري، عن إبراهيم بن المنذر به، رقم ٦٩٦، ورواه في الأوسط أيضاً =

٦٤ ـ أخبرنا حجاج بن المنهال، ثنا حماد بن سلمة، أنا ثابت، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، وما مسست حريرة ولا ديباجة ألين من كفه، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحته مسكة ولا غيرها.

= [٣/ ١١٨] من طريق أحمد بن يونس، عن إبراهيم بن المنذر به، رقم ٢٢٤٣، وقال عقبه: لا يروى هذا الحديث عن الربيع إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الله بن موسى.

ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٦٠٦] القول فيما أوتي يوسف عليه السلام، من طريق جعفر بن شاكر، عن إبراهيم بن المنذر به، رقم ٥٥١.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٨٠]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجاله وثقوا.

٦٤ ـ قوله: «أخبرنا حجاج بن المنهال»:

تقدم الكلام على رجال هذا السند في حديث رقم ٤١، وكلهم بصريون.

قوله: «أزهر اللون»:

الأزهر: هو الأبيض المشرب بياضه حمرة، قاله الحافظ البيهقي، وعلى هذا فلا تعارض بين من روى عن أنس أنه ﷺ كان أزهر اللون، وبين من روى عن علي بن أبي طالب من أنه كان أبيض مشرب الحمرة، ولم أر من تابع حميداً في روايته عن أنس أنه ﷺ كان أبيض، بياضه إلى السمرة، وفي رواية أخرى له: كان أسمر اللون، كما رواه عنه خالد بن عبد الله، وتابعه علي بن عاصم عنه، لكن قال الحافظ ابن كثير في تاريخه: وهذا يقتضي أن السمرة التي كانت تعلو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس.

قوله: «كأن عرقه اللؤلؤ»:

وكان بالإضافة إلى جمال منظر عرقه ﷺ كان طيب الرائحة، حتى إن أم سليم رضي الله عنها كانت تجمعه في قارورة وتقول: هو يا رسول الله من أطيب =

. . . .

= الطيب عندنا، رواه مسلم، وأخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبـي هريرة في قصة الذي استعان به ﷺ على تجهيز ابنته قال: فلم يكن عنده شيء، فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه، وقال له: مرها فلتطيب به، فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب، فسموا بيت المطيبين، ولذلك كانت تفوح منه رائحة الطيب ﷺ في طرق المدينة، وإن لم يتطيب، وسيأتي حديث أبـي الزبير، عن جابر أن النبـي ﷺ لم يسلك طريقاً فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه.

قوله: «إذا مشى تكفأ»:

قال ابن الأثير: روى غير مهموز، والأصل الهمزة لأن مصدر تَفَعَّل من الصحيح: تَفَعُّل، كتقدم تقدماً، وتكفأ تكفأ، والهمزة حرف صحيح، فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو: تحفى تحفياً، وتسمى تسمياً، فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل، وصار تكفياً بالكسر، قال: والمعنى: تمايل إلى قدام. اهـ. قلت: وفي حديث أمير المؤمنين علي بن أبـي طالب عند أبـي يعلى وابن سعد: «إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صبب...» الحديث، وفي رواية الإمام أحمد من وجه آخر: «إذا مشى كأنما يمشي في صعد...» الحديث.

قوله: «ألين من كفه»:

وقد وصفت أيضاً بالبرودة ففي صحيح الإمام البخاري من حديث عون بن أبـي جحيفة، عن أبيه، في أثناء حديثه: وأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك، وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة: فمسح صدري فوجدت ليده برداً ــ أو ريحاً ــ كأنما أخرجها من جونة عطار.

تـنـبـيـه: جاء في هامش نسخة «ل»: «من رائحةِ مسكةٍ...» بإضافة الرائحة =

٦٥ ــ أخبرنا أبو النعمان، ثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: خدمت رسول الله ﷺ فما قال لي أف قط، ولا قال لي لشيء صنعته: لم صنعت كذا وكذا أو: هلا صنعت كذا وكذا.

= إلى المسكة، والصواب ما هو مثبت وفي الكلام تقديم وتأخير والمعنى: ولا شممت مسكة قط أطيب رائحةً من رائحته ﷺ، جاء ذلك صريحاً في رواية مسلم حيث قال: ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله ﷺ.

وحديث الباب إسناده على شرط الصحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبـي ﷺ، من طريق أحمد بن سعيد الدارمي، ثنا حبان، ثنا حماد به، رقم ٢٣٣٠.

وقد رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس من قوله: «ما مسست حريرة...» الحديث، رقم ٣٥٦١، وقد أغنانا وجوده في الصحيحين عن الإطالة في تخريجه، والله أعلم.

٦٥ ــ **قوله: «أخبرنا أبو النعمان»:**

هو محمد بن الفضل السدوسي الملقب بعارم، أحد كبار الحفاظ، من مشايخ الستة، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٢٧.

قوله: «ثنا حماد بن زيد»:

ابن درهم الأزدي الجهضمي، الإمام الحافظ، الثقة الضابط أبو إسماعيل البصري أحد الحفاظ الأعلام، وأحد مشايخ الإسلام، يكفيه فخراً أن الإمام مالك بن أنس أثنى عليه، قال فطر بن حماد: دخلت على مالك بن أنس فلم يسألني عن أحد من أهل البصرة إلا عن حماد بن زيد، وقال ابن مهدي: لم أر أحداً قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد. قلت: فضائله أكبر وأجل من أن تحصر، وهي في المطولات مبسوطة، قد ذكرت بعضها في المقدمة.

قوله: «عن ثابت»:

هو ابن أسلم البناني، تقدم. =

. . . .

= **قوله: «فما قال لي أف قط»:**

وفي رواية سعيد بن منصور، وأبـي الربيع الزهراني ــ عند مسلم ــ عن حماد: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لي أفاً قط. . .» الحديث، فبين فيها عدد سنين خدمته، ووقع في روايتيهما أفاً بالنصب، وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله أنّ في لفظة أف عشر لغات بفتح الفاء وضمها، وكسرها بلا تنوين، وبالتنوين فهذه ست لغات، وأف بضم الهمزة وإسكان الفاء، وإف بكسر الهمزة، وفتح الفاء، وافى، وأفه بضم همزتهما، قالوا: وأصل الأف والتف وسخ الأظفار، ثم استعملت في كل ما يستقذر، وهي اسم فعل تستعمل في الواحد والإثنين، والجمع، والمؤنث والمذكر بلفظ واحد كما جاء في التنزيل: ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما، قال الحافظ الهروي: يقال: لكل ما يضجر منه ويستثقل: أف له، وقيل: معناه الاحتقار، مأخوذ من الأفف، وهو القليل. اهـ.

قال أبو عاصم: وقريء من هذه اللغات ست كلها بضم الهمزة، فنافع وحفص بخفض الفاء المشددة والتنوين، وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء المشددة من غير تنوين، والباقون بخفض الفاء المشددة من غير تنوين.

وأما قط، ففيها لغات: قَطُ بفتح القاف وضمها مع تشديد الطاء المضمومة، وبفتح القاف وكسر الطاء المشددة، وبفتح القاف وإسكان الطاء، وبفتح القاف وكسر الطاء المخففة، وتستعمل لتوكيد نفي الماضي.

وأما قوله في رواية مسلم: عشر سنين، فلا ينافي ما وقع في رواية ابن أبـي بردة، وإسحاق بن عبد الله عن أنس: «خدمته تسع سنين. . .» الحديث لأن معناه تسع سنين وأشهر قال الإمام النووي رحمه الله: أقام النبـي ﷺ بالمدينة عشر سنين تحديداً لا تزيد ولا تنقص، وخدمه أنس في أثناء السنة الأولى، ففي رواية التسع لم يحسب الكسر بل اعتبر السنين الكوامل، وفي =

٦٦ ـ وقال: لا والله ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ألين من يد رسول الله ﷺ، ولا وجدت ريحاً قط أو عرفاً كان أطيب من عرف أو ريح رسول الله ﷺ.

= رواية العشر حسبها سنة كاملة، وكلاهما صحيح. اهـ.

قوله: «أو: هلاّ صنعت كذا وكذا»:

هلاَّ كلمة مركبة من هل ولا يعني قائلها اللوم على ما مضى، والتحضيض على ما يأتي.

٦٦ ـ **قوله: «وقال:»:**

يعني: وبهذا الإسناد قال أنس ـ فسيأتي أن حديثي أنس قد رويا منفصلين لذلك فصلتهما ورقمت على كل منهما برقم مغاير.

قوله: «ألين من يد رسول الله ﷺ»:

وهذا لا ينافي ما وقع في طرق الحديث الأخرى عن أنس أنه ﷺ كان ضخم اليدين، وفي بعضها: شثن القدمين والكفين أي غليظهما في خشونة، وقد وصفه كذلك سيدنا علي رضي الله عنه كما في رواية الترمذي والحاكم وغيرهما. قال الحافظ في الفتح: ويمكن الجمع بينهما بأن المراد: اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له بذلك ﷺ نعومة البدن وقوته، أو حيث وصف باللين واللطافة حيث لا يعمل بهما شيئاً كان بالنسبة إلى أصل الخلقة، وحيث وصف بالغلظ والخشونة فهو بالنسبة إلى امتهانهما بالعمل، فإنه كان يتعاطى كثيراً من أموره بنفسه ﷺ. اهـ. وفي قوله: «ولا وجدت ريحاً قط»: وفي رواية الإمام البخاري من طريق سليمان بن حرب، عن حماد: ولا شممت ريحاً قط ـ أو عرفاً قط ـ أطيب من ريح أو عرف ـ النبـي ﷺ، وهذا شك من الراوي، والعرف: الريح، ومنه قوله ﷺ من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعني ريحها فسرها أبو داود في حديثه. =

٦٧ ــ أخبرنا محمد بن يزيد الرفاعي، ثنا أبو بكر، عن حبيب بن خدرة، قال: حدثني رجل من بني حريش قال: كنت مع أبي حين رجم رسول الله ﷺ ماعز بن مالك، فلما أخذته الحجارة أرعبت فضمني إليه ﷺ فسال عليّ من عرق إبطه مثل ريح المسك.

= وفي الحديث أيضاً بيان كمال خلقه وحسن عشرته ومعاملته للخدم، وبيان جميل عفوه وحلمه وصفحه بترك معاتبته للخدم، قال الحافظ في الفتح: ويستفاد من هذا ترك العتاب على ما فات، لأن هناك مندوحة عنه باستئناف الأمر به إذا احتيج إليه، وفائدته تنزيه اللسان عن الزجر والذم، واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته، وكل ذلك في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان، وأما الأمور اللازمة شرعاً فلا يتسامح فيها لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. اهـ.

وحديث الباب على شرط الشيخين، قد رواه غير واحد من الأئمة مقطعاً على شطرين، الأول: إلى قوله: هلا صنعت كذا وكذا، والشطر الثاني: من قوله: ما مسست بيدي. . . إلى قوله: أو ريح رسول الله ﷺ، ولكون الشطرين قد رويا جميعاً بهذا الإسناد جمع بينهما المصنف رحمه الله تعالى.

فروى الشطر الأول الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، من طريق سعيد بن منصور، وأبي الربيع الزهراني كلاهما عن حماد به، رقم ٢٣٠٩.

وروى الإمام البخاري في صحيحه الشطر الثاني، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، من طريق سليمان بن حرب، عن حماد به، رقم ٣٥٦١.

وقد أغنانا وجوده في الصحيحين عن الإطالة في تخريجه، والله أعلم.

٦٧ ــ **قوله: «أخبرنا محمد بن يزيد الرفاعي»:**

الإمام المقريء المجود أبو هشام العجلي، الكوفي، أخذ الحروف عن الكسائي، وأبي بكر بن عياش، وصنف كتاباً في القراءات، أثنى عليه =

. . . .

= الدارقطني، فروى البرقاني عنه: أمرني الدارقطني أن أخرج حديثه في الصحيح، ووثقه البرقاني، وقال العجلي: لا بأس به صاحب قرآن، وقال ابن معين: ما أرى به بأساً، وضعفه النسائي، وقال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه، هكذا قال الإمام البخاري، وقال الحافظ الذهبي: صاحب غرائب، وما هو بالمجود لرواياته، وحديثه عند مسلم، وقد قيل: إن البخاري أيضاً أخرج له في صحيحه والكلام مبسوط في ترجمته في المقدمة.

قوله: «ثنا أبو بكر»:

هو ابن عياش الأسدي مولاهم الكوفي، الإمام شيخ الإقراء والمقرئين قرأ القرآن وجوده على عاصم، وعرضه على عطاء بن السائب، وتلا أيضاً على الكسائي، وثقه الإمام أحمد وأثنى عليه فقال: ثقة، ربما غلط وهو صاحب قرآن وخير، وقال ابن المبارك: ما رأيت أحداً أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش، ووثقه أيضاً ابن معين، والعجلي والجمهور إلا أنهم ذكروا أنه لما كبر ساء حفظه، وحديثه في الكتب الستة، وقد اختلف في اسمه وأشهر ما قيل فيه: شعبة، والله أعلم.

قوله: «عن حبيب بن خدرة»:

بضم الخاء المعجمة، وسكون الدال المهملة، عداده في صغار التابعين، قال ابن ماكولا: روى سفيان بن عيينة أبياتاً لحبيب بن خدرة الحروي لعله ذاك. اهـ. وقال الذهبي في الميزان: لا يعرف، ولم أره في الأسماء.

قوله: «من بني حريش»:

هكذا وقع في رواية المصنف: حدثني رجل من بني حريش، وفي إكمال ابن ماكولا: عن رجل من ولد حريش، وجعله ابن الأثير والحافظ في الإصابة اسماً فترجما له في الحاء المهملة، قال ابن الأثير: حريش، ثم أورد له حديث الباب، وقال: أخرجه أبو موسى. =

٦٨ ــ حدثنا أبو نعيم، ثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن البراء وسأله رجل قال: أرأيت كان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، مثل القمر.

= **قوله: «ماعز بن مالك»:**

الأسلمي، صحابي جليل أذنب ذنباً لم يستطع العيش بعده، فجاء إلى النبي ﷺ معترفاً تائباً طالباً إقامة الحد، وقد صح عن النبي ﷺ قوله: لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمتي لأجزأت عنهم، وأخرج أبو عوانة في مستخرجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي الزبير، عن جابر أن النبي ﷺ لما رجم ماعز بن مالك قال: لقد رأيته يتخضخض في أنهار الجنة، وقوله: فلما أخذته الحجارة، يعني اشتدت عليه.

وحديث الباب فيه ضعف بسبب الانقطاع وجهالة حبيب بن خدرة، ذكره الحافظ ابن ماكولا في إكماله [٣/١٢٨] وعزاه للخطيب ــ يعني في المؤتنف بتكميل المؤتلف للدارقطني ــ وذكره ابن الأثير في أسد الغابة كما تقدم [١/٤٧٩] وعزاه للحافظ أبي موسى المديني، وذكره أيضاً الذهبي في الميزان [١/٤٥٤]، والحافظ في الإصابة وقال: رواه عبدان، والخطيب في المؤتلف ــ كذا ــ والصواب المؤتنف كما تقدم.

٦٨ ــ قوله: «حدثنا أبو نعيم»:

هو الملائي، الإمام الحافظ شيخ المحدثين والإسلام الفضل بن دكين، واسم دكين: عمرو بن حماد بن زهير التيمي، الطلحي، القرشي مولاهم، مولى آل طلحة بن عبيد الله، أحد الأئمة الثقات والحفاظ الأثبات، قال أبو حاتم: ثقة، كان يحفظ حديث الثوري ومسعر حفظاً جيداً، كان يحزر حديث الثوري ثلاثة آلاف وخمسمائة، وحديث مسعر نحو خمسمائة، وكان يأتي بحديث الثوري عن لفظ واحد لا يغيره، وكان لا يلقن، وكان حافظاً متقناً. اهـ. يقال: الفضل بن دكين لقب واسمه عمرو بن حماد، والمشهور أن عمرو اسم دكين، فالله أعلم. =

. . . .

= **قوله: «ثنا زهير»:**

هو ابن معاوية بن حديج الجعفي، الإمام الحافظ محدث الجزيرة أبو خيثمة الكوفي أحد أوعية العلم. قال الإمام أحمد: من معادن العلم، وهو فيما روى عن المشايخ ثبت بخٍ بخٍ، وقال الذهبي: أحد أوعية العلم، صاحب حفظ وإتقان. وقد لينوه شيئاً في حديثه عن أبي إسحاق لكونه سمع منه بآخره، قال أبو حاتم: هو أحب إلينا من إسرائيل في كل شيء إلا في أبي إسحاق، وهو متقن صاحب سنة غير أنه تأخر سماعه من أبي إسحاق، وقال أبو زرعة: سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط.

قلت: ما كل ما حدث به عن أبي إسحاق يطعن فيه فيرد ولا يقبل، بل هو محل للنظر، وقد أخرج حديث الباب إمام الأئمة البخاري في صحيحه، لعلمه بصحته، فلا يلتفت إلى قول من ضعفه.

قوله: «عن أبي إسحاق»:

هو السبيعي، وقد تقدمت ترجمته في حديث رقم ٣٦.

قوله: «عن البراء»:

هو ابن عازب بن الحارث الأنصاري، الحارثي، كنيته أبو عمارة المدني أحد الصحابة الفقهاء وأبوه أيضاً صحابي رضي الله عنهم أجمعين. استصغر يوم بدر مع ابن عمر، وشهد مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، نزل الكوفة وتوفي بها سنة إحدى وسبعين.

تنبيه: وقع في النسخ الخطية: عن البراء قال: سأله رجل قال: . . .» فحذفت لفظة «قال» الأولى لينتظم سياق الكلام، ووقع في صحيح الإمام البخاري: عن أبي إسحاق قال:

قوله: «مثل السيف»:

وفي رواية الإمام أحمد من حديث أحمد بن عبد الملك، عن زهير: «أكان وجه رسول الله ﷺ حديداً هكذا مثل السيف؟ . . .» الحديث، قال الحافظ في الفتح: =

. . . .

= كأن السائل أراد أَلَهُ مثل السيف في الطول؟ فرد عليه البراء فقال: بل مثل القمر أي في التدوير، ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللمعان والصقال؟ فقال: بل فوق ذلك، وعدل إلى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان، ووقع في رواية زهير: أكان وجه رسول الله ﷺ حديداً مثل السيف، وهو يؤيد الأول، وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة أن رجلاً قال له: أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديراً، وإنما قال مستديراً للتنبيه على أنه جمع الصفتين، لأن قوله: مثل السيف يحتمل أنه يريد به الطول أو اللمعان، فرده المسؤول رداً بليغاً، ولما جرى التعارف في أن التشبيه بالشمس إنما يراد به غالباً الإشراق، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحة دون غيرها أتى بقوله: وكان مستديراً إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معاً. اهـ.

قلت: وروى الإمام أحمد من حديث يزيد الفارسي، عن ابن عباس في وصفه ﷺ وفيه: أكحل العينين، جميل دوائر الوجه وفي حديث أمير المؤمنين علي بن أبـي طالب رضي الله عنه عند يعقوب بن سفيان في التاريخ: وكان في وجهه تدوير، قال أبو عبيد القاسم في غريبه: يريد أنه لم يكن في غاية من التدوير، بل كان فيه سهولة، وهي أحلى عند العرب. اهـ. وفي حديث كعب بن مالك في قصة تخلفه عن تبوك قال: فلما سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور، وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه.

والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبـي ﷺ أيضاً من طريق أبـي نعيم به، رقم ٣٥٥٢، ورواه الإمام الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبـي ﷺ، من طريق حميد بن عبد الرحمن، عن زهير به، رقم ٣٦٣٦، ورواه الإمام أحمد في مسنده =

٦٩ ــ أخبرنا يزيد بن هارون، أنا شريك، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: كان رسول الله ﷺ يعرف بالليل بريح الطيب.

= [٤/ ٢٨١] من طريق أحمد بن عبد الملك، ثنا زهير به، رقم ١٨٥٠١.

ورواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شيبه ﷺ، من حديث إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سمرة أطول منه ولفظه: كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا أدهن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية، فقال رجل: وجهه مثل السيف؟ قال: لا، بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة، يشبه جسده.

وقد أغنانا صحة حديث الباب ووجوده في الصحيح عن الإطالة في تخريجه، وبالله التوفيق.

٦٩ ــ **قوله: «أخبرنا يزيد بن هارون»:**

تقدمت ترجمته في حديث رقم ٥٩.

قوله: «أنا شريك»:

هو ابن عبد الله النخعي، الإمام العلامة القاضي أبو عبد الله الكوفي، أحد الأئمة، تغير ضبطه وإتقانه حين ولي القضاء، وحديثه قبل ذلك مستو، فلما ساء حفظه بعد القضاء تكلم فيه الأئمة، وتوقف في الاحتجاج به، أخرج له الإمام البخاري تعليقاً، ومسلم في المتابعات والشواهد.

قوله: «عن الأعمش»:

هو سليمان بن مهران تقدمت ترجمته في أول حديث في الكتاب، وإبراهيم هو النخعي في حديث رقم ٣٠.

قوله: «يعرف بالليل بريح الطيب»:

يعني وإن لم يتطيب، وذلك من طيب عرقه ﷺ كما بينته رواية جابر الآتية بعد هذا الحديث، ومن حديث قتادة، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا مر في =

٧٠ ــ أخبرنا مالك بن إسماعيل، ثنا إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي، أنا المغيرة بن عطية، عن أبـي الزبير، عن جابر أن النبـي ﷺ لم يسلك طريقاً ــ أو لا يسلك طريقاً ــ فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه ــ أو قال: من ريح عرقه.

= الطريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك، قالوا: مر رسول الله ﷺ من هذا الطريق اليوم، رواه أبو يعلى في مسنده، وأخرجه البزار بلفظ: كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل إلينا بطيب ريحه، قال الإمام النووي رحمه الله: وهو مما أكرمه الله به، قال العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته ﷺ وإن لم يمس طيباً، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين. اهـ. وروى أبو الشيخ من حديث الزهري، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكره أن يخرج لأصحابه تَفِلَ الريح، وكان إذا كان من آخر الليل مس طيباً.

وحديث الباب إسناده معضل، أخرجه ابن سعد في طبقاته [١/ ٣٩٩] ذكر ما حبب إلى رسول الله ﷺ من النساء والطيب، من طريق محمد بن عبيد الطنافسي، وعبيد الله بن موسى كلاهما عن الأعمش به، وابن أبـي شيبة في المصنف [٩/ ٢٥] من طريق وكيع، عن الأعمش به، رقم ٦٣٨٣.

ورواه أبو الشيخ في أخلاق النبـي ﷺ وآدابه [/ ١٠٥] من طريق أبـي معاوية، ومحمد بن جابر، وأبـي خيثمة، وأبـي عوانة، وأبـي بكر بن عياش، وابن المبارك وأبـي الأحوص، جميعهم عن الأعمش به.

هذا وفي الباب عن جابر وأنس، أما حديث جابر فسيأتي، ويأتي في ثنايا التعليق عليه حديث أنس إن شاء الله تعالى.

٧٠ ــ قوله: «أخبرنا مالك بن إسماعيل»:

هو الكوفي، الإمام الحافظ الثقة أبو غسان النهدي أحد الأئمة العباد، =

. . . .

= والمحدثين الزهاد، قال أبو حاتم: كان أبو غسان يملي علينا من أصله، ولا يملي حديثاً حتى يقرأه، وكان ينحو، ولم أر بالكوفة أتقن منه لا أبو نعيم ولا غيره، وأبو غسان أوثق من إسحاق بن منصور، وهو متقن ثقة، وكان له فضل وصلاح وعبادة وصحة حديث واستقامة وكانت عليه سجدتان، كنت إذا نظرت إليه كأنه خرج من قبر. اهـ، ووثقه الجمهور وحديثه في الدواوين الستة.

قوله: «ثنا إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي»:

أحد أفراد المصنف، ذكره الإمام البخاري في تاريخه الكبير، وأورد له حديث الباب، وسكت عنه، ووثقه ابن حبان، وليس له عند المصنف سوى هذا الموضع.

قوله: «المغيرة بن عطية»:

أيضاً من أفراد المصنف، ذكره ابن أبـي حاتم في الجرح والتعديل ولم ينقل فيه شيئاً عن أبيه، وليس له عند المصنف سوى هذا الموضع.

قوله: «عن أبـي الزبير»:

هو محمد بن مسلم بن تدرس، تقدمت ترجمته في حديث رقم ١٨.

قوله: «أو لا يسلك طريقاً»:

وفي رواية الإمام البخاري: «لم يكن النبـي ﷺ يمر في طريق. . .» الحديث، أخرجه في تاريخه [١/ ٣٩٩] في ترجمة إسحاق بن الفضل، وقال محمد بن المعلى الآدمي، عن مالك بن إسماعيل في هذا الحديث: كان في رسول الله ﷺ خصال لم يكن في طريق فيسلكه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرفه رواه أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني في أخلاق النبـي ﷺ وآدابه، ومن طريقه رواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٤٣] ذكر طيب عرقه ﷺ.

قال أبو عاصم: وفي الباب عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال أبو يعلى في مسنده [٥/ ٤٤٣]: حدثنا موسى بن عبد الرحمن، ثنا عمر بن سعيد، عن=

. . . .

* * *

= سعيد، عن قتادة، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك، قالوا: مر رسول الله ﷺ في هذا الطريق اليوم، رقم ٣١٢٥، ورواه أبو يعلى أيضاً من طريق بشر بن سيحان، عن عمر بن سعيد بلفظ: كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه، أخرجه من هذا الوجه أبو الشيخ في أخلاق النبـي ﷺ [/١٠٢] ذكر محبته ﷺ للطيب وتطيبه، وعن أبـي الشيخ رواه أبو نعيم في الدلائل [٢/ ٤٤٣] رقم ٣٦٢، وتحرف اسم بشر بن سيحان إلى: كثير بن سيحان.

ورواه الحافظ البزار في مسنده [٣/ ١٦٠ كشف الأستار] من طريق موسى بن عبد الله ــ كذا ــ عن عمر بن سعيد به، رقم ٢٤٧٨، قال البزار عقبه: ورواه أيضاً معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن أنس أن النبـي ﷺ كان يعرف برائحة الطيب، ورواه الحافظ الطبراني في الأوسط [٣/ ٣٦١] من طريق إبراهيم بن هاشم البغوي ثنا بشر بن سيحان به، رقم ٢٧٧٢.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٨٢]: رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط ورجال أبـي يعلى وثقوا. اهـ.

وقال ابن سعد في طبقاته: أخبرنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، أخبرنا أبو بشر صاحب البصري، أخبرنا يزيد الرقاشي أن أنس بن مالك حدثهم قال: كنا نعرف خروج النبـي ﷺ بريح الطيب.

١١ ـ بَابُ مَا أَكرمَ اللَّـهُ نبيَّه ﷺ من كَلامِ المَوتَىٰ[١]

٧١ ـ أخبرنا جعفر بن عون، أنا محمد بن عمرو الليثي، عن أبـي سلمة قال: كان رسول الله ﷺ يأكل الهدية ولا يقبل الصدقة، فأهدت له امرأة من يهود خيبر شاة مصلية، فتناول منها، وتناول بشر بن البراء، ثم رفع النبـي ﷺ يده، ثم قال: إنّ هذه تخبرني أنها مسمومة، فمات بشر بن البراء، فأرسل إليها النبـي ﷺ: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: إن كنت نبياً لم يضرك شيء، وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك، فقال في مرضه: ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري.

قوله: «باب ما أكرم الله نبيه»:

كذا في النسخ الخطية، ووقع في المطبوعة، باب ما أكرم الله النبـي.

٧١ ـ قوله: «أخبرنا جعفر بن عون»:

المخزومي، الإمام الحافظ محدث الكوفة أبو عون العمري، الكوفي، أحد مشايخ الإسلام، وافق المصنف مشايخه: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية وعبد الله بن سعيد الأشج، وابن أبـي شيبة وغيرهم في الرواية عنه، وروى عنه أصحاب الكتب الستة بواسطة، قال الفراء: قال لي أحمد بن حنبل: أين تريد؟ قلت: الكوفة، قال: عليك بجعفر بن عون وقال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: =

. . . .

= رجل صالح، ليس به بأس، ووثقه الجمهور.

قوله: «أنا محمد بن عمرو الليثي»:

هو الإمام الصدوق المحدث أبو الحسن المدني، صاحب أبـي سلمة وراويته وأحد رجال الستة، وقد روى عنه الإمام مالك في الموطأ، وقرنه الإمام البخاري بغيره، وأما مسلم فروى له في المتابعات، ولم يكن ضعيفاً، لكنه ليس بالثبت وهكذا الناس ليسوا في درجة واحدة من الحفظ والاتقان، قال ابن المبارك، والنسائي، وابن عدي وغير واحد: ليس به بأس، وهو ممن لا يستغنى عن حديثه، وأن حديثه لا ينزل عن درجة الحسن كما قال الحافظ الذهبـي.

قوله: «عن أبـي سلمة»:

هو ابن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، الإمام الفقيه قاضي المدينة وأحد علمائها، اختلف في اسمه ويقال: اسمه كنيته، أثنى عليه الأئمة وشهدوا له بفقهه وعلمه، قال الحافظ الذهبي: أبو سلمة بن عبد الرحمن ما هو بدون عروة في سعة العلم.

قوله: «امرأة من يهود خيبر»:

ذكر غير واحد من الأئمة منهم الحافظ البيهقي في الدلائل، والنووي في شرحه لصحيح مسلم، وابن سعد في طبقاته، وابن هشام في سيرته، وابن بشكوال في غوامض الأسماء، والطبري في تاريخه، وابن عبد البر في درره أن اسمها زينب بنت الحارث ابنة أخي مرحب اليهودي، وامرأة سلام بن مشكم.

قوله: «شاة مصلية»:

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في الغريب: قال الكسائي وغير واحد: المصلية يعني المشوية، يقال منه صليت اللحم وغيره إذا شويته. اهـ، وقال الخطابـي في المعالم: المصلية هي المشوية بالصلاء.

قوله: «بشر بن البراء»:

ابن معرور العقبـي، البدري سيد بني سلمة الذي قال عنه النبـي ﷺ سائلاً بني =

. . . .

= سلمة: يا بني سلمة من سيدكم؟ قالوا: الجعد بن قيس على بخل فيه، فقال: وأي داء أدوى من البخل؟، بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء، وأبوه قائد النقباء ليلة العقبة رضي الله عنهما.

وقد روى ابن سعد في طبقاته من طرق عن جابر وابن عباس في قصة الشاة التي سمت للنبي ﷺ أنها كانت عشاء له ولأصحابه، وفيه: فقال لهم النبي ﷺ: «ادنوا فتعشوا، وتناول رسول الله ﷺ الذراع فانتهس منها، وتناول بشر بن البراء عظماً آخر فانتهس منه، فلما ازدرد رسول الله ﷺ لقمته، ازدرد بشر بن البراء ما في فيه، وأكل القوم منها، فقال رسول الله ﷺ ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة، فقال بشر: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك من أكلتي التي أكلت حين التقمتها فما منعني أن ألفظها إلاَّ أني كرهت أن أبغض إليك طعامك، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك ورجوت ألا تكون ازدردتها وفيها بغي، قال: فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان، وماطله وجعه سنة لا يتحول إلا ما حوّل ثم مات وطرح منها لكلب فأكل فلم يتبع يده حتى مات. . .» الحديث بطوله.

قوله: «ما زلت أجد»:

سقط من جميع النسخ الخطية لفظة: «اجد» وقد وردت في روايات هذه القصة، والسياق ههنا يقتضي إضافتها.

قوله: «فهذا أوان انقطاع أبهري»:

روى أبو داود في سننه من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه أن أم مبشر قالت للنبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه: ما يتهم بك يا رسول الله؟ فإني لا أتهم بابني إلا الشاة المسمومة التي أُكِلَت معك بخيبر، فقال النبي ﷺ: وأنا لا اتهم بنفسي إلا ذلك فهذا أوان انقطاع أبهري.

قال أبو عبيد: الأبهر: عرق مستبطن في الصلب، والقلب متصل به، فإذا انقطع =

. . . .

= لم تكن معه حياة، قال: ويقال: الأبهر الوتين، وهو في الفخذ: النسأ، وفي الساق: الصافن، وفي الحلق: الوريد، وفي الذراع: الأعجل، وفي العين: الناظر، وهو نهر الجسد. اهـ.

قال أبو عاصم: وفي الحديث سؤالان لم أجد من تعرض للإجابة عنهما:

الأول: ما فائدة إخبار الذراع له ﷺ بأنها مسمومة إذا ثبت أنه أكل منها وتضرر بها ﷺ هو وأصحابه؟

الثاني: كيف الجمع بين حديث الباب، وبين ما رواه الحاكم في المستدرك من طريق أبي عتاب الدلال، قال: ثنا عبد الملك بن أبي نضرة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لهم بعد أن أخبرهم بأنها مسمومة: اذكروا اسم الله وكلوا قالوا: فأكلنا فلم يضر أحداً منا شيئاً، قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، سمعه أبو عتاب الدلال.

وقد يجاب عن الأول: بأن إخبار الذراع للنبي ﷺ من معجزاته ﷺ كما قرره الأئمة والعلماء، وأما كونه تضرر ﷺ بالسم الذي وضع له، فإن هذا السم قد تأخر مفعوله حتى بقي ﷺ بعد ذلك ثلاث سنين، فأما عود أثره باللقمة التي ازدردها ﷺ فلأمر يريده الله عز وجل لنبيه بإكمال مناقبه ﷺ وإتمام فضائله، وزيادة محاسنه، ورفع مراتبه، بمنحه فضل الشهادة، فقد روى الإمام أحمد في المسند [١/ ٤٣٤] قال: ثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود قال: لئن أحلف بالله تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً، أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك أن الله عز وجل اتخذه نبياً، واتخذه شهيداً. . . الحديث، وحكى ابن القيم في الزاد أن الزهري كان يرى ذلك أيضاً، وقال ابن كثير في تاريخه: فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً مع ما أكرمه الله من النبوة. =

. . . .

= وأما حديث الحاكم فيمكن الإجابة عنه باحتمال أن يكون بشر بن البراء قد سهى عن الإتيان بالبسملة، ولذلك توفي دون غيره من الصحابة بحسب ما نقل إلينا، ويحتمل أن يكون أتى بالبسملة فحصلت له بركتها وتخلف مفعول السم إلى سنة كما روى ابن سعد وغيره أن مرضه ماطله سنة، ثم كانت وفاته بعد، والله أعلم.

هذا وفي الحديث فوائد كثيرة، منها ما استدل به المصنف من تكليم الجماد والأموات له ﷺ وذلك من معجزاته ﷺ الثابتة، ومنها ما استدل به أبو داود على أن في السم القاتل القود، وقد اختلف أهل العلم في المسألة لاضطراب الحديث وتعارض رواياته في فعل النبـي ﷺ في المرأة هل قتلها أو عفا عنها، ففي رواية سفيان بن حسين، عن الزهري، عن ابن المسيب، وأبـي سلمة عن أبـي هريرة أن النبـي ﷺ قال لها: ما حملك على ذلك؟ قالت: أردت إن كنت نبياً فسيطلعك الله، وإن كنت كاذباً فأريح الناس منك، قال: فما عرض لها، وفي رواية أبـي نضرة، عن جابر نحوه إلا أنه قال: فلم يعاقبها، وفي رواية عبد الرزاق في المصنف، عن معمر، عن الزهري، عن أبـي بن كعب أنها أسلمت فتركها، قال معمر: الناس يقولون قتلها.

نعم، وقد أجاب بعض العلماء على رواية من روى أنه قتلها بإجابات متعددة، فقال الحافظ البيهقي: يحتمل أن يكون تركها أولاً، ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها، وزاد السهيلي في الروض: لأنه كان ﷺ لا ينتقم لنفسه، ثم قتلها ببشر قصاصاً. وقال بعضهم: يحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت، وإنما أخر قتلها حتى مات بشر، لأن بموته تحقق وجوب القصاص بشرطه.

وفيه أيضاً: جواز قبول هدية أهل الكتاب من طعام وغيره، وعدم جواز الصدقة على النبـي ﷺ وآله ومن انتسب إليه، وفي المسألة تفصيل ليس هذا محل بسطه، والله أعلم.

والحديث مرسل، رواه خالد بن عبد الله، عن محمد بن عمرو فاختلف عليه فيه، =

. . . .

= رواه وهـب بـن بقيـة عنـه فوصلـه مـرة وقال: عـن أبـي سلمة، عن أبـي هريرة، وأرسله مرة، أخرجه من الوجهين أبو داود في سننه، كتاب الديات، باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات، إيقاد منه؟ رقم ٤٥١١، ٤٥١٢، إلا أنه قال في حديثه: «فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت. . .» الحديث، ومن طريق أبـي داود أخرجه البيهقي في الدلائل مرسلاً [٤/ ٢٦٢] باب ما جاء في الشاة التي سمت للنبـي ﷺ بخيبر، قال عقبه: ورويناه عن حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبـي سلمة، عن أبـي هريرة. اهـ. يعني أن حماد بن سلمة تابعه على رفعه وقد رواه الزهري، عن أبـي سلمة، فوصله كما سيأتي بيانه في الحديث بعد هذا، وقال أيضاً: يحتمل أنه لم يقتلها في الابتداء، ثم لما مات بشر أمر بقتلها، والله أعلم.

قلت: وأصل القصة في الصحيحين من حديث شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك، قالت: أردت أن أقتلك، فقال: ما كان الله ليسلطك على ذلك ـ أو قال: عليّ ـ قالوا: ألا تقتلها؟ قال: لا، فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ، لفظ حديث مسلم، رواها الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الهبة، باب قبول الهدية من المشركين، ثنا عبد الله بن عبد الوهاب، ثنا خالد بن الحارث به، رقم ٢٦١٧، ورواها الإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب السم، ثنا يحيى بن حبيب، ثنا خالد بن الحارث به، رقم ٢١٩٠.

قوله: «فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ»:

اللهـوات: جمـع لهـاة بفتـح الـلام، وهـي من كـل ذي حلق اللحمة المشـرفة علـى الحلـق، وهـي سقـف الفـم أيضـاً، ويقـال: هـي مـا بيـن منقطـع أصل اللسـان إلى منقطـع القلـب مـن أعلـى الفـم، وقيل: هي ما يبدو من الفم عند التبسم.

٧٢ ـ أخبرنا الحكم بن نافع، أنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري قال: كان جابر بن عبد الله يحدث أن يهودية من أهل خيبر سَمَّت شاة مصلية ثم أهدتها إلى النبي ﷺ، فأخذ النبي ﷺ الذراع، فأكل منها، وأكل الرهط من أصحابه معه، ثم قال لهم النبي ﷺ: ارفعوا أيديكم، وأرسل النبي ﷺ إلى اليهودية فدعاها، فقال لها: أسممت هذه الشاة؟ فقالت: نعم، ومن أخبرك؟ فقال النبي ﷺ: أخبرتني هذه في يدي «للذراع»، فقالت: نعم، قال: فماذا أردت إلى ذلك؟ فقالت: قلت: إن كان نبياً لم يضره، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم النبي ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة، حجمه أبو هند مولى بني بياضة بالقرن والشفرة، وهو من بني ثمامة، وهم حي من الأنصار.

---

٧٢ ـ قوله: «أخبرنا الحكم بن نافع»:

البهراني، الإمام الحافظ الحجة أبو اليمان الحمصي، أحد الأئمة الثقات، والحفاظ الأثبات، تكلموا في حديثه عن شعيب لكون أكثر حديثه عنه إجازة، وأما هو فثقة بلا منازع، وحديثه عن شعيب في الصحيحين والدواوين الأخرى والله أعلم.

قوله: «أنا شعيب بن أبي حمزة»:

واسم أبي حمزة: دينار الأموي، الإمام المتقن، والحافظ المجود أبو بشر الحمصي أحد أثبت أصحاب الزهري وأتقنهم فيه، كانت كتبه نهاية في الحسن والإتقان والإعراب قاله الحافظ الذهبي، وشبهه الإمام أحمد بالزبيدي، وجعله فوق يونس، وعقيل.

قوله: «عن الزهري»:

هو محمد بن مسلم، ترجمته في حديث رقم ٣٤، وحديثه هنا مرسل فإنه لم يدرك جابر بن عبد الله، وقد تابعه يونس، عن الزهري، أخرجه أبو داود هكذا =

. . . .

= مرسلاً، وخالفهما سفيان بن حسين، فقال: عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وأبـي سلمة، عن أبـي هريرة مرة مرفوعاً ومرة مرسلاً أخرجهما أيضاً أبو داود في سننه في الديات، فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات أيقاد منه؟، وقال معمر: عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك مرسلاً، وسيأتي تفصيل ذلك وبيانه عند تخريج الحديث إن شاء الله.

قوله: «أن يهودية»:

تقدم الكلام على اسمها، وإنما سمت له ﷺ الذراع خاصة لعلمها بحبه الذراع حين سألت عما يعجبه من ذلك، وقد تقدم بيان ما في الذراع من الفوائد والصفات التي تجعله مفضلاً على غيره من سائر أعضاء الشاة في باب ما أكرم به النبـي ﷺ في بركة طعامه حديث رقم ٤٦.

قوله: «أخبرتني هذه في يدي»:

وجه مطابقة الحديث للترجمة.

قوله: فقلت: «إن كان نبياً لم يضره»:

وفي رواية هشام بن زيد في الصحيحين أنها قالت: «أردت لأقتلك، فقال: ما كان الله ليسلطك على ذلك. . .» الحديث، وروى ابن سعد بأسانيد متعددة في هذه القصة أنه لما سألها قالت: قتلت أبـي وزوجي وعمي وأخي، ونلت من قومي ما نلت فقلت: إن كان نبياً فسيخبره الذراع، وإن كان ملكاً استرحنا منه. . .» الحديث، ووقع في نسخة «ل» لم تضره بالتاء الفوقية وهو محتمل لإمكان عود الضمير على الشاة المسمومة، ويكون بالياء التحتية على السم ذاته والله أعلم.

ومن فوائد الحديث: اختلاف العلماء في حكم من قتل بالسم، لاضطراب الروايات في فعل النبـي ﷺ في المرأة اليهودية، فعن الحنفية: إنما تجب فيه الدية، قال الحافظ في الفتح: ومحل ذلك إذا استكرهه عليه اتفاقاً، وأما إذا دسه عليه ففيه اختلاف للعلماء، فإن ثبت أنه ﷺ قتل اليهودية ببشر بن البراء ففيه حجة لمن يقول بالقصاص في ذلك. اهـ. =

. . . .

= قلت: والبحث يطول بسرد اختلاف العلماء في المسألة ومحله ليس في هذا الباب، وفيما أشرنا إليه كفاية إن شاء الله.

قوله: «أبو هند مولى بني بياضة»:

اسمه عبد الله، وقيل: يسار مولى فروة بن عمرو البياضي، تخلف عن بدر وشهد ما بعدها من المشاهد قال ابن الأثير: حجم النبي ﷺ في يافوخه من وجع كان به، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: إنما أبو هند امرؤ من الأنصار فانكحوه، وانكحوا إليه يا بني بياضة. اهـ.

وقد تقدم أن الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الديات، باب فيمن سقى رجلاً سماً، أو أطعمه أيقاد منه؟ من طريق ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب به، رقم ٤٥١٠، وهو منقطع، لأن الزهري لم يدرك جابر بن عبد الله وقد أخرجه أبو داود بتمامه هكذا مرسلاً، إلا أنه لم يقل في أبي هند أنه من بني ثمامة، ومن طريق أبي داود، أخرجه الحافظ البيهقي في الكبرى [٨/ ٤٦] كتاب الجنايات، باب من سقى رجلاً سماً، وفي الدلائل، باب ما جاء في الشاة التي سُمت للنبي ﷺ بخيبر [٤/ ٢٦٢].

نعم، ورواه سفيان بن حسين، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب كلاهما عن أبي هريرة نحو حديث جابر، أخرجه أبو داود في سننه من طرق عن عباد بن العوام عنه في الكتاب والباب المشار إليهما قريباً، رقم ٤٥٠٩، ورواه أيضاً ابن سعد في الطبقات [٢/ ٢٠١] باب ذكر ما سم به رسول الله ﷺ، من طريق سعيد بن سليمان، عن عباد بن العوام به.

ورواه معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، أخرجه أبو داود في سننه، في الكتاب والباب المشار إليهما قريباً، من طريق مخلد بن خالد، عن عبد الرزاق، عنه، رقم ٤٥١٣، قال أبو داود عقبه: ربما حدث عبد الرزاق بهذا الحديث عن معمر، عن الزهري مرسلاً، وربما حدث به عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك. اهـ. باختصار، ثم رواه من طريق رباح، =

٧٣ ـ أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني سعيد بن أبـي سعيد المقبري، عن أبـي هريرة قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ: اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود، فجُمِعُوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ: إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه؟.

قالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: أبونا فلان، فقال لهم رسول الله ﷺ: كذبتم، بل أبوكم فلان، قالوا: صدقت وبرِرْتَ، فقال لهم: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفت في أبينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: فمن أهل النار؟ فقالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها، فقال لهم رسول الله ﷺ: اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً، ثم قال لهم: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم، قال: هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟ قالوا: نعم، قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرك.

= عن معمر ٤٥١٤، ورواه الحافظ البيهقي في الدلائل [٤/ ٢٦٠] من طريق إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق به، عن معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب مرسلاً، قال الحافظ البيهقي: هذا مرسل، ويحتمل أن يكون عبد الرحمن حمله عن جابر بن عبد الله. اهـ. قلت: حمله عن أبيه كما في رواية أبـي داود، وعن جابر أيضاً أخرجه ابن سعد في طبقاته [٢/ ٢٠١] من طريق محمد بن عبد الله، عن الزهري، عنه، عن جابر بن عبد الله.

٧٣ ـ **قوله: «أخبرنا عبد الله بن صالح»:**

هو كاتب الليث، تقدمت ترجمته هو وشيخه الليث بن سعد في حديث رقم ٦. =

. . . .

= **قوله: «حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري»:**

كنيته أبو سعد المدني، واسم أبي سعيد كيسان، وكان يسكن إلى جوار مقبرة بالمدينة قال الحافظ الذهبي: هو الإمام المحدث الثقة، أحد أوعية العلم، حديثه مخرج في الصحاح ثم تعقب قول ابن سعد: اختلط قبل موته بأربع سنين فقال: ما أحسبه روى شيئاً في مدة اختلاطه، وكذلك لا يوجد له شيء منكراً، ووثقه الحافظ في التقريب وقال: روايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة.

قوله: «عن أبي هريرة»:

هو الصحابي الجليل، والإمام الفقيه سيد الحفاظ والمحدثين وإمامهم وقدوتهم عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، وقد قيل في اسمه أقوال كثيرة أرجحها هذا قال الحافظ الذهبي: حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه لم يلحق في كثرته، وكان حفظه الخارق من معجزات النبوة، روى عن الشافعي أنه قال: أبو هريرة احفظ من روى الحديث في دهره، قال الذهبي: وكان أبو هريرة طيب الأخلاق، قد جاع واحتاج، ولزم المسجد، وربما صرع من شدة الجوع فيمر المار فيجلس فوقه ليرقيه فيقول له أبو هريرة: ليس الذي ترى، إنما هو الجوع، وقد قال فيه النبي ﷺ: أبو هريرة وعاء العلم. اهـ. باختصار. وله مناقب كثيرة مذكورة في المطولات.

قوله: «لما فتحت خيبر»:

كذا في النسخ الخطية، ووقع في المطبوعة: لما فتحنا خيبر، وخيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع، على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام، ويقال أيضاً: بينها وبين المدينة نحو مائة وعشرين ميلاً شمال المدينة، قال ابن إسحاق: خرج النبي ﷺ في بقية شهر المحرم سنة سبع، فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها، وكان معه ﷺ ألف وأربعمائة راجل، ومائتا فارس، ومعه أم سلمة زوجته، وفي صحيح الإمام البخاري من حديث أنس أنه أتاها ليلاً، =

. . . .

= وكان إذا أتى قوماً ليلاً لم يقربهم حتى يصبح، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوه قالوا: محمد والله، محمد والخميس، فقال النبي ﷺ: خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، وفي رواية: فرفع يديه وقال: الله أكبر، خربت خيبر، والخميس: الجيش سمي بذلك لأنه مقسوم بخمسة أقسام: المقدمة والساقة والميمنة، والميسرة، والقلب، وفيها قصة طويلة ليس هذا محل تفصيلها.

قوله: «فهل أنتم صادقي»:

ووقع في رواية قتيبة عند البخاري والنسائي «صادقوني عنه» قال الحافظ: قال ابن التين: ووقع في بعض النسخ: «صادقي» بتشديد الياء بغير نون ــ يعني كما وقع هنا ــ قال ابن التين: وهو الصواب في العربية لأن أصله صادقوني فحذفت النون للإضافة فاجتمع حرفا علة سبق الأول بالسكون، فقلبت الواو ياء وأدغمت، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾، وفي حديث بدء الوحي: أو مخرجيَّ هم؟

قال أبو عاصم: المسألة من جهة العربية خرجها ابن مالك فلا إنكار على ما وقع عند الإمام البخاري، وقد أجاز بعض النحاة في جمع المذكر السالم أن يعرب بالحركات مع النون والواو، فتكون النون الباقية هي نون الجمع.

قوله: «وبررت»:

قال أهل اللغة: الأفصح كسر الراء الأولى، ويجوز فتحها من البر.

قوله: «فقالوا نعم»:

ووقع في رواية قتيبة، عن الليث عند الإمام البخاري بزيادة: يا أبا القاسم.

قوله: «كما عرفت في أبينا»:

كذا في «م.م» وهو موافق لروايات الصحيح، ووقع في النسخ الأخرى: «آبائنا» وهو المثبت في المطبوعة. =

. . . .

* * *

= **قوله: «ثم تخلفونا»:**

وفي رواية البخاري: ثم تخلفوننا.

قوله: «اخسئوا فيها»:

كما قال تعالى لأهل النار: اخسئوا فيها ولا تكلمون، وقد روى ابن إسحاق، عن سيف بن سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون: هذه الدنيا سبعة الآف سنة، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً في النار، وإنما هي سبعة أيام فنزل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً...﴾ الآية، قال الحافظ في الفتح: وهذا سند حسن.

قوله: «هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟»:

فيه إخباره ﷺ عن الغيب بما علمه الله وكشفه الله له، واعتراف اليهود له بصدقه مع معاندتهم له ومكابرتهم، والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في الجزية، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم؟، من طريق عبد الله بن يوسف، ثنا الليث به، رقم ٣١٦٩، وأخرجه بتمامه أيضاً في الطب، باب ما يذكر في سم النبي ﷺ، من طريق قتيبة، ثنا الليث به، رقم ٥٧٧٧، واختصره في المغازي، باب في الشاة التي سمت للنبي ﷺ، من طريق عبد الله بن يوسف المتقدم، رقم ٤٢٤٩، ورواه النسائي في التفسير من السنن الكبرى [٦/٤١٣] باب تفسير سورة «المؤمنون» وقوله تعالى: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا...﴾ الآية من طريق قتيبة بن سعيد، ثنا الليث به، رقم ١١٣٥٥، والإمام أحمد في المسند [٢/٤٥١] من طريق حجاج بن محمد، أنا الليث به، رقم ٩٨٢٦، وقد أغنانا وجوده في الصحيح عن الإطالة في تخريجه وبالله التوفيق.

١٢ ــ بابٌ: فِي سَخَاءِ النَّبـيِّ ﷺ

٧٤ ــ أخبرنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن ابن المنكدر، عن جابر قال: ما سئل النبـي ﷺ شيئاً قط فقال: لا.

قال أبو محمد: قال ابن عيينة: إذا لم يكن عنده وعد.

قوله: «بابٌ»:

بالتنوين:

قوله: «في سخاء النبـي ﷺ»:

كأنه يقصد القول بأن النبـي ﷺ مع ما أوتي من الفضائل والمعجزات المتقدمة قد أوتي من محاسن الأخلاق وأمهاتها ما لم تجتمع لأحد من قبله ولا بعده، قال الحافظ في الفتح: السخاء من جملة محاسن الأخلاق بل من معظمها، والبخل ضده، والسخاء: بذل ما يقتنى بغير عوض، وهو بمعنى الجود.

٧٤ ــ قوله: «أخبرنا محمد بن يوسف»:

هو الفريابـي، و «سفيان» هو الثوري، تقدمت ترجمتهما في أول حديث في هذا الكتاب، وقد حدث ابن عيينة أيضاً بهذا الحديث كما جاء في إحدى روايات مسلم، عن ابن المنكدر يأتي بيانها إن شاء الله.

قوله: «عن ابن المنكدر»:

هو الإمام الحافظ، المقريء المجود محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي، أبو عبد الله المدني أحد الأئمة العباد، والقراء الزهاد، قال الإمام مالك: كان ابن المنكدر سيد القراء، لا يكاد أحد يسأله عن حديث إلا بكى، وقال يعقوب بن =

. . . .

= سفيان: هو غاية في الاتقان والحفظ والزهد حجة، ووثقه الجمهور، وحديثه في الكتب الستة.

قوله: «شيئاً قط»:

كذا وقع في رواية لأبـي الوليد الطيالسي، وابن المبارك كلاهما عن سفيان، وكذا عند مسلم من طريق ابن عيينة، ووقع في رواية أخرى لأبـي الوليد، وابن المبارك، وعند البخاري من طريق محمد بن كثير جميعهم عن سفيان الثوري: ما سئل عن شيء قط، والمعنى: ما طلب منه شيء من أمر الدنيا كان عنده وليس عند السائل مع حاجة السائل له فمنعه، قال الحافظ في الفتح: ليس المراد أنه يعطي ما يطلب منه جزماً، بل المراد أنه لا ينطق بالرد، بل إن كان عنده أعطاه إن كان الإعطاء سائغاً وإلاَّ سكت، وقد ورد ذلك في حديث مرسل لابن الحنفية أخرجه ابن سعد ولفظه: إذا سئل فأراد أن يفعل قال نعم، وإذا لم يرد أن يفعل سكت قال: وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: معناه: لم يقل: لا منعاً للعطاء، ولا يلزم من ذلك أن لا يقولها اعتذاراً كما في قوله تعالى: ﴿قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ...﴾ الآية، ولا يخفى الفرق بين قول لا أجد ما أحملكم، وبين لا أحملكم، قال الحافظ: لكن يشكل على ما تقدم أن في حديث الأشعري أنه ﷺ حلف لا يحملهم فقال: والله لا أحملكم فيمكن أن يخص من عموم حديث جابر بما إذا سئل ما ليس عنده والسائل يتحقق أنه ليس عنده ذلك، أو حيث كان المقام لا يقتضي الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة أو من حال السائل، كأن يكون لم يعرف العادة، فلو اقتصر في جوابه على السكوت مع حاجة السائل لتمادى على السؤال مثلاً، ويكون القسم على ذلك تأكيداً لقطع طمع السائل. اهـ.

وإسناد حديث الباب على شرط الصحيح، أخرجه الإومام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، من =

٧٥ ـ أخبرنا عبد الله بن عمران، ثنا أبو داود الطيالسي، عن زمعة، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: كان رسول الله ﷺ حيياً، لا يسأل شيئاً إلا أعطى.

= طريق محمد بن كثير، عن سفيان به، رقم ٦٠٣٤، ومسلم في الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، من طرق عن سفيان الثوري، به، رقم ٢٣١١، وأخرجه أيضاً من طرق عن ابن عيينة بمثله.

قوله: «إذا لم يكن عنده وعد»:

يشير إلى ما رواه عن شيخه ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: «قال لي رسول الله ﷺ لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وقال بيديه جميعاً، فقبض النبي ﷺ قبل أن يجيء...» الحديث، أخرجه مسلم في صحيحه، والبخاري من طريق روح عن ابن المنكدر، زاد مسلم في رواية أخرى عن ابن المنكدر: فقال أبو بكر: «من كان له على النبي ﷺ دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا...» الحديث.

٧٥ ـ قوله: «أخبرنا عبد الله بن عمران»:

هو ابن أبي علي الأسدي مولاهم، أحد شيوخ المصنف الثقات، وقد روى عنه البخاري خارج الصحيح، وأبو داود الطيالسي اسمه سليمان بن داود تقدمت ترجمتهما في حديث رقم ١٥.

قوله: «عن زمعة»:

هو ابن صالح، ترجمته في حديث رقم ٤٩، وأبو حازم اسمه سلمة بن دينار ترجمته في حديث رقم ٤٢.

قوله: «حيياً»:

أي شديد الحياء، لا يكاد يرد سائلاً ولو في شيء هو بحاجة إليه ﷺ، ففي صحيح البخاري من حديث أبي غسان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه، =

. . . .

= فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله: ما أحسن هذه فأكسنيها، فقال: نعم، فلما قام النبي ﷺ لامَه أصحابُه فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه، فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلِّي أكفن فيها، وفي شمائل الترمذي من حديث زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فسأله أن يعطيه فقال النبي ﷺ: ما عندي شيء ولكن ابتع عليّ فإذا جاء شيء قضيته، فقال عمر: يا رسول الله قد أعطيته فما كلفك الله ما لا تقدر عليه، فكره النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً، فتبسم رسول الله ﷺ، وعرف في وجهه البشر لقول الأنصاري، ثم قال: بهذا أمرت.

قلت: وصدق الفرزدق حين قال:

ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وقال آخر:

ما قال لا قط إلا في تشهده ... ولا نعم قط إلا جاءت النعم

قوله: «إلا أعطى»:

والحديث أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٦/ ٢١٩] بسياق أطول منه وفيه قصة الحلة التي أهدتها له المرأة، من طريق أبي عامر العقدي عن زمعة، رقم ٥٩٢٠.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٥/ ١٣١]: فيه زمعة بن صالح وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. اهـ.

قلت: تابعه أبو غسان، عن أبي حازم، أخرجه الإومام البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، وقد سقته قريباً بطوله، والله أعلم.

٧٦ ــ أخبرنا محمد بن أحمد بن أبـي خلف، ثنا عبد الرحمن بن محمد، عن محمد بن إسحـاق، حـدثني عبد الله بن أبـي بكر، عن رجل من العرب قال: زحمت رسول الله ﷺ يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة، فوطئت بها على رجل رسول الله ﷺ فنفحني نفحة بسوط في يده وقال: بسم الله أوجعتني، قال: فبت لنفسي لائماً أقول: أوجعت رسول الله ﷺ، قال: فبت بليلة كما يعلم الله، فلما أصبحنا إذا رجل يقول: أين فلان؟ قـال: قلـت: هـذا والله الـذي كـان منـي بـالأمس، قـال: فانطلقت وأنا متخـوف، فقـال لـي رسـول الله ﷺ: «إنـك وطئـت بنعلـك علـى رجلـي بـالأمس فـأوجعتنـي، فنفحتـك نفحـة بالسـوط، فهـذه ثمـانـون نعجـة فخذها بها.

٧٦ ــ قوله: «أخبرنا محمد بن أحمد بن أبـي خلف»:

السلمي، أحد الأئمة الثقات، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٤٣، وعبد الرحمن بن محمد هو المحاربي، أحد رجال الستة، ممن رمي بالتدليس، وقد عنعن هنا كما ترى، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٤٤.

قوله: «عن محمد بن إسحاق»:

هو ابن يسار القرشي مولاهم الإمام العلامة، والمحدث الإخباري، صاحب السير والمغازي، كنيته أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله المدني، مولده سنة ثمانين، يقال: رأى أنس بن مالك، فهو على هذا في صغار التابعين، اثنى عليه الإمام الشافعي وقال: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق، اختلف في الاحتجاج به، ورمي بالتشيع والقدر، دافع عنه ابن حبان كثيراً، وحسن بعضهم حديثه إذا بين السماع ولم يعنعن، قال الحافظ السخاوي: الذي استقر عليه الأمر فيه أنه صالح الحديث، وهو في المغازي أقوى منه في الأحكام.

=

٧٧ ـ أخبرنا يعقوب بن حميد، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن ابن أخي الزهري، عن الزهري قال: إن جبريل قال: ما في الأرض أهل عشرة أبيات إلا قلبتهم، فما وجدت أحداً أشد إنفاقاً لهذا المال من رسول الله ﷺ.

= قوله: «حدثني عبد الله بن أبي بكر»:
هو ابن محمد بن عمرو بن حزم، الإومام الحافظ أحد علماء المدينة وفقهائها، كنيته أبو محمد الأنصاري أحد ثقات التابعين، قال الإمام مالك رحمه الله مثنياً عليه: كان رجل صدق كثير الحديث، من أهل العلم والبصيرة، وقال ابن عبد البر: كان من أهل العلم ثقة فقيهاً محدثاً مأموناً حافظاً، وهو حجة فيما نقل وحمل.
قوله: «عن رجل من العرب»:
له صحبة لم أقف على اسمه، لم يخرج حديثه أبو نعيم، ولذلك لم يذكره ابن الأثير في الأسد.
قوله: «فنفحني نفحة»:
النفح: الضرب والرمي قال ابن الأثير: ومنه قوله ﷺ في الحديث: إن جبريل مع حسان ما نافح عني أي دافع، يريد بمنافحته هجاء المشركين ورده على أشعارهم، ومنه حديث علي يوم صفين: نافحوا بالظبا، أي قاتلوا بالسيوف.
والحديث لم أقف عليه عند غير المصنف.
٧٧ ـ قوله: «أخبرنا يعقوب بن حميد»:
هو ابن كاسب الإمام الحافظ المحدث الكبير أبو الفضل المدني، نزيل مكة، أحد أئمة الأثر على كثرة مناكير له قاله الحافظ الذهبي، وقال أيضاً: روى عنه ابن ماجة، والبخاري خارج الصحيح، وفي الصحيح فيما يغلب على ظني، فقد قال في موضعين من صحيحه من الصلح، وفيمن شهد بدراً: حدثنا يعقوب، حدثنا إبراهيم بن سعد، فالراجح أنه ابن كاسب، وقال قائل: هو يعقوب =

. . . .

= الدورقي وهو بعيد، وما أجزم بأن الدورقي سمع إبراهيم بن سعد، ويحتمل، فأما من قال: هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد فقد أخطأ، فإن البخاري لم يدركه، ومنهم من جوز أن يكون يعقوب بن محمد الزهري أحد الضعفاء. اهـ. ووثقه ابن معين، وقال البخاري: لم نر إلا خيراً، وضعفه أبو حاتم، وفي التقريب: صدوق ربما وهم، فالله أعلم.

قوله: «ثنا عبد العزيز بن محمد»:

الدراوردي الإمام أبو محمد الجهني مولاهم، المدني، ودراورد قرية بخراسان، وهو أحد رجال الستة، أخرج له البخاري مقروناً بغيره، تكلم فيه البعض لسوء حفظه، قال الإمام أحمد: كان إذا حدث من حفظه يهم، ليس هو بشيء، وإذا حدث من كتابه فنعم، وقال أبو زرعة: سيِّيء الحفظ، قال الحافظ الذهبـي: حديثه في دواوين الإسلام الستة لكن البخاري روى له مقروناً بغيره، وبكل حال فحديثه وحديث ابن أبـي حازم لا ينحط عن مرتبة الحسن. اهـ.

قوله: «عن ابن أخي الزهري»:

هو محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري، المدني، لازم عمه وحدث عنه كثيراً، وتفرد عنه بثلاثة أحاديث تستغرب قاله الحافظ الذهبـي، وكان غنياً صاحب ثروة ودنيا قتله ابنه وغلمانه لأجل ماله، ثم إنهم ظفروا بالغلمان فقتلوا به. قال ابن معين وأبو حاتم: ليس بالقوي، زاد أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال ابن عدي: لم أر بحديثه بأساً ولا رأيت له حديثاً منكراً فأذكره إذا روى عنه ثقة، وقال الحافظ في التقريب: صدوق له أوهام.

قوله: «فما وجدت أحداً أشد إنفاقاً لهذا المال»:

قال الحافظ ابن كثير: وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله ﷺ المجبول على أكمل الصفات، الواثق بما في يدي الله، الذي أنزل الله عليه في محكم كتابه: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ . . .﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَمَآ =

. . . .

* * *

= أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ. . .﴾ الآية، كيف وهو القائل لمؤذنه: أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً، وهو القائل: ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً، وفي الحديث الآخر: لا توعي فيوعي الله عليك، ولا توكي فيوكي الله عليك، وفي الصحيح قال: يقول تعالى: يا ابن آدم انفق انفق عليك، قال: فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس، وهوالمتوكل الذي لا أعظم منه في توكله، الواثق برزق الله ونصره، المستعين بربه في جميع أمره، ثم إنه قد كان قبل بعثته، وقبل هجرته ملجأ الفقراء والأرامل والأيتام والضعفاء والمساكين كما قال عمه أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

وحديث الباب معضل، كما ترى، ولم أقف عليه عند غير المصنف.

١٣ ـ بَابٌ: فِي تَواضُعِ النّبيّ ﷺ

٧٨ ـ أخبرنا محمد بن حميد، ثنا الفضل بن موسى، ثنا الحسين بن واقد، عن يحيى بن عقيل، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان النبي ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، ولا يأنف ولا يستنكف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي لهما حاجتهما.

قوله: «باب في تواضع النبي ﷺ»:

كذا في النسخ الخطية، ووقع في المطبوعة: باب في تواضع رسول الله ﷺ.

٧٨ ـ **قوله: «حدثنا محمد بن حميد»:**

هو الرازي، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٣٣.

قوله: «ثنا الفضل بن موسى»:

السيناني، الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الله المروزي، وسينان قرية من أعمال مرو، وهو ممن أثنى عليه الأئمة حتى بالغ بعضهم فقال: هو أثبت من ابن المبارك، قال إسحاق بن راهوية: كتبت العلم، فلم أكتب عن أحد أوثق في نفسي من هذين الرجلين: الفضل بن موسى، ويحيى بن يحيى التميمي، قال الحافظ في التقريب: ثقة ثبت ربما أغرب.

قوله: «ثنا الحسين بن واقد»:

المروزي، الإمام الكبير، قاضي مرو أبو عبد الله القرشي أحد الأئمة القراء، قال الحافظ الذهبي: كانت له جلالة عجيبة وفضل حكي عنه أنه قال: قرأت على =

. . . .

= الأعمش فقال لي: ما قرأ علي أحد أقرأ منك، علق له البخاري، واحتج به مسلم وهو كذلك، قال الحافظ في التقريب: ثقة له أوهام.

قوله: «عن يحيى بن عقيل»:

الخزاعي، البصري، نزيل مرو، معدود في الطبقة الثالثة من التابعين، وهو من رجال مسلم، قال ابن معين: ليس به بأس، وقال في التقريب: صدوق، وليس له عند المصنف سوى هذا الموضع.

قوله: «عن عبد الله بن أبي أوفى»:

أحد الصحابة أهل بيعة الرضوان رضوان الله عليهم أجمعين، قال الحافظ الذهبي: فاز عبد الله بالدعوة النبوية حيث أتى النبي ﷺ بزكاة والده فقال النبي ﷺ: اللهم صل على آل أبي أوفى، وكان عبد الله قد كبر وكف بصره، وتوفي بالكوفة ويقال: هو آخر من مات بها من الصحابة.

قوله: «كان النبي ﷺ يكثر الذكر»:

لأن خلقه ﷺ القرآن، وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾، وكيف لا يكون ﷺ كذلك وهو الذي حرض أمته على الإكثار من الذكر ورغبهم فيه، روى الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضربوا أعناقكم وتضربوا أعناقهم قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله عز وجل، لفظ الإمام أحمد، وفضائل الذكر كثيرة، وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله، فينبغي على المسلم أن يقتدي بنبيه ﷺ فيما ورد في حديث الباب من الخصال.

قوله: «ويقل اللغو»:

لما ثبت وتقدم من أنه ﷺ كان خلقه القرآن، وقد أنزل الله عليه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ=

. . . .

= ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾ الآية، وقد نهانا عنه ﷺ ففي صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تبارك وتعالى حرم ثلاثة، ونهى عن ثلاثة...» الحديث، وفيه ونهى عن قيل وقال وإضاعة المال وإلحاف السؤال، فلما كان ﷺ القدوة الحسنة للمؤمنين في جميع أفعاله، كان يقله لما فيه من السلامة والنجاة قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾، روى الترمذي وأحمد وغيرهما من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال: املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك، حسنه الترمذي، وروى الإمام أحمد من حديث جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ طويل الصمت.

قوله: «ويطيل الصلاة»:

يعني بالنسبة إلى الخطبة يوم الجمعة لقوله بعد ذلك: ويقصر الخطبة، لا أنه كان يطيل الصلاة مطلقاً وإن ثبت ذلك عنه ﷺ أحياناً، فإنه كان صاحب أحوال ومعرفة، قد كشف له عن أحوال المأمومين خلفه، فكان تارة يطيل الصلاة وتارة يخففها، قال الإمام النووي رحمه الله: اختلاف قدر قراءته ﷺ في الأحاديث كان بحسب الأحوال، فكان النبي ﷺ يعلم من حال المأمومين في وقت أنهم يؤثرون التطويل فيطول، وفي وقت لا يؤثرونه لعذر فيخفف، وفي وقت يريد إطالتها فيسمع بكاء الصبي فيخففها كما ثبت في الصحيحين. اهـ. وقوله: يطيل الصلاة يعارضه في الظاهر قول جابر بن سمرة: كانت صلاته قصداً وخطبته قصداً، لكن قال النووي: لا مخالفة بينهما لأن المراد بالإطالة بالنسبة إلى الخطبة لا التطويل الذي يشق على المؤتمين.

قوله: «ولا يأنف»:

بفتح النون من الأنفة، قال ابن الأثير: يقال أنف من الشيء يأنف أنفاً إذا كرهه وشرفت نفسه عنه. وأما الاستنكاف فهو الامتناع عن فعل الشيء استكباراً، قال بعضهم: الاستنكاف والاستكبار واحد ومنه قوله تعالى: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ=

. . . .

= أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ الآية، قال الزجاج: أصله في اللغة من نكفت الدمع إذا نحيته بإصبعك من خدك، وتأويل لن يستنكف أي لن ينقبض ولن يمتنع من عبودة الله.

قوله: «ولا يستنكف»:

قال الشيخ القاري في شرحه للمشكاة بعد أن عزاه للنسائي والمصنف: وفي الجامع ــ يعني للمصنف ــ بزيادة العبد بعد قوله: والمسكين، ولم أره في النسخ الخطية التي بين يدي، ويبعد ما قاله قوله بعد ذلك بصيغة التثنية: فيقضي لهما حاجتهما، فلو صح ما قاله لكان الأولى أن يقال: فيقضي لهم حاجتهم، أو يقال كما جاء في رواية النسائي بصيغة الإفراد: فيقضي له حاجته، لكن جاء ذكر العبد في رواية الحاكم دون ذكر المسكين، فالله أعلم، وقوله: لا يأنف ولا يستنكف هو الشاهد هنا.

وإسناد حديث الباب إسناد حسن، رجاله رجال مسلم، سوى محمد بن حميد الرازي أحد الحفاظ المضعفين، وقد روى المصنف عن محمد بن حميد اليشكري أبي سفيان المعمري أحد الثقات الأثبات لكنه في هذا الموضع محمد بن حميد الرازي الضعيف، لكن تابعه بحمد الله عن الفضل بن موسى: إسحاق بن راهوية، والحسين بن حريث الخزاعي ومحمد بن عبد العزيز بن غزوان، وهؤلاء من رجال الصحيح.

فأما حديث إسحاق بن راهوية، فأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب صفته ﷺ وأخباره، رقم ٦٤٣٣.

وأما حديث الحسين بن حريث الخزاعي فأخرجه الترمذي في العلل [٢/ ٩٠٦] وقال: سألت محمداً عن هذا الحديث فقال هو حديث حسن، وهو حديث الحسين بن واقد تفرد به.

نعم، وحديث الحسين بن حريث أخرجه أيضاً ــ فيما اعتقد ــ ابن حبان في صحيحه إلا أنه وقع سقط في إسناد حديثه، قال ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن يحيى بن عقيل لم ير أحداً من =

. . . .

* * *

= الصحابة: حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، حدثنا أبو عمار الحسين بن واقد، عن يحيى بن عقيل قال: سمعت ابن أبي أوفى يقول: فذكره رقم ٦٤٢٤. هكذا وقع في جميع النسخ المطبوعة من الكتاب.

قال أبو عاصم: والمتأمل في هذا الإسناد يتضح له أن فيه سقطاً، فبين محمد بن إسحاق بن خزيمة والحسين بن واقد مفازة، فكيف يقع لابن خزيمة التصريح بالسماع منه في هذا الحديث، أيضاً الحسين بن واقد كنيته: أبو عبد الله، ولم أر لمن ترجم له فكناه بأبي عمار، وأبو عمار هي كنية الحسين بن حريث، والحسين بن حريث الخزاعي مذكور في جملة شيوخ ابن خزيمة، فتبين بهذا أن الحسين بن حريث، والفضل بن موسى قد سقطا جميعاً من إسناد ابن حبان في هذا الحديث، والله أعلم.

وأما حديث محمد بن عبد العزيز بن غزوان فأخرجه النسائي في سننه، كتاب الجمعة، باب ما يستحب من تقصير الخطبة، رقم ١٤١٤.

وتابع الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد: علي بن الحسين بن واقد، أخرج حديثه الحاكم في المستدرك [٢/ ٦١٤] وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص فوهما جميعاً، لأن أحمد بن نصر الخزاعي الراوي عن علي بن الحسين لم يخرجا له شيئاً وبقية رجاله على شرط مسلم، لكن صحح حديث الباب الحافظ العراقي فيما ذكره الشوكاني في النيل، والسيوطي في الجامع الصغير.

هذا وفي الباب عن أبي سعيد الخدري، فروى ابن مهدي قال: ثنا شعبة، عن قتادة قال: سمعت عبد الله بن أبي عتبة يقول: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: فذكر مثل حديث الباب، رواه الحاكم في مستدركه وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص، وهو كما قالا؛ والله أعلم.

١٤ ــ بابٌ: فِي وَفَاةِ النّبــيّ ﷺ

٧٩ ــ حدثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة قال: قال العباس: لأعلمن ما بقاء النبــي ﷺ فينا، فقال: يا رسول الله إني أراهم قد آذوك، وآذاك غبارهم، فلو اتخذت عريشاً تكلمهم منه؟ فقال: لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبــي وينازعوني ردائي، حتى يكون الله هو الذي يريحني منهم، قال: فعلمت أنّ بقاءه فينا قليل.

---

٧٩ ــ قوله: «حدثنا سليمان بن حرب»:

ابن بجيل الأزدي، الإمام الحافظ الثقة أبو أيوب البصري، قاضي مكة وأحد مشايخ الإسلام، قال الإمام أحمد: كتبنا عن سليمان وابن عيينة حي، وقال أبو حاتم الرازي: سليمان بن حرب إمام من الأئمة، كان لا يدلس، ويتكلم في الرجال وفي الفقه، وما هو بدون عفان ولعله أكثر منه، وقد ظهر من حديثه نحو عشرة آلاف، وما رأيت في يده كتاباً قط، ولقد حضرت مجلسه فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألفاً، وكان لا يسأل عن حديث إلا حدث من حفظه، وكان سليمان قل من يرضى من المشايخ، فإذا رأيته قد روى عن شيخ فاعلم أنه ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: كان ثقة ثبتاً.

وتقدمت ترجمة حماد بن زيد في حديث رقم ٦٥، وأيوب هو السختياني في حديث رقم ١٢، وعكرمة مولى ابن عباس في حديث رقم ٤٨.

قوله: «قال العباس»:

هو عم رسول الله ﷺ وصاحبه وصنو أبيه، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين، =

. . . .

= اسلم قبل الهجرة، وكتم ذلك، وخرج يوم بدر مكرهاً فأسر ثم فدى نفسه بمئة أوقية من ذهب فيما رواه ابن إسحاق، وكان العباس رضي الله عنه صاحب مناقب وفضائل ويكفيه شرفاً وفخراً أنه عم النبـي ﷺ، وفي الصحيح من حديث أبـي هريرة: أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه، وفي مستدرك الحاكم من حديث سعد قال: كنا مع النبـي ﷺ في نقيع الخيل فأقبل العباس فقال: النبـي ﷺ: هذا العباس عم نبيكم أجود قريشاً كفاً وأوصلها، وروى الزبير بن بكار من حديث ابن عمر قال: استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال: اللهم هذا عم نبيك نتوجه إليك به فاسقنا، فما برحوا حتى سقاهم الله، وهذا ثابت في صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه بنحوه.

زيد في نسخة الشيخ صديق حسن خان وكذا المطبوعة لفظ: رضي الله تعالى عنه بعد قوله: قال العباس، وليس ذلك بثابت في النسخ الخطية، ولذلك لم أثبتها، رضي الله عن صحابة نبيه أجمعين، ووقع فيها أيضاً وفي النسخ المطبوعة: «لأعلمنّ ما بقاء رسول الله ﷺ فينا»، ووقع في النسخ المطبوعة أيضاً: إني رأيتهم قد آذوك.

قوله: «فلو اتخذت عريشاً»:

وقال سفيان بن عيينة، عن أيوب: «لو اتخذت عريشاً يظلك. . .» الحديث، وقال معمر، عن أيوب: «لو اتخذت شيئاً تجلس عليه يدفع عنك الغبار، ويرد عنك الخصم. . .» الحديث.

قوله: «يطئون عقبـي»:

وفي رواية داود بن علي الآتية عند المصنف: وأطأ أعقابهم أي أتبعهم تارة، ويتبعوني أخرى، قال ابن الأثير: ومنه قول عمار لمن وشى به إلى عمر رضي الله عنه: اللهم إن كان كذب فاجعله موطأ العقب، دعا عليه بأن يكون ذا مال وسلطان فيتبعه الناس ويمشون وراءه. اهـ. زاد معمر، عن أيوب بعد قوله وينازعوني ردائي: «ويغشاني غبارهم». =

. . . .

= قوله: «هو الذي يريحني منهم»:

زاد ابن أبي عروبة، عن أيوب: فمن كذب عليّ فموعده النار.

قوله: «فعلمت أن بقاءه فينا قليل»:

زاد معمر: فلما توفي رسول الله ﷺ قام عمر فقال: إن رسول الله ﷺ لم يمت، ولكن صعق كما صعق موسى، والله إني لأرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي رجال وألسنتهم من المنافقين، يقولون إن رسول الله ﷺ قد مات، فقام العباس بن عبد المطلب فقال: أيها الناس هل عند أحد منكم عهد أو عقد من رسول الله ﷺ؟ قالوا: اللهم لا، قال: فإن رسول الله ﷺ لم يمت حتى وصل الحبال، ثم حارب، وواصل وسالم، ونكح النساء وطلق، وترككم عن حجة بينة، وطريق ناهجة، فإن يك ما تقول يا ابن الخطاب حقاً فإنه لن يعجز الله أن يحثوا عنه فيخرجه إلينا، وإلا فخلِّ بيننا وبين صاحبنا فإنه يأسن كما يأسن الناس.

والحديث اختصره المصنف هنا، وأعاده برقم ٨٨ مطولاً بهذا الإسناد، وهو إسناد على شرط الصحيح إلا أنه منقطع، وقد وصله أحد الرواة الثقات كما سأبينه قريباً، تابعه عن أيوب:

١ ــ معمر بن راشد، أخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [٥/ ٤٣٣ ــ ٤٣٤] كتاب المغازي، باب مرض رسول الله ﷺ وفيه الزيادة التي ذكرتها.

٢ ــ إسماعيل بن علية، أخرجه الحافظ ابن أبي شيبة في المصنف [١٣/ ٢٥٦ ــ ٢٥٧] كتاب الزهد، رقم ١٦٢٧٣.

٣ ــ وهيب بن الورد، أخرجه من طريقه ابن سعد في الطبقات [٢/ ١٩٣] ذكر ما قرب لرسول الله ﷺ من أجله.

٤ ــ ورواه أيضاً ابن عيينة واختلف عليه فيه، فرواه أحمد بن عبده، عنه، عن أيوب، عن عكرمة قال: قال العباس، فتابع الرواة عن أيوب.

* ورواه أبو غسان مالك بن إسماعيل ــ وهو من الثقات المتقنين المحتج =

٨٠ ــ أخبرنا الحكم بن موسى، ثنا يحيى بن حمزة، عن الأوزاعي، عن داود بن علي قال: قيل يا رسول الله ألا نحجبك؟ فقال: لا، دعوهم يطئون عقبي وأطأ أعقابهم حتى يريحني الله منهم.

= بهم في الصحيحين ــ عن ابن عيينة، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال العباس فذكره، وهذا متصل، وأهل الصنعة يقولون: الحكم للثقة المتقن، وهو كذلك سيما وقد تابعه الحارث بن عمير وابن أبي عروبة عن أيوب.

أما حديث أحمد بن عبدة، فأخرجه البزار في مسنده [٣/ ١٥٦ كشف الأستار] رقم ٢٤٦٧، وأخرج أيضاً حديث مالك بن إسماعيل في [٣/ ١٥٦ كشف الأستار] رقم ٢٤٦٦، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢١]: رجاله رجال الصحيح.

وأما حديث الحارث بن عمير فأخرجه ابن حبان في المجروحين [١/ ٢٢٣ ــ ٢٢٤] وقال عقبه: تفقدت هذا الكلام فوجدت له أصلاً من حديث حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة أن العباس أو ابن العباس قاله. اهـ. كأنه لم يقف على رواية مالك بن إسماعيل.

وأما حديث ابن أبي عروبة فأخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات برقم ٣١٠.

٨٠ ــ **قوله: «أخبرنا الحكم بن موسى»:**

البغدادي، الإمام المحدث، والحافظ الحجة أبو صالح القنطري، أحد العباد الزهاد، روى عنه الإمام أحمد وأثنى عليه وقال: ليس به بأس، وروى عنه الشيخان، وقال علي بن المديني: حدثنا أبو صالح الشيخ الصالح، ووثقه ابن معين، والعجلي وغيرهما، وقال صالح جزرة: ثقة مأمون ممن تقطع من العبادة. =

. . . .

= قوله: «ثنا يحيى بن حمزة»:

الحضرمي، الإمام الحافظ الثقة أبو عبد الرحمن الدمشقي قاضيها، وأحد الأعلام، وثقه غير واحد وحديثه في الكتب الستة، وكان قد رمي بالقدر، قال الحافظ الذهبي: دام على القضاء ثلاثين عاماً وكان ثبتاً في الحديث، وهو وإن كان يميل إلى القدر فلم يكن داعية.

قوله: «عن الأوزاعي»:

هو شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، الإمام الفقيه، مولده في حياة الصحابة سنة ثمان وثمانين ببعلبك، والأوزاع بطن من همدان، قال البخاري لم يكن من الأوزاع بل نزل فيهم، قال مالك رحمه الله: الأوزاعي إمام يقتدى به، وقال الشافعي رحمه الله: ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي وقال إسماعيل بن عياش: سمعت الناس يقولون في سنة أربعين ومئة: الأوزاعي اليوم عالم الأمة، وله مناقب وفضائل مذكورة في المطولات.

قوله: «عن داود بن علي»:

ابن عبد الله بن عباس الهاشمي، الأمير أبو سليمان المكي، ولي إمرة الكوفة زمن السفاح، وولي المدينة أيضاً، ولم يكن من المكثرين في الحديث، قال ابن معين: شيخ هاشمي إنما يحدث بحديث واحد، قال ابن عدي: أظن الحديث في عاشوراء، وقد روى غير هذا الحديث الواحد بضعة عشر حديثاً، وقال الذهبي: كان داود ذا بأس وسطوة وهيبة وجبروت وبلاغة وقيل: كان يرى القدر، وقال في موضع آخر: ليس حديثه بحجة.

قلت: ليس له عند المصنف سوى هذا الموضع، وحديثه شاهد للحديث المتقدم كما ترى، نعم، وفي الباب عن الحسين بن علي مرسلاً، عزاه صاحب الكنز [٤/ ٣٧٦] إلى ابن عساكر في تاريخه.

٨١ ـ أخبرنا زكرياء بن عدي، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن أنيس بن أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد عاصباً رأسه بخرقة حتى أهوى نحو المنبر فاستوى عليه واتبعناه قال: والذي نفسي بيده إني لأنظر إلى الحوض من مقامي هذا، ثم قال: إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة، قال: فلم يفطن لها أحد غير أبي بكر، فذرفت عيناه فبكى ثم قال: بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا يا رسول الله، قال: ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة.

---

٨١ ـ **قوله: «أخبرنا زكرياء بن عدي»:**

تقدمت ترجمته في حديث رقم ٣٧.

قوله: «ثنا حاتم بن إسماعيل»:

المدني، الإمام الحافظ أبو إسماعيل الحارثي مولاهم، الكوفي مولى بني عبد المدان، أحد رجال الستة المحتج بهم، يقال: كانت فيه غفلة ولا تثبت ولذلك أنكرها الإمام أحمد فقال: زعموا أن حاتماً فيه غفله إلا أن كتابه صحيح. وقال الدارقطني: ثقة وزيادته مقبولة، ووثقه العجلي وغير واحد والذهبي في تاريخه وكاشفه، وقال في الميزان: ثقة مشهور صدوق، أما الحافظ ابن حجر فلم ينصفه في تقريبه بقوله: صدوق يهم.

قوله: «عن أنيس بن أبي يحيى»:

الأسلمي مولاهم أحد الثقات، من رجال أبي داود والنسائي، وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما، وليس له عند المصنف سوى هذا الموضع.

قوله: «عن أبيه»:

اسمه سمعان، وكنيته: أبو يحيى الأسلمي مولاهم، من رجال الأربعة، قال النسائي: لا بأس به، ووثقه ابن حبان، وليس له عند المصنف سوى هذا الموضع. =

. . . .

= قوله: «خرج علينا رسول الله ﷺ»:

وكان خروجه هذا وخطبته فيهم قبل أن يتوفى بخمس ليال، فقد أخرج مسلم من حديث عبد الله بن الحارث قال: «ثنا جندب أنه سمع النبـي ﷺ يقول قبل أن يتوفى بخمس. . .» الحديث.

قوله: «عاصباً رأسه بخرقة»:

وفي رواية ابن أبي شيبة، عن حاتم: وهو عاصب رأسه بخرقة، وعند البيهقي من حديث عكرمة، عن ابن عباس: «عاصباً رأسه بعصابة دسماء، ملتحفاً بملحفة على منكبيه. . .» الحديث، وهو عند البخاري بلفظ: «وعليه ملحفة متعطفاً بها على منكبيه، وعليه عصابة دسماء. . .» الحديث، والعصابة الدسماء هي السوداء لكن ليست خالصة السواد يحتمل أن تكون اسودت من العرق أو من الطيب، وقيل: المراد بالعصابة: العمامة ومنه حديث «مسح على العصائب»، وقيل: كان لونها كلون الدسم وهو الدهن، قاله الحافظ في الفتح.

قوله: «واتبعناه»:

وقال صفوان بن عيسى، عن أنيس، عن أبيه، عن أبـي سعيد الخدري: «فاتبعته حتى قام على المنبر. . .» الحديث، أخرجه ابن حبان كما سيأتي.

قوله: «إني لأنظر إلى الحوض من مقامي هذا»:

وقال ابن أبـي شيبة، عن حاتم، وصفوان بن عيسى، عن أنيس: إني لقائم على الحوض الساعة، فالظاهر أنه مثل له كما مثلت له الجنة وهو في الصلاة حتى كاد أن يتناول منها عنقوداً.

قوله: «إن عبداً عرضت عليه الدنيا»:

وفي حديث عبيد بن حنين عن أبـي سعيد الخدري عند الشيخين: «إن عبداً خيره الله بين أي يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده. . .» الحديث، وفي حديث أبـي مويهبة الآتي عند المصنف: إني قد أوتيت بمفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربـي، قلت: =

. . . .

= بأبـي أنت وأمي خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة قال: «لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربـي...» الحديث. وكيف لا يختار ما عند خليله وهو على يقين عظيم أن ما عنده خير وأبقى قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾، وإنما لا يعلم ذلك حقاً من كان دون المقام النبوي، قال العلاّمة المناوي: ولتقاصر المؤمن عن يقين النبـي ﷺ تولى الله الخيرة في لقائه، لأنه وليه ألا ترى إلى الخبر: «ما ترددت في شيء ترددي في قبض روح عبدي المؤمن...» الحديث، وفي اختيار الله للمؤمن لقاءه ضمان من الله لأنه وليه يختار له ما يعجز عن إدراكه.

قوله: «فاختار الآخرة»:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول: إنه لم يقبض نبـي قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يخير، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: اللهم في الرفيق الأعلى، فقلت: إذا لا يختارنا، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح.

قوله: «فذرفت عيناه»:

لعلمه أنّ هذه الخطبة هي خطبة مودِّع لكن لم يفطن لذلك أحد سواه ولذلك أنكر عليه الصحابة، ففي رواية عبيد بن حنين عن أبـي سعيد الخدري عند البخاري: فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، قال: «فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر هو أعلمنا به» الحديث.

وإسناد حديث الباب قوي، ورجاله ثقات، أخرجه الحافظ ابن أبـي شيبة في المصنف [١٤/٥٥٩] كتاب المغازي، ما جاء في وفاة النبـي ﷺ، عن حاتم بن إسماعيل به، رقم ١٨٨٨٣، تابعه صفوان بن عيسى، عن أنيس به، أخرج حديثه أبو يعلى في مسنده، من طريق أبـي خيثمة، عنه، به رقم ١١٥٥، ومن =

٨٢ ـ أخبرنا خليفة بن خياط، ثنا بكر بن سليمان، ثنا ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن عمر بن علي بن عدي، عن عبيد مولى الحكم بن أبـي العاص، عن عبد الله بن عمرو، عن أبـي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي، فانطلقت معه في جوف الليل، فلما وقف عليهم قال: السلام عليكم أهل المقابر، ليهنكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة أشد من الأولى، ثم أقبل عليّ فقال: يا أبا مويهبة إني قد أوتيت بمفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخيّرت بين ذلك وبين لقاء ربـي، قلت: بأبـي أنت وأمي خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، قال: لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربـي، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبديء رسول الله ﷺ في وجعه الذي مات فيه.

= طريقه أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ [١٤/٥٥٧ ـ ٥٥٨] ذكر وصف الخطبة التي خطب رسول الله ﷺ في آخر عمره، رقم ٦٥٩٣.

وأصله في الصحيحين من غير هذا الوجه من حديث أبـي سعيد الخدري أيضاً، فأخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبـي ﷺ وأصحابه إلى المدينة من طريق إسماعيل بن عبد الله، ثنا مالك، عن أبـي النضر، عن عبيد بن حنين، عن أبـي سعيد الخدري بنحوه رقم ٣٦٥٤، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبـي بكر الصديق رضي الله عنه، من طريق معن بن عيسى، عن مالك به، رقم ٢٣٨٢.

٨٢ ـ قوله: «أخبرنا خليفة بن خياط»:

العُصْفُري، الإمام الحافظ والعلاّمة الأخباري أبو عمرو البصري، لقبه شباب، صاحب الطبقات والتاريخ، كان صدوقاً نسابة عالماً بالسير والأيام والرجال، =

. . . .

= وثقه بعضهم، ولينه آخرون بلا حجة قاله الحافظ الذهبي، روى عنه البخاري في الصحيح مقروناً وتعليقاً.

قوله: «ثنا بكر بن سليمان»:

الأسواري الحافظ صاحب المغازي أبو يحيى البصري، أخذ المغازي عن ابن إسحاق، لم يعرف حاله أبو حاتم فجهله، وقد روى عنه أكثر من ثلاثة ولم يضعفه أحد، ولذلك تعقب الذهبي أبا حاتم فقال: لا بأس به إن شاء الله، وهو من أفراد المصنف، وليس له عنده سوى هذا الحديث، وابن إسحاق هو محمد، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٧٦.

قوله: «ثنا عبد الله بن عمر بن علي بن عدي»:

العبلي ــ بمهملة، ثم موحدة ــ من بني العبلات بطن من بني عبد شمس بن عبد مناف، ذكره البخاري وابن أبي حاتم وسكتا عنه، وذكره ابن حبان في موضعين من ثقاته، وهو أيضاً من أفراد المصنف وليس له سوى هذا الموضع.

فائدة: وقع اسمه في رواية الحاكم: عن عبيد الله بن عمر بن حفص، قال الحافظ في الإصابة: هو وهم.

قوله: «عن عبيد»:

هو عبيد بن جبير ويقال: عبيد بن جبر مولى الحكم بن أبي العاص، أحد أفراد المصنف، ذكره البخاري ــ وأشار إلى حديثه كما سيأتي ــ وابن أبي حاتم وسكتا عنه، ووثقه ابن حبان، وليس له عند المصنف سوى هذا الحديث.

قال أبو عاصم: وقع اسم عبيد بن جبير في بعض طرق حديث الباب: عبيد بن حنين ــ أوله مهملة، ثم نون، وبعد الياء نون أيضاً ــ هكذا وجدته في رواية إبراهيم بن سعد، وجرير بن حازم، وزياد بن عبد الله، جميعهم عن ابن إسحاق ولا أدري أهو وهم أو تصحيف إلا أني أجزم أنه ليس من رواية عبيد بن حنين أحد رجال الشيخين لأن عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب وليس بمولى الحكم بن أبي العاص، أيضاً فإن البخاري لما ذكر عبيد بن جبير في تاريخه الكبير أورد حديثه هذا فكيف=

. . . .

= يسميه في الكنى عبيد بن حنين الذي لا تعرف له رواية عن أبـي مويهبة، ولا روى عنه عبد الله بن عمر العبلي، فتبين أنه تصحيف أو وهم، والله أعلم.

ثم إني بعد كتابة هذا وقفت على كلام للحافظ ابن حجر في الإصابة في هذه المسألة فرأيت من تمام الفائدة نقلها، قال الحافظ: وقع في رواية بعضهم في هذا السند: عن عبيد بن حنين بمهملة ونونين وبه جزم ابن عبد البر وهو تصحيف، وإنما هو عبيد بن جبير بجيم وموحدة، نبه على ذلك ابن فتحون. اهـ، فإذا ثبت هذا، علمنا أن قول الحاكم في إسناد الحديث أنه على شرط مسلم، فيه نظر فإنه لم يخرج لعبد الله بن عمر بن ربيعة العبلي، ولا لعبيد بن جبير، فيتنبه لذلك.

قوله: «عن عبد الله بن عمرو»:

ابن العاص بن وائل بن هاشم القرشي، الإمام الحبر العابد، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، كنيته أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن السهمي، أحد العبادلة الفقهاء. قال الذهبي: أسلم قبل أبيه فيما بلغنا، يقال: كان اسمه العاص فلما أسلم غيره النبـي ﷺ بعبد الله، وهاجر بعد سنة سبع، وشهد بعض المغازي، وكان على ميمنة جيش معاوية يوم صفين، وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبـي ﷺ علماً جماً، وكتب الكثير بإذن النبـي ﷺ وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن، ويبلغ ما أسنده سبع مئة حديث، وكان رضي الله عنه يكثر من البكاء، ويغلق عليه بابه، ويبكي حتى رمصت عيناه.

قوله: «عن أبـي مويهبة»:

المزني مولى النبـي ﷺ، من مولدي السراة من موالي مزينة، اشتراه النبـي ﷺ وأعتقه، وشهد معه المريسيع، وكان يقود لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعيرها، وكانت تقول: كان رجلاً صالحاً.

قوله: «فانطلق معي»:

وفي حديث عمر بن الحكم بن ثوبان، عن عبد الله بن عمرو، عن أبـي مويهبة: =

. . . .

= «أهَّبني رسول الله ﷺ من جوف الليل فأتينا البقيع. . .» الحديث، ويعارضه حديث عائشة عند ابن سعد في أن الذي خرج معه مولاه أبو رافع قالت: وثب رسـول الله ﷺ مـن مضجعـه فـي جـوف الليـل، فقلـت: أيـن بـأبـي وأمـي يا رسول الله؟ قال: إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع، قالت: فخرج رسول الله ﷺ وخرج معه مولاه أبو رافع. . .» فذكر مثل حديث أبـي مويهبة، لكن في إسناده الواقدي، وهو متروك.

وإسناد حديث الباب لا بأس به، فأما عنعنة ابن إسحاق فلا تضر، لأنه قد صرح بالتحديث في رواية الإمام أحمد، تابعه عن ابن إسحاق:

١ ــ إبراهيم بن سعد الزهري، أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند [٣/ ٤٨٩] رقم ١٦٠٤٠، والبخاري في التاريخ ــ قسم الكنى [٧٣ ــ ٧٤]، والحاكم في المستدرك [٣/ ٥٥ ــ ٥٦] كتاب المغازي، وقال عقبه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم إلا أنه عجب بهذا الإسناد، وأقره الذهبـي في التلخيص وهو عجب منهما فإن عبد الله بن عمر العبلي، وعبيد مولى الحكم ليسا من رجال مسلم، وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل [٧/ ١٦٣] باب ما جاء في نعي رسول الله ﷺ نفسه إلى أبـي مويهبة، والطبراني في معجمه الكبير [٢٢/ ٣٤٦ ــ ٣٤٧] رقم ٨٧١.

٢ ــ يونس بن بكير، أخرج حديثه الحاكم في مستدركه [٣/ ٥٦] عقب حديث إبراهيم بن سعد، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الدلائل [٧/ ١٦٢]، ومن طريق يونس بن بكير أيضاً أخرجه الدولابـي في الكنى [١/ ٥٧].

٣ ــ جرير بن حازم، أخرج حديثه الحافظ البزار في مسنده [١/ ٤٠٨ كشف الأستار] كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، رقم ٨٦٣، قال البزار عقبه: لا نعلم أسند أبو مويهبة إلا هذا.

قال أبو عاصم: وقد تكلم الإمام البخاري في إسناد الحديث بما لا يقدح، فقال في تاريخه في ترجمة عبيد بن جبير: عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبـي العاص، عن عبد الله بن عمرو عن أبـي مويهبة، قاله محمد بن إسحاق، =

. . . .

* * *

= عن عبد الله بن عمر العبلي، قال: وقال هاشم بن القاسم، عن الحكم بن فضيل، عن يعلى بن عطاء، عن عبيد بن جبير، عن أبـي مويهبة. اهـ، يعني لم يذكر بينهما عبد الله بن عمرو.

قلت: قد ثبتت رواية عبيد بن جبير عن عبد الله بن عمرو، وعن أبـي مويهبة وحديثه عنهما في مسند الإمام أحمد، قال ابن أبـي حاتم في الجرح والتعديل: عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبـي العاص، طائفي، روى عن عبد الله بن عمرو، روى عنه يعلى بن عطاء، وعبد الله ــ ويقال: عبيد الله ــ بن عمر العبلي من العبلات، سمعت أبـي يقول ذلك، قال: قال أبو محمد: وروى عن أبـي مويهبة مولى رسول الله ﷺ. اهـ. وقال الحافظ الدارقطني في العلل [٧/ ٣٢] بعد أن ذكر إسنادي الحديث: يشبه أن يكون القول قول ابن إسحاق. اهـ. وأما حديث أبـي النضر الذي أشار إليه البخاري فأخرجه الإمام أحمد في المسند [٣/ ٤٨٨] عن الحكم بن فضيل، عن يعلى بن عطاء، عن عبيد، عن أبـي مويهبة، رقم ١٦٠٣٩، تابعه محمد بن أبان الواسطي، عن الحكم، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٢٢/ ٣٤٧] رقم ٨٧٢، ولا مانع أن يكون لعبيد في هذا الحديث شيخان، وقد خالف محمد بن سلمة ــ أحد ثقات رجال مسلم ــ جميع المشايخ عن ابن إسحاق، فرواه عن ابن إسحاق، عن أبـي مالك بن ثعلبة، عن عمر بن الحكم بن ثوبان، عن عبد الله بن عمرو، عن أبـي مويهبة، أخرجه من هذا الوجه أبو نعيم في الحلية [١/ ٢٧]، والدولابـي في الكنى [١/ ٥٨] وهو إسناد على شرط مسلم سوى أبـي مالك يقال: اسمه مالك بن ثعلبة وهو من رجال أبـي داود لم يجرحه أحد، قال الحافظ في الإصابة: كأن لابن إسحاق فيه شيخين إن كان محفوظاً. اهـ.

ومما تقدم يظهر أن قول الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٣/ ٥٩]: رواه أحمد والبزار وإسنادهما ضعيف، فيه نظر.

٨٣ ــ أخبرنا سعيد بن سليمان، عن عباد بن العوام، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ . . .﴾ الآية، دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال: قد نعيت إليّ نفسي، فبكت، فقال: لا تبكي، فإنك أول أهلي لاحق بـي، فضحكت فرآها بعض أزواج النبـي ﷺ فقلن: يا فاطمة رأيناك بكيت ثم ضحكت؟! قالت: إنه أخبرني أنه قد نعيت إليه نفسه فبكيت، فقال لي: لا تبكي فإنك أول أهلي لاحق بـي فضحكت.

---

٨٣ ــ قوله: «أخبرنا سعيد بن سليمان»:

الضبِّـي، أحد رجال الستة، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٥٠.

قوله: «عن عباد بن العوام»:

الكلابـي مولاهم، الإمام الحافظ الثقة، كنيته أبو سهل الواسطي، أحد رجال الستة المحتج بهم، وثقه ابن معين، والعجلي، والنسائي، وأبو حاتم، والجمهور في غير ابن أبـي عروبة فقد ذكر الإمام أحمد أنه يضطرب فيه، فات الحافظ أن ينبه على هذا في تقريبه.

قوله: «عن هلال بن خباب»:

العبدي مولاهم، كنيته أبو العلاء المصري، نزيل المدائن، وأحد رجال الأربعة الثقات، قال: الإمام أحمد: شيخ ثقة، وقال ابن الجنيد: سألت يحيـى عنه فقلت: إن يحيـى القطان يزعم أنه تغير قبل أن يموت واختلط، فقال يحيـى لا، ما اختلط ولا تغير، قلت: فثقة هو؟ قال: ثقة مأمون، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، ووثقه الذهبـي في الكاشف، وقال في التقريب: صدوق تغير بآخره.

قوله: «عن عكرمة»:

هو مولى ابن عباس تقدمت ترجمته في حديث رقم ٤٨. =

. . . .

= قوله: «لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ الآية»:

قال القرطبي: مدنية بإجماع، وهي آخر سورة نزلت جميعاً على النبي ﷺ، أما ما رواه ابن أبي شيبة، والبزار، وأبو يعلى، وغيرهم من حديث ابن عمر أن هذه السورة نزلت على النبي ﷺ أوسط أيام التشريق بمنى وهو في حجة الوداع، فإسناده ضعيف، والصحيح ما تقدم، قال القرطبي وغير واحد من المفسرين: المراد بهذا النصر، نصر الرسول ﷺ على قريش ومن قاتله من الكفار، وأما الفتح فهو فتح مكة.

قوله: «قد نعيت إلى نفسي»:

روى الإمام أحمد رحمه الله في المسند [١/ ٢١٧] من حديث عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: نعيت إلى نفسي بأني مقبوض في تلك السنة، وروى ابن أبي حاتم من حديث أم حبيبة قالت: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يبعث نبياً إلا عمر في أمته شطر ما عمر النبي الماضي قبله، وإن عيسى ابن مريم كان أربعين سنة في بني إسرائيل، وهذه لي عشرون سنة، وأنا ميت في هذه السنة، فبكت فاطمة، فقال النبي ﷺ: أنت أول أهلي لحوقاً بي، فتبسمت، وفي التفسير من صحيح البخاري، باب قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾، من حديث ابن عباس أن عمر رضي الله عنه سألهم عن قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ الآية، قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: أجل، أو مثل ضرب لمحمد ﷺ نعيت له نفسه.

قوله: «لاحق بي»:

كذا في النسخ الخطية وهو الصواب، ووقع في المطبوعة: لحاقاً بي.

قوله: «فبكت»:

يعني حزناً على قرب فراقه، ثم ضحكت فرحاً بسرعة وصاله وفرحاً بما بشرها =

. . . .

= به ﷺ بأنها سيدة نساء أهل الجنة، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث عروة، عن عائشة قالت: دعا النبي ﷺ فاطمة عليها السلام في شكواه الذي قبض فيه فسارّها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت فسألنا عن ذلك فقالت: سارني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت، وفي الصحيحين من حديث مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لها لما بكت: خصك رسول الله ﷺ بالسر من بيننا ثم أنت تبكين؟ فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عما سارك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره، فلما توفي قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني قالت: أما الآن فنعم، قالت: أما حين سارني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، وأنه قد عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت الذي رأيتنني فلما رأى جزعي سارني الثانية قال يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين... الحديث لفظ البخاري، وأخرجه ابن أبي شيبة في الفضائل من المصنف [١٢/١٢٦] من حديث أبي سلمة، عن عائشة بنحوه.

قوله: «بعض أزواج النبي»:

هي عائشة رضي الله عنها كما تقدم، قال الطيبي: وجمعها في قوله: فقلن تعظيماً لشأنها، ولا يبعد مشاركة غيرها معها فيما رأته، وهو الظاهر من قوله: بعض أزواج النبي ﷺ مع قوله: فقلن.

قوله: «فضحكت»:

إلى هنا أخرجه منفصلاً عن الآتي الحافظ الطبراني في معجمه الكبير [١١/٣٢٩] من طريق أحمد بن يحيى الحلواني، عن سعيد بن سليمان به، رقم ١١٩٠٧، ورواه أيضاً في الأوسط كما في مجمع البحرين [٢/٣٧٧] رقم ١٢٢١، والبيهقي في الدلائل [٧/١٦٧] باب ما جاء في نعيه ﷺ نفسه إلى ابنته =

٨٤ ــ [قال]: وقال رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، وجاء أهل اليمن، هم أرق أفئدة، والايمان يمان، والحكمة يمانية.

= فاطمة، وقال عقبه: مجموع هذه الأخبار الصحيحة تدل على أن الله تعالى أنزل على رسوله ﷺ هذه السورة فكانت علامة لاقتراب أجله، وعارضه جبريل بالقرآن في ذلك العام مرتين فكانت علامة لاقتراب أجله، وأخبره بعمر عيسى عليه السلام فكانت علامة أخرى لأجله، وخيّره بين الدنيا والآخرة فيما رويناه وفيما نرويه إن شاء الله فاختار الآخرة، فكانت علامة أخرى لأجله، فأدى كل واحد من الرواة ما سمع.

٨٤ ــ قوله: «وقال رسول الله ﷺ»:

يعني: «وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ. . . .» الحديث، فقد روى منفصلاً عن المتن الأول لكن بالإسناد المذكور، فاستغنى المصنف عن إعادة الإسناد لذكره، لذلك رقمت عليه برقم مغاير.

قوله: «وجاء أهل اليمن»:

يقال إن النبي ﷺ قال هذا وهو يومئذ بتبوك، قال الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام إمام الغريب: وفي الحديث وجهان: أما أحدهما فإنه يقال: إن مكة من أرض تهامة، ويقال: إن تهامة من أرض اليمن، ولهذا سمي ما والى مكة من أرض اليمن واتصل بها التهائم، فكأن مكة على هذا التفسير يمانية فقال: الإيمان يمان، قال: والوجه الآخر: أنه يروى في الحديث أن النبي ﷺ قال هذا الكلام وهو يومئذ بتبوك ناحية الشام، ومكة والمدينة حينئذٍ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن، وهو يريد مكة والمدينة فقال: الايمان يمان أي: هو من هذه الناحية، فهما وإن لم يكونا من اليمن، فقد يجوز أن ينسبا إليها إذا كانت من ناحيتها، وهذا كثير في كلامهم فاش، ألا تراهم قالوا: الركن اليماني؟ فنسب إلى اليمن وهو بمكة لأنه مما يليها، وقالوا: سهيل اليماني لأنه يرى من ناحية اليمن، قال أبو عبيد: ويذهب كثير من الناس في هذا إلى الأنصار يقولون: هم نصروا الايمان وهم يمانية، فنسب الايمان إليهم على هذا =

. . . .

= المعنى، وهو أحسن الوجوه عندي، ومما يبين ذلك أن النبـي ﷺ لما قدم أهل اليمن قال: أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً، وأرق أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، وهم أنصار النبـي ﷺ، ومنه قول النبـي ﷺ: لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار. اهـ. كلامه باختصار، وتعقبه الحافظ ابن الصلاح فيما نقله الإمام النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم فقال: ولو جمع أبو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث بألفاظه كما جمعها مسلم وغيره وتأملوها لصاروا إلى غير ما ذكروه، ولما تركوا الظاهر، ولقضوا بأن المراد اليمن وأهل اليمن على ما هو المفهوم من إطلاق ذلك، إذ من ألفاظه: أتاكم أهل اليمن، والأنصار من جملة المخاطبين بذلك، فهم إذن غيرهم، وكذلك قوله ﷺ: جاء أهل اليمن، وإنما جاء حينئذٍ غير الأنصار، ثم إنه ﷺ وصفهم بما يقضي بكمال إيمانهم، ورتب عليه الايمان يمان، فكان ذلك إشارة إلى من أتاه من أهل اليمن لا إلى مكة والمدينة، ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة، لأن من اتصف بشيء وقوي قيامه به وتأكد اضطلاعه منه ينسب ذلك الشيء إليه إشعاراً بتمييزه به، وكمال حاله فيه، وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذٍ في الايمان وحال الوافدين منه في حياة رسول الله ﷺ، وفي أعقاب موته كأويس القرني وأبـي مسلم الخولاني رضي الله عنهما وشبههما ممن أسلم قلبه وقوي إيمانه، فكانت نسبة الايمان إليهم لذلك إشعاراً بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي له عن غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله ﷺ: الايمان في أهل الحجاز، ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذٍ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه، هذا هو الحق في ذلك، ونشكر الله تعالى على هدايتنا له، والله أعلم. اهـ. وقد نصر هذا القول وأيده الحافظ في فتح الباري في غير موضع، في بدء الخلق، وفي مناقب الأنصار، وقال في المغازي: لا مانع أن يكون المراد بقوله: الايمان يمان ما هو أعم مما ذكره أبو عبيد وما ذكره ابن الصلاح وحاصله أن قوله: يمان، يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة، لكن كون المراد من ينسب بالسكنى أظهر، بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة =

. . . .

= اليمن وجهة الشمال، فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان، وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان. اهـ. ويؤيد من قال بأن المراد هم أهل اليمن أحاديث أخرى منها ما رواه الإمام أحمد وأبو يعلى وغيرهما من حديث جبير بن مطعم عن النبـي ﷺ قال: يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب، هم خير أهل الأرض، وإسناده قوي، وروى الطبراني من حديث عمرو بن عبسة أن النبـي ﷺ قال لعيينة بن حصن: أي الرجال خير؟ قال: رجال أهل نجد قال: «كذبت، بل هم أهل اليمن، الايمان يمان. . .» الحديث، والله أعلم.

قوله: «هم أرق أفئدة»:

وفي حديث الأعرج، عن أبـي هريرة عند الشيخين: أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً وأرق أفئدة، الفقه يمان والحكمة يمانية، وفي حديث أبـي حازم، عن ابن عباس عند البزار كما سيأتي: إذا جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن قوم نقية قلوبهم، حسنة طاعتهم، الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية.

فقوله ﷺ: «أرق» قيل: إن الفؤاد غير القلب، وهو عين القلب، وقيل: باطن القلب، وقيل: غشاء القلب، فأما وصفها باللين والرقة والضعف فمعناه أنها ذات خشية واستكانة، سريعة الإجابة والتأثر بقوارع التذكير، سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين قاله الإمام النووي. قلت: وعلى هذا لا يكون في رواية الصحيحين وغيرهما تكرار للفظ القلب، قال الخطابـي: الفؤاد غشاء القلب، فإذا رق نفد القول وخلص إلى ما وراءه، وإذا غلظ بعد وصوله إلى داخل، وإذا كان القلب ليناً علق كل ما يصادفه نقله الحافظ في الفتح.

قوله: «والحكمة يمانية»:

قال الإمام النووي رحمه الله: فيها أقوال كثيرة مضطربة، وقد صفا لنا منها أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاد البصيرة وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل بها والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك. =

٨٥ ــ أخبرنا الحكم بن المبارك، أنا محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة قالت: رجع إليّ رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً وأنا أقول: وارأساه، قال بل أنا يا عائشة وارأساه، قال: وما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك؟، فقلت: لكأني بك والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرَّست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسم رسول الله ﷺ ثم بدىء في وجعه الذي مات فيه.

= وإسناد الحديث كسابقه، وهو إسناد حسن، أخرجه الطبراني وغيره منفصلاً عن الأول، فأخرجه الطبراني في الكبير [١١/ ٣٢٩] من طريق أحمد بن يحيى الحلواني، ثنا سعيد بن سليمان به، رقم ١١٩٠٤، تابعه أبو عوانة، عن هلال، أخرجه أيضاً في معجمه الكبير [١١/ ٣٢٨ ــ ٣٢٩] رقم ١١٩٠٣، وفي الأوسط كما في مجمع البحرين [٢/ ٣٧٧ ــ ٣٧٨] رقم ١٢٢٢، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٣]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد، وأحد أسانيد رجاله رجال الصحيح. قلت في جميع الأسانيد هلال بن خباب وليس من رجال الصحيح، إنما هو ثقة إن شاء الله.

كما روى الجزء الأخير أيضاً الحافظ البزار في مسنده [٣/ ٣١٦ كشف الأستار] من وجه آخر، فرواه من طريق معمر، عن الزهري، عن أبي حازم، عن ابن عباس بنحوه، قال البزار: لا نعلم أسند الزهري عن أبي حازم غير هذا.

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/ ٥٥]: فيه الحسين بن عيسى الحنفي ضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح.

٨٥ ــ **قوله: «أخبرنا الحكم بن المبارك»**:

الباهلي مولاهم، الإمام الحافظ أبو صالح الخاشتي، البلخي من أهل بلخ، =

. . . .

= وخاشت ناحية المصلى بها، وهو أحد مشايخ المصنف الثقات. قال الإمام أحمد: هو عندنا ثقة، فقيل له: في مالك؟ قال: في مالك وغير مالك، ووثقه ابن منده، وابن السمعاني، والذهبي، وغيرهم، وأما قول الحافظ في التقريب: صدوق ربما وهم، ففيه نظر ذكرته في الزيادات على التقريب.

قوله: «أنا محمد بن سلمة»:

الحراني، الإمام المحدث الفقيه أبو عبد الله الباهلي، أحد الثقات الأفاضل، قال أبو عروبة: أدركنا الناس لا يختلفون في فضله وحفظه، وقال العجلي: ثقة أرفع من عتاب بن بشير، وقال ابن سعد: كان ثقة فاضلاً عالماً له فضل ورواية وفتوى، ووثقه النسائي والجمهور، وهو أحد رجال مسلم.

قوله: «عن ابن إسحاق»:

هو محمد بن إسحاق صاحب السير والمغازي تقدم في حديث رقم ٧٦، والظاهر أن لابن إسحاق في هذا الحديث شيخين، فقد صرح بالتحديث عن الزهري عند أبي يعلى، فيكون سمعه من الزهري مرة، ومن يعقوب بن عتبة مرة.

قوله: «عن يعقوب بن عتبة»:

ابن المغيرة بن الأخنس الثقفي، المدني أحد علماء السيرة، وعده بعضهم في جملة فقهاء المدينة، وكان صاحب علم وورع، وثقه ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي والدارقطني وغيرهم، وليس له في الصحيحين شيء.

قوله: «عن ابن شهاب»:

هو محمد بن مسلم الزهري، تقدم في حديث رقم ٣٤.

قوله: «عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة»:

الهذلي، المدني الإمام الفقيه مفتي المدينة وعالمها، كنيته أبو عبد الله المدني، =

. . . .

= كان معلم أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، قال الزهري: كان بحراً من بحور العلم، وقال العجلي: كان أحد فقهاء المدينة، ثقة رجلاً صالحاً جامعاً للعلم، وله مناقب وفضائل مذكورة في المطولات.

قوله: «عن عائشة»:

بنت الإمام خليفة رسول الله ﷺ أبـي بكر عبد الله بن أبـي قحافة عثمان بن عامر القرشية التيمية، أم المؤمنين وحبيبة حبيب رب العالمين، وأفقه نساء الأمة على الإطلاق، تزوجها النبـي ﷺ قبل مهاجره إلى المدينة، ودخل بها في شوال سنة اثنتين وهي ابنة تسع منصرفه ﷺ من غزوة بدر، وحفظت عنه ﷺ علماً غزيراً حتى كانت مرجع الصحابة رضوان الله عليهم عند اختلافهم وحين يشكل عليهم أمر، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ما أشكل علينا معاشر أصحاب محمد ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً، وقال الزهري: لو جمع علم الناس كلهم وأمهات المؤمنين لكانت عائشة أوسعهم علماً. وقد ثبتت لها مناقب جليلة، وفضائل كثيرة لا يسع المقام لذكرها، وكانت رضي الله عنها قد عمرت حتى بلغها مقتل الحسين فوجدت عليه كثيراً وغشي عليها، ولم يفارق الحزن قلبها حتى توفيت بعده بيسير، وهي آخر من توفي من أمهات المؤمنين.

قولها: «وآرأساه»:

هي كلمة تفجع، تقال عند نزول أمر شديد أو نازلة، وهنا لشدة ما وقع برأسها من ألم الصداع.

قوله: «بل أنا يا عائشة وآرأساه»:

وفي صحيح البخاري من حديث القاسم بن محمد، عنها أنه قال لها: «ذاك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك. . .» الحديث.

قوله: «وما ضرك لو مت قبلي فغسلتك»:

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق عند البيهقي: وما عليك لو مت =

. . . .

= قبلي فوليت أمرك، وصليت عليك وواريتك، فقالت: والله إني لأحسب أنه لو كان ذلك، لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي آخر النهار فأعرست بها.

قوله: «فعرَّست»:

أصل التعريس النزول بالليل، ثم استعمل في البناء، يقال: أعرس وعرس إذا بنى بزوجته.

وإسناد حديث الباب على شرط مسلم سوى يعقوب بن عتبة وهو ثقة، رواه أحمد، في المسند، عن محمد بن سلمة به، [٦/٢٢٨] رقم ٢٥٩٥٠، ومن طريقه أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الرجل امرأته، رقم ١٤٦٥، قال الحافظ البوصيري في المصباح: إسناد رجاله ثقات. ورواه النسائي في الوفاة من السنن الكبرى [٤/٢٥٢] من طريق عمرو بن هشام، عن محمد بن سلمة به، رقم ٧٠٧٩، ورواه من طريق عمرو بن هشام أيضاً ابن حبان في صحيحه [١٤/٥٥١] كتاب التاريخ، باب مرض النبي ﷺ، عن الحسن بن سفيان، عنه به، رقم ٦٥٨٦، ومن طريق عمرو بن هشام أيضاً، وأحمد بن بكار كلاهما عن محمد بن سلمة أخرجه الحافظ البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجنائز [٣/٣٩٦] باب الرجل يغسل امرأته إذا ماتت.

تابعه يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، أخرجه البيهقي في الدلائل [٧/١٦٨ ــ ١٦٩] باب ما جاء في إشارته إلى عائشة رضي الله عنها في ابتداء مرضه بما يشبه النعي.

هذا وأصل حديث الباب في صحيح البخاري من وجه آخر، من حديث القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه في كتاب المرضى، باب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع، أو وارأساه أو اشتد بـي الوجع، وأعاده في الأحكام، باب الاستخلاف.

٨٦ ــ أخبرنا فروة بن أبي المغراء، ثنا إبراهيم بن مختار، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب، عن عروة، عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ في مرضه: صبوا عليَّ من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم، قالت: فأقعدناه في مخضب لحفصة فصببنا عليه الماء صباً أو شننا عليه شناً ــ الشك من قبل محمد بن إسحاق ــ فوجد راحة، فخرج فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ودعا لهم، ثم قال: أما بعد فإن الأنصار عيبتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم إلا في حد، ألا إنَّ عبداً من عباد الله قد خيّر بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله، فبكى أبو بكر وظن أنه يعني نفسه فقال النبي ﷺ: على رسلك يا أبا بكر، سدوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد إلاَّ باب أبي بكر، فإني لا أعلم امرءاً أفضل عندي يداً في الصحبة من أبي بكر.

---

٨٦ ــ قوله: «أخبرنا فروة بن أبي المغراء»:

الكوفي، الكندي أحد رجال الستة الثقات، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٢٢.

قوله: «ثنا إبراهيم بن مختار»:

الرازي، أبو إسماعيل التميمي، يقال له: حَبُّوية، ذكره ابن شاهين في الثقات، وقال أبو داود: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، أما البخاري فقال: فيه نظر، وقال ابن معين: ليس بذاك، وقال ابن حجر: صدوق ضعيف الحفظ وفيما قاله الحافظ نظر، لأن الذين تكلموا فيه فسروا الجرح بغير الذي قاله الحافظ في تقريبه، قال ابن عدي: ما أقل من يروى عنه غير ابن حميد، وابن حميد ضعيف عند الجمهور. اهـ، وقال ابن حبان في ثقاته: يُتَّقى من حديثه ما كان من رواية ابن حميد عنه، فلو قال الحافظ: صدوق يجتنب من حديثه ما كان من رواية ابن حميد وأمثاله من الضعفاء عنه لكان أولى، والله أعلم. =

. . . .

= **قوله: «عن محمد بن إسحاق»:**

صاحب السير والمغازي، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٧٦.

قوله: «عن محمد بن كعب»:

القرظي الإمام العلامة الصادق، كنيته أبو حمزة وقيل: أبو عبد الله المدني أحد أوعية العلم من أئمة التفسير وكان يرسل كثيراً قاله الذهبي، وثقه الجمهور، وحديثه في الكتب الستة.

قوله: «عن عروة»:

هو ابن الزبير الإمام الفقيه المشهور، تقدمت ترجمته في حديث رقم ١٥.

قوله: «من سبع قرب»:

قال الخطابي فيما نقله الحافظ في الفتح: يشبه أن يكون خص السبع تبركاً بهذا العدد لأن له دخولاً في كثير من أمور الشريعة وأصل الخلقة.

قوله: «من سبع آبار شتى»:

الظاهر أن هذا للتداوي لقوله في رواية أخرى في الصحيح: لعلي أستريح قاله الحافظ في الفتح، وفي الصحيح أيضاً من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عقبة، عن عائشة: «هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن. . .» الحديث، والظاهر أن هذا أيضاً من باب التداوي بالماء الذي لم يمس، وإلى ذلك أشار ابن حبان في صحيحه.

قوله: «أو شننا عليه شناً»:

شك الراوي أي اللفظين سمع، والشن هو الصب من الشن، ويقال: هو صب شبيه بالنضح أو الرش، ويقال: هو الصب المتقطع.

قوله: «فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه»:

هذه الخطبة هي التي رواها أبو سعيد الخدري في حديث رقم ٨١ مختصرة، وهي آخر خطبة خطبها النبي ﷺ ليعهد فيها إلى الناس، وينعى نفسه لأصحابه، وليبين لهم فيها فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفضل الأنصار وأنه لا حظّ لهم في الخلافة. =

. . . .

= قوله: «فإن الأنصار عيبتي»:

سبب قوله ﷺ هذا ما جاء في صحيح البخاري من رواية هشام بن زيد، عن أنس قال: مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبـي ﷺ منا، فدخل على النبـي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبـي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد قال: فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم، وفي حديث عكرمة، عن ابن عباس عنده أيضاً: إن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم.

فقوله: الأنصار كَرِشي وعيبتي: أي بطانتي وخاصتي، قال ابن دريد: هذا من كلامه ﷺ الموجز الذي لم يسبق إليه، قال أبو عبيد: قال أبو زيد الأنصاري: يقال: عليه كرش من الناس: أي جماعة، فكأنه أراد جماعتي وصحابتي الذين أثق بهم واعتمد عليهم، قال: وقال غير واحد: عيبة الرجل: موضع سره والذين يأتمنهم على أمره. وقال ابن الأثير: استعار الكرش والعيبة لأن المجتر يجمع علفه في كرشه، والرجل يضع ثيابه في عيبته، قال أبو عبيد: ولا أرى عيبة الثياب إلا مأخوذة من هذا لأنه إنما يضع الرجل فيها خير ثيابه وخير متاعه وأنفسه عنده. وقال الحافظ في الفتح: الكرش بمنزله المعدة للإنسان، والعيبة مستودع الثياب فالأول أمر باطن، والثاني أمر ظاهر فكأنه ضرب المثل بهما في إرادة اختصاصهم بأموره الباطنة والظاهرة، وكل من الأمرين مستودع لما يخفى فيه.

قوله: «إلا باب أبـي بكر»:

وفي الصحيحين من حديث أبـي سعيد الخدري رضي الله عنه: «لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبـي بكر. . .» الحديث واللفظ لمسلم، وفي صحيح البخاري من حديث عكرمة، عن ابن عباس: سدوا عني كل خوخة في هذا =

. . . .

= المسجد غير خوخة أبـي بكر، قال الإمام النووي: الخوخة الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه. وقال الحافظ في الفتح: إنما استثنى خوخته ﷺ لأنه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس بخلاف غيره، وقد قيل: إن ذلك من جملة الإشارات إلى استخلافه.

قوله: «أفضل عندي يداً في الصحبة»:

وفي حديث أبـي سعيد الخدري في الصحيحين: «إن أمنّ الناس عليّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته...» الحديث، وفي حديث عكرمة، عن ابن عباس عند البخاري: إنه ليس من الناس أحد أمنّ عليّ في نفسه وماله من أبـي بكر بن أبـي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل...» الحديث، وفي حديث أبـي الدرداء في صحيح البخاري حين وقع بين أبـي بكر وعمر شيء، ثم إن أبا بكر ندم فاستغفر عمر فلم يغفر له فجاء أبو بكر إلى النبـي ﷺ فحكى له الذي بينه وبين عمر، فقال النبـي ﷺ: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً، فلما جاء عمر قال النبـي ﷺ: إن الله بعثني إليكم فقلت: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبـي؟ مرتين فما أوذي بعدها. قال الإمام النووي: فيه فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبـي بكر رضي الله عنه وهي من أجل مناقبه، والفضيلة من أوجه، منها: هذا اللفظ، ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله تعالى ورسوله، وملازمة النبـي ﷺ ومعاداة الناس فيه، ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك رضي الله عنه.

وإسناد حديث الباب على شرط مسلم إلا إبراهيم بن المختار وفيه الكلام المتقدم، وقد خالفه يونس بن بكير، فرواه عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن أيوب بن بشير، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة عن عائشة، أخرجه أبو يعلى في مسنده [٨/٢٠٨] من طريق عقبة بن مكرم الكوفي لا العمي، عن =

٨٧ ــ أخبرنا سعيد بن منصور، ثنا فليح بن سليمان، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: أوذن رسول الله ﷺ بالصلاة في مرضه، فقال: «مروا أبا بكر يصلي بالناس، ثم أغمي عليه، فلما سُرِّيَ عنه قال: هل أمرتن أبا بكر يصلي بالناس؟ فقلت: إن أبا بكر رجل رقيق، فلو أمرت عمر؟ فقال: أنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلي بالناس فرب قائل متمن، ويأبى الله والمؤمنون.

= يونس بلفظ مختصر، رقم ٤٧٧٠، ورواه البيهقي في الدلائل [٧/ ١٧٧] باب ما جاء في استئذانه أزواجه في أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها، من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن يونس عن ابن إسحاق، عن أيوب بن بشير مرسلاً، قال الحافظ البيهقي عقبه: وهذا وإن كان مرسلاً ففيه ما في حديث ابن عباس من تاريخ هذه الخطبة، وأنها كانت بعدما اغتسل ليعهد إلى الناس، وينعي نفسه إليهم.

قلت: إسناد أبي يعلى أصح، وأحمد بن عبد الجبار يضعف في الحديث، وقد رواه يونس ومعمر عن الزهري، عن أيوب بن بشير عن بعض أصحاب النبي ﷺ، أخرجه ابن سعد في الطبقات [٢/ ٢٢٨] ذكر سد الأبواب غير باب أبي بكر رضي الله عنه، عن أحمد بن الحجاج، عن عبد الله بن المبارك عنهما به.

وأصل الحديث في الصحيحين كما بينته في الشرح، والله أعلم.

٨٧ ــ **قوله: «أخبرنا سعيد بن منصور»:**

ابن شعبة الخراساني، الإمام الحافظ شيخ المحدثين بالحرم أبو عثمان المروزي، وقيل: الطالقاني ثم البلخي ثم المكي المجاور صاحب السنن، وأحد الأئمة المتقنين.

أثنى عليه الإمام أحمد وفخم من أمره، وقال أبو حاتم: هو ثقة من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف، وقال أبو عبد الله الحاكم: كان راوية =

. . . .

= ابن عيينة، وأحد أئمة الحديث له مصنفات كثيرة متفق على إخراجه في الصحيحين.

قوله: «ثنا فليح بن سليمان»:

ابن أبي المغيرة الخزاعي، ويقال: الأسلمي المدني، كنيته أبو يحيى، يقال: اسمه عبد الملك، وفليح لقب غلب على اسمه، قال الذهبي: ولد في آخر أيام الصحابة، وهو أسن من مالك بقليل ولم يرحل في طلب الحديث، وهو من العلماء الكبار وحديثه في الأصول الستة استقلالاً ومتابعة، وغيره أقوى منه. اهـ. قلت: يشير إلى قول من ضعفه، وقد قال الحاكم: اتفاق الشيخين عليه يقوي أمره.

تنبيه: وقع في بعض النسخ المطبوعة: فليح بن سليمان بن عبد الرحمن، وفي بعضها: فليح بن عبد الرحمن، وكل ذلك من الأخطاء القبيحة التي لم يستدركها المحققون.

قوله: «عن سليمان بن عبد الرحمن»:

ابن خباب قاله البخاري في تاريخه وتبعه ابن حبان في الثقات، وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه: سليمان بن عبد الرحمن بن جندب الأنصاري، ففرق بين هذا وبين ابن خباب وجعلهما رجلين، وسليمان هذا أحد أفراد المصنف، وليس له عنده سوى هذا الحديث.

قوله: «عن القاسم بن محمد»:

هو ابن أبي بكر الصديق الإمام القدوة والعالم الحجة، وأحد فقهاء المدينة، كنيته: أبو محمد وأبو عبد الرحمن القرشي التيمي، البكري، ولد في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وربي في حجر عمته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وتفقه بها وأكثر عنها وكان من أعلم الناس بحديثها، قال يحيى بن سعيد الأنصاري: ما أدركنا بالمدينة أحداً نفضله على القاسم، وله فضائل ومناقب مذكورة في المطولات. =

. . . .

= قوله: «أوذن رسول الله ﷺ بالصلاة»:

وكذلك قال ابن سعد في روايته عن سعيد بن منصور: «أوذن النبـي ﷺ بالصلاة. . .» الحديث، وفي حديث يحيى بن عباد، عن فليح عند البخاري في التاريخ: لما ثقل النبـي ﷺ وأذن بالصلاة قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. . .» الحديث، بإسقاط الواو التي بعد الألف، قال ابن منظور: يقال آذنته بكذا أُوذنه إيذاناً وإذْناً إذا أعلمته.

وفي صحيح البخاري من حديث إبراهيم النخعي، عن الأسود، عن عائشة قالت: «لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأُذِّن. . .» قال الحافظ في الفتح: بضم الهمزة على البناء للمفعول والمراد أذان الصلاة، ويحتمل أن يكون معناه أعلم، ويقويه رواية أبـي معاوية عن الأعمش: «جاء بلال يؤذنه بالصلاة. . .» واستفيد منه تسمية المبهم.

قوله: «فلما سري عنه»:

أي زال وانكشف عنه ذلك الحال من الإغماء، من قولك سروت الشيء إذا نزعته وكشفته.

قوله: «فقلت: إن أبا بكر رجل رقيق»:

القائل هو عائشة رضي الله عنها كما بينته رواية مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، وأما قول حفصة لعائشة لما راجعت النبـي ﷺ: «ما كنت لأصيب منك خيراً. . .» فلأن عائشة رضي الله عنها طلبت منها أن تكلمه وتعاوده في الثالثة ليصرف الإمامة عن أبـي بكر فصادف معاودتها المرة الثالثة وكان النبـي ﷺ لا يراجع بعد ثلاث، قاله في الفتح.

قولها: «رجل رقيق»:

وفي رواية إبراهيم النخعي، عن الأسود، عن عائشة عند البخاري: «إن أبا بكر رجل أسيف. . .» الحديث، وعنده أيضاً من حديث ابن عمر: «إنه رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء. . .» الحديث، وفي حديث مالك: «إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر. . .» الحديث، والاسيف بوزن =

. . . .

= فعيل بمعنى فاعل مأخوذ من الأسف وهو شدة الحزن والمراد أنه رقيق القلب رحيم.

قوله: «أنتن صواحب يوسف»:

المخاطب حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما بينته رواية مالك وفيها: مه إنكن لأنتن صواحب يوسف، وصواحب جمع صاحبة، والمراد أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن، ثم إن هذا الخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة فقط، كما أن صواحب صيغة جمع والمراد زليخا، ووجه المشابهة بينهما في ذلك أن زليخاً استدعت النسوة وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة، ومرادها زيادة على ذلك وهو أن ينظرن إلى حسن يوسف ويعذرنها في محبته، وأن عائشة أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها كونه لا يسمع القراءة من بكائه، ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشاءم الناس به، كما صرحت هي بنفسها فيما بعد وذلك بقولها: «لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً. . .» الحديث، أخرجه البخاري ومسلم، قال الحافظ في الفتح: وقع في مرسل الحسن عند ابن أبي خيثمة أن أبا بكر أمر عائشة أن تكلم النبي ﷺ أن يصرف ذلك عنه فأرادت التوصل إلى ذلك بكل طريق فلم يتم. اهـ. وما أظن أن هذا يصح عن أبي بكر لقول عائشة المتقدم، والله أعلم.

قوله: «فرب قائل متمن»:

وفي رواية القاسم بن محمد، عن عائشة من رواية يحيى بن سعيد، عنه عند البخاري في الأحكام: لقد هممت ــ أو أردت ــ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون، وفي رواية مسلم: «ادعي لي أبا بكر اكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، وعند الإمام أحمد من حديث ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها أنه قال =

. . . .

= لها ﷺ: ادعي لي أبا بكر وابنه فليكتب، لكيلا يطمع في أمر أبـي بكر طامع ولا يتمنى متمن، ثم قال: يأبـى الله ذلك والمسلمون مرتين، قالت: فأبـى الله والمسلمون إلا أن يكون أبـي فكان أبـي. . .» الحديث.

نعم، وقد عد الأئمة هذا الحديث وأمثاله من أعظم مناقب الصديق رضي الله عنه، وأنه من الخصال التي اختص بها الصديق ولم يشركه فيها أحد، وبمجموع ما جاء في حديث الباب استدل على أحقية الخلافة لأبـي بكر دون غيره قال أبو نعيم في الإمامة: أما الخصلة التي اختص بها الصديق رضي الله عنه ولم يشركه فيها أحد قوله ﷺ: يأبـى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، ومنها أنه قدمه في حياته في الصلاة، وأقامه مقام نفسه وهو يرى مكانه، ومنها قوله ﷺ: إن أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر، ومنها قوله ﷺ: سدوا عني كل خوخة إلا خوخة أبـي بكر، ومنها قوله ﷺ: للمرأة التي سألته وقالت له: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر. اهـ، وقال السيوطي في تاريخه: قال العلماء: في هذا الحديث أوضح دلالة على أن الصديق أفضل الصحابة على الإطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالإمامة، قال الأشعري: قد علم بالضرورة أن رسول الله ﷺ أمر الصديق أن يصلي بالناس مع حضور المهاجرين والأنصار مع قوله: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فدل على أنه كان أقرأهم أي أعلمهم بالقرآن، قال السيوطي: وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على أنه أحق بالخلافة منهم عمر وعلي.

وحديث الباب إسناده على شرط الشيخين سوى سليمان بن عبد الرحمن بن خباب ــ ويقال: ابن جندب ــ وقد ذكره ابن أبـي حاتم والبخاري ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، ووثقه ابن حبان، رواه ابن سعد في طبقاته [٢/ ٢١٩] ذكر أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه، من طريق سعيد بن منصور ــ كالمصنف ــ .

تابعه يحيى بن عباد، عن فليح، رواه البخاري في تاريخه [٤/ ٢٤].

٨٨ ـــ أخبرنـا سليمـان بن حـرب، ثنـا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عـكرمة قـال: توفي رسـول الله ﷺ يـوم الاثنيـن، فحبس بقية يومـه وليلته والغد حتى دفن ليلة الأربعاء، وقالوا: إن رسول الله ﷺ لم يمت ولكـن عـرج بـروحـه كمـا عـرج بـروح مـوسـى، فقـام عمـر فقـال: إن رسول الله ﷺ لم يمت، ولكنه عرج بروحه كما عرج بروح موسى، والله لا يموت رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم، فلم يزل عمر يتكلم حتى ازْبَدَّ شدقاه مما يوعد ويقول، فقام العباس فقال: إن رسول الله ﷺ قد مات، وإنه لبشر، وإنه يأسن كما يأسن البشر، أي قوم فادفنوا صاحبكم، فإنه أكرم على الله من أن يميته إماتتين، أيميت أحدكم إماتة ويميته إماتتين وهو أكرم على الله من ذاك؟ أي قوم فادفنوا صاحبكم فإن يك كما تقولون فليس بعزيز على الله أن يبحث عنه التراب، إن رسول الله ﷺ والله ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً فأحل الحلال، وحرم الحرام، ونكح وطلق، وحارب وسالم، ما كان راعي غنم يتبع بها صاحبهـا رؤوس الجبـال، يخبـط عليهـا العضاة بمخبطه، ويمدر حوضها بيـده بـأنصب ولا أدأب مـن رسول الله ﷺ كـان فيـكم، أي قـوم فادفنوا صاحبكم.

---

٨٨ ـــ **قوله: «أخبرنا سليمان بن حرب»:**

تقدم رجال هذا الإسناد في حديث رقم ٧٩.

قوله: «يوم الاثنين»:

قبل أن ينتصف النهار، ويقال: حين زاغت الشمس بهلال ربيع الأول، قال ابن إسحاق: توفي رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً فاستكمل رسول الله ﷺ في هجرته عشر سنين كوامل. =

. . . .

= **قوله: «وقالوا»:**

القائل: هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما جاء في السياق، وإنما ذكره بصيغة الجمع لوجود غيره ممن قال إنه لم يمت ﷺ، فقد روى البيهقي من حديث الواقدي عن أشياخه قالوا: ولما شك في موت النبي ﷺ فقال بعضهم قد مات، وقال بعضهم: لم يمت، وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله ﷺ فقالت: قد توفي رسول الله ﷺ وقد رفع الخاتم من بين كتفيه، فكان هذا الذي قد عرف به موته قال الحافظ ابن كثير: وهذا مخالف لما صح، وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم، وهو منقطع بكل حال.

قوله: «فقام عمر»:

وروى البيهقي في الدلائل من حديث يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء عمر يستأذن ــ يعني بعد أن مات النبي ﷺ ــ ومعه المغيرة بن شعبة فقال عمر: يا عائشة ما لنبي الله ﷺ؟ قلت: غشي عليه منذ ساعة، فكشف عن وجهه، فقال: واغماه، إن هذا لهو الغم، ثم غطاه، ولم يتكلم المغيرة، فلما بلغ عَتَبَة الباب قال المغيرة: مات رسول الله ﷺ يا عمر، فقال عمر: كذبت ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يأمر بقتال المنافقين، بل أنت تحوشك فتنة، فجاء أبو بكر، فقال: ما لرسول الله ﷺ يا عائشة؟ قلت: غشي عليه منذ ساعة، فكشف عن وجهه، فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صدغيه ثم قال: واَ نبياه! واَ صفياه! واَ خليلاه صدق الله ورسوله: «إنك ميت وإنهم ميتون...» الحديث، وروى البيهقي أيضاً من حديث أبي الأسود، عن عروة قال: قام عمر بن الخطاب يخطب الناس، ويوعد من قال قد مات بالقتل والقطع ويقول: إن رسول الله ﷺ في غشيته لو قد قام قطع وقتل، وعمرو بن قيس بن أم مكتوم قائم في مؤخر المسجد يقرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ=

. . . .

= ﴿خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية، والناس في المسجد قد ملئوه، ويبكون، ويموجون لا يسمعون. . . الحديث، ويروى عن أمير المؤمنين عمر أنه قال ذلك متأولاً، فقد روى البيهقي من حديث ابن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل ما حمله على مقالته التي قال حين توفي رسول الله ﷺ فقال: كنت أتأول هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ الآية، قال: فوالله إن كنت لأظن أنه سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها، وإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت، وروى البيهقي أيضاً من حديث ابن شهاب عن أنس أنه سمع عمر بن الخطاب من الغد حين بايع المسلمون أبا بكر في مسجد رسول الله ﷺ فاستوى على المنبر، فتشهد قبل أبي بكر، فقال: أما بعد فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وإني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب أنزله الله، ولا في عهد عهده إلى رسول الله ﷺ، ولكني كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا، يريد حتى يكون آخرنا واختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسوله، فخذوا به تهتدوا بما هدى الله رسوله، قال البيهقي: أخرجه البخاري في الصحيح عن يحيى بن بكير. اهـ. قلت: أخرجه في الاعتصام لكن من قوله: فاختار الله رسوله الذي عنده. . إلى آخره.

قوله: «حتى ازبد شدقاه»:

أصل الزبد ما علا اللبن من الرغوة، وكذلك ما علا السيل أو البحر من الرغوة يسمى زبد، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ الآية، والشدق جانب الفم، والشدقان: مشق الفم من داخل الفم، والمعنى: ظهر على صماغيه زبدتان من الغضب والثورة. =

. . . .

= قوله: «فإنه يأسن كما يأسن البشر»:

يقال: أسَن الماء ويأسِن إذا تغير، ومنه قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ. . .﴾ الآية، قال الفراء: غير متغير وآجن.

قال أبو عاصم: وقول العباس رضي الله عنه هذا فيه نظر، لأنه بلغنا أن هناك من هو أدنى مقاماً من المقام النبوي لم يأسن ولم يتغير بعد وفاته، فتقدم في باب ما أكرم به النبي ﷺ في بركة طعامه من حديث جابر أنه وجد أباه حين أثار عمال معاوية قبره كما هو بجراحه لم يتغير وكان بين ذلك وبين أحد ست وأربعون سنة، وكذلك وجدوا عمرو بن الجموح مع والد جابر لم يتغير، ثم نظرنا فيما أخبر به المصطفى ﷺ في ذلك فوجدناه لا يتفق مع قول العباس هذا، فقد روى الإمام أحمد والمصنف كما سيأتي في الجمعة وغيرهما من حديث أوس بن أبي أوس حين أمرهم النبي ﷺ بالإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة، فقالوا: «كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء. . .» الحديث، وهل يكون الرميم إلا بعد التغير؟ وإنما ذكرت هذا لأبين أن وصفه ﷺ بالبشرية، وأنه يموت لا يعني ذلك بالضرورة أنه يتغير ويبلى كما يبلى ويتغير سائر البشر، ولعل العباس أراد كفهم عما هم فيه من الضجة والاختلاف وأن يكرموا نبيهم ﷺ بالإسراع في تجهيزه ودفنه، وأن ذلك أولى من التأخير، والله أعلم.

قوله: «نهجاً واضحاً»:

كما جاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: وايم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء، رواه ابن ماجه.

قوله: «ويمدر حوضها»:

المدَرَ هو الطين الذي لا رمل فيه، والمدْر: التطيين، يقال مدرتُ الحوض أمدره أي أصلحته بالمدر وهو الطين قاله في اللسان. =

. . . .

= **قوله: «فادفنوا صاحبكم»:**

وكان مما قاله أيضاً العباس رضي الله عنه لعمر ما رواه البيهقي في الدلائل من حديث أبي الأسود، عن عروة في ذكر وفاته ــ تقدم طرف منه قريباً ــ وفيه: فخرج العباس بن عبد المطلب والناس في المسجد قد ملئوه ويبكون ويموجون لا يسمعون فقال: يا أيها الناس: هل عندكم أحد منكم من عهد من رسول الله ﷺ في وفاته؟ فليخبرنا، قالوا: لا، قال: هل عندك يا عمر من علم؟ قال: لا، قال العباس: اشهد أيها الناس أنّ أحداً لا يشهد على النبي ﷺ لعهد عهده إليه في وفاته والله الذي لا إله إلا هو، لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت، قال: واقبل أبو بكر من السنح على دابته حتى نزل بباب المسجد ثم أقبل مكروباً حزيناً فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنسوة حوله فخمرن وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ فحنا عليه يقبله ويبكي ويقول: ليس ما يقول ابن الخطاب شيء، توفي رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حياً وما أطيبك ميتاً. ثم غشاه بالثوب، ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتوطأ رقاب الناس حتى أتى المنبر، وجلس عمر حتى رأى أبا بكر مقبلاً إليه فقام أبو بكر إلى جانب المنبر، ثم نادى الناس فجلسوا وأنصتوا، فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد وقال: إن الله تبارك وتعالى نعى نبيكم إلى نفسه وهو حيّ بين أظهركم، ونعاكم إلى أنفسكم، فهو الموت حتى لا يبقى أحد إلا الله عز وجل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾، فقال عمر: هذه الآية في القرآن؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم، وقال: قال الله عز وجل لمحمد: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾، ثم قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا =

. . . .

= وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ. . .﴾ الآية، ثم قال: «إن الله تبارك وتعالى عمر محمداً وأبقاه حتى أقام الدين وأظهر أمر الله، وبلغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفاه الله على ذلك، وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا بعد البينة والشفاء، فمن كان الله ربه فإن الله حيّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً وينزله إلٰهاً فقد هلك إلهه، واتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه وإن كتاب الله عز وجل بين أظهرنا وهو النور والشفاء، وبه هدى الله محمداً ﷺ وفيه حلال الله وحرامه، والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، فلا يبقين أحد إلا على نفسه. . .» الحديث بطوله، وهو مرسل، وبعضه في الصحيح، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبـي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسولَ الله ﷺ وهو مغشي بثوب حبرة، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى، ثم قال: بأبـي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها، ثم قال البخاري: قال الزهري: وحدثني أبو سلمة، عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبـى عمران يجلس، فـأقبل إليـه النـاس وتركـوا عمر فقـال أبو بكر: أما بعد من كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية، إلى قوله: الشاكرين، وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها =

٨٩ ـ قال: وجعلت أم أيمن تبكي فقيل لها: يا أم أيمن تبكى على رسول الله ﷺ؟! قالت: إني والله ما أبكي على رسول الله ﷺ أن لا أكون أعلم أنه قد ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا، ولكن أبكي على خبر السماء انقطع.

قال حماد: خنقت العبرة أيوب حين بلغ هـٰهنا.

= أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها، فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبـي ﷺ قد مات.

وحديث الباب إسناده على شرط الصحيح إلا أنه مرسل، أخرجه بهذا اللفظ ابن سعد في الطبقات [٢/ ٢٦٦] ذكر كلام الناس حين شكوا في وفاة رسول الله ﷺ من طريق عارم محمد بن الفضل، عن حماد بن زيد به، وتمام تخريجه في حديث رقم ٧٩ حيث رواه المصنف هناك مختصراً.

٨٩ ـ قوله: «قال»:

يعني عكرمة، فقد أخرجه ابن سعد منفصلاً عن الأول بإسناد حديث الباب، فيكون تقدير الكلام: وبهذا الإسناد إلى عكرمة قال. . .

قوله: «فقيل لها»:

القائل هو أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فقد أخرج مسلم وابن ماجة كما سيأتي، من حديث أنس أن أبا بكر قال لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله ﷺ فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها، ويروى عن أبـي بكر أنه رثا النبـي ﷺ فقال: =

. . . .

= ودعنا الوحي إذ وليت عنا فودعنا من الله الكلام
سوى ما قد تركت لنا رهينا تضمنه القراطيس الكرام
قال العلّامة الملا على قاري: والبكاء بهذا المعنى لا ينقطع إلى آخر الدنيا، وقال الإمام النووي: فيه زيارة الصالحين وفضلها، وزيارة الصالح لمن هو دونه، وزيارة الإنسان لمن كان صديقه يزوره ولأهل ود صديقه، وزيارة جماعة من الرجال للمرأة الصالحة، وسماع كلامها، واستصحاب العالم والكبير صاحباً له في الزيارة والعيادة ونحوهما، والبكاء حزناً على فراق الصالحين والأصحاب وإن كانوا قد انتقلوا إلى أفضل مما كانوا عليه. اهـ.
والحديث أخرجه ابن سعد في طبقاته منفصلاً عن الأول لكن بالإسناد المتقدم لذلك أفردت تخريجه، فرواه في باب ذكر الحزن على رسول الله ﷺ ومن ندبه وبكى عليه [٢/ ٣١١] من طريق محمد بن الفضل عارم، عن حماد به، وهو عند الإمام مسلم في الصحيح، كتاب المناقب باب فضائل أم أيمن رضي الله عنها، وعند ابن ماجة في السنن، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ﷺ ودفنه، قال مسلم: حدثنا زهير بن حرب، وقال ابن ماجة: ثنا الحسن بن علي الخلال، ثم اتفقا: عن عمرو بن عاصم، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس به، رقم ٢٤٥٤، ١٦٣٥، وأخرجه البيهقي أيضاً في الدلائل [٧/ ٢٦٦] باب ما جاء في عظم المصيبة التي نزلت بالمسلمين، من طريق محمد بن النضر الجارودي، عن الحسن بن علي شيخ ابن ماجة به، وعزاه الحافظ ابن كثير في تاريخه [٥/ ٢٧٤] إلى الإمام أحمد بلفظ مختصر من طريق عبد الصمد، عن حماد، عن ثابت، عن أنس به، قال ابن كثير: وقال موسى بن عقبة في قصة وفاته ﷺ: ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكي، فقيل لها ما يبكيك؟ قد أكرم الله نبيه ﷺ فأدخله جنته وأراحه من نصب الدنيا، قالت: إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة فقد انقطع ورفع، =

٩٠ ــ أخبرنا عبد الوهاب بن سعيد الدمشقي، ثنا شعيب ــ هو ابن إسحاق ــ ثنا الأوزاعي قال: حدثني يعيش بن الوليد قال: حدثني مكحول أن النبي ﷺ قال: إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي.

= فعليه أبكي، فعجب الناس من قولها.

فـائـدة: فات الحافظ المزي أن يرقم على حديث أم أيمن في التحفة برقم مسلم، فقد أورده في الأطراف في مسند أم أيمن ورقم عليه برقم ابن ماجه فقط، وهو عند مسلم أيضاً كما بينته قريباً، وفات الحافظ ابن حجران يستدركه عليه، فلله الحمد والمنة، وبه التوفيق والسداد.

٩٠ ــ قوله: «**أخبرنا عبد الوهاب بن سعيد الدمشقي**»:

هو الإمام مفتي دمشق وعالمها أبو محمد السلمي المعروف بوهب، أحد شيوخ المصنف الثقات، وهو من رجال النسائي، وابن ماجة، ذكره أبو زرعة الدمشقي في أهل الفتوى بدمشق، ووثقه ابن حبان، والذهبي، وقال ابن حجر: صدوق.

قوله: «هو ابن إسحاق»:

ابن عبد الرحمن القرشي مولاهم، الإمام الفقيه الحنفي أبو شعيب الأموي، الدمشقي، أخذ الفقه عن أبي حنيفة، وكان من ثقات أهل الرأي متقناً مجوداً للحديث، وعداده في كبار الفقهاء، وحديثه عند الجماعة سوى الترمذي، قاله الحافظ الذهبي.

قوله: «ثنا الأوزاعي»:

هو عبد الرحمن بن عمرو، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٨٠.

قوله: «حدثني يعيش بن الوليد»:

ابن هشام المعيطي، الشامي نزيل قرقيسيا، وثقه أبو داود، والنسائي والذهبي، وابن حجر.

قوله: «حدثني مكحول»:

الشامي، الإمام عالم الشام ومفتيها اختلف في كنيته وولاءه، فقيل: كنيته أبو =

. . . .

= عبد الله، ويقال: أبو أيوب، وهو أحد الفقهاء من أقران الزهري، وكان عالماً كبيراً بصيراً بالفتيا كثير الإرسال، قال الزهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن بالبصرة، ومكحول بالشام، وقال أبو حاتم: ما بالشام أفقه من مكحول، ووثقه العجلي والجمهور، وليس له عند البخاري شيء.

قوله: «فليذكر مصيبته»:

زيد في النسخ المطبوعة تبعاً لنسخة الشيخ صديق حسن خان: فإنها من أعظم المصائب، وهذه الزيادة ليست في حديث مكحول عند المصنف، إنماهي في حديث عطاء الآتي، وإنما كان موته من أعظم المصائب بأبي هو وأمي ﷺ لأنها مصيبة في الدين، ومصيبة الدين من أعظم المصائب، فبموته ﷺ انقطع الوحي الإلهي، وانفتحت أبواب الفتن والخلافات، وذهب الأمان من عذاب الله، وحل الخوف من عقابه وسخطه، فرحم الله أبا سفيان بن الحارث حين قال:

لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه ... نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً ... علينا والرسول لنا دليل

قال ابن الحاج في المدخل: وفي الحديث أمر منه ﷺ لأمته وتسليه لهم: فأما الأمر ففي قوله: فليذكر مصيبته بي، وأما التسلية فقول عليه الصلاة والسلام: فإنها من أعظم المصائب، فإذا تذكر المؤمن ما أصيب به من فقد النبي ﷺ هانت عليه جميع المصائب واضمحلت، ولم يبق لها خطر ولا بال. قال أبو الجوزاء رحمه الله: كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة جاء أخوه =

٩١ ــ أخبرنا أبو نعيم، ثنا فطر، عن عطاء قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصابه بي فإنها من أعظم المصائب.

= فصافحه ويقول: يا عبد الله اتق الله فإن في رسول الله أسوة حسنة ورحم الله القائل:

اصبر لكل مصيبة وتجلد ... واعلم بأن المرء غير مخلد

واصبر كما صبر الكرام فانها ... نوب تنوب اليوم وتكشف في غد

وإذا أتتك مصيبة تشجى بها ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

وقال آخر في هذا أيضاً:

تذكرت لما فارق الدهر بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد

وقلت لها: إن المنايا سبيلنا ... فمن لم يمت في يوم مات في غد

وحديث الباب رجال إسناده ثقات كما تبين إلا أنه مرسل، وسيأتي الكلام على طرقه وشواهده.

٩١ ــ **قوله: «أخبرنا أبو نعيم»:**

هو الفضل بن دكين، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٦٨، ووقع في جميع النسخ المطبوعة: أخبرنا أبو النعمان، وهو خطأ.

قوله: «ثنا فطر»:

هو ابن خليفة الإمام العالم المحدث الصدوق أبو بكر الكوفي، المخزومي مولى عمرو بن حريث الحناط، وهو أحد الشيعة، قال الإمام أحمد: ثقة خشبي مفرط، وقال مرة: ثقة، صالح الحديث، حديثه حديث رجل كيس إلا أنه يتشيع.

قلت: الخشبية ضرب من الشيعة قاتلوا مرة بالخشب فأطلق عليهم الخشبية، وفي المشتبه: الخشبي هو الرافضي في عرف السلف، وقال العجلي في فطر: ثقة، حسن الحديث وفيه تشيع يسير، ووثقه أيضاً ابن سعد، وقال الذهبي: =

. . . .

= فطر ليس بذاك المتقن مع ما فيه من بدعة، ولذلك قرنه البخاري بآخر، لكن حديثه من قبيل الحسن، وقال في التقريب: صدوق رمي بالتشيع.

قوله: «عن عطاء»:

هو ابن أبي رباح، تقدمت ترجمته في حديث رقم ١٧.

وإسناد حديث الباب حسن إلاَّ أنه مرسل، تابعه عن فطر:

١ ــ حاتم بن إسماعيل، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا أصيب بولده، رقم ٥٨٣.

٢ ــ محمد بن عبيد الطنافسي، أخرجه من طريقه ابن سعد في الطبقات [٢/ ٢٧٥] باب ذكر التعزية برسول الله ﷺ.

وخالفهم عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي فرواه عن فطر، عن شرحبيل بن سعد، عن ابن عباس مرفوعاً، أخرجه ابن عدي في كامله [٥/ ١٨٢١] ــ وقال: عثمان بن عبد الرحمن لا بأس به ــ وأبو نعيم في أخبار أصبهان [١/ ١٥٨].

هذا وفي الباب عن ابن بريدة وعائشة رضي الله عنها، وسابط الجمحي، والقاسم بن محمد، فروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق عثمان بن مقسم ــ وهو ضعيف ــ عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه مرفوعاً: من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها من أعظم المصائب، عثمان بن مقسم ذكره الذهبي في ميزانه وأورد له هذا الحديث وعده من مناكيره، وروى ابن ماجه في كتاب الجنائز من سننه، باب ما جاء في الصبر على المصيبة، من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس، أو كشف ستراً، فإذا الناس يصلون وراء أبي بكر فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم، ورجاء أن يخلفه الله فيهم بالذي رآهم فقال: يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي، وفيه موسى بن عبيدة الربذي =

٩٢ ــ حدثنا محمد بن أحمد بن أبـي خلف، ثنا سفيان، عن عمر بن محمد، عن أبيه قال: ما سمعت ابن عمر يذكر النبـي ﷺ قط إلاَّ بكى.

= وهو ضعيف، وبقية رجاله لا بأس بهم، وأخرج الطبراني في معجمه الكبير [٧/ ١٩٩] من حديث عبد الرحمن بن سابط الجمحي، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بـي فإنها أعظم المصائب عنده، وفيه أبو بردة عمرو بن يزيد وهو ضعيف، وخالفه سفيان عن علقمة، فقال عنه، عن عبد الرحمن بن سابط به لم يقل: عن أبيه، أخرجه نعيم في زياداته على الزهد لابن المبارك برقم ٢٧١، وعبد الرزاق في المصنف [٣/ ٥٦٤] رقم ٦٧٠٠.

وروى ابن سعد في الطبقات [٢/ ٢٧٥] من حديث مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: ليعزي المسلمين في مصائبهم المصيبةُ بـي وهذا إسناد على شرط الشيخين إلا أنه مرسل، لكن مجموع هذه الطرق يقوي بعضها بعضاً ويجعل للحديث أصلاً، والله أعلم.

٩٢ ــ قوله: «حدثنا محمد بن أحمد بن أبـي خلف»:

السلمي، القطيعي تقدمت ترجمته في حديث رقم ٤٣، وسفيان هو ابن عيينة، ترجمته أيضاً في حديث رقم ٥٢.

قوله: «عن عمر بن محمد»:

كذا في النسخ الخطية وهو الصواب إن شاء الله، ووقع في النسخ المطبوعة: عن عمرو بن محمد وهو خطأ. وهو عمر ــ بضم العين ــ ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، العمري، المدني نزيل عسقلان، وأحد جلة العلماء، أثنى عليه الأئمة ووثقوه، قال أبو عاصم النبيل: كان من أفضل أهل زمانه، قدم بغداد فانحفل الناس إليه وقالوا: ابن عمر بن الخطاب، ثم قدم الكوفة فأخذوا عنه، وكان له قدر وجلالة، وقال أبو حاتم: هم خمسة أوثقهم =

. . . .

= عمر، وهو ثقة صدوق. قلت: حديثه عند الجماعة سوى الترمذي.

قوله: «عن أبيه»:

هو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، المدني، أحد الأئمة الثقات المحتج بهم وحديثه في الكتب الستة، وثقه أبو زرعة، وأبو حاتم وغيرهما.

قوله: «إلا بكى»:

لشدة تعلقه به وحبه له، وتمسكه بسنته ﷺ، وقد روي عنه في هذا المعنى أشياء كثيرة منها ما رواه البيهقي في الدلائل من حديث ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر قال: ما غرست نخلة منذ قبض رسول الله ﷺ، وروى ابن سعد في طبقاته من حديث عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه أنه تلا قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ. . . ﴾ الآية، فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت لحيته وجبته من دموعه، كأنه تذكر بكاء النبي عندما تليت عليه هذه الآية، وروى ابن سعد أيضاً من حديث نافع أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول الله ﷺ كل مكان صلى فيه حتى أن النبي ﷺ نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس، وروى أبو نعيم في الحلية، عن نافع قال: لو نظرت إلى ابن عمر إذا اتبع رسول الله ﷺ لقلت: هذا مجنون، رضي الله عنه وأرضاه، وما ذلك إلا لحبه له وشدة تمسكه بسنته.

وإسناد حديث الباب على شرط مسلم، تابعه عن ابن عيينة: الإمام الشافعي رحمه الله أخرجه من طريقه البيهقي في المدخل [/١٤٨] باب أقاويل الصحابة رضي الله عنهم إذا تفرقوا في الأمصار، رقم ١١٣، ورواه سعيد بن منصور، عن ابن عيينة، عن عاصم بن محمد أخي عمر بن محمد راوي حديث الباب ولا إشكال فالحديث عندهما جميعاً، أخرجه من طريق سعيد بن منصور الحافظ يعقوب بن سفيان في المعرفة [١/ ٤٩٣]، وابن سعد في الطبقات [٢/ ٣١٢]. =

٩٣ ـ أخبرنا أبو النعمان، ثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس بن مالك أن فاطمة قالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟ وقالت: يا أبتاه من ربه ما أدناه، واأبتاه جنة الفردوس مأواه، واأبتاه إلى جبريل ننعاه، واأبتاه أجاب رباً دعاه.

قال حماد: حين حدث ثابت بكى، وقال ثابت: حين حدث أنس بكى.

= وتابع ابن عيينة، عن عاصم بن محمد: ابن أبـي أويس، أخرجه ابن سعد في الطبقات [٤/١٦٨].

ورواه الوليد بن مسلم، عن عمر بن محمد، عن إسحاق بن عبد الله الطفاوي به، أخرجه من هذا الوجه الطبراني في المعجم الأوسط كما في مجمع البحرين [٦/٣٩٢]. قال عقبه: لم يروه عن إسحاق إلاَّ عمر، تفرد به الوليد. وقال الحافظ في مجمع الزوائد [٩/٣٤٦]: إسحاق لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا.

٩٣ ـ **قوله: «أخبرنا أبو النعمان»:**

هو محمد بن الفضل الملقب بعارم، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٢٧، وحماد بن زيد كذلك في حديث رقم ٦٥، وثابت هو ابن أسلم البناني في حديث رقم ٤١.

قولها: «كيف طابت»:

وعند ابن ماجه من طريق أبـي أسامة حماد بن أسامة، عن حماد: «يا أنس كيف سخت أنفسكم...» الحديث، قال الحافظ في الفتح: أشارت عليها السلام بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك لأنه يدل على خلاف ما عرفته عنهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول: لم تطب أنفسنا بذلك، إلا أنا قهرناها على فعله امتثالاً لأمره، قال: ويستفاد من الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة عليها السلام: «واكرب أباه» وأنه ليس من النياحة لأنه ﷺ أقرها على ذلك، =

. . . .

= وأما قولها بعد أن قبض: «واأبتاه. . . الخ» فيؤخذ منه أن تلك الألفاظ إذا كان الميت متصفاً بها لا يمنع ذكره لها بعد موته بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهراً وهو في الباطن بخلافه أو لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع. اهـ.

فـائـدة: ذكر الحافظ المزي حديث الباب في مسند أنس بن مالك في التحفة فتعقبه الحافظ ابن حجر بأنه وإن كان أوله من مسنده لأن الظاهر أنه حضر ـ يعني قصة وفاته ﷺ ـ إلا أن الأخير إنما هو من كلام فاطمة فحقه أن يذكر في رواية أنس عنها والله أعلم.

وإسناد حديث الباب على شرط الشيخين، أخرجه البخاري في المغازي من صحيحه، باب مرض النبي ﷺ ووفاته من طريق سليمان بن حرب، عن حماد به رقم ٤٤٦٢، ورواه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٢٠٤] من طريق يزيد بن هارون، عن حماد به، رقم ١٣١٤٠، وابن ماجه في الجنائز من سننه [١/ ٥٢٢] باب ذكر وفاته ﷺ من طريق أبي أسامة، عن حماد به، رقم ١٦٣٠، وابن حبان [١٤/ ٥٩٢] في التاريخ من صحيحه، من طريق إسماعيل بن يونس، عن حماد، به رقم ٦٦٢٢.

تابعه معمر، عن ثابت، أخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف [٣/ ٥٥٣] كتاب الجنائز، باب الصبر والبكاء والنياحة، رقم ٦٦٧٣، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ١٩٧] رقم ١٣٠٥٥، والنسائي في الجنائز من سننه، باب البكاء على الميت، رقم ١٨٤٤، وابن حبان في صحيحه [١٤/ ٥٩١] كتاب التاريخ، ذكر ما كانت تبكي فاطمة أباها حين قبض، رقم ٦٦٢١.

وأخرجه الترمذي في الشمائل برقم ٣٧٩، وابن ماجه في الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ، رقم ١٦٢٩، كلاهما من طريق عبد الله بن الزبير الباهلي، عن ثابت بنحوه.

ولوجود حديث الباب في الصحيح أعرضنا عن الإطالة في تخريجه، واكتفينا بالإشارة إلى مواضعه في الأمهات، وبالله التوفيق.

٩٤ ـ حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس وذكر النبي ﷺ قال: شهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ، وشهدته يوم موته فما رأيت يوماً كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله ﷺ.

---

٩٤ ـ قوله: «حدثنا عفان»:

هو ابن مسلم بن عبد الله البصري، الإمام الحافظ محدث العراق أبو عثمان الصفار أحد الأئمة الثقات، قال الإمام أحمد: لزمنا عفان عشر سنين وكان أثبت من ابن مهدي، وقال أبو حاتم: عفان إمام ثقة متين متقن، وقال ابن خراش ثقة من خيار المسلمين.

قوله: «من يوم مات فيه رسول الله ﷺ»:

وفي حديث جعفر بن سليمان، عن ثابت عند الترمذي، وابن ماجه: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا.

وحديث الباب إسناده على شرط الصحيح، رواه الإمام أحمد في المسند [٣/ ١٢٢]: ثنا يزيد بن هارون، عن حماد به، رقم ١٢٢٥٦، وابن أبي شيبة في المصنف [١١/ ٥١٦] كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ، من طريق عفان ـ كالمصنف ـ عن حماد بسياق أطول منه، رقم ١١٨٦١، ورواه البيهقي في الدلائل [٧/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦] باب عظم المصيبة التي نزلت بالمسلمين، من طريق محمد بن عبد الله الخزاعي، عن حماد به.

تابعه جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس بلفظ: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي وإنّا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا، أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب فضل النبي ﷺ وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ﷺ، وأبو يعلى =

٩٥ ــ أخبرنا عبد الله بن مطيع، ثنا هشيم، عن أبـي عبد الجليل، عن أبـي حريز الأزدي قال: قال عبد الله بن سلام للنبـي ﷺ: يا رسول الله إنا نجدك يوم القيامة قائماً عند ربك وأنت محمارة وجنتاك مستحي من ربك مما أحدثت أمتك من بعدك.

= في مسنده [٦/ ٥١] ثلاثتهم عن بشر بن هلال الصواف، عن جعفر بن سليمان به، وإسناده على شرط مسلم، قال الترمذي: هذا حديث غريب صحيح.
ورواه الإمام أحمد في المسند [٣/ ٢٢١] عن سيار، عن جعفر به، رقم ١٣٣٣٦ ومن طريق الترمذي أخرجه البغوي في الأنوار [٢/ ٧٥٦] باب في مرضه ﷺ، رقم ١٢١٠، وفي شرح السنة [١٤/ ٤٩ ــ ٥٠] باب في مرضه ووفاته ﷺ رقم ٣٨٢١، وأخرجه ابن حبان في صحيحه [١٤/ ٦٠١] ذكر إنكار الصحابة قلوبهم، من طريق الحسن بن سفيان، عن بشر بن هلال به، رقم ٦٦٣٤، والحاكم في المستدرك [٣/ ٥٧] كتاب المغازي، من طريق أبـي ظفر عبد السلام، عن جعفر به، وابن سعد في الطبقات [٢/ ٢٧٤] ذكركم مرض رسول الله ﷺ، من طريق مسلم بن إبراهيم، عن جعفر به، ورواه البيهقي في الدلائل [٧/ ٢٦٥] باب ما جاء في عظم المصيبة التي نزلت بالمسلمين من طريق أبـي الوليد الطيالسي، عن جعفر به، وغيرهم.

٩٥ ــ قوله: «أخبرنا عبد الله بن مطيع»:

ابن راشد البكري الإمام الحافظ أبو محمد النيسابوري نزيل بغداد، وثقه الخطيب، وقال ابن حبان في الثقات: مستقيم الحديث، وحديثه عند مسلم والنسائي.

تـنـبـيـه: وقع في جميع النسخ الخطية: حدثنا عبد الله بن مطيع، لكن كتب ناسخ «ل» فوق كلمة حدثنا: أخبرنا وكتب بجانبها «صح».

قوله: «ثنا هشيم»:

هو ابن بشير الواسطي الإمام شيخ الإسلام محدث بغداد وحافظها، أبو معاوية السلمي مولاهم، كان رأساً في الحفظ والصلاح، وكانت له هيبة عجيبة بحيث أن الإمام أحمد لازمه أربع سنين أو خمساً فلم يسأله عن شيء لهيبته ووقاره، =

. . . .

= قال أبو حاتم: هشيم لا يسأل عن مثله في صدقه وأمانته وصلاحه.

قلت: عيب عليه كثرة تدليسه ولذلك أدخلوه في المدلسين، وشيخه أبو عبد الجليل هذا أحد الضعفاء كان هشيم يدلسه يقول تارة: عن أبـي عبد الجليل، وتارة يقول: عن أبـي ليلى، وتارة يقول: عن أبـي إسحاق، وهو رجل واحد اسمه عبد الله بن ميسرة يأتي الكلام عليه، وهشيم لا مغمز فيه، وهو ممن اتفق على الاحتجاج به وحديثه في الكتب الستة.

قوله: «عن أبـي عبد الجليل»:

اسمه عبد الله بن ميسرة الحارثي، وكنيته أبو ليلى الكوفي، ويقال: الواسطي، وربما كناه هشيم بأبـي إسحاق وأبـي عبد الجليل يدلسه، وعداده في الضعفاء، ضعفه النسائي، وأبو داود، والدارقطني، والذهبـي، والجمهور.

قوله: «عن أبـي حريز الأزدي»:

هو عبد الله بن حسين البصري، قاضي سجستان، وأحد ضعفاء الشيعة، روى عن كبار التابعين ولا يعرف له رواية عن الصحابة، وثقه أبو زرعة وحسن حديثه أبو حاتم، وقال ابن حبان: صدوق، وقال الدارقطني: يعتبر به، وقال الإمام أحمد: منكر الحديث، كان يحيـى بن سعيد يحمل عليه ولا أراه إلا كما قال، وضعفه النسائي مرة، وقال مرة: ليس بالقوي، وقال الجوزجاني: غير محمود في الحديث، واختلف قول ابن معين فيه، فقال ابن أبـي خيثمة عنه: ثقة، وقال معاوية بن صالح، عنه: ضعيف.

قلت: فات الحافظ ابن حجر في التقريب أن ينبه على أنه كان من غلاة الشيعة، فقد قال الآجري، عن أبـي داود: ثنا الحسن بن علي، ثنا أبو سلمة، ثنا هشام السجستاني قال: قال لي أبو حريز: تؤمن بالرجعة؟ قلت: لا، قال: هي في اثنتين وسبعين آية من كتاب الله. فتبين مما تقدم أن الرجل ضعيف، وهو ممن يعتبر به كما قال الدارقطني، وليس له عند المصنف سوى هذا الموضع وهو منقطع كما ترى، رواه الحافظ ابن راهويه كما في المطالب العالية [٤/ ٢٥٦] =

٩٦ ــ أخبرنا القاسم بن كثير قال: سمعت عبد الرحمن بن شريح يحدث عن أبـي الأسود القرشي، عن أبـي قرة مولى أبـي جهل، عن أبـي هريرة: إن هذه السورة لمّا أنزلت على رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢﴾، قال رسول الله ﷺ: ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوه أفواجاً.

= قال الحافظ: وإسناده حسن، وكذا حسنه الحافظ السيوطي في الخصائص [١/ ٨٠] بعد أن عزاه للمصنف وابن راهويه، ويشهد له ما في الصحيحين من حديث أسماء بنت أبـي بكر رضي الله عنها قالت: قال النبـي ﷺ: إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ ناس دوني فأقول: يا رب مني ومن أمتي فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم، لفظ البخاري، زاد أبو سعيد الخدري في هذا الحديث عندهما: فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي، ويشهد له أيضاً الحديث الآتي عند المصنف.

قال أبو عاصم: أبطل بعض الجهلة هذا الحديث لكون العقل لا يقبله ــ وإنما أتي منه ــ، قال: كيف يعقل أن يخبر عبد الله بن سلام رسول الله ﷺ بشيء من أمور الآخرة ــ التي هو أعلم الناس بها؟! قال: وما ذنبه ﷺ فيما جنته أمته من بعده حتى يستحي من ذلك عند الله؟ قال: وكيف يتفق هذا مع قوله ﷺ: إني مباه بكم الأمم؟!

أما الجواب عن اعتراضه الأول فإن عبد الله بن سلام أخبره بما يجده في كتبهم لا بما يعلمه مما لا يعلم إلا الله ورسوله ﷺ، وأما استحياؤه ﷺ من ربه فلأنه صاحب الشفاعة العظمى، لا يزال بأبـي هو وأمي ﷺ يتردد على ربه ليخرج من دخل النار من أمته كما تقدم، فاستحياؤه من كثرة تردده وطلبه المزيد في إخراج أفراد أمته العصاة، وأما مباهاته ﷺ فذاك بكثرة أتباعه كما قال ﷺ: أنا أكثركم تبعا يوم القيامة.

٩٦ ــ **قوله: «أخبرنا القاسم بن كثير»:**

الإسكندراني، الإمام شيخ القراء أبو العباس القرشي مولاهم القاضي، أحد =

. . . .

= مشايخ المصنف الثقات، وثقه النسائي، وابن حبان، وقال ابن يونس: كان رجلاً صالحاً، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال في التقريب: صدوق.

قوله: «سمعت عبد الرحمن بن شريح»:

المعافري، الإسكندراني العابد، كنيته أبو شريح، قال الذهبي: الإمام الرباني القدوة أحد العلماء العاملين، كان متألهاً زاهداً مقبلاً على شأنه. وثقه ابن معين، والنسائي، والعجلي زاد الإمام أحمد: لا بأس به، وقال الحافظ في التقريب: ثقة فاضل، لم يصب ابن سعد في تضعيفه.

قوله: «عن أبي الأسود القرشي»:

هو الإمام محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي، المعروف بيتيم عروة، كان أبوه قد أوصى به إلى عروة بن الزبير، وكان جده أحد السابقين من مهاجرة الحبشة، قال الذهبي: هو من العلماء الثقات، وعداده في صغار التابعين. ووثقه أبو حاتم، والنسائي، وابن شاهين، وابن سعد، وغيرهم، وحديثه في الكتب الستة.

قوله: «عن أبي قرة»:

تصحفت كنيته في جميع النسخ المطبوعة إلى: «أبي فروة» ومن العجيب والغريب أنها وقعت كذلك مصحفة في المستدرك، وأبو قرة هذا ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم ينقل عن أبيه فيه شيئاً.

والحديث رواه الحاكم في المستدرك [٤/٤٩٦] كتاب الفتن والملاحم، من طريق ابن وهب، عن أبي شريح به وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص.

قوله: «عن أبي هريرة»:

في الأصول: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

قلت: أبو قرة مولى أبي جهل ليس من شرطهما، وما أظنه يعرف في غير هذا الحديث، وفي الباب عن جابر بن عبد الله، ذكره السيوطي في الدر المنثور [٦/٤١٨] وعزاه لابن مردويه.

٩٧ ــ أخبرني أبو بكر المصري، عن سليمان أبـي أيوب الخزاعي، عن يحيـى بن سعيد الأموي، عن معروف بن خربوذ المكي، عن خالد بن معدان قال: دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ عمر إلا وهو بين يديه يتكلم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم، آمناً لمعصيتهم، والناس يومئذٍ في المنازل والرأي مختلفون، فالعرب بِشَرٍّ تلك المنازل أهل الحجر وأهل الوبر وأهل الدبر تجتاز دونهم طيبات الدنيا ورخاء عيشها، لا يسألون الله جماعة ولا يتلون له كتاباً، ميتهم في النار، وحيهم أعمى نجس مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه، فلما أراد الله أن ينشر عليهم رحمة بعث إليهم رسولاً من أنفسهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، صلى الله عليه، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه، ولقبوه في اسمه، ومعه كتاب من الله ناطق، لا يَقْدُم إلا بأمره، ولا يرحل إلا بإذنه، فلما أُمِرَ بالعزمة وحمل على الجهاد انبسط لأمر الله لوثُه فأفلج الله حجته، وأجاز كلمته، وأظهر دعوته، وفارق الدنيا تقياً نقياً.

ثم قام بعده أبو بكر فسلك سنته، وأخذ سبيله، وارتدت العرب أو من فعل ذلك منهم، فأبـى أن يقبل منهم بعد رسول الله ﷺ إلا الذي كان قابلاً، انتزع السيوف من أغمادها، وأوقد النيران في شعلها، ثم ركب بأهل الحق أهل الباطل، فلم يبرح يقطع أوصالهم، ويسقي الأرض دماءهم حتى أدخلهم في الذي خرجوا منه، وقررهم بالذي نفروا عنه، وقد كان أصاب من مال الله بَكْراً يرتوي عليه، وحبشية أرضعت ولداً له، فرأى ذلك عند موته غصة في حلقه، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده، وفارق الدنيا تقياً نقياً على منهاج صاحبه.

ثم قام بعده عمر بن الخطاب فمصر الأمصار، وخلط الشدة باللين، وحسر عن ذراعيه، وشمر عن ساقيه، وعدّ للأمور أقرانها، وللحرب آلتها، فلما أصابه قين المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس يسأل الناس: هل يثبتون قاتله؟ فلما قيل: قين المغيرة بن شعبة استهل بحمد ربه أن لا يكون أصابه ذو حق في الفيء فيحتج عليه بأنه إنما استحل دمه بما استحل من حقه، وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفاً، فكسر لها رباعه، وكره بها كفالة أولاده، فأداها إلى الخليفة من بعده، وفارق الدنيا تقياً نقياً على منهاج صاحبيه.

ثم إنك يا عمر! بُنيّ الدنيا، ولدتك ملوكها، وألقمتك ثدييها، ونبتَّ فيها تلتمسها مظانها، فلما وليتها ألقيتها حيث ألقاها الله، هجرتها وجفوتها، وقذرتها إلا ما تزودت منها، فالحمد لله الذي جلا بك حوبتنا، وكشف بك كربتنا، فامض ولا تلتفت، فإنه لا يعز على الحق شيء، ولا يذل على الباطل شيء، أقول قولي واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات.

قال أبو أيوب: فكان عمر بن عبد العزيز يقول في الشيء: قال لي ابن الأهتم: امض ولا تلتفت.

---

٩٧ ـ قوله: «أخبرني أبو بكر المصري»:

لم أعرفه، وأخشى أن تكون النسبة قد تصحفت من بصري إلى مصري، لكن هكذا وقع في جميع النسخ الخطية، وقد روى المصنف عن جماعة من أهل مصر كما بينته في المقدمة لكن ليس فيهم من يكنى بأبي بكر، وروى عن جماعة بصريين وفيهم من يكنى بأبي بكر، منهم عبد الكبير بن عبد المجيد الحنفي، كنيته أبو بكر، ويحيى بن حماد ختن أبي عوانة وغيرهما ممن =

. . . .

= سردتهم في المقدمة، وبكل حال في النفس من هذا الإسناد شيء، فإني لم أجد في تراجم رجال هذا السند ما يدل على اتصاله، ورواية بعضهم عن بعض، يحيى بن سعيد الأموي لم أجد في الرواة عنه من يسمى سليمان، ولا في شيوخه معروف بن خربوذ، ولا في تلاميذ معروف يحيى بن سعيد، ولا ذكروا خالد بن معدان في شيوخه، وقد روى ابن عساكر حديث الباب من طريق المصنف برواية أبي الفضل محمد بن إسماعيل الفضيلي، وأبي المحاسن أسعد بن علي، وأبي بكر أحمد بن يحيى، وأبي الوقت عبد الأول بن عيسى، جميعهم عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي فوقع عندهم كما أثبته هنا وهو مطابق للنسخ التي بين يدي، فالله أعلم.

قوله: «عن سليمان أبي أيوب الخزاعي»:

وقع في «م.م» سليمان بن أبي أيوب، وفي بقية النسخ: سليمان أبي أيوب، وكذلك هو في رواية ابن عساكر من طريق المصنف وهو الصواب، فسيأتي عند المصنف عقب الخطبة قوله: «قال أبو أيوب...»، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: سليمان بن الحكم أبي أيوب الخزاعي صاحب حديث أم معبد، سمع منه أبي بقديد.

قوله: «عن يحيى بن سعيد الأموي»:

هو يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد القرشي، الأموي، الإمام الثقة أبو أيوب الكوفي نزيل بغداد، وأحد رجال الستة، لقبه: جمل، أثنى عليه الإمام أحمد، ووثقه ابن معين، وابن عمار، والدارقطني وغيرهم، وقال الحافظ في التقريب: صدوق يغرب، ولو قال: ثقة تكلم في حديثه عن الأعمش لكان أولى، وذلك لقول الإمام أحمد: ليس به بأس، عنده عن الأعمش غرائب.

فائدة: إسناد المصنف إلى يحيى بن سعيد هنا نازل، فقد روى في باب =

. . . .

= الرحلة في طلب العلم، عن مخلد بن مالك، عنه.

قوله: «عن معروف بن خربوذ المكي»:

مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، اختلف فيه، فضعفه ابن معين والعقيلي، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وحكى ابن حجر في التقريب عن الساجي أنه قال: صدوق، ووثقه ابن حبان، له عند البخاري عن علي رضي الله عنه قوله: «حدثوا الناس بما يعرفون. . .» الحديث، وله عند مسلم وأبي داود حديثه عن أبي الطفيل أنه رأى النبي ﷺ في الحج، وله عند المصنف هذا الأثر الواحد.

قوله: «عن خالد بن معدان»:

تقدمت ترجمته في حديث رقم ١٠.

قوله: «دخل عبد الله بن الأهتم»:

واسم الأهتم: سمي بن سنان بن خالد التميمي، كنيته أبو معمر المنقري، أحد الوعاظ، والخطباء زمن عمر بن عبد العزيز، وكان وفد على سليمان بن عبد الملك رسولاً من يزيد بن المهلب، وليس عبد الله بن الأهتم من أهل الرواية، إنما له أقوال وحكم مأثورة ذكرها له أهل السير ومنها خطبته هذه بين يدي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز.

قوله: «على عمر بن عبد العزيز»:

هو الخليفة الزاهد، وأمير المؤمنين الراشد، الإمام أشج بني أمية عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي، الأموي أحد أئمة المسلمين والخلفاء المشهورين، له مناقب وفضائل كثيرة مذكورة في المطولات، ذكره الذهبي في السير فكان مما قاله: كان هذا الرجل حسن الخلق والخلق، كامل العقل، حسن السمت، جيد السياسة حريصاً على العدل بكل ممكن، وافر العلم، فقيه النفس، ظاهر الذكاءة والفهم، أواهاً منيباً، قانتاً لله، حنيفاً زاهداً مع الخلافة، ناطقاً بالحق مع قلة المعين، وكثرة الأمراء الظلمة الذين ملوه وكرهوا محاققته =

. . . .

= لهم، ونقصه أعطياتهم، وأخذه كثيراً مما في أيديهم مما أخذوه بغير حق، فما زالوا به حتى سقوه السم، فحصلت له الشهادة والسعادة، وعد عند العلماء من الخلفاء الراشدين والعلماء العاملين.

قوله: «فلم يفجأ عمر إلا وهو بين يديه يتكلم»:

وفي رواية ابن الجوزي من طريق ابن عيينة: «إن ابن الأهتم لما دخل قال: أطريك؟ قال: لا، قال: فأعظك؟ قال: نعم، قال: فافتح الباب وأدخل الناس. . .» وذكر الخطبة، وفي سيرة ابن عبد الحكم أنه قال له: أتحب أن تطرا؟ قال: لا، قال: أفتحب أن توعظ؟ قال: نعم، فذكر الخطبة.

قوله: «آمناً لمعصيتهم»:

وفي رواية ابن الجوزي: آمناً لمعصيتهم أن تنقصه.

قوله: «وأهل الوبر وأهل الدبر»:

وفي رواية ابن الجوزي: أهل الوبر والشعر والحجر.

قوله: «ولقبوه في اسمه»:

أصل اللقب: النبز اسم غير مسمى به، يقال: لقبه بكذا فتلقب به، قال تعالى: ولا تنابزوا بالألقاب والمعنى: لا تدعوا الرجل إلا بأحب الأسماء إليه.

قوله: «ومعه كتاب من الله»:

وفي رواية ابن عبد الحكم: «ومعه من الله بينة لا يتقدم إلا بأمره، ولا يخرج إلا بإذنه، يمده بملائكته، ويخبره بالغيب المكتوم من أمره، وضمن له ظفر عاقبة الأمور، وقد اضطروه إلى بطن غار اختبأ فيه، وأخذ حبل الذمة من الإملاء، فلما أمر بالعزم وحمل على الجهاد. . .» الخطبة.

قوله: «انبسط لأمر الله لوثه»:

أي قوته وعزمه، اللَّوث: القوة، واللوثة: العزمة بالعقل، إذا أردت عزمة العقل قلت: لوثة أي حزم وقوة، ويقال: رجل ذو لوث أي ذو قوة. اهـ. لسان. =

. . . .

= **قوله: «فأفلج الله حجته»:**

أي أظهرها وأقامها، وفي رواية العقد: «فلما أمر بالعزيمة، أسفر لأمر الله لونه فأبلج الله حجته، وأعلى كلمته وأظهر دعوته. . .».

قوله: «أو من فعل ذلك منهم»:

وفي رواية ابن الجوزي، وابن عبد الحكم: فارتدت العرب أو من ارتد منها، فحرصوا على أن يقيموا الصلاة، ولا يؤتوا الزكاة، فأبى أبو بكر أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله ﷺ قابلاً لو كان حياً، فلم يزل يخرق أوصالهم.

قوله: «ثم ركب بأهل الحق»:

كذا في النسخ الخطية وهو الصواب، ووقع في المطبوعة تبعاً لنسخة الشيخ صديق حسن خان: ثم نكب. . .

قوله: «فلم يبرح يقطع أوصالهم»:

في رواية ابن الجوزي: فلم يزل يخرق أوصالهم، وفي رواية ابن عبد الحكم: فما برح يخرق أعراضهم، وفي رواية العقد: فلم يبرح يفصل أوصالهم، وكلها معانٍ متقاربة.

قوله: «وقد كان أصاب من مال الله بكراً»:

وفي رواية ابن الجوزي: «ثم حضرته الوفاة، وقد أصاب من فيء المسلمين سناً لقوحاً كان يرتضخ من لبنها، وبكراً كان يروي عليه أهله الماء، وحبشية كانت ترضع ابناً له فلم يزل ذلك غصة في حلقه، وثقلاً على كاهله. . .»، وقريباً منه في رواية ابن عبد الحكم.

قوله: «وعد للأمور أقرانها»:

زاد ابن الجوزي في روايته: فَرَاضها فأذل صعابها، وترك الأمر فيها إلى يسر. =

. . . .

= قوله: «قين المغيرة»:

كذا في النسخ الخطية، وهو الصواب، ووقع في النسخ المطبوعة: «فتى المغيرة» والقين: الحداد.

قوله: «فكسر لها رباعه»:

وفي رواية ابن الجوزي: حتى باع في ذلك ربعه، وضم ذلك إلى بيت مال المسلمين.

قوله: «على منهاج صاحبيه»:

زاد أبو عمر في روايته في العقد: ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ضلع أعوج، قال: فسكت الناس كلهم إلا هشام يعني ابن عبد الملك، فقال: كذبت.

قوله: «تلتمسها مظانها»:

زاد ابن الجوزي في روايته: «تعادي فيها وترضى لها، حتى إذا أفضت إليك بأركانها من غير طلب منك لها رفضتها، ورميت بها حيث رمى الله بها. . .».

قوله: «أقول قولي»:

زيد في النسخ المطبوعة تبعاً لنسخة الشيخ صديق: «هذا» وليست ثابتة في النسخ الخطية. والخطبة رواها الحافظ ابن عساكر في تاريخه [/ ٤٠٠] في ترجمة ابن الأهتم من طريق المصنف كما بينته في ترجمة أبـي بكر المصري قريباً.

ورواها البخاري في تاريخه بدون سياق المتن [٥/ ٤٧ ـ ٤٨] قال عبد الله: أخبرنا ابن عيينة، عن أبـي حمزة، عمن أخبره عن عبد الله بن الأهتم أنه دخل على عمر بن عبد العزيز فوعظه، ورواها ابن عبد الحكم في سيرته [/ ٩١ ـ ٩٢]، عن خالد بن صفوان قال: دخل ابن الأهتم على عمر بن عبد العزيز، فذكرها بطولها، ورواها ابن الجوزي في سيرته [/ ١٦٠ ـ ١٦١]: ثنا محمد بن يزيد بن حنديس، قال: قال سفيان بن عيينة: دخل ابن الأهتم على عمر بن =

. . . .

* * *

= عبد العزيز. . . فذكرها بطولها. وذكرها أبو عمر الأندلسي في العقد الفريد [٤/٩٣ ــ ٩٤]، وذكرها أيضاً الجاحظ في البيان والتبيين [٢/٩٥]، ورواها ابن الجوزي من وجه آخر عن المبارك بن فضالة قال: دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز وهو جالس على سريره فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخذ موعظته الطويلة، فنزل عمر عن سريره حتى استوى بالأرض، وجثا على ركبتيه وابن الأهتم يقول: «وأنت يا عمر! وأنت يا عمر! وأنت يا عمر من أولاد الملوك، وأبناء الدنيا، ولدوا في النعيم وغذوا به، لا يعرفون غيره» وعمر يبكي ويقول: «هيه، هيه يا ابن الأهتم هيه. . .» فلم يزل يعظه وعمر يبكي حتى غشي عليه.

١٥ ــ بَابُ مَا أَكرَمَ اللَّهُ تَعَالَىٰ نَبيّه ﷺ بَعدَ مَوتِه

٩٨ ــ حدثنا أبو النعمان، ثنا سعيد بن زيد، ثنا عمرو بن مالك النكري، ثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينة قحطاً

قوله: «باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته»:
بأن جعل ضريحه الشريف محلاً لنزول الرحمة، ومهبطاً لنزول ملائكته معلوماً معروفاً لجميع خلقه يقصده محبوه من أهل السنَّة والجماعة للسلام عليه وسكب العبرات عنده، وطلب المغفرة منه والتبرك بمحله والصلاة في مسجده، ولم يكن ذلك لأحد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وفي ذلك يقول ابن حجر المكي رحمه الله في دافعة الشقاق:

ولم تعلم مقابرهم بأرض يقيناً غير ما سكن الرسول

يعني على وجه الجزم والتحديد، أما مكان قبره الشريف فمعلوم محفوظ لا ينكر مكانه إلا مبتدع فاسق، ولا يقصد مسجده قاصد الصلاة فيه ثم لا يسلم عليه إلا محروم جاهل، قال ابن عبد البر ــ فيما حكاه عنه القاضي عياض في الشفاء ــ: الزيارة مباحة فيما بين الناس، وواجب شد المطي إلى قبره ﷺ، قال القاضي عياض: يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد لا وجوب فرض. اهـ. يعني على معنى قوله ﷺ: غسل الجمعة واجب على كل محتلم، قال القاضي عياض: وزيارة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها، وقال الإمام النووي في الإيضاح: إذا =

شديداً، فشكوا إلى عائشة، فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوا إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال: ففعلوا فمطرنا

= انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا إلى مدينة رسول الله ﷺ لزيارة تربته ﷺ فإنها من أهم القربات وأنجح المساعي، فيستحب للزائر أن ينوي مع زيارته ﷺ التقرب إلى الله تعالى بالمسافرة إلى مسجده والصلاة فيه، وقال أبو الفرج بن قدامة في الشرح الكبير: فإذا فرغ من الحج استحب زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه، وقال نحوه الشيخ أبو محمد بن قدامة في المغني، وقال الحافظ الذهبي في سيره [٤/ ٤٨٤] في معرض رده على من احتج بحديث: لا تتخذوا قبري عيداً قال: زيارة قبره ﷺ من أفضل القرب، وشد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء لئن سلمنا أنه غير مأذون فيه لعموم قوله صلوات الله وسلامه عليه: لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، فشد الرحال إلى نبينا ﷺ مستلزم لشد الرحل إلى مسجده، وذلك مشروع بلا نزاع، إذ لا وصول إلى حجرته إلا بعد الدخول إلى مسجده، فليبدأ بتحية المسجد ثم بتحية صاحب المسجد، رزقنا الله وإياكم آمين. اهـ.

وقال الإمام ابن القيم في فضل الزيارة من نونيته:

من أفضل الأعمال هاتيك الزيا   رة وهي يوم الحشر في الميزان

وكما أكرم الله تعالى نبيه بعد موته، بإنزال الملائكة على قبره تحفه، وبإنزال الرحمات على ضريحه، كذلك أكرم أمته بموته وبعد موته بكرامات كثيرة، ففي صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً يشهد لها. . .» الحديث، وأكرمها به بأن قيض لها ملائكة سياحين يبلغون سلامها له، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام، ومنها أن جعل أعمالها تعرض عليه ﷺ فقد روى البزار من حديث ابن مسعود أيضاً =

مطراً حتى نبت العشب، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق.

= قـال: قـال رسـول الله ﷺ حيـاتـي خيـر لـكـم تحـدثـون ويـحـدث لـكـم، ووفـاتي خيـر لكـم، تعـرض أعمـالكـم علـي، فمـا رأيـت من خيـر حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم، جوده الحافظ العراقي في كتـاب الجنائـز مـن طـرح التثـريب، وصححـه الحافـظ الهيثمي في مجمـع الزوائـد، والسيـوطي في الخصـائص، ولـه طريـق آخـر مـن حديث بكر بن عبد الله المزني، قال الحافظ ابن عبد الهادي في الصارم المنكي: هذا خبر مرسل، إسناده صحيح إلى بكر بن عبد الله وبكر من ثقات التابعين وأئمتهم [/ ١٩٣]. اهـ. وقد روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي وغيرهم من حديث أوس بن أبـي أوس قال: قال رسول الله ﷺ من أفضل أيامكم يوم الجمعـة، فيـه خلـق آدم، وفيـه قبـض، وفيـه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي. . .» الحديث، نسأل الله تعـالى أن يرزقنـا حقيقـة محبتـه، ويجعلنـا ممـن يستوجب شفاعته إنه سميع قريب.

٩٨ ــ **قوله: «حدثنا أبو النعمان»:**

هو محمد بن الفضل السدوسي الملقب بعارم، أحد مشايخ الإسلام المتفق على الاحتجاج بهم، وحديثه في الكتب الستة، تقدمت ترجمته في حديث رقم ٢٧، وأما قول الشيخ الألباني بأنه اختلط في آخر عمره، ولا يدرى هل سمع منه الدارمي قبل الاختلاط أو بعده، ثم رده لحديث الباب، فنلتمس للشيخ العذر، ونحسن به الظن بأنه لم يقف على كلام الدارقطني فيه، ففي سؤالات أبـي عبد الرحمن السلمي للدارقطني، قال: وقال: عارم أبو النعمان ثقة، وتغير بآخره وما ظهر عنه بعد اختلاطه حديث منكر. اهـ. ولذلك تعقب الذهبـي في الميزان ابن حبان لقوله: اختلط في آخر عمره، وتغير حتى كان لا يدري ما =

. . . .

= يحدث به، فوقع في حديثه المناكير الكثيرة، فيجب التنكب عن حديثه فيما رواه المتأخرون، فإذا لم يعلم هذا من هذا ترك الكل، ولا يحتج بشيء منها، قال الذهبي متعقباً: فهذا قول حافظ العصر ـ يعني الدارقطني ـ الذي لم يأت بعد النسائي مثله، فأين هذا القول من قول ابن حبان الخساف المتهور، ولم يقدر ابن حبان أن يسوق له حديثاً منكراً، فأين ما زعم؟!، بل من مفرداته: عن حماد، عن حميد، عن أنس مرفوعاً: اتقوا النار ولو بشق تمرة، وقد كان حدث به قبل عن حماد، عن حميد، عن الحسن مرسلاً، وهو أصح لأن عفان وغيره رووه عن حماد. اهـ. قلت: ومن المعلوم أن وجود الأفراد في الثقة لا تخرجه عن هذا الوصف ولا تقدح فيه. وقال الذهبي في السير بعد أن أورد كلام أبي داود أنه اختلط قال: فرّج عنا الدارقطني في شأن عارم فقال: تغير بآخره، وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر، وهو ثقة، فانظر إلى قول أمير المؤمنين في الحديث أبي الحسن، فأين هذا من قول ذاك الخساف المتفاصح أبي حاتم ابن حبان في عارم. . . ثم قال: فأين ما زعمت من المناكير الكثيرة؟! فلم يذكر منها حديثاً. اهـ. وأما قول الشيخ الألباني: ولا يدرى سمع منه الدارمي قبل الاختلاط أو بعده، يلزمه أن يضعف روايات البخاري في الصحيح، لأن البخاري ليس بأقدم سماعاً من الدارمي ـ الذي هو في عداد شيوخه ـ من أبي النعمان.

قوله: «ثنا سعيد بن زيد»:

هو ابن درهم الأزدي، الجهضمي أخو حماد بن زيد، ممن اختلف فيه، فوثقه ابن معين، وقال الإمام أحمد: ليس به بأس، وقال أبو حاتم والنسائي: ليس بالقوي، لكنه صالح الحديث.

قلت: لكنه مع هذا صالح الحديث إن شاء الله فقد استشهد به البخاري في صحيحه، وقال ابن عدي الذي سبر حديثه: له غير ما ذكرت أحاديث حسان، وليس له متن منكر لا يأتي به غيره، وهو عندي في جملة من ينسب إلى =

. . . .

= الصدق. اهـ. وأما قول الشيخ الألباني في أحكام التوسل: فيه ضعف، فإنما قصد أنه لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن، لأنه قال في الإرواء [٥/ ٣٣٨]: وفي سعيد بن زيد ــ أخو حماد ــ كلام لا ينزل به حديثه عن رتبة الحسن إن شاء الله. اهـ، وقد صلّح حديثه الحافظ الذهبي في السير [١٠/ ٢٦٩] عقب إيراده حديث عارم، عنه، وهو حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: نهى أن يشرب الرجل وهو قائم، وأن يلتقم فم السقاء فيشرب منه، وجوّد إسناده ابن القيم في الفروسية [/ ٢٠]، وتقدم أن الحافظ لم يضعفه في تقريبه، بل قال: صدوق له أوهام، وقد قال هذه العبارة في غير واحد من رجال الصحيحين.

قوله: «ثنا عمرو بن مالك النكري»:

هو بضم النون المشددة، كنيته أبو يحيى، ويقال: أبو مالك البصري، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه وحديث الباب بحمد الله من غير رواية ابنه عنه، ووثقه الذهبي في الميزان، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، ولو قال: صدوق يجتنب من حديثه ما كان من رواية ابنه عنه لكان أولى لقول ابن حبان المتقدم، أما قول الشيخ الألباني في تمام المنة [/ ١٣٨] بعد نقل كلام ابن حبان: وكل هذا يفيد أنه لا يحتج بما انفرد به، فمعارض بقوله في الإرواء [٥/ ٦٠٨]: وعمرو بن مالك النكري وهو ثقة.

قوله: «ثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله»:

الربعي، البصري أحد فقهاء التابعين والعلماء العاملين، ممن خرج على الحجاج لتأخيره الصلاة، يقال: إنه قتل بالجماجم، وثقة أبو حاتم، وأبو زرعة، والعجلي، والجمهور، وحديثه في الكتب الستة، قال الحافظ في التقريب: ثقة يرسل كثيراً.

قلت: حديثه هنا متصل، وما كان عن عمر، وعلي رضي الله عنهما فهو مرسل كما بينه ابن أبي حاتم، عن أبي زرعة. =

. . . .

= **قوله: «فاجعلوا منه كوا»:**
كذا في النسخ الخطية، وفي الوفا، وتاريخ المراغي وغيره: كوة، قال في اللسان: الكُوة، الخرق في الحائط، والثقب في البيت، يقال: كوة بالفتح، وبالضم لغة، والجمع كوى.
قوله: «حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف»:
هذا من باب الاستشفاع به ﷺ، والتوسل به بعد موته، قال الشيخ ملا على قاري في المرقاة: أمرت عائشة رضي الله عنها بكشف قبره مبالغة في الاستشفاع به، كأنه كناية عن عرض الغرض المطلوب بتوجهه إلى السماء.
قال أبو عاصم: ومسألة الاستشفاع والتوسل به ﷺ بعد موته مسألة تنازع فيها المتأخرون، فألفت فيها الكتب والرسائل والردود، ولست بصدد التعرض لها لكن أود الإشارة إلى أن الذين تكلموا في هذه المسألة وكتبوا فيها لم يراعوا أدب الخلاف، ولم يسلموا بوقوعه وحصوله بين العلماء، كأنهم لم يعلموا أن الله خلق الخلق فجعلهم متباينين مختلفين فيما بينهم، مختلفين في أفعالهم وأخلاقهم وأديانهم ومذاهبهم، قال الفخر الرازي في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: المراد اختلاف الناس في الأديان والأخلاق والأفعال، ومن المحزن والمؤسف أن نرى بعضنا يشتم البعض، وربما يكفر بعضنا البعض بسبب مسائل كان للاجتهاد فيها مساغ، أيضاً من المحزن والمؤسف أن نرى علماء زماننا لا يسلم بعضهم لبعض علمهم، ولا يعترف بعضهم بحق بعض وفضلهم، تغافلوا عما كان بين الصحابة والتابعين من الاختلاف مع أدبهم واحترامهم لبعض، واغفلوا أقوال التابعين ومن بعدهم من أهل المذاهب في مسائل الاجتهاد والتقليد، ومن المحزن والمؤسف أيضاً أن نرى بعضنا يحمل البعض على مذهبه ورأيه، كل هذه السلوك ليست من صفات أهل العلم، روى المروزي عن الإمام أحمد قوله: لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهب أو ليشدد عليهم، وقال الثوري: إذا رأيت الرجل يعمل =

. . . .

= العمل الذي قد اختلف فيه، وأنت ترى غيره فلا تنهه، وقال الإمام النووي في شرح مسلم: ليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً. ومن المحزن والمؤسف أيضاً أن نرى بعض علماء زماننا لا يتصفون بالأمانة العلمية في النقل، غير منصفين في القول فنرى البعض يضرب بحديث ما عرض الحائط لكونه لا يؤيد مذهبه، ويضعف راوياً لكونه روى حديثاً يخالف معتقده، مغفلين الحق وقول الصواب في ذلك، وكل ذلك من المراء والعصبية المذمومة، ولذلك ترى أخطاء وأوهاماً ما شئت كما هو الحال في زماننا، نسأل الله أن يرزقنا الأدب مع الجميع. قال محمد بن الحسين: المراء أكثره يغير قلوب الإخوان، ويورث التفرقة بعد الألفة، والوحشة بعد الأنس، وقال مسلم بن يسار: إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل، وبها يبتغي الشيطان زلته.

وحديث الباب إسناده صالح لما تقدم ــ بغض النظر عن كونه يؤيد مذهباً معيناً ــ وذلك لأني لم أر أحداً ضعفه بحجة، وقد نقل الشيخ الألباني عن الشيخ ابن تيمية في الرد على البكري، قوله: ليس بصحيح، ولا يثبت إسناده، وأنه كذب، وأنا ممن يحسن الظن بالشيخ الألباني، فأقول: لعله لم يدر أن الشيخ ابن تيمية لم يتكلم على رجال الدارمي ولا تطرق إليهم، بل ولا وقف عليه الشيخ من حديث الدارمي فإنه قال في أول كتابه [ص/٢٧]: «وأما ما ذكره من أن أهل المدينة شكوا إلى عائشة. . .» الحديث قال: ذكر هذا فيما أظن محمد بن الحسن بن زبالة فيما صنفه في أخبار المدينة، وجوابه من وجهين: أحدهما أن هذا محمد بن زبالة ضعيف لا يحتج به، ثم بعد ذلك أبطل الحديث ولم يثبته في [ص/٦٧] لكون محمد بن الحسن بن زبالة في إسناده، فأما لو كان الشيخ تطرق إلى رجال الدارمي، لكان في المسألة كلام آخر، نعم وقد ذكر حديث الباب الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الوفا باب: في الاستسقاء بقبره ﷺ، ولم يعلق عليه بشيء وهو الذي تعرف في هذا الفن، والمتشدد في الرواة، ومع ذلك لم يضعفه ولا أدخله موضوعاته، ومن شواهد حديث =

. . . .

= الباب ما رواه الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه [١٢/ ٣١ ــ ٣٢]: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن مالك الدار قال: وكان خازن عمر على الطعام قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المنام فقيل له: ائت عمر فاقرئه السلام، وأخبره أنكم مسقون، وقل له: عليك الكيس، عليك الكيس، فأتى عمر فأخبره، فبكى عمر، ثم قال: يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه.

وهذا الحديث أبطله الشيخ الألباني عفا الله عنه لأسباب، منها: أن مالك الدار غير معروف العدالة والضبط، ومنها: أن ابن أبي حاتم لما ذكره لم يحك فيه توثيقاً، ولم يذكر له راوياً غير أبي صالح، ومنها: أن قول الحافظ في الفتح ليس نصاً في تصحيح جميع السند، بل من أبي صالح فقط، ولولا ذلك لما ابتدأ هو الإسناد من عند أبي صالح، ولقال رأساً: عن مالك الدار، قال: ولكنه ــ أي الحافظ ــ تعمد ذلك ليلفت النظر إلى أن هٰهنا شيئاً ينبغي النظر فيه، والعلماء إنما يفعلون ذلك لأسباب، منها أنهم قد لا يحضرهم ترجمة بعض الرواة، فلا يستجيزون لأنفسهم حذف السند كله، لما فيه من إيهام صحته لا سيما عند الاستدلال به، بل يوردون منه ما فيه موضع للنظر فيه، وهذا هو الذي صنعه الحافظ رحمه الله. اهـ. كلام الشيخ الألباني، والذي قاله مجرد احتمال قدح به في أمانة الحافظ.

فأقول: قوله إن مالك الدار غير معروف العدالة فيه نظر، فقد ذكره ابن سعد في طبقاته، واسمه مالك بن عياض الدار مولى عمر فقال: انتموا إلى جبلان من حمير، روى عن أبي بكر الصديق وعمر رحمهما الله، روى عنه أبو صالح السمان، وكان معروفاً. اهـ. وذكره ابن حبان في ثقاته وقال نحو ما قال ابن سعد، وذكره خليفة ابن خياط في الطبقات في حلفاء بني عدي بن كعب بن لؤي. وأما قوله: «إن ابن أبي حاتم لما ذكر . . . » الخ كأن الشيخ لم يدر أن البخاري أيضاً ذكره في تاريخه، وأورد أثره، وسكت عنه هو وابن أبي حاتم وهذا توثيق منهما كما مشى عليه الحافظ في تعجيل المنفعة، ومشى عليه الشيخ أيضاً في الإرواء وغيره =

٩٩ ــ أخبرنا مروان بن محمد، عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً، ولم يقم، ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ.

= من كتبه، وأما قوله: «إن تصحيح الحافظ له ليس نصاً في تصحيح جميع السند، وربما لم يحضره رجال جميع السند. . .» فأقول: أهل العلم لا يعدون هذا الرد من الحجة في شيء، والمشهور عنهم: أن من حفظ حجة على من لم يحفظ، والذي يقنع في هذا هو الواقع لأنه الحجة، فإن كان ما ذكره الحافظ لا يوافق الواقع تركنا قوله لمخالفته، وقد بحثنا فوجدنا ابن أبي شيبة قد قال في المصنف [١٢/ ٣١ ــ ٣٢] كتاب الفضائل، باب فضائل أبي بكر الصديق، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن مالك الدار «ــ وكان خازن عمر على الطعام ــ. . .» الحديث، فهذا إسناد على شرط الصحيح غير مالك الدار وفيه الكلام المتقدم، ومما يدل على صحة الحديث وأنه غير ضعيف قول الإمام البخاري في تاريخه: مالك بن عياض الدار أن عمر قال في قحط: يا رب لا آلوا إلا ما عجزت عنه، قاله علي، عن محمد بن خازم، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن مالك الدار، وسكت عنه، فلو كان ضعيفاً لقال: ولا يصح، أو لعلق عليه بشيء كعادته في ذلك كما علق على حديث أسماء بن الحكم الفزاري لما روى عن علي بن أبي طالب: «كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني به. . .» قال: لم يرو عنه إلا هذا الحديث، وحديث آخر لم يتابع عليه، وقد روى أصحاب النبي بعضهم عن بعض ولم يحلف بعضهم بعضاً. اهـ. ومثل هذا في تاريخه كثير، فلما رأينا البخاري سكت عن حديث مالك الدار بعد إيراده له في تاريخه عرفنا أنه صحيح عنده، والله أعلم.

٩٩ ــ قوله: «أخبرنا مروان بن محمد»:

هو الطاطري، الإمام الحافظ أبو بكر، ويقال: أبو عبد الرحمن الأسدي، الدمشقي، أحد الحفاظ الثقات، وثقه أبو حاتم، وصالح جزرة والدارقطني، =

. . . .

= والجمهور، وشذ ابن حزم فضعفه، قال الحافظ ابن حجر: ضعفه ابن حزم فأخطأ، لأنا لا نعلم له سلفاً في تضعيفه إلا قول ابن قانع، وقول ابن قانع غير مقنع. وقال الذهبي في سيره: كان سيداً إماماً.

قلت: مروان بن محمد راوية سعيد بن عبد العزيز، ومن أعرف الناس بحديثه، فقبول حديثه عن سعيد أمر مسلم به وهو في صحيح مسلم، بحمد الله.

قوله: «عن سعيد بن عبد العزيز»:

هو التنوخي، الإمام مفتي دمشق وعالمها أبو محمد، ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي العابد القدوة، قرأ القرآن على ابن عامر، ويزيد بن أبي مالك، وانتهت إليه مشيخة العلم بعد الأوزاعي بالشام قاله الذهبي، قال الإمام أحمد: ليس بالشام رجل أصح حديثاً من سعيد بن عبد العزيز، وسواه بالأوزاعي، وقال الحاكم: سعيد بن عبد العزيز لأهل الشام كمالك لأهل المدينة في التقدم والفقه والأمانة.

قلت: اختلط في آخر عمره قاله غير واحد من أهل العلم فمن سمع منه قبل ذلك فحديثه عنه صحيح ومنهم مروان بن محمد لأنه لازمه قبل اختلاطه، وكان راويته فمن رد حديثه، من طريق مروان بن محمد ــ الذي هو من أعرف الناس بحديثه ــ فذلك يوجب رد أحاديثه الواقعة في صحيح مسلم، ولا قائل بهذا قال الحافظ في التقريب: ثقة إمام سواه الإمام أحمد بالأوزاعي، وقدمه أبو مسهر، لكنه اختلط في آخر أمره.

قوله: «كان أيام الحرة»:

الوقعة المشهورة وكانت سنة ثلاث وستين، وذلك أن أهل المدينة وثبوا على عامل يزيد، ويقال: أرادوا خلع يزيد لما كان منه من فسق وفجور، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة ــ الذي سمي بعد بمسرف بن عقبة ــ في اثني عشر ألف فارس وقال يزيد لمسلم: ادعهم ثلاثة أيام فإن لم يجيبوا فاستعن بالله وقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فإن كان بنو أمية قد قتل منهم أحد فجرد السيف =

. . . .

= واقتل المقبل والمدبر، واجهز على الجريح، وانهبها ثلاثاً فدخلها مسرف بن عقبة ونهبها وافسد فيها، واستحل حرمتها يقال: افتض فيها ألف عذراء واغفل مسرف وأميره قوله ﷺ: من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، قال ابن سعد في الطبقات [١٣٢/٥]: أخبرنا الوليد بن عطاء بن الأغر، قال: أخبرنا عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: لقد رأيتني ليالي الحرة وما في المسجد أحد من خلق الله غيري، وإن أهل الشام ليدخلون زمراً زمراً يقولون: انظروا إلى هذا الشيخ المجنون، وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت أذاناً في القبر، ثم تقدمت فأقمت فصليت، وما في المسجد أحد غيري. عبد الحميد بن سليمان ضعيف، وهو شاهد لحديث الباب، وله وجه آخر من حديث طلحة بن محمد، عن أبيه قال: كان سعيد بن المسيب أيام الحرة في المسجد لم يبايع ولم يبرح، وكان يصلي معهم الجمعة ويخرج إلى العيد، وكان الناس يقتتلون وينتهبون وهو في المسجد لا يبرح إلا ليلاً إلى الليل، قال: فكنت إذا حانت الصلاة أسمع أذاناً يخرج من قبل القبر حتى أمن الناس، وما رأيت خبراً من الجماعة، وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي، وأخرج الزبير بن بكار في تاريخ المدينة، ومن طريقه ابن النجار في تاريخ المدينة المسمىٰ بالدرة الثمينة من حديث عبد العزيز بن أبي حازم، عن عمر بن محمد أنه لما كان أيام الحرة ترك الأذان في مسجد رسول الله ﷺ ثلاثة أيام، وخرج الناس إلى الحرة، وجلس سعيد بن المسيب في مسجد رسول الله ﷺ قال: فاستوحشت فدنوت من قبر النبي ﷺ فلما حضرت الصلاة سمعت الأذان في قبر النبي ﷺ فصليت ركعتين ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر، ثم جلست حتى أصلي العصر فسمعت الأذان في قبر النبي ﷺ، ثم سمعت الإقامة ثم لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبره ﷺ حتى مضت الثلاث، وقفل القوم ودخلوا مسجد رسول الله ﷺ وعاد المؤذنون =

١٠٠ ــ حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث قال: حدثني خالد ــ هو ابن يزيد ــ عن سعيد ــ هو ابن أبي هلال ــ عن نبيه بن وهب أن كعباً دخل على عائشة فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب: ما من يوم يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي ﷺ يضربون بأجنحتهم، ويصلون على رسول الله ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم، فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه.

= فأذنوا فتسمعت الأذان في قبره ﷺ فلم أسمعه فرجعت إلى مجلسي الذي كنت فيه.

قوله: «ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد»:

وقع في النسخ المطبوعة تبعاً لنسخة الشيخ صديق حسن: ولم يبرح سعيد المسيب من المسجد، بزيادة حرف من، وليست في النسخ الخطية، ووقع في جميعها زيادة لفظة: معناه في آخر هذا الأثر، فإن صح تعلقها بالأثر فيكون قد روي بالمعنى، والله أعلم.

وإسناد حديث الباب على شرط مسلم إلا أنه منقطع هذه هي علته، ومن أعله باختلاط سعيد بن عبد العزيز لم يصب، ويشهد لحديث الباب ما تقدم، وقد قال ابن تيمية في الاقتضاء: ولا يدخل في هذا الباب ما يروى أن قوماً سمعوا رد السلام من قبر النبي ﷺ أو قبور غيره من الصالحين وأن سعيد بن المسيب كان يسمع الآذان من القبر ليالي الحرة ونحو ذلك فهذا كله حق.

١٠٠ ــ قوله: «حدثنا عبد الله بن صالح»:

هو كاتب الليث، والليث هو ابن سعد، وخالد بن يزيد هو الجمحي، وسعيد بن أبي هلال هو الليثي، المصري، تقدمت ترجمتهم في حديث رقم ٧. =

. . . .

= قوله: «عن نبيه بن وهب»:

ابن عثمان العبدري، المدني من أشراف بني عبد الدار، وأحد ثقات رجال مسلم، وثقه ابن معين، والنسائي، وابن حبان، والذهبـي، والعراقي، وابن حجر، والجمهور ولم يضعفه أحد.

وإسناد حديث الباب على شرط الصحيح وهو مقطوع، لكن مثل هذا لا يقال من قبيل الرأي والهوى، وقد أقرته عليه السيدة عائشة فله حكم الموقوف، رواه الحافظ إسماعيل بن إسحاق القاضي في جزء فضل الصلاة على النبـي [/ ٨٣ ــ ٨٤] رقم ١٠٢ من طريق ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، وقد صرح فيه ابن لهيعة بالتحديث فانتفت شبهة التدليس، ورواه عنه أحد العبادلة فهو صحيح إن شاء الله كما قرره العلماء في حديث ابن لهيعة، وأما قول الشيخ الألباني: فيه سعيد بن أبـي هلال وهو وإن كان احتج به الشيخان فقد قال فيه أحمد: ما أدري أي شيء؟ يخلط في الأحاديث. اهـ. فهذا غريب منه لأن سعيداً من رجال الشيخين، وقد اتفق على الاحتجاج به، وثقه الذهبـي في غير موضع من كتبه، وقال في الميزان: ثقة معروف حديثه في الكتب الستة قال ابن حزم وحده: ليس بالقوى. اهـ. وحكاية الساجي هذه لم نقف عليها في الكتب المروية عن الإمام أحمد في الرجال، فينبغي التثبت منها، ولذلك قال الحافظ في التقريب: لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً إلا ما حكاه الساجي عن أحمد. اهـ. يعني كأنه لا يثبتها، ثم إن الشيخ الألباني نفسه قد وثقه في الإرواء [١/ ١١٠] مع جملة من الثقات إذ قال في حديث: رواه أحمد ورجاله ثقات. اهـ. وقد عزاه الشيخ لجلاء الأفهام وكأنه ما وقف عليه عند المصنف.

وفي الحديث بيان ما أوتي النبـي ﷺ من الفضل بعد موته بنزول الملائكة يحفون بالقبر ويغشونه بالسكينة والرحمة، وفيه فضل زيارته ﷺ فإن الزائر إذا وقف في ذلك المكان فإنه يخوض في الرحمة والسكينة التي تنزل بالقبر سيما =

. . . .

* * *

= إذا كانت محبته خالصة، وأقواله صادقة، وأفعاله موافقة، وهي إن شاء الله في الميزان كما قال ابن القيم، والله أعلم.

* * *

آخر كتاب فضائل سيد الأولين والآخرين
عليه صلوات الله وملائكته والناس أجمعين
وبه ينتهي هذا الجزء في تقسيمنا
ويتلوه إن شاء الله كتاب العلم،
وأوله: باب اتباع السنة،
نسأل الله أن يرزق عملنا هذا القبول
إنه سميع قريب وبالإجابة قدير

الـفـهـرس

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

كتاب المسند الجامع محققاً

[١]

كتاب علامات النبوة

وفضائل سيد الأولين والآخرين

الموضوع	الصفحة

